فجر الإنتصار

الحرب العربية الإسرائيلية السادسة

اسم الكتاب : فجر الانتصار ـ الحرب العربية الاسرائيلية السادسة
اسم المؤلف : عبدالقادر ياسين
المراجعة اللغوية والتدقيق : طه عبدالرؤوف سعد
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٠٦/٢١٥٣٦
الترقيم الدولى : 3 - 217 - 376 - 977

تطلب كافة منشوراتنا :
حلب : دار الكتاب العربى ـ الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين ـ ت: ٢٢٥٦٨٧٠
دمشق : مكتبة رياض العلبى ـ خلف البريد ـ ت : ٢٢٣٦٧٢٨
مكتبة النورى ـ أمام البريد ت : ٢٢١٠٣١٤
مكتبة عالم المعرفة ـ جسر فيكتوريا ت : ٢٢٢٨٢٢٢
مكتبه الفتال ـ فرع أول ـ ت: ٢٤٥٦٧٨٦
فرع ثانى ـ ت : ٢٢٢٢٣٧٣

الطبعة الأولى
٢٠٠٦



E-mail:darkitab2003@yahoo.com

سوريا ـ دمشق ـ الحجاز ـ شارع مسلم البارودى هاتف: ٢٢٣٥٤٠١ ص. ب ٣٤٨٢٥ فاكس : ٢٢٤٧٢٩٧
مصر ـ القاهرة ـ ٥٢ شارع عبدالخالق ثروت ـ شقة ١١ تلفاكس : ٣٩١٦١٢٢
لبنان ـ تلفاكس : ٤٣٤١٨٦ / ٠٥ ـ تليفون : ٦٥٢٢٤١ / ٠٣ ـ ص. ب ٣٠٤٣ الشويفات

فجر الانتصار

الحرب العربية الاسرئيلية السادسة

◆

عبد القادر ياسين

◆

الناشر
دار الكتاب العربي
دمشـــق - القاهــرة

تقديم

يمكن تفهم عدم تصديق بعضنا أن فرقة عربية صغيرة قد انتصرت على «جيش الدفاع الإسرائيلى»، الذى لا يُهزم، وتفوقت تلك الفرقة الباسلة على أعتى ترسانة حربية فى تاريخ البشرية، ونعنى بها الترسانة الأمريكية.

بيد أن ما حدث كان انتصاراً، بكل ما فى الكلمة من معنى، يشهد على ذلك الجنوب اللبنانى، الذى أذاق فيه مقاتلو «حزب الله» جنود عدونا الإسرائيلى مرارة الهزيمة، تلو الهزيمة، ما جعله يفرغ حقده من أولئك المقاتلين على المدنيين اللبنانيين، والبنية التحتية فى لبنان، على النحو الوحشى، الذى شاهدناه فى مختلف وسائل الإعلام، خاصة الفضائيات.

من هنا حرص مؤلفو هذا الكتاب على تحقيق إنجاز، يسجل وقائع هذه الحرب المجيدة، وتحليلها، مع رصد أصدائها، وتداعياتها، قبل استشراف المستقبل.

على أنه ما كان لهذا كله أن يتم، قبل التعريف بحزب الله، ورصد حيثيات ظهوره (١٩٨٢)، الأمر الذى تولاه د. عبد التواب مصطفى.

فيما تولى اللواء أ. ح. صلاح الدين سليم معالجة الوجه العسكرى من المعركة، تلاه عبد العال الباقورى، راصداً بطولات المقاومة الإسلامية فى لبنان، والغباء الذى أوقع الجيش الإسرائيلى فى أخطاء سبق له أن وقع فيها، سواء فى اجتياحه للبنان، صيف ١٩٨٢، أو على مدى الأعوام الثمانية عشر من الاحتلال الإسرائيلى، من للجنوب اللبنانى، منذئذ وحتى ٢٥ مايو/ أيار ٢٠٠٠، تاريخ

انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلى، من الجنوب اللبنانى، تحت ضربات المقاومة اللبنانية الباسلة.

وانتقل خالد سعيد إلى «الرواية الإسرائيلية للحرب»!

قبل أن يتابع محمود عبده الأصداء العربية والإسلامية للحرب.

وتبعته راندا أبو الدهب، متتبعة الأصداء الدولية للحرب نفسها.

ما كان لكل هذا الجهد إلا أن يُختتم بالحساب الختامى للحرب، الذى قام به المحرر، بادئاً بالإجابة عن سؤال «الحرب لماذا؟»، ومحاولة تفسير إفراط العدو الإسرائيلى فى استخدام القوة ضد المدنيين العزل، والبنية التحتية فى لبنان، بالوحشية غير المسبوقة إياها. فضلاً عما استنتجه المحرر من هذا كله، قبل استشرافه المستقبل، لبنانياً، وإسرائيلياً، وإقليمياً، ودولياً.

وحتى يكتمل المشهد والفائدة، فإن أحمد جابر عبد الحفيظ عمد إلى تسجيل وقائع الحرب، فى شتى المجالات واختتم هذا العمل بالملاحق.

وبعد، فنحن أمام مهمة تدوين أيام مجيدة، للحاضر والمستقبل، للذاكرة الوطنية العربية، فمن حقنا التباهى بأول نصر عربى، منذ سنة ١٨٤٠، حين هزمت جيوش الغرب الاستعمارى قوات إبراهيم باشا المصرية فى سوريا. ومن يومها والهزائم تتوالى علينا، حتى غدا الانتصار العربى وكأنه التحق بالغول، والعنقاء، والخل الوفىّ.

المحرر

القاهرة فى ٢٠٠٦/٨/١٩

هـذا الحـزب

د. عبد التواب مصطفى....

على غير قياس، وبدون سابقة مناظرة، يأتى «حزب الله»، ليقدم لنا نموذجاً فريداً، وظاهرة فذة.

شهد له ألد أعدائه بأنه حزب، قوى، قوته خارقة.

بينما يكابر بعض ذوى القربى فلا يرونه حزباً لله، ولا يرونه مقاومة إسلامية، بل لا يرونه مقاومة. يعترف رابين: «لقد استطاع حزب الله أن يقنع الله بأن يقاتل معه».

ألم أقل إنهم «الصم البكم العمى الذين لا يعقلون».

ثم تعترف تسبى ليفنى: «لا يستطيع أى جيش فى العالم أن يجرد حزب الله من سلاحه».

يعتبر حزب الله ظاهرة فريدة فى العالم العربى، سيحفظ التاريخ اسمه كحزب مقاوم، استطاع أن يلحق بالجيش الإسرائيلى الأسطورى، أكثر من هزيمة، وأن يجبره على الانسحاب. أكثر من مرة، وأن يعقد عدداً من الصفقات لتبادل الأسرى، مع العدو الصهيونى، وفق الشروط التى يعلنها الحزب، مسبقاً. ثم إنه استطاع أن يحقق تكاملاً بين العمل السياسى والعسكرى والإعلامى. حيث كانت ماكينته الإعلامية تعرض ـ آنياً ـ عملياته العسكرية الناجحة، بينما كانت حركته السياسية تجتهد لحماية ظهر المقاومة، محلياً، وإقليمياً، وعالمياً، وبرغم الضغوط

التى يتعرض لها داخلياً وخارجياً، لم يتخل «حزب الله» عما يسميه حقه فى ملاحقة إسرائيل، كقوة احتلال لأرض فلسطين، ولم يتردد فى تأييد العمليات الفدائية التى تستهدف المجتمع الإسرائيلى، ويعتبرها من وسائل التحرير(١).

يتوقع العديد من المحللين العسكريين أن تغير حرب إسرائيل/ حزب الله - يوليو/ تموز- أغسطس/ آب ٢٠٠٦ - النظريات والعقائد العسكرية فى العالم. كما أنها ستدفع بالقوى الدولية إلى إعادة النظر فى حقيقة موازين القوى، وسبل قياسها؛ فحزب الله لم يفاجئ إسرائيل بحجم ترسانة صواريخه وتنوعها فحسب، بل فاجأها أيضاً بأسلوبه القتالى.

ثم إن المتابع - إبان تلك الحرب - لأحاديث وتصريحات النخبة السياسية والعسكرية فى إسرائيل، فى المؤسسة العسكرية، وفى مجلس الوزراء، وفى الكنيست، وفى وزارة الخارجية، وفى المؤسسة الإعلامية، يدرك كثافة تكرارية «حزب الله» فى خطاب هؤلاء جميعاً. ولو اتسعت دائرة المتابعة، لتشمل أروقة وقاعات مداولات هيئة الأمم المتحدة، فى الفترة ذاتها، لتأكد لنا هذا الإدراك، بما يفيد - فى النهاية - أن حزب الله أصبح فاعلاً محلياً/ إقليمياً/ ودولياً، ورقماً صعباً، لا يمكن تجاوزه، فى معادلة الصراع بمنطقة الشرق الأوسط.

نشأة حزب الله.. الظروف والمعطيات(٢)

رافقت نشأة وظهور الحزب ظروف عدة، أهمها:

١ - الخطر الصهيونى

منذ استقلال لبنان، وظهور الكيان الصهيونى، فى نهاية الأربعينيات، من القرن الماضى، كان رجل الدين اللبنانى الإمام الشيعى، موسى الصدر أول من

(١) للمزيد، راجع: - قسم الدراسات والبحوث (إعداد)، حزب الله، على: الجزيرة نت، ركن المعرفة، تغطيات ٢٠٠٤. فى ٢٠٠٦/٥/١٧.

- إبراهيم بيرم، ظاهرة حزب الله، على: الجزيرة نت، ركن المعرفة، تغطيات ٢٠٠٤ فى ٢٠٠٦/٥/١٧.

(٢) للمزيد، راجع: - قسم الدراسات والبحوث، م. س.

- محمود جابر، إنه حزب الله، ط١، القاهرة، اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية فى لبنان، ٢٠٠٤، ص١٠ - ٢١.

باشر تأسيس خلايا المقاومة، لحماية حدود لبنان، مع الكيان سئ الذكر.

برز دور الإمام الصدر على مسرح الأحداث، وبعث فى الناس روح العداء لإسرائيل، وبنى موقفه فى تحريم التعامل معها، ورفض وجودها، على أساس أنها (شر مطلق).

تمكن الصدر من تأسيس «المجلس الإسلامى الشيعى»، فى لبنان، لرعاية طائفته، وفى ١٩٧٤ أسس حركة «أمل». فنمت الحركة نمواً كبيراً، وأخذ الإمام يدرب المجموعات العسكرية، وبعث بها للتمركز فى الجنوب، بقيادة مصطفى شمراق ـ الذى أصبح وزيراً للدفاع فى إيران، بعد الثورة ـ وطرح فكرة إقامة (مجتمع حرب)، من خلال بنية عسكرية واقتصادية، وإنمائية، بهدف بناء منظومة دفاع ذاتى، تعوض الغياب الكامل للدولة المركزية. وقد شاركت هذه القوات فى قتال القوات الإسرائيلية على الحدود. وفى ظل أحداث الاجتياح الإسرائيلى للبنان، فى مارس/ أذار ١٩٧٨، خرج الإمام إلى ليبيا، ثم اختفى فى عملية اختطاف غامضة.

٢ ـ المقاومة الفلسطينية

بنهاية السبعينيات، مثلت المقاومة الفلسطينية خطراً محدقاً بإسرائيل، معتمدة على مركز انطلاق خارجى، هو لبنان، إلى جانب الامتداد الداخلى فى فلسطين. فجاء الاجتياح الإسرائيلى المشار إليه، بهدف معلن هو إخراج «منظمة التحرير الفلسطينية» من لبنان. إذ كانت القوات العسكرية للمقاومة الفلسطينية قد استطاعت أن تسيطر على الأراضى اللبنانية الموجودة بها، بل وكما ذهب البعض، تمكنت من تأسيس (دولة داخل دولة)، عرفت بدولة (الفكهانى)، وأصبح لها صفة المؤسسة الرسمية، واستطاعت أن تستقطب فى صفوفها، أعداداً متزايدة من أبناء البيئة الشعبية التى عملت فيها، خاصة شباب الجنوب. فالجنوب يضم مجموعة سكانية تحمل فكراً دينياً وقومياً متطوراً، ورصيداً كبيراً من خبرة المقاومة.

٣ ـ الثورة الإسلامية فى إيران (١٩٧٩)

قبل ١٩٨٢ كانت العلاقة بين الإمام الخمينى والاتجاه الإسلامى فى لبنان، علاقة معنوية، أدت إلى توفير جو إيجابى، بمرور الوقت. ولم يكن الإمام على علاقة مباشرة بلبنان، حيث كانوا مرتبطين بحوزة النجف فى العراق، التى كان السيد محمد باقر الصدر مرجعها، غير أنه فى يونيو/ حزيران ١٩٨٢ استضافت العاصمة الإيرانية «طهران» مؤتمراً للحركات الإسلامية، بمناسبة «يوم المستضعفين فى العالم»، الموافق الخامس عشر من شعبان، ذكرى ميلاد الإمام محمد بن الحسن (المهدى المنتظر)، حضرته شخصيات لبنانية (علمانية) من مناطق مختلفة. وما أن باشر المؤتمر أعماله، حتى بدأت تصل إلى إيران أخبار الاجتياح الصهيونى للبنان. وهو الاجتياح الذى وصل إلى بيروت، وخرج على أثره منها، ياسر عرفات وقوات منظمة التحرير الفلسطينية.

فى إحدى جلسات المؤتمر، ألقى رئيس مجلس الشورى الإيرانى (هاشمى رفسنجاني) كلمة أعلن فيها إرسال وفد عسكرى ـ سياسى إلى سوريا، للبحث فى كيفية مواجهة الاجتياح، وسرعان ما عاد الوفد إلى طهران، ليعلن على لسان قائد الحرس الثورى، موافقة سوريا على السماح لوحدات من الحرس المذكور، بعبور الأراضى السورية إلى لبنان، للمساعدة فى التصدى للاجتياح الإسرائيلى.

نجح الحرس الثورى فى نقل تعاليم الثورة الإسلامية، من خلال فكر الإمام الخمينى، إلى العلماء والشبان المتحمسين فى لبنان، حتى ترجمت إلى عمليات عسكرية، فى جميع المناطق اللبنانية التى سيطر عليها الإسرائيليون، حتى العاصمة بيروت.

كان الإمام الخمينى يقول: يجب أن نقف فى مواجهة إسرائيل، بكل قدراتنا المعنوية والمادية، ويجب أن نقاوم، و(برجولة)، جميع (السفاكين). وبعد أن وصل الحرس الثورى، واستقر فى البقاع، وتوفرت له معسكرات التدريب، وأماكن السكن، كانت أوامر الخمينى تحدد مهمة هذا الحرس فى «إعداد اللبنانيين،

وتعبئتهم» جهادياً، وثقافياً، لخوض الحرب، وتحرير لبنان، وفى مسجد الإمام على فى بعلبك، بدأت مهمتهم، إذ تدفقت قوافل الشباب، لتسجيل أسمائهم فى دورات تدريبية عسكرية وثقافية، فى حالة رغبة عارمة للانعتاق من الاحتلال الصهيونى، وكان فى طليعة المتطوعين من العلماء، السيد عباس الموسوى، الذى أصبح - لاحقاً - أميناً عاماً لحزب الله. وتجذر - من هنا - ارتباط اسم «حزب الله» بالثورة الإسلامية الإيرانية، وهو ما استمر حتى اليوم.

تأسيس حزب الله

سبق الوجود التنظيمى لحزب الله فى لبنان، وجنود مشارب فكرية وعقائدية عديدة، كانت فى غالبها تعود إلى العراق، ولاسيما «حزب الدعوة الإسلامى» الذى كان يرأسه محمد باقر الصدر، وإلى مدرسة النجف الدينية، التى جمعت عدداً من الطلاب اللبنانيين، الذى أصبح بعضهم جزءاً من النخبة الدينية الشيعية فى لبنان. ومنهم موسى الصدر، مؤسس حركة المحرومين (أمل)[1].

ظهر هذا الحزب، رسمياً، فى فبراير/ شباط ١٩٨٥، ظهوراً متواضعاً، فى حى من أحياء الضاحية الجنوبية لبيروت وهو (الشيَّاح)، عبر عالم دين هو (السيد إبراهيم الأمين) تلا، حينها، بيان التأسيس، مسمياً إياه «رسالة الحزب إلى العرب والمسلمين».

بيد أن الولادة الحقيقية العملية لجنين هذا الحزب. كانت فى «معمودية المقاومة»، فلم يكن الحزب - فى تلك المرحلة المبكرة - إلاّ حالة ضبابية لمجموعات من روافد شتى هى (لجان مساجد، بقايا حزب الدعوة، طلاب متدينون، خارجون من حركة «أمل»، علماء دين تأثروا بالثورة الإيرانية) بدأت بتأطير نفسها، قبل ذلك بنحو ثلاثة أعوام، وخاضت أولى تجاربها فى توجيه مجموعات مقاومة صغيرة، بهدف مقاومة القوات الإسرائيلية، التى كانت تحتل جزءاً كبيراً من لبنان، منذ عام ١٩٨٢، مفتتحة بذلك عصر (العمليات الاستشهادية)[2].

(١) قسم الدراسات والبحوث، م. س.

(٢) بيرم، م. س.

لاحقاً، وبموازة النشاط العسكرى، كانت التحركات نشطة، لإيجاد إطار سياسى يجمع تلك المجموعات، فأنجز علماء دين وشخصيات مدنية صيغة مناسبة لذلك، تجمع أولئك المنشقون عن حركة «أمل»، أو «حزب الدعوة»، و«لجان المساجد»، وتجمعات علمائية، وأفراد مستقلون. والتقى مندوبو هؤلاء جميعاً على وثيقة تشمل مبادئ أساسية، قاعدتها الالتزام بولاية الفقيه، وقتال إسرائيل، وأصبح الإمام الخمينى قائداً وولياً، اجتمعت على مبايعته تلك القوى، والتزمت بطاعته، واستمر النقاش على اسم هذا التشكيل ، حتى تم الاستقرار على اعتماد اسم (حزب الله)، فى مايو/ آيار ١٩٨٤[١].

قيادات حزب الله

ظلت قيادة الحزب جماعية، حتى العام ١٩٨٩، حيث انتخب الأمين العام الأول ، الشيخ صبحى الطفيلى[٢].

اشتهر عن الطفيلى أنه «من رموز التطرف». وقد خلعه الحزب، عام ١٩٩١، ليفتح، بشكل غير مباشر، صفحة جديدة من مسيرته، وليؤسس مرحلة جديدة. يعدها الكثيرون تأسيساً جديداً للحزب، بنى عليه لاحقاً، وقد بدأ هذا التحول الجذرى، خليفة الطفيلى، الأمين العام الجديد، الشيخ عباس الموسوى، منفتحاً على المحيط الخارجى. غير أنه لم يستمر طويلاً فى منصبه - تسعة أشهر - إذ كان قد جعل من مقاومة الاحتلال الإسرائيلى الأولوية الأولى للحزب، فاغتالته إسرائيل عام ١٩٩٢ - استشهد بقذيفة فى الجنوب - وأكمل مسيرته الانفتاحية، الشيخ حسن نصر الله[٣].

يعتبر الأمين العام لحزب الله فى لبنان وكيلاً شرعيّاً للولى الفقيه فى إيران، أى مرشد الثورة الإسلامية هناك. وقد وجد هذا الارتباط الأيديولوجى والفقهى

(١) جابر، م. س، ص ص٢٢ - ٢٣.

(٢) قسم الدراسات والبحوث، م. س.

(٣) المرجع السابق. و: بيرم، م. س.

بإيران ترجمته المباشرة، فى الدعم السريع والمباشر، لهذا الحزب، من جانب الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وعبر حرسها الثورى(١).

هوية حزب الله(٢)

اكتسب «حزب الله» شرعيته المحلية، وشعبيته الإقليمية عن طريق مقاومته العسكرية للاحتلال الإسرائيلى فى لبنان، عام ١٩٨٢، ولاسيما بعد عام ١٩٨٥.

خاض الحزب معارك سياسية وإعلامية عديدة كذلك، حتى قوَّى بنيانه التنظيمى، ثم أعلن، عندئذٍ، عن برنامجه السياسى، وهويته، فى وثيقة أذاعها من حسينية الشيَّاح، فى ١٦ فبراير/ شباط ١٩٨٥.

حدد الحزب ـ فى تلك الوثيقة ـ نظرته لشكل الحكم، بأنها تنطلق من الإرادة الشعبية، مع إبداء رغبته بأن تختار هذه الإرادة النظام الإسلامى. ويعتبر الصراع فى المنطقة صراعاً بين مظلومين مستضعفين وبين قوى استعمارية غربية، جعلت من لبنان بوابة للشرق أوسطية، وأن مفتاح هذه البوابة هو الحكومة، وحدد الحزب دوره الذى يقتضى إغلاق هذه البوابة.

يقول الحزب ـ فى الوثيقة المذكورة ـ «نحن فى لبنان لسنا حزباً تنظيمياً مغلقاً، ولسنا إطاراً سياسياً ضيقاً، بل نحن أمة ترتبط مع المسلمين، فى أنحاء العالم كافة، برباط عقائدى وسياسى متين، هو الإسلام».

كما حدد الحزب الدولة الصهيونية بأنها «شر مطلق»، وأن الولايات المتحدة «أول جذور المنكر»، وأسقط الحزب من حساباته السياسية«المرحلية والمستقبلية»، أى إمكانية، أو أى صيغة تعاون مع من يعتبرهم «عملاء لإسرائيل».

---

(١) محمد عبد العاطى،حزب الله.. النشأة والتطور، على: الجزيرة نت، ركن المعرفة، ملفات خاصة، فى ٢٠٠٦/٥/١٧.

(٢) المرجع السابق.

و: جابر، م . سم، ص ص ٢٨ ـ ٥١.

و: قسم الدراسات والبحوث، م. س.

فى حديثه عن قدرته العسكرية، قال: «فلا يتخيلن أحد حجمها».

ولعل أبرز محاور هذه الوثيقة ما يلى:

- «نلتزم بالإسلام، ولا نفرضه بالقوة.
- الله الله فى وحدة المسلمين.
- ضرورة مشاركة إسلامية عالمية أوسع.
- ضرورة تشكيل جبهة عالمية للمستضعفين.
- الأنظمة العربية انهزامية.
- إسرائيل يجب أن تزول من الوجود.
- أمريكا وراء كل مصائبنا.
- العالم المستكبر متفق علينا.
- هناك تنسيق صهيونى كتائبى ضد لبنان.
- المنظمات الدولية منابر للمستضعفين، لكنها عديمة الفاعلية بسبب تسلط «فيتو» الاستكبار».

كذلك، يهتم الحزب - كما صرح أمينه العام الحالى حسن نصر الله - بمصير لبنان، ومستقبله، ويسهم مع بقية القوى السياسية اللبنانية، فى إقامة مجتمع أكثر عدالة وحرية، ويهدف إلى إقامة دولة إسلامية فى لبنان، ويهتم بالقضايا العربية والإسلامية، وبخاصة القضية الفلسطينية.

ويرى الحزب أن الفكرة السياسية لا تسقط، إذا كان الواقع السياسى غير موات لتطبيقها، كما هى الحال بالنسبة لفكرة إقامة دولة إسلامية. يقول نصر الله: «نحن لا نطرح فكرة الدولة الإسلامية فى لبنان على طريقة الطالبان، فهذه الفكرة هى حاضرة فى لبنان على مستوى الفكر السياسى، أما على مستوى البرنامج، فإن خصوصيات الواقع اللبنانى لا تساعد على تحقيقها».

تنامى وصعود حزب الله

شكل «حـزب الله»، فى أعـوام التكوين الأولى، حـالـة نافـرة مـتـمـردة، فـهـو الرافض - بصـلافـة - كل التـركيـبات السـيـاسـيـة للنظام اللبنانى، والمتمـاهى مع المشـروع الإسـلامى، إلى حـد رفع شـعـار «الدولة الإسـلاميـة»، والمتعـارض مع كل الجو اليسارى، الذى كان له حضوره فى المناطق الإسلامية، والمتجافى مع حـركة «أمل»، التى كان لها السطوة فى الساحة التى يتحرك فيها، أى السـاحة الشيـعيـة، والنـاظر بتـحـفظ إلى دمـشق. وقـد أدخلتـه جـملة هذه العناصـر فى إشكالات وصـراعـات عـدة، كان أبـرزهـا مـعـاركه الدامية مع حـركـة «أمل»، لأعـوام تجـاوزت الخمسة، وكانت فى بعض وجوهها، معارك بالوكالة بين إيران وسوريا، المتسابقين على الإمسـاك بالورقة اللبنانيـة، ولم تنته إلا عام ١٩٩٠، عندمـا خلع الحـزب أول أمنائه - رمز التطرف - الشيخ صبحى الطفيلى[١].

تميزت مـجـموعات المقـاومة الإسـلامـية الشـيعـية فى لبنان، كلياً، عن الحالات الأخـرى، حـيـث إن الأحـزاب التى شـاركت فى المقـاومـة، لم تكن قـد تشكلت فى الأصل لمقاومـة الاحتـلال، وإنما هى أحزاب سياسـية، اتخذت مـيليشـيات مـسلحة، خـلال الحـرب الأهليـة، فـرضت عليـها ظروف الاجتـياح الإسـرائيلى، المواجهـة مع إسـرائيل، ثم انكفـأت سياسـياً، وتوقفت مقاومتهـا، نهائياً، لكن المقاومة الإسلامية بدأت كـجـمـاعـات مـقـاومـة، لا كـتنظيم سيـاسـى له جناح عـسكرى، أو مـيليـشـيـا مـسلحـة. كمـا ظلت المقـاومـة الإسـلاميـة لا تعلن عن عمليـاتها فى المقـاومـة، فى المراحل الأولى، حتى لا يتم كشف تنظيمها، قبل اكتمال بنائها، وإن استغلت بعض الأحـزاب الأخرى ذلك، فنسـبت إلى نفسـهـا بعض أعمـال المقـاومة الإسـلاميـة، فى محاولة لكسب مساحة سياسية، على حساب هذه المقاومة[٢].

كانت أولى العلميات الناجحة التى قامت بها المقـاومة الإسـلاميـة، وأكسبتها شهرة مبكرة فى العالم العربى، عملية نسف مقر القوات الأمريكية والفرنسية فى

(١) بيرم، م. س.

(٢) جابر، م. س، ص ص٢٢ - ٢٣.

لبنان، فى أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٨٣، وقد أسفرت هذه العملية عن مقتل ثلاثمائة جندى أمريكى وفرنسى.

أيضاً، تتميز أعمال المقاومة العسكرية لحزب الله ضد إسرائيل، بالدقة فى تحديد الأهداف، وبالمفاجأة، وتأمين خطوط الانسحاب، استناداً إلى جهاز استخبارات مدرب جيداً.

كما أنه يستخدم فى عملياته العسكرية ضد إسرائيل أسلوب حرب العصابات، والعمليات الاستشهادية، التى تعتمد - غالباً - على الكمائن، والعبوات الناسفة، والمدافع، بالإضافة إلى صواريخ الكاتيوشا، التى اشتهر الحزب باستخدامها ضد المستوطنات الإسرائيلية(١). ثم أظهرت الحرب الأخيرة (يوليو/ تموز ٢٠٠٦) تنامياً رهيباً فى سلاح «حزب الله» (كماً/ كيفياً/ توظيفاً)، حتى أوقع بهذا السلاح أمرَّ وأقسى هزيمة بالعدو الصهيونى.

* * *

تنامى دور الحزب فى ميدان مقاومة الاحتلال، فى جانب آخر، هو عقد صفقات متتالية، لتبادل الأسرى مع العدو الصهيونى. وقد عرف تاريخ التفاوض بين الطرفين - حتى الآن - خمس صفقات، هى - بإيجاز -(٢):

- الصفقة الأولى، فى يوليو/ تموز ١٩٩٦.

- الصفقة الثانية، فى يونيو/ حزيران ١٩٩٨ (شملت رفات هادى، نجل سماحة السيد حسن نصر الله، الذى استشهد فى أواخر ١٩٩٧).

- الصفقة الثالثة، فى ديسمبر/ كانون الأول ١٩٩٩.

- الصفقة الرابعة، فى أغسطس/ آب ٢٠٠٣.

- الصفقة الخامسة، فى يناير/ كانون الثانى ٢٠٠٤. وهى الأكبر، وقد تمت

(١) عبد العاطى، م. س.

(٢) قسم البحوث والدراسات (إعداد)، حزب الله وإسرائيل.. صفقات تبادل الأسرى، على: الجزيرة نت، ركن المعرفة: تغطيات ٢٠٠٤. فى ٢٠٠٦/٥/١٧.

من خلال الوسيط الألمانى، أرنست أورلاو، وتسلم بموجبها «حزب الله» ما يزيد على ٤٠٠ أسير من جنسيات مختلفة (لبنانى/ فلسطينى/ سورى/ مغربى/ سودانى/ ألمانى مسلم). وحوالى ستين جثة لبعض مقاتليه. فى مقابل تسليم إسرائيل عقيد من جهاز مخابراتها، ورفات ثلاثة من جنودها.

وقد تضافرت مجموعة من المعطيات الموضوعية والذاتية، لتشكل رافعة صعود لحزب الله إلى الواجهة، ولتجعله ـ لاحقاً ـ رقماً أساسياً فى المعادلة[1].

على المستوى الأول (الموضوعى)

ـ بقى الحزب منفرداً فى ميدان المقاومة ضد إسرائيل، بعدما تقاعد، تدريجياً، كل من رافقه ـ استهلالاً ـ فى هذا الطريق، من قوى وتنظيمات. وهذا التفرد سلط عليه كل الأضواء.

ـ بادر الحكم اللبنانى، الذى نشأ على أساس اتفاق الطائف (١٩٨٩)، إلى إلقاء غطاء الشرعية على مقاومة الحزب، وسخَّر كل الدبلوماسية اللبنانية، لتبرير عملياته.

ـ محضت دمشق ـ الراعية للوضع اللبنانى ـ كل تأييدها ودعمها له، بعدما فتحت أبواب العلاقة معه على مصراعيها.

ـ استمرت إيران فى دعمه، ورفده، بعدما وجدت فيه المشروع الوحيد الناجح بين مشاريعها الخارجية، ووجدت فيه معبرها إلى الصراع العربى ـ الإسرائيلى.

على المستوى الثانى «الذاتى»

توفرت للحزب عوامل إيجابية، صقلت تجربته، ونمَّت حضورها، أبرزها:

ـ قيادة شابة مفعمة بالحيوية والإيمان. بما تكافح من أجله (جميع قياداته من مواليد ١٩٦٠، فصاعداً).

ـ أداء سياسى مميز بالانضباط الداخلى، وإحجام مقصود عن الدخول فى

(١) بيرم، م. س.

متاهات اللعبة اللبنانية المعقدة، وغير النظيفة (خلافات على الحصص)، والمناصب، والمكاسب).

- انتقاء صارم للأعضاء، والكوادر، والقيادات (طلب الانتماء للحزب يتكون من خمسين صفحة، تبدأ بطلب معلومات عن الجد الثالث، ودرجة إيمانه).

- التفات إلى الدور الرعائى، عبر مؤسسات تعنى بهذا المجال.

وما من شخص فى الحزب إلا ويضيف إلى جملة هذه المعطيات، معطيا آخر، هو الشخصية المميزة للأمين العام الحالى للحزب، السيد حسن نصر الله؛ فابن بائع الخضار البسيط، الذى لم تتعد دراسته بدايات المرحلة الثانوية، وبعض الدارسات الحوزية، والمتفرغ للعمل الحزبى، منذ كان فى السادسة عشرة من عمره، أظهر، خلال تسلمه القيادة، مهارة فائقة، جعلت الحزب يعدل نظامه الداخلى، ليؤمّن التجديد له، لأكثر من دورتين متتاليتين[١].

الحضور السياسى والاجتماعى لحزب الله

وراء هذا الحضور إطار تنظيمى محكم وشديد الفعالية. وبينما يعتقد بعض المراقبين أنه لا يزال بعض بنية هذا الحزب تكتنفه السرية، ولاسيما تلك المرتبطة بالمقاومة، وبعلاقات الحزب الخارجية، فإن الهياكل التى تنظم عمل الحزب، سياسيّاً، واجتماعياً، واقتصاديّاً، وإعلاميّاً معروفة، وتتسم قراراتها - المتخذة بالأغلبية - بالشرعية الحزبية والعلنية. وتشمل: الأمانة العامة، المجلس السياسى، مجلس الشورى، مجلس التخطيط، كتلة النواب. وهيئات استشارية متعددة. ويعتبر مجلس شورى الحزب أعلى هيئة تنظيمية، يتكون من اثنى عشر عضواً، تسند إليه مسئولية متابعة أنشطة الحزب. ويتلقى الحزب دعماً مادياً كاملاً من

(١) للمزيد، راجع: المرجع السابق.

و: حسن نصر الله شخصية دينية كاريزمية وسياسى محنك، على: CNN arabic. com، فى ٢٠٠٦/٧/٢٥.

وحسن نصر الله.. زعيم حزب الله، على الجزيرة نت، ركن المعرفة - تغطيات ٢٠٠٤، فى ٢٠٠٦/٥/١٧.

إيران، إضافة إلى التبرعات، وأموال الخُمس التى يتلقاها من مناصريه(١).

للحزب حضور واضح فى الحياة السياسية اللبنانية، منذ توقيع «اتفاق الطائف»، الذى أيده بتحفظ على بعض بنوده، وقد فاز الحزب فى أول انتخابات برلمانية، شارك فيها عام ١٩٩٢ باثنى عشر مقعداً، وهو أكبر عدد تفوز به كتلة حزبية منفردة. كما أن للحزب حضوراً فاعلاً فى انتخابات النقابات، وبخاصة نقابتى المهندسين والأطباء، وكذلك الاتحادات الطلابية، والمهنية، والعمالية. ويسعى الحزب، عبر أدائه السياسى، إلى تطبيق الإسلام، عن طريق الحوار والاقناع، ويرفض أسلوب العنف، للوصول إلى السلطة، ويدعو ـ كذلك ـ إلى التواصل بين الحضارات، ويرفض الصراع الحتمى بينها. ولذلك نشط الحزب فى إقامة حوارات بينه وبين الشخصيات الروحية المسيحية، كما يسعى إلى التنسيق مع التيارات السياسية والقومية، ولا يمانع فى المشاركة بالحكومة(٢).

مع اندلاع الحرب الأهلية فى لبنان منتصف سبعينيات القرن الماضى، سحب الإمام موسى الصدر الأسلحة إلى المخازن، ليتجنب القتال مع القوات الفلسطينية(٣). غير أن «حزب الله» شارك ـ لاحقاً ـ فى بعض مراحل تلك الحرب، واتخذ مواقع عسكرية ببعض الجبهات الداخلية، وبخاصة فى الضاحية الجنوبية فى بيروت، وإن حرص مسئولو الحزب على التأكيد ـ دائماً ـ على أن دور الحزب فى تلك المشاركات لم يتعد الدفاع عن النفس. كما أن الحزب دخل، عام ١٩٨٨، فى حرب عنيفة مع حركة «أمل»، أسفرت عن مقتل العشرات من الطرفين. وكان الحزب يعتبرها ـ كذلك ـ دفاعاً عن النفس. وقد تجاوز الطرفان تلك المحنة، مؤكدين حرصهما على التكامل بينهما، وهو ما حصل فى كل الانتخابات البلدية والتشريعية، التى حصلت فى لبنان، بعد «اتفاق الطائف»(٤).

(١) عبد العاطى، م. س..

و: قسم الدراسات والبحوث (إعداد)، حزب الله، م. س..

(٢) عبد العاطى، م. س. . (٣) جابر. م. س، ص ص ١٦ ـ ١٧.

(٤) قسم الدراسات والبحوث (إعداد)، حزب الله، م. س. .

كان ذلك الاتفاق قد ظهر كصيغة لترميم مؤسسات الحكم فى لبنان، بعد أن وصلت الأمور هناك إلى حد الانهيار، غير أن القوى الإسلامية فى لبنان نظرت بريبة إلى الاتفاق المذكور؛ لإبقائه على الأوضاع كما هى، من حيث بقاء السلطة الرئيسية بيد الموارنة. ومثّل «حزب الله» رأس حربة المعارضة الإسلامية لذلك الاتفاق. لكن بعد أن قررت الحكومة اللبنانية - بمساندة سوريا - البدء فى تفعيل هذا الاتفاق، فى ١٨ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩٠، تم عقد عدة اجتماعات بين الحزب والحكومة، استطاع خلالها الحزب صياغة صفحة جديدة إيجابية، فى العلاقة بين الطرفين[١].

كذلك، للحزب موقف واضح مما عرف بعملية السلام فى الشرق الأوسط، منذ بداية مسيرتها. إذ اعتبر الحزب أن «مؤتمر مدريد» (أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩١)، هو انقلاب فى الصراع العربى - الصهيونى، حيث تحول هذا الصراع من صراع عسكرى (وجود) إلى صراع سياسى (حدودى/ أمنى). ورأى أن أى مساحة من الاتفاق، أو التسوية، تعنى تعطيل، أو إنهاء المشروع المستقبلى الاستراتيجى لحزب الله، وهو إزالة إسرائيل من الوجود»[٢].

إن مواقف «حزب الله» من دعم الشعب الفلسطينى، وتعرضه لكل ألوان المحن فى سبيل ذلك، يجب أن يغير من أفكار ومواقف بعض الناس الذين يجعلون اختلاف المذاهب مدخلاً لكل أنواع الاختلافات الأخرى، فإن المحن يجب أن توحد الصف العربى والموقف العربى، وأن ما يجرى فى الواقع، يجب أن يكون هو المقياس، لا ما نقرأه فى بعض الكتب، مما لا يسمن ولا يغنى من جوع؛ فإن وحدة المسلمين هى أول الطريق لانتصاراتهم، ولا يمكن لهم الانتصار، وهم مفرقون، وكل فرقة لا تثق بالأخرى[٣]. وهذا ما يلتقى عليه مع الحزب الملايين

(١) جابر، م. س، ص ص ٥٩ - ٦١.

(٢) المرجع السابق، ص ص٥٩ - ٦١.

(٣) محمد بن على الهرفى، حزب الله.. تأملات فى المواقف. فى:
Http: www. shiaweb. org: على ،٢٠٠٦/٧/٣٠

من شعوب العالم السُنى، ورموزه الكبرى، مثل جماعة الإخوان المسلمين العالمية، وحجتى العصر الشيخين البوطى، والقرضاوى.

على الجانب الاجتماعى والتربوى، ينشط الحزب فى تقديم خدماته بالمناطق التى يكثر فيها الشيعة، مثل ضاحية بيروت الجنوبية، والبقاع، والجنوب، وكثير من مؤسساته هى امتداد لنظيراتها فى إيران، وتعمل فى أغلبها لدعم المقاومة[1].

وبالرغم من الدعم السياسى والمالى الذى يتلقاه الحزب من إيران حالياً، فإن ذلك لا يعنى أن الحزب هو حزب إيرانى على أرض لبنانية، وهذا ما يؤكده نصر الله، بقوله: «إن أمين عام الحزب لبنانى، وكل كوادره لبنانية، ويمارس نشاطه على أرض لبنانية»[2]. ثم إنه ـ كما نتابع ـ لا يعمل لغير القضيتين اللبنانية والفلسطينية.

هذا، فى الجانب الميدانى الحركى.

أما فى البعد العقدى الفكرى لهذه العلاقة، فإنها من القوة والوضوح بمكان، أيضاً إذ إن ارتباط الحزب بإيران ينطلق من مفردات عقدية، وكل أفراده من الشيعة اللبنانيين، الذين يعتبرون الولى الفقيه فى إيران مرجعاً دينياً وسياسياً لهم.

وقد جاء فى بيان الحزب، الصادر فى ١٦ شباط/ فبراير ١٩٨٥ أن «حزب الله»: «ملتزم بأوامر قيادة حكيمة وعادلة، تتجسد فى ولاية الفقيه، وتتجسد فى روح الله، أية الله الموسوى الخمينى. مفجِّر ثورة المسلمين. وباعث نهضتهم المجيدة»[3].

علاقة حزب الله بسوريا

شهدت العلاقة تنامياً ملحوظاً، مر بمحطات، ونقاط تصاعد ملموسة، تشكلت إيجابياً.

(١) قسم الدراسات والبحوث (إعداد)، حزب الله، م. س.

(٢) عبد العاطى. م. س.

(٣) قسم الدراسات والبحوث (إعداد)، حزب الله، م. س.

تميزت العلاقة بين «حزب الله» وسوريا بخصوصية واضحة، منذ أن اتخذت سوريا قراراً بالدخول إلى لبنان، لوضع حد للحرب الأهلية، أواسط السبعينيات من القرن الماضى، فبينما نجحت سوريا فى نزع سلاح الفصائل اللبنانية المتصارعة، وحل الميليشيات العسكرية، أبقت على الأسلحة بحوزة «حزب الله»؛ الذى لم يكن طرفاً فى الحرب الأهلية، بل كان مجال نشاطه متركزاً فى منطقة الحزام الأمنى، الذى أقامته إسرائيل فى جنوب لبنان، وزاد من خصوصية تلك العلاقة، رغبة سوريا فى توظيف ورقة «حزب الله» كعامل ضغط على إسرائيل، للحصول على أكبر قدر من المكاسب السياسية، فى أى مفاوضات تجرى بينهما، فيما يتعلق بهضبة الجولان المحتلة، ولا ينفى «حزب الله» تلقى مساعدات مختلفة من سوريا.

وكذا، يرى «حزب الله» أن الوجود السورى فى لبنانى ضرورىٌّ لكل من لبنان وسوريا، فى ظل التهديدات المستمرة للبلدين من جهة، ولحفظ التوازن السياسى بين الطوائف اللبنانية. ولذلك نظم «حزب الله»، فى مايو/ أيار ٢٠٠١، مظاهرة ضخمة، تجاوز عدد المشاركين فيها مئة ألف، رداً على تظاهرة الرافضين للوجود السورى فى لبنان(١).

كانت علاقات «حزب الله» بسوريا قد شهدت توتراً، بلغ درجة الصدام المسلح، عام ١٩٨٧، ثم تم تجاوزه، بفعل التدخل الإيرانى(٢). وظل «حزب الله» حريصاً حتى ١٩٨٧، على أن تنحصر علاقته بسوريا فى التنسيق الأمنى لرغبته فى أن يبنى مؤسساته، وأُطره التنظيمية، دون تدخل من أحد، إضافة إلى حالة الريب التى سيطرت على الحزب، تجاه القوى المؤثرة - آنذاك - على الساحة اللبنانية، وضمنها سوريا. كذلك لم تكن سوريا تريد - فى تلك المرحلة المبكرة - أن تعطى «حزب الله» غطاءً سياسياً؛ لأنها لم تكن تدرك الفرق بينه وبين قوى إسلامية أخرى، مثل «الإخوان المسلمين»، التى كانت فى صراع مع السلطة فى

(١) عبد العاطى، م. س.

(٢) قسم الدراسات والبحوث (إعداد)، حزب الله، م. س.

دمشق. غير أن العلاقة بين الطرفين رست ـ لاحقاً ـ على قواعد إيجابية، بلغت درجة التعاون الاستراتيجى، من أجل تحرير لبنان، واستقرار السلطة السياسية، ويمكن تحديد العوامل الرئيسية، التى عمقت العلاقة الاستراتيجية بين الجانبين، فى ثلاث نقاط، هى(1):

الأولى: رفض سوريا للشروط الأمريكية والإسرائيلية، والبحث عن متنفس للتخفيف من الضغط السياسى عليها، وكان المتنفس هو «حزب الله».

الثانيـة: عدم رغبة سوريا فى الاتكاء على طرف عربى، لارتباط هذه الأطراف بالقرار الأمريكى، فى الوقت الذى كان «حزب الله» ينظر فيه إلى أمريكا باعتبارها «أول المنكر الواجب إزالته».

الثالثة: كانت سوريا تبحث عن حليف استراتيجى لها، داخل لبنان، حتى إذا ما تغيرت الظروف، وجدت فى «حزب الله» هذا الحليف.

وبعد، فقد شكل الموقف السورى غطاءً أمنياً وسياسياً للمقاومة الإسلامية، فى لبنان، كما أنه عزز السلم الأهلى، مما مكن مقاتلى حزب الله من التفرغ للمقاومة، كما أن الحزب كان، ولا يزال، يؤمن بوحدة المسارين: السورى واللبنانى، فى إطار الوحدة الوطنية، ووحدة الصف العربى والإسلامى. من ناحية أخرى، كانت البقاع ضمن مناطق السيطرة السورية، فاتخذها الحرس الثورى الإيرانى، مركزاً لتدريب قوات المقاومة الإسلامية فى لبنان، لوقوعها ـ البقاع ـ خارج نطاق المواجهة مع العدو. كذلك فإن إدارة العلاقات الخارجية والأمنية لدى كل من سوريا و«حزب الله» تنطلق من نقطة عقائدية وسياسية مركزية، هى أن «إسرائيل شر مطلق»، ويجب إزالتها من الوجود(2).

---

(1) جابر، م. س، ص ٥٤ ـ ٥٦.

(2) المرجع السابق، ص٥٤.

«الوعد الصادق»
وتداعياتها العسكرية

لواء أح /صلاح الدين سليم...

فى الخامس والعشرين من أبريل/ نيسان ٢٠٠٦، أعلن حسن نصر الله أن حزب الله لن ينسى الأسرى اللبنانيين فى معتقلات وسجون إسرائيل، مثلما سيستمر فى المقاومة، حتى يتم تحرير مزارع شبعا، وتلال كفر شوبا، وبعض الجيوب اللبنانية المحتلة، جنوب «الخط الأزرق»، الذى انسحبت إليه القوات الإسرائيلية، كارهة مرغمة، فى مايو/ أيار ٢٠٠٠، الأمر الذى أعاد إلى أذهان العرب ذكريات نصر حرب أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣.

وفى السادس والعشرين من يونيو/ حزيران الماضى بدأت إسرائيل تنفيذ عملية «أمطار الصيف» فى فلسطين، واجتاحت معظم أراضى قطاع غزة، رداً على عملية عسكرية، محدودة ومشروعة فى عرف القانون الدولى، ضد موقع عسكرى إسرائيلى صغير، فى كرم سالم، جنوب رفح. وعلى الرغم من «الاستخدام المفرط للقوة» ضد الشعب الفلسطينى المحاصر فى غزة، برياً، وبحرياً، وجوياً، وجرائم الحرب التى ترتكب، يومياً، ضده فى خرق واضح للقانون الدولى الإنسانى، ولقانون الحرب، واتفاقيات جنيف الأربع المبرمة عام ١٩٤٩، فإن الدول العربية وقفت عاجزة عن التدخل لإنقاذ أهل فلسطين المحتلة، واقتصر الأمر على وساطة مصرية، عملت إسرائيل وأطراف دولية وإقليمية على إحباطها.

واعتبر حسن نصر الله أن عليه أن يقف مع «حماس» فى محنتها، فهما معاً أهم العناصر فى خندق المقاومة الإسلامية والعربية للكيان الصهيونى، ونفذ الحزب عملية «الوعد الصادق» ضد موقع إسرائيلى، جنوب «الخط الأزرق»، وأسر اثنين من الجنود الإسرائيليين فى عملية خاطفة، تمت فى الذكرى الثامنه والعشرين لأسر المناضل اللبنانى، سمير القنطار. وكان تقدير حسن نصر الله أن رد الفعل الصهيونى الأرجح هو قصف جنوب لبنان، ومحاولة اختراق بعض مواقع حزب الله فيه، وحاول - فور أسر الجنديين الإسرائيليين - طلب التفاوض غير المباشر مع إسرائيل، لتبادل الأسرى اللبنانيين والإسرائيليين، وأكد أنه لا يرغب فى صدام عسكرى مع الجيش الإسرائيلى.

وراقب العرب جميعاً، والمسئولون اللبنانيون، ما حدث دون أن يحركوا ساكناً، ولم تبدأ أية وساطة للتهدئة، أو تشجيع للتفاوض، لتنتهز إسرائيل فرصة سانحة، وتنفذ عمليتها التى بدأ التخطيط لها فى صيف عام ٢٠٠١، وجددت تباعاً، واكتملت تفاصيلها فى خريف ٢٠٠٥، وأقرها أرييل شارون، فى نوفمبر/ تشرين الثانى ٢٠٠٥، بهدف الانفراد بلبنان، وتدمير بنيته الأساسية، وتركيع شعبه، وتعميق الخلافات السياسية بين طوائفه، والقضاء على جانب مهم من قدرات حزب الله العسكرية والتنظيمية، وضرب قاعدته البشرية فى جنوب لبنان، وتهجير أغلبها، قسراً، إلى وسط وشمال لبنان، وشغلها بإعادة التعمير، سنوات طويلة قادمة، وتوظيف التحالف الأمريكى الصهيونى، لتأكيد تفوق إسرائيل العسكرى والتكنولوجى على «دول الطوق» العربية، وتصعيد الضغط على سوريا، تلك الحلقة المهمة فى مخطط إعادة رسم الخريطة السياسية للمشرق العربى. واستهدفت إسرائيل، أيضاً، قطع علاقات إيران بالمقاومة الإسلامية والوطنية، سواء فى لبنان أم فى فلسطين، وتعميق خشية وحذر بعض نظم الحكم العربية من تزايد النفوذ الإيرانى فى المشرق العربى، أو من سعى طهران لتزعم المواجهة مع السرطان الاستعمارى الصهيونى فى فلسطين.

خطة الحرب، إذن، كانت معدة ومكتملة، مسبقاً، ووافق البنتاجون على خطوطها الأساسية، باعتبارها مرحلة مهمة فى الحرب الأمريكية ضد «الإرهاب»،

وجرى مشروع تدريبى لاختبار الخطة فى وزارة الدفاع الإسرائيلية، فى شهر مايو/ أيار ٢٠٠٦، وشارك ضباط عمليات ورجال مخابرات أمريكيون فى التخطيط للضربات النيرانية ضد الأهداف اللبنانية المختارة، خلال هذا المشروع الاختبارى، الذى حدد ٣ - ٤ أسابيع للاستيلاء على الشريحة الحدودية فى الجنوب اللبنانى، الممتدة بين «الخط الأزرق» ونهر الليطانى، واقتلاع مقاتلى حزب الله منها، والاستيلاء على ثلاثة رؤوس جسور شمال النهر فى الشرق والوسط، وقرب الساحل اللبنانى على البحر المتوسط. واعتبرت الخطة الإسرائيلية أن خروج القوات السورية من لبنان، ومعها كل وحداتها للدفاع الجوى والساحلى، والاستطلاع الردارى، يجعل السماء اللبنانية من جهة فضاء رحباً للطيران الإسرائيلى، ومن جهة أخرى، فلم تعد المواجهة بين إسرائيل وحزب الله تعنى الاشتراك المرجح والمباشر للقوات السورية فى الحرب، إلى جانب حزب الله.

وقدر إيهود أولمرت، عند بدء الحرب فى ١٢ يوليو/ تموز، أن توظيف استراتيجية الردع الهجومى، وهى عصب نظرية الأمن القومى الإسرائيلى، فى العقود الثلاثة الأخيرة، والاستخدام واسع النطاق لقوة النيران المتفوقة ضد أهداف القيمة المضادة (أهم الأهداف المدنية، والحيوية) فى القطر اللبنانى كله، وضد مقاتلى حزب الله، الذين لا يتجاوزون ثلاثة آلاف فى الشريحة بين «الخط الأزرق» ونهر الليطانى، سوف يحسمان الحرب لصالح إسرائيل، فى بداية أغسطس/ آب ٢٠٠٦، ولن تلقى القوات الإسرائيلية مصاعب تذكر فى مواجهتها لحزب الله، الذى يتبنى فكر الصراع منخفض الشدة، فى مقاومته للاحتلال الإسرائيلى فى الجنوب اللبنانى، وفى فلسطين المحتلة. كما أن استخدام الأسلحة والذخائر الذكية، التى توجه بالليزر، والأقمار الصناعية، والرادار، وبخاصة فائقة التدمير منها، كقنابل الارتجاج (الوقود الغازى)، وقنابل الفوسفور الأبيض (الحارقة السامة)، والقذائف الانشطارية (العنقودية)، أو تلك التى تخترق التحصينات تحت سطح الأرض، مما سوف يحبط معنويات أهالى جنوب لبنان، ومقاتلى حزب الله، وبخاصة أن بينها أطرزة جديدة مكدسة فى قاعدة خور

العيديد، القطرية، وقاعدة إنجرليك الجوية التركية، والقواعد الجوية الاسكتلندية، وستنقلها الطائرات الأمريكية، مباشرة، إلى القواعد والمطارات الإسرائيلية. وحدد أولمرت وعامير بيريتس شهر أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٦، كموعد مرجح لتنفيذ العملية الهجومية الإسرائيلية، كضربة وقائية، تطبق أساليب الحرب البرية الجوية، وتمتلك فيها إسرائيل عنصريْ المبادأة والمفاجأة، وتدمر قدرات حزب الله الصاروخية، وتنتهى بتمركز قوة دولية وعناصر من الجيش اللبنانى فى الشريحة الحدودية بين «الخط الأزرق» جنوباً، ونهر الليطانى شمالاً، مع إخراج عناصر حزب الله، بصورة كاملة، من هذه الشريحة، ونزع سلاحها، فى إطار تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩، لعام ٢٠٠٤.

فلما تمت عملية «الوعد الصادق»، وأُسر الجنديان الإسرائيليان، استغلت إسرائيل الحادثة، وبدأ العمل التعرضى ضد جنوب لبنان، باستخدام لواء جولانى المشاه الميكانيكى، واللواء السابع المدرع، ولواء مظلات، ولواء ناحال، وبالاعتماد، بالدرجة الأولى، على الضربات النيرانية بالطائرات، التى نفذت ١٢ ألف طلعة طائرة، فى ٣٤ يوماً، وبالمدفعية التى أطلقت مائة وخمسين ألف دانة ومقذوفاً، فى نفس الفترة، وباستخدام عدة أنواع من الصواريخ أرض/ أرض، قصيرة المدى. وشملت خطط القصف النيرانى كافة أهداف البنية الأساسية فى لبنان كله، وليس فى جنوبه فحسب، ومنها الموانئ، والمطارات: المدنية والعسكرية، والجسور (التى دمر منها ١٤٥ جسراً)، والمعابر، وعقد المواصلات، ومحطات الكهرباء، والمياه، والوقود، وبعض الأهداف العسكرية، ثم الضاحية الجنوبية لبيروت، معقل حزب الله، وكافة مدن وقرى الجنوب فى شريحة بعمق ٧٠ كيلو متراً شمال «الخط الأزرق»، وبعض مدن وقرى البقاع، وبخاصة بعلبك، والمعابر اللبنانية ـ السورية، بقصد التحرش بالقوات السورية.

وخلال أسبوعين، بعد بدء العدوان على لبنان، ارتفع حجم القوات الإسرائيلية فى جبهة الجنوب اللبنانى إلى سبعة لواءات مشاة ميكانيكية ومدرعة (منها لواء جولانى، ولواء جبعاتى)، ولواء مظلات، ولواء ناحال، وقفز حجم

الاحتياطى المستدعى من قوات احتياطى الخط الأول إلى ثلاثين ألف جندى. وزادت ضراوة القصف النيرانى للأهداف اللبنانية، بعد إجلاء الأجانب من البلاد، وكان من بينهم ٣٠,٠٠٠ فلبينى، ٢٥,٠٠٠ أمريكى، ٢٠,٠٠٠ فرنسى، ١٥,٠٠٠ بريطانى، وعاون عملاء الموساد و«أمان» (مخابرات الجيش الإسرائيلى) وعناصر الاستطلاع خلف الخطوط فى تصحيح وإدارة النيران الإسرائيلية، فى الجنوب، وفى العمق اللبنانى.

وكان العمل المضاد من جانب حزب الله هو القصف بمقذوفات المدفعية الصاروخية ضد أهداف متعددة فى شمال فلسطين المحتلة، حتى عمق ٤٠ كيلو متراً، بهدف التأثير السيكولوجى فى سكانه، بالدرجة الأولى، فلم يكن ذلك القصف مركزاً طبقاً للمعدلات التكتيكية المعروفة لإحداث التأثيرات التدميرية فى الأهداف المعادية، بسبب كثافة أعمال الاستطلاع الإسرائيلى، لكشف مواقع قاذفات المدفعية الصاروخية، ونقص الخبرة الميدانية لدى مقاتلى حزب الله فى تجميع النيران على الهدف من مواقع إطلاق مختلفة.

وأحكمت القوات الإسرائيلية عزل لبنان، جواً، وبحراً، وبرّاً، بقطع كافة طرق الاتصال بسوريا، واستهداف النازحين إليها، الذين تجاوزوا ثلاثمائة ألف لبناني، ودمرت، بإصرار، كافة الجسور، وتقاطعات المواصلات، فى الجنوب اللبنانى، وضربت كافة المركبات المتحركة على طرقه، ومنها عربات الإسعاف الطبى، لترويع سكانه، الذين نزح منهم نحو المليون نسمة إلى وسط وشمال لبنان.

واكتفت القوات الإسرائيلية، فى الأسابيع الثلاثة الأولى من الحرب، باختراقات برية محدودة، لم تتجاوز حجم مجموعة الكتيبة المدعمة، عدا فوج مدرع، وكتيبة مشاة ميكانيكية، وعدد من سرايا الاستطلاع، والقوات الخاصة، فى معركة الاستيلاء على منطقة مارون الرأس - بنت جبيل - عيترون - تل مسعود، إلا إن مقاتلى حزب الله - وهم رجال حرب عصابات ممن خبروا، بالدرجة الأولى، إغارات وكمائن القتال - نظموا هجمة مضادة مدبرة، أجبرت الوحدات

الإسرائيلية على التخلص من المعركة، والارتداد جنوباً، فى ٢٩ يوليو/ تموز ٢٠٠٦، وعاد الطيران الإسرائيلى للقصف المركَّز للمنطقة، واستخدام القنابل الموقوتة ذات التأخير الزمنى فى الانفجار، والألغام المجهَّزة بالشراك الخداعية.

ومع احتدام معارك الحرب، تضامن مجلس وزراء لبنان، فى مواجهة العدوان، وإن أعلن فى البداية، أنه لا يتبنى عملية «الوعد الصادق»، وأشار إلى إمكانية استخدام بعض وحدات الجيش اللبنانى فى التصدى للهجوم البرى الإسرائيلى ضد جنوب لبنان، عند بدئه، وهو الأمر الذى لم يحدث، بالمرة، مع أن تلك مهمة مقدسة، لأى جيش، حين يواجه للعدوان الأجنبى المدبَّر على أراضى الوطن.

واستمر مقاتلو حزب الله فى إطلاق المدفعية الصاروخية (قذائف الكاتيوشا)، على شمال فلسطين المحتلة، ثم تم التصعيد إلى مستوى استخدام الصواريخ الأقصر مدى (رعد - ١)، التى تصل زنة الرأس الحربية فيها إلى مائة كيلو جرام، ومن الغريب أن الإسرائيليين، فى غباء تكتيكى وفنى مذهل، فتحوا عدداً من بطاريات الباتريوت (PAC- 2) و (PAC- 3)، لمحاولة صد وتدمير الصواريخ الأقصر مدى، من طراز رعد - ١، التى يصل مداها إلى ٦٥ كيلو متراً، والصواريخ فجر - ٥، التى تصل إلى ٧٢ كيلو متراً، وبرأس حربية ٣٨٥ رطلاً، ثم الصواريخ زلزال - ١، الموجهة بالقصور الذاتى، ذات المدى ١٢٥كم، وكلها تتجاوز سرعاتها ٢٠كم/ دقيقة، مما لا يتيح زمناً كافياً لإكمال دورة رصد الإطلاق، وتتبع المسار، والتوجيه، وإطلاق الصاروخ المضاد. ومن المعلوم أن البرنامج الإسرائيلى/ الأمريكى المشترك NAUTILUS، لتدمير المقذوفات الصاروخية باستخدام أشعة الليزر، لا يزال فى طور التجارب، ويتابعه معهد وايزمان فى رحبوت.

ونجح مقاتلو حزب الله فى استخدام الصواريخ سطح/ سطح، ضد القطع البحرية الإسرائيلية، على الرغم من أن الجيش اللبنانى، بإمكاناته المتواضعة، لا يملك إمكانات حقيقية للدفاع الساحلى، وتمكنوا من إصابة سفينة صواريخ

متطورة، من طراز ساعر - ٥، فى بداية الحرب، ثم أغرقوا زورقاً سريعاً من طراز سوبر ديفورا، يوم ١١ أغسطس/ آب.

وفى التاسع من أغسطس/ أب بدأ توسيع نطاق وامتداد عمق الهجوم الإسرائيلى إلى نهر الليطانى، وتمت مضاعفة حجم القوة المهاجمة، وتعددت محاور عملها، لتطوير الاختراق فى القطاع الشرقى، من الشريحة الحدودية، فى اتجاه مرجعيون، وشمال خط بنت جبيل - الطيبة. واشترك اللواء ٤٠١ المدرع، ولواء الناحال فى القتال فى الطيبة، ولواء جولانى المشاة الميكانيكى فى ميس الجبل، واللواء ٧ المدرع فى مارون الراس، ولواء المظلات فى عيتا الشعب، وبقيت ثلاثة ألوية فى الاحتياطى، فى غرب الشريحة الحدودية بين «الخط الأزرق»، ونهر الليطانى. وتولى قيادة العمليات الجنرال موشى كابلنسكى، فى وصاية واضحة على الجنرال أودى آدم، قائد المنطقة العسكرية الشمالية، الذى اضطربت قراراته، فى بداية العملية التعرضية. وكان أعمق اختراق للقوات الإسرائيلية فى قرية الغندورية، على بعد ١١ كم شمال «الخط الأزرق»، يوم ١٢ أغسطس/ آب، وصاحبته أعمال إبرار جوى، امتدت من الغندورية، شرقاً، جنوب نهر الليطانى، لتتصل بها الأرتال الميكانيكية، والمدرعة المتقدمة فى شرق ووسط الشريحة الحدودية، ويومها أسقط مقاتلو حزب الله طائرة عمودية، هى الرابعة بين طائرات الهليوكبتر الإسرائيلية التى دمرت فى الحرب.

قرار مجلس الأمن رقم ١٧٠١

صدر فى اليوم الثانى والثلاثين من الحرب، نتيجة الإصرار الأمريكى على إطالة زمن الحرب، لتحقيق أكبر خسائر ممكنة فى حزب الله، وبخاصة فى قواذفه الصاروخية، وأنفاقه، وتحصيناته، وفى ظل اكتفاء الدول العربية بالجهود الدبلوماسية، لدى واشنطن، وباريس، وفى أروقة الأمم المتحدة، بعد اجتماع وزراء الخارجية العرب فى بيروت، فى السابع من أغسطس/ آب، دون الاتفاق على أى إجراءات عقابية، مباشرة أو غير مباشرة، فى المجالات السياسية، والدبلوماسية، والاقتصادية، والإعلامية، والجماهيرية ضد إسرائيل. وجاء القرار غير متوازن، أو يكاد يمثل دعماً حقيقياً للدولة الصهيونية، فى تحقيق بعض أهداف الحرب، التى عجزت عن تحقيقها بالقتال، واقتصرت إيجابياته على وقف العمليات العسكرية، بعد ما حاق بلبنان من دمار متعمد، ونشر قوة حفظ السلام فى جنوب لبنان، دون الإشارة إلى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، والدعوة إلى انسحاب القوات الإسرائيلية إلى جنوب «الخط الأزرق» فى أسرع وقت ممكن، وتكليف (١٥) ألف جندى من الجيش اللبنانى، بحماية حدود الدولة، وضبط معابرها. كما لم يتضمن القرار نصاً صريحاً على نزع سلاح حزب الله، وإن أشار إلى القرار ١٥٥٩. وتعددت سلبيات القرار الذى لا يتضمن تحديدات زمنية لانسحاب القوات الإسرائيلية من الجنوب اللبنانى، واكتفى فى مسألة مزارع شبعا بتقرير من السكرتير العام للأمم المتحدة عن وضعها الحالى، على الرغم من التعهد الأمريكى الحديث لأولمرت، بعدم الضغط على إسرائيل، للانسحاب منها، قبل التفاوض الفعال، لإبرام معاهدة سلام مع لبنان، ولا يطالب القرار إسرائيل بتسليم خرائط الألغام التى بثتها فى جنوب لبنان، ولا بتحمل أعباء، وتكاليف إزالة أكثر من (١٢) ألف قذيفة، وقنبلة، وصاروخ، لم تنفجر فى

الجنوب اللبنانى. ونص القرار على الإفراج عن الأسيرين الإسرائيليين، دون شروط، والاكتفاء ببحث مسألة الأسرى اللبنانيين، فى توقيت لاحق. وتجاهل القرار، تماماً، قضية (٤٥٠) ألف لاجئ فلسطينى، يعيشون فى أرض لبنان، وينتشرون فى البقاع، وحول بيروت، وفى بعض مناطق الجنوب، ويتضمن القرار ١٥٥٩ نزع سلاح ميليشاتهم محدودة العدد والتسليح. ويحمِّل القرار ١٧٠١ حزب الله مسئولية بدء الحرب، واستمرارها، والدمار، الذى حاق بلبنان، ولا يشير إلى مسئولية المعتدى الإسرائيلى عنه، الأمر الذى يقلب الحقائق، ويحمى إسرائيل من تحمل تعويضات الحرب، ويقلل فرص المطالبة بمحاكمة قادتها أمام المحكمة الجنائية الدولية عن جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، التى ارتكبت فى لبنان، وفى مقدمتهم إيهود أولمرت، وعامير بيريتس، ودان حالوتس. ويتيح القرار لقوة الأمم المتحدة UFIFIL أن تراقب المعابر السورية/ اللبنانية، لمنع وصول السلاح، أو المعدات العسكرية لحزب الله، وبما ينجز خطوة نحو إحكام الحصار حول سوريا، التى كرر الرئيس الأمريكى، جورج دبليو بوش، عدة مرات، خلال الحرب، وجوب محاسبتها على أفعالها.

وقد بدأ فتح قوات الجيش اللبنانى فى الجنوب، يوم ١٧ أغسطس/ آب، وانتشرت عناصر من لوائىْ المشاة. العاشر والحادى عشر، فى مرجعيون، وصريفا، واستعدت عناصر أخرى للتقدم جنوباً، نحو الخط الأزرق، فى حين يصل إلى جنوب لبنان، قبل نهاية أغسطس/ آب، عدد (٣٥٠٠) ضابط وجندى من قوة اليونيفيل UNIFIL، ليرتفع حجمها إلى (٥٥٠٠) فرد، كخطوة أولى فى تشكيلها. وقد سلمت إسرائيل إلى قيادة القوة الدولية، فى ١٨ أغسطس/ آب، نحو نصف مساحة الأراضى التى احتلتها فى الجنوب اللبنانى. هذا وستقوم الولايات المتحدة بتدريب وتسليح الجيش اللبنانى، للسيطرة على أراضى دولته، وفق خطة أقرها البنتاجون، فى يوليو/ تموز الماضى، وشملت رفع قيمة المساعدة العسكرية الأمريكية للجيش اللبنانى، من (١,٥) مليون دولار إلى (١١,٥) مليون دولار، فى العام الحالى.

أهم الدروس المستفادة

إن مقاومة الاحتلال بالكفاح المسلح لاتزال أداة فاعلة فى مجريات الصراع العربى الإسرائيلى، وبخاصة إذا تحققت وحدة البندقية بين فصائل المقاومة، وارتفع مستوى تسليح، وتدريب عناصرها، وتوفرت لهم أبعاد الإيمان بالعقيدة الدينية، والانتماء الوطنى، وكفاءة القيادة، والسيطرة، والاتصالات، والمخابرات، والمراقبة، والاستطلاع، ونماذج القدوة الحسنة فى المستويات القيادية. وقد استطاعت عناصر حزب الله أن تضرب العمق الإسرائيلى بمقذوفات المدفعية الصاروخية، والصواريخ أرض/ أرض، وباستخدام قواذف متحركة، تناور، مستفيدة من المزايا الوقائية للأرض والأنفاق المجهزة، التى أجيد إخفاؤها، وتمويهها، فى إطار محكم من السرية، والأمن، وبذلك استطاعت تحدى نظرية الأمن الإسرائيلية، المبنية على الردع الهجومى، والحدود الآمنة، والمبادأة الاستراتيجية، والمفاجأة، بكل مستوياتها، وتوجيه ضربة جديدة عاتية لأسطورة «الجيش الذى لا يقهر». وبغير شك فإن الجيوش النظامية لعدد من دول الطوق الجغرافى المحيطة بإسرائيل، وبعض دول العمق العربية، يمكنها أن تستفيد من هذا الدرس فى تخطيطها لاستراتيجيات المواجهة المحتملة للتوسع الصهيونى، وأطماع إسرائيل فى الأراضى العربية التى احتلت فى جولة يونيو/ حزيران عام ١٩٦٧. والدرس الثالث هو الأهمية القصوى للوحدة الوطنية لقوى الشعب، خلال إدارة الصراع المسلح، فهى تحقق الصمود، وإمكانية تحمل الدمار، الذى يحيق بأهداف القيمة المضادة فى عمق الدولة، وتتيح فرص الحركة السياسية المنسقة، بعد توقف القتال، وهنا نشير إلى إشكالية تنفيذ عملية «الوعد الصادق»، دون

تنسيق مسبق مع الحكومة اللبنانية، التى يسودها تيار غالب، يسعى إلى وقف المقاومة المسلحة للعدو الإسرائيلى، الذى يحتل مزارع شبعا، وتلال كفر شوبا، شرق الشريحة الحدودية بين «الخط الأزرق» ونهر الليطانى. كذلك فإن الدعوة المبكرة من جانب بعض القوى السياسية اللبنانية للمبادرة إلى نزع سلاح حزب الله، الآن، تثير الشك والريبة فى ظل الطبيعة الهشة ـ حتى الآن ـ لوقف إطلاق النار فى جنوب لبنان، وغموض مصير مزارع شبعا، وتلال كفر شوبا.

والدرس الرابع هو ضرورة بناء عناصر القوة الشاملة للدولة وتطويرها، عاماً بعد آخر، وبخاصة القدرة العسكرية، فقد دفع لبنان ثمناً غالياً لاعتماده على وعود الحماية الفرنسية، والرعاية الأمريكية لأمنه، بل إن الرئيس الأمريكى، بوش، اعتبر العدوان الإسرائيلى البربرى على لبنان «دفاعاً عن النفس»، وقد أهدر اللبنانيون خمسة عشر عاماً، منذ إبرام اتفاق الطائف، دون عمل جاد ودائب لبناء جيش وطنى قادر على الدفاع عن أراضى وطنه، على الرغم من توقف مسيرة التسويات السياسية مع إسرائيل، منذ كامب ديفيد الثانية، فى يوليو/ تموز عام ٢٠٠٠.

والدرس الخامس جلى، فقد انكشفت بشدة فعالية النظام الإقليمى العربى، المتمثل فى جامعة الدول العربية، وافتقر إلى زعامة عربية قادرة، وإلى قيادة جماعية مترابطة، وبخاصة بعد فتور علاقات التعاون الاستراتيجى بين أطراف مثلث القوة العربى، الذى يضم: مصر، وسوريا، والسعودية. ويبدو أن الضعف المزرى، الذى اتسمت به الممانعة العربية لغزو واحتلال العراق، قد وضع خلايا سرطانية فى كل عمل عربى مشترك، يواجه سطوة التحالف الأمريكى ـ الصهيونى، الذى يهدد المشرق العربى كله، ومصر. ولن ينجو النظام الإقليمى العربى من مخطط تدميره لإقامة نظام شرق أوسطى جديد، تدخل به تركيا، وإسرائيل، ويتم من خلاله تهميش الدور الإقليمى لأى قوة عربية، إلا إذا تم إحياء الأمن الجماعى العربى، من جديد، بجناحيه، وهما الدفاع المشترك، والتكامل الاقتصادى. والأنسب أن يتم ذلك من خلال توافق مجموعة من الدول

العربية الرئيسية، التى لم تتورط فى علاقات تحالف مع قوى أجنبية، كحلف شمال الأطلسى، والتى لا تزال تملك قدراً معقولاً من استقلال الإرادة السياسية، والحرص على توافق المصالح القطرية والقومية.

ومجمل الدرس السادس أن الشعوب العربية لن تستطيع أن تؤثر على المواقف السياسية لحكوماتها، إلا إذا بدأ التحول الحقيقى والجاد لبناء الديمقراطية الحقة فى الدول العربية الرئيسية فى النظام الإقليمى، وسيقتصر الأمر على المظاهرات، والأصداء الإعلامية، وجمع المساعدات، والتبرعات، دون أن تستجيب الحكومات لضغوط شعوبها، فى ضوء استهانة دوائر صنع القرار بالرأى العام، واهتمامها بمصالحها، وتحالفاتها، الداخلية والخارجية، بغض النظر عن حماية المصالح الوطنية والقومية، ومواجهة تهديدات الأمن، الأمر الذى يؤكد ضرورة الإصرار على الإصلاح السياسى فى دولنا العربية، وعلى تعزيز فكر وثقافة المقاومة لعوامل الضعف الداخلى، والتهديدات الأمريكية، والصهيونية للأمة العربية.

صلابة المقاومة

بنت جبيل ومارون الرأس نموذجاً

عبد العال الباقورى...

الجولة السادسة فى الصراع العربى - الإسرائيلى الممتد، والتى جرت فى أرض لبنان وشمال فلسطين المغتصبة، متعددة الأبعاد، والزوايا، والدروس، والتأثيرات، القريبة والبعيدة، المباشرة وغير المباشرة. إلى جانب الصمود الأسطورى لمقاتلى «حزب الله».

إن هذه الجولة حفلت بظواهر أخرى عديدة. منها - على سبيل المثال - أن العدو الإسرائيلى وقع فى الأخطاء التى كان يلصقها بنا، ومن هذه الأخطاء أنه لا يتعلم، ولا يطبق الدروس التى استفادها من جولات سابقة.

ومن المعروف أن أرض لبنان شهدت أساساً، خمس جولات من الحرب والقتال مع العدو الصهيونى، هى جولة ١٩٧٨، التى سماها «عملية الليطانى»، وجولة ١٩٨٢ التى سماها «عملية سلامة الجليل»، ثم عمليتا ١٩٩٣، ١٩٩٦، وأخيراً عملية يوليو/ تموز ٢٠٠٦، واليوم، وفى حديث الإسرائيليين، وكتاباتهم عن الجولة الأخيرة، التى لم تتوقف رحاها بالكامل، عند كتابة هذه الكلمات، فإنهم يكادون يكررون أحاديث سبق أن قالوها عن جولات سابقة، خاصة جولتى ١٩٧٨، و١٩٨٢، كما يرتكبون الأخطاء العسكرية التى ارتكبوها فى الجولتين السابقتين، حيث واجهوا مقاتلين أبلوا، أحسن البلاء فى مواقع معروفة، وأماكن محددة، مثل

بنت جبيل، ومارون الراس. وقبل المقارنة بين البلدتين، ومعاركهما فى جولات سابقة مع جولة اليوم، نقف قليلاً أمام ما استخلصه بعض الإسرائيليين من جولات سابقة، وتشابهه مع ما يقولونه اليوم.

فى ندوة حول جولة ١٩٨٢، قال يوسى أولمرت، رئيس مركز دايان ومعهد شلواح لدراسات الشرق الأوسط فى جامعة تل أبيب: «إن حرب سلامة الجليل: «مفترق طرق مصيرى، فى تاريخ دولة إسرائيل»(١). أليس قريباً أو مماثلاً لهذا ما كتبه المعلق بن كاسبين، فى صحيفة «معاريف»، فى ١٠ أغسطس/ آب ٢٠٠٦، حيث قال: «مرَّ شهر، وأصبحنا نستطيع أن نجزم بيقين أن هذه ليست (عملية)، وليست (عملية برية)، ولا يوجد (قتال) هنا. الحديث عن حرب وجود حرب مصيرية، كحرب التحرير، قاسية كحرب يوم الغفران»(٢). ويستطيع المرء أن يورد عدداً كبيراً من الأقوال المتشابهة، ما بين جولات سابقة وجولة ٢٠٠٦.

لقد قال العدو عنا، نحن العرب إننا لا نقرأ، فهل يتضح له اليوم أنه لا يتعلم، ولا يستفيد من أخطائه!

إن هذا يتأكد اليوم، فى أرض الواقع، فى المعارك، وفى ساحات القتال، حيث أن اعتماد «حزب الله» على «الكاتيوشا» فى ضرب العمق الإسرائيلى كان امتداداً، وتطويراً عبقرياً، وببراعة، وكفاءة واقتدار، لاستخدام السلاح نفسه فى جولتى ١٩٧٨، و١٩٨٢، مما سينعكس على مستقبل «إسرائيل»، ومصيرها، حسب تعبير بن كاسبيت(٣)، الذى سلفت الإشارة إليه، والذى أضاف: «إذا لم يكن (ثمَّ)

---

(١) رضا سلمان وآخرون (مُعِدُّون): إسرائيل وتجربة حرب لبنان ـ تقويمات خبراء إسرائيليين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٦. ص ٣٧٩. ومن يقرأ الكتاب، ومع تغيير أسماء المشاركين فى الأحداث، كأنه يقرأ عن جولة ٢٠٠٦.

(٢) المصدر السياسى «نشرة تصدر فى القدس المحتلة، لترجمة موضوعات من الصحافة الإسرائيلية فى يوم صدورها»، عدد ٢٠٠٦/٨/١٠.

(٣) هذه المتشابهات تبدو من مقارنة الكتاب السابق ذكره «إسرائيل وتجرب حرب لبنان» بكتاب «عملية الليطانى: رواية العدو الصهيونى عن حرب الجنوب آذار/ مارس ١٩٧٨، إشراف إلياس شوفانى، دار الصور، بيروت، دون تاريخ نشر.

حسم واضح، فإن الحديث عن تهديد وجودى (أمر حقيقى)»[1] وقد تحدث الكاتب نفسه عن «قذائف قتال هى، فى الأساس، صواريخ مضادة للدبابات» وإن أشار إلى أن هذا سيكون فصلاً مستقلاً للجنة التحقيق التى ستقوم، فى اليوم التالى، لوقف القتال.

وتعليقاً على تصريحات أدلى بها دان حالوتس، رئيس أركان الجيش الإسرائيلى، الذى أشار إلى إمكانية وجود مئات القتلى من الجنود، وقوله: «إن البديل أسوأ»! تعليقاً على هذا كتب بن كاسبيت، متهكماً بمرارة: «لماذا لا يهدمون بنت جبيل، ويسوونها بالأرض؟ لماذا لا يسوون بالأرض كل بيوت القرى فى جنوب لبنان، التى أصبحت مقابر للجيش الإسرائيلى؟!»[2].

إن هذا التساؤل ينقلنا إلى بنت جبيل، ومارون الراس، ما بين جولتى ١٩٧٨ ويوليو - تموز ٢٠٠٦.

فقد كتب شمعون فايتس (دافار ١٩٧٨/٣/٣٠) أنه دارت فى مارون الراس معركة ضارية وطويلة بين قوات المشاة الإسرائيلية وعدد غير قليل من «المخربين». وذكر أنه يتم إحصاء ٤٧ «مخرباً» قتيلاً بين بيوت القرية، ومعاقل «المخربين» فيها، وتم أسر عدد منهم، واعترف بأن الجيش الإسرائيلى تكبد عدداً من القتلى والجرحى، لم يذكره.

وأضاف بأن القوات الإسرائيلية اصطدمت فى منطقة قرى العباسية - الغندورية، ومعاقل «المخربين» فى المنطقة المؤدية إلى صور، ومعسكر الرشيدية، بمقاومة أكثر عناداً، وبرر استمرار القتال فى هذا القطاع، أربعة أيام، لكونه أكثر ازدحاماً بالقرى، ومعظمها إسلامية، تعاونت مع «المخربين»[3]؟!

وما يعترف به العدو اليوم، اعترف به عن جولة ١٩٧٨، فقد كتب زئيف

(١) المصدر السياسى، مصدر سبق ذكره.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) شوفانى (إشراف)، مصدر سبق ذكره ص٢٥٤.

شطرنهل (هآرتس ١٩٧٨/٤/١٨) «بأنه فى هذه الحرب الصغيرة بددت إسرائيل طاقة الردع، التى تمتعت بها عند حدودها الشمالية»[١].

والأخطاء العسكرية التى يعترف العدو بارتكابها فى جولة ٢٠٠٦، من حيث الاعتماد والتركيز على الضربة الجوية، كان وقع فيها، أيضاً، فى ١٩٧٨ حيث قرر إيلى تابور (هاعولام هازيه ١٩٧٨/٣/٢٢) أن القرار السياسى فى تنفيذ عملية الليطانى كان متسرعاً، كما اعتبر النتائج الواقعية أقل كثيراً من حجم الجهد العسكرى، وأشار إلى أن الهدف المعلن، وهو ضرب أكبر عدد من الفدائيين، لم يتحقق، أبداً![٢]

وباختصار شديد، كانت معركة مارون الراس، فى ١٩٧٨، معركة غير سهلة بالنسبة للعدو، فى اليوم الأول من القتال[٣].

أما فى جولة ٢٠٠٦، فقد شهدت بنت جبيل جولتين من المعارك، تزامنت الأولى منهما مع معركة فى مارون الراس، وفى البلدتين دفع العدو ثمناً كبيراً، وكانت الواقعتان مؤشراً لا تخطئه عين لأى محلل منصف لأن العدو لن يكسب هذه الجولة، بل سيخرج منها عاجزاً عن تحقيق الانتصار، الذى أوهم جنوده أنه وشيك، وأنه مضمون فى اليد.

لقد تناول المحررون العسكريون، فى جميع الصحف الإسرائيلية، القتال فى مارون الراس وبنت جبيل، بقدر كبير من التفصيل، إذ كانت النتائج موجعة، بل مذهلة بالنسبة للعدو. وهناك رواية مفصلة، أوردها ملحق «معاريف»، فى ٢٨ يوليو/ تموز ٢٠٠٦[٤]، وكتبها عمير اسنهاعيم. كما كتب سيوفال ليدور عن «لعنة بنت جبيل»، فى «معاريف» نفسها، عدد ٨ أغسطس/ آب ٢٠٠٦[٥].

(١) المصدر نفسه، ص٢٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٦٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٦٩.

(٤) المصدر السياسى، مصدر سبق ذكره، عدد ٢٨ يوليو/ تموز.

(٥) المصدر نفسه، عدد ٨ أغسطس/ آب ٢٠٠٦.

الرواية الأولى جديرة بالقراءة كاملة، لأنها تفصِّل الدفعة البطولية والصمود الرائع لمقاتلى حزب الله. ولكن الترجمة التى بين يدىَّ لها طابع خاص، إنها أشبه بالترجمة الفورية، لأنها تتم فور إصدار الصحف الإسرائيلية، كى توضع أمام المشتركين من القراء، بسرعة. وليت مثل هذه النشرات تعتمد أسلوب الطبعة الثانية، بحيث تكون الطبعة الأولى سريعة، وتتلوها طبعة يمكن الاعتماد عليها فى النقل والاقتباس، وإن كانت النشرات المختلفة السياسية، وغيرها، تسد فراغاً، وتقدم إسهاماً، كنا نفتقده.. وعلى أى، فإن الترجمة عن العبرية، بل الاهتمام بلغة العدو يحتاجان إلى مناقشة مستفيضة، ليس هذا مكانها.

ونأخذ هنا بالأسلوب الصحفى، فنبدأ بالحدث الأقرب، ثم نعود إلى ما سبقه، فنبدأ بما كتبته «معاريف» فى الثامن من أغسطس/ آب، من «لعنة بنت جبيل» حيث ذكرت بأن القتال فى هذه البلدة يكلف الإسرائيليين ثمناً جديداً من الدماء، حيث سقط فيها ثلاثة من الجنود الإسرائيليين قتلى، وبذلك ارتفع قتلاهم إلى ١٣ جندياً، منذ بدء القتال فى لبنان (الأعداد الحقيقية أكبر من هذا(!).

وأشار يوفال ليدور، الذى كتب التقرير، إلى أنه فى المعركة الأولى قُتل اثنان من طاقم الكتيبة المدرعة (٥٢)، وفى اليوم الثالث من القتال تلقت الكتيبة (٥١) من لواء «غولانى» ضربة قوية، حيث قتل ثمانية من الجنود (هذه رواية العدو الإسرائيلى، أما «حزب الله» فذكر بأن القتلى ١٣ جندياً)، وزعمت الصحيفة الإسرائيلية بأن الصدامات بين فرق المظليين، وقوات «حزب الله»، فى ٢٨ يوليو/ تموز، سقط فيها - حسب ادعائها - ٢٦ شهيداً من رجال «حزب الله»، ولم تقع اشتباكات أخرى فى البلدة، حتى يوم ٧ أغسطس/ آب، فجراً.

ففى الثانية والنصف من فجر يوم ٧ أغسطس/ أب، حاولت قوة من الكتيبة (١٠١) الاستيلاء على أحد البيوت، فى الجزء الشمالى من بنت جبيل، فاصطدمت بقوة من مقاتلى حزب الله، حيث جرح جندى إسرائيلى، فقط!.

وتجددت الاشتباكات، مع ساعات الصباح الأولى، حيث اصطدمت قوة تابعة للكتيبة ٨٩٠ من قوات المظليين الإسرائيليين، كانت تتحرك نحو أهداف تحاول من خلالها الكشف عن مخازن ذخيرة تابعة لحزب الله، فواجهت نيراناً كثيفة، مصوَّبة بدقة، أطلقت من أسلحة حقيقية، واستمر تبادل النيران الكثيفة دقائق، حيث قتل العريف الأول «ملك امباو».

وعند الساعة العاشرة صباحاً، اصطدمت مرة ثانية، قوة من الجيش الإسرائيلى بإحدى مجموعات حزب الله، التى أطلق أحد أفرادها صاروخاً مضاداً للدبابات، وأصاب واحدة منها، وقُتل اثنان من طاقم الدبابة، من بينهما الرائد «احتياط» يوتام لون، كما جرح اثنان آخران من الطاقم ونقلت «معاريف» عمن وصفته بأنه «ضابط كبير من القيادة الشمالية» قوله إن القتال فى بنت جبيل سيستمر خلال الأيام القادمة، وادَّعى أن جيشه ليس لديه النية لاحتلال البلدة! وأهمية هذه التصريحات ترجع إلى أنه، فى الأيام الأولى للعدوان، كان العدو قد سارع فأعلن سقوط بنت جبيل، دون أن يذكر خسائره فيها، ومضى الضابط الكبير يقول إن القوات الإسرائيلية غادرت بنت جبيل، منذ عشرة أيام، وتوغلت فيها فى هذا اليوم (٧ أغسطس/ آب)، لأول مرة، واعترف بأنه لن يفاجأ إذا حدثت مواجهات «فى كل مرة ندخل فيها منطقة بنت جبيل»!

ونعود إلى ملحق «معاريف» فى ٢٨ يوليو/ تموز، وتقريره، بعنوان «فى ورطة»، وهو تقرير تفصيلى، إلى حد كبير، والذى يحاول أن يبحث عن أية نقطة إيجابية فى القوات الإسرائيلية التى قاتلت فى بنت جبيل، فى «معركة شديدة وقاسية»، فكتب عنها سيناريوهات سينمائية، فالقوات «الممتازة» وقائد الوحدة «المجبل»، وهى إحدى وحدات اللواء «غولانى»، التى ينسج العدو حولها الأساطير، ويزعم أن أفرادها «يقاتلون كالأسود»، ولكن هؤلاء «الأسود» لحق بهم فشل ذريع، عندما تلقت «القيادة الشمالية» أنباء عن دخول قوة، فى وقت مبكر جداً، إلى قرية مارون الراس، فوقعت فى أزمة، حينما حاولت أن تقيم عازلاً عند بنت

جبيل، وعندما رصد المقاومون سرية الرائد «بنجيى هيلمن» ـ وهو قائد قديم مبجل هرب من احدى سيارات حزب الله ـ أطلق المقاتلون «الإسرائيليون» عليها النار، ويبدو أنهم قتلوا من فيها (أرجو أن نلاحظ التعبير: يبدو)، وفور ذلك انطلقت نيران شديدة. وحدث إطلاق نار كثيف لصواريخ مضادة للدبابات، وقذائف ونيران قتالية، وهذا شىء لا يشبه ما رآه هؤلاء الرفاق، فى السنين الأخيرة، وتلقت قوة «هيملن» إصابة مباشرة، لقد قُتل هيلمن نفسه، كما قتل الرقيب أول «رفائيل موسكل»، والرقيب أول «ليران سعاديه» بصاروخ «ساغر». وفى هذه الأثناء، قابل أفراد سرية النقيب «باراك» «مخرياً»، فقتلوه، عن قرب. وقتل «نداف بلفا»، ابن الحادية والعشرين، بينما تولت السرية الثالثة للنقيب «شيمنطوف» عملية التخليص. كان هذا أشبه بفيلم سينمائى. فالنيران الكثيفة تنطلق من جميع الاتجاهات. وحينما جرى المقاتلون نحو بيت لتخليص القتلى والجرحى، قتل «يونتان فالسيوك».. حينما جرى ليخرج «هيلمن» من الداخل، حيث دفن تحت أنقاض الجدار. وقبيل المساء أعلن قائد «أغوز»، المقدم مردخاى كهانا، لقيادة الشمال، فى جهاز الاتصال، أن القوة لن تخرج حتى تجد فالسيوك».

وهنا تبدو ملاحظة مهمة، ذلك أن الكاتب تجنب، عامداً، أن يذكر عدد ـ أى عدد ـ لمقاتلى حزب الله، الذين واجهوا كل هذه القوات، وألحقوا بها الخسائر التى لم يستطع إخفاءها، وإن كانت أرقام قتلاهم والجرحى أكبر من هذا. على أى حال، نواصل قراءة سيناريو المعركة ـ أو الفيلم ـ كما يرويه الكاتب الإسرائيلى. عندما هبط الظلام بدأ المقاتلون (الإسرائيليون، بالطبع) يعودون إلى الداخل، إلى موقع القتال. أحبط حزب الله قنابل إضاءة، ولم يمكن من البحث. ولكنهم فى «أغوا» لم يتخلوا. وفى نهار الغد، أقامت القوة مواقع مراقبة للمنطقة. فى المساء، حينما كانوا فى أنحاء إسرائيل جالسين حول مائدة «عشية» السبت، كان مقاتلو «أغوز» يستعدون مرة أخرى، لدخول البيت.

زحف المقاتلون، مرة أخرى وسط أنقاض المعركة. دلهم أحدهم إلى أن جثة «فالسيوك» موجودة تحت كمية حجارة. يصعب وصف شعور الرفاق، الذين أخرجوه

من تحت الأنقاض. من المعقول أن نفترض أنهم لن ينسوا هذه الصورة، أبداً. كان الطريق إلى الخارج، مع تباشير صباح السبت، جحيماً من نيران حزب الله.

دعنا من الجزء السينمائى الأخير، الذى وإن لم يخلُ من اعتراف بجحيم نيران حزب الله، فالكاتب نفسه يرى أن هناك أسئلة كثيرة محيِّرة حول ظروف وطريقة إدخال المقاتلين إلى المعركة. ويشى، بداية، إلى «مستوى الاستعداد المنخفض» لدى المقاتلين الاسرائيليين، وإلى أى حد لم يقدِّروا فى قيادة الجبهة الشمالية ما يوشك أن يحدث. وهناك حقيقة ـ التعبير للكاتب الإسرائيلى ـ وهى أن «أكثر مقاتلى (أغوز) ـ الذين هم رأس حربة قتال العصابات فى الشمال ـ أعيدوا من عطلة فى بيوتهم، بعد اختطاف جنديى الاحتياط (يشير بذلك إلى الجنديين الذين أسرهما مقاتلو حزب الله فى عملية «الوعد الصادق»)».

ثم يعود الكاتب إلى ما سماه «الأسئلة المحيِّرة»، وهى: هل احتاجت صيحات ضيق القوة الميدانية (صيحات الضيق، والصراخ، والذعر أشارت إليها بيانات حزب الله، وعبر عنها أول مقاتل من مقاتلى حزب الله تحدث إلى قناة «الجزيرة» عند منتصف ليلة ١٤ أغسطس/ آب) إلى إدخال متسرع جداً لقوة صغيرة كهذه، دون مراعاة نوعيتها، لماذا أدخلت القوات، فى وضح النهار، فى ميدان يسيطر العدو على أكثره؟! متى عرف المقاتلون نية إدخالهم؟ هل كان لدى قائد الوحدة وقت كاف لإعداد جنوده؟ لماذا لم يتم تمهيد المنطقة، بالمدفعية، أو من الجو قبل الدخول؟ لماذا لم تدخل قوات من عدة جهات؟ هل كان دخول القوة مصحوباً بتحليل استخبارى للميدان؟ ألم تبين الصورة الاستخبارية لدى القيادة أعداد رجال حزب الله فى المكان، قبل ذلك؟ وإذا كانت قد بيَّنت، فلماذا أدخلت فى فم الأسد قوة ربما تلائم عملية خاصة فى المناطق (الفلسطينية المحتلة) لكنها لا تلائم معركة كهذه؟

وبعد هذه التساؤلات، يضيف ملحق «معاريف» تقييماً لما حدث، فيقول «ج»، وهو ضابط سابق فى هذه الوحدة: لا تحتاج إلى أن تكون رجل تكنيك كبيراً كى

تفهم أن (كل) هذا لم يكن على ما يرام، بينما يقول «تومير بلوم»، وهو مقاتل سرّح، قبل عدة سنين: «يحيّرنى شىء واحد، لماذا أدخلوهم فى وضح النهار»؟!.

هذه التساؤلات والتعليقات كافية، فى حد ذاتها، لبيان المستوى الذى أصبحت عليه الوحدات الخاصة فى «الجيش الذى لا يقهر»! والذى فضحت مستواه معركة سواء فى بنت جبيل، أو مارون الراس. علما بأن كاتب هذا التقرير، يضيف فقرة مهمة، تقول: «ربما يكمن جزء من أسباب التورط فى بنت جبيل، فى الانسحاب من الشريط الأمنى، والتغير الذى جرى على (أغوز)، قبل ذلك بست سنين. فقد أُقيم (أغوز)، قبل ذلك بالقتال المعقد فى المنطقة اللبنانية. لكن جيل مقاتلى «أغوز» فى انتفاضة الأقصى، عمل فى ميدان مغاير، تماماً، لذلك الذى عرفه مقاتلو التسينيل فى جنوب لبنان. وكأن منطقة بنت جبيل، ومارون الرأس غريبة عليهم، واحتاجوا إلى التكيُّف معها تحت النار، وفى ظل القتال».

إن هذه الملاحظة تكشف عن حقيقة مهمة، ويجب ألا تغيب عن الأذهان، وهى أن ميدان المعركة واحدة، على المستوى العربى فى مواجهة العدو الصهيونى.

إن الإنهاك الذى أصاب قوات العدو فى مواجهة «انتفاضة الأقصى والاستقلال» الفلسطينية، قد أثر على قدراته، وهو يخوض «معركة الكاتيوشا» فى لبنان.. ولا حاجة إلى التذكير هنا، بأن انسحاب العدو من الشريط الحدودى فى جنوب لبنان، فى ٢٥ مايو/ آيار ٢٠٠٠، كان عنصراً ملهماً فى تفجير الانتفاضة الفلسطينية المشار إليها (٢٠٠٠/٩/٢٨).

وهناك ملاحظة ثانية، خاصة بمعركة مارون الراس، وبنت جبيل، وهى أن ما حدث فيهما ليس نتيجة لضعف العدو فحسب، بل لبسالة رجال حزب الله، وروعة أدائهم القتالى، أيضاً، ليس فى هاتين البلدتين بالذات، بل فى كل البلدات، والمدن، والقرى التى خاضوا فيها معارك ضد جنود العدو، من الجنوب إلى بعلبك، حيث سطروا صفحة مجيدة فى القتال العربى، الذى لم يتوقف ضد

العدو، والذى تعددت جولاته، منذ ١٩٤٨ وإلى اليوم، والغد، حيث عجز العدو عن تطويع الإرادة العربية، بشكل كامل. وقد كانت هذه نقطة تفوق عربى، ستزداد أهميتها، بعد الفشل الذى لحق بالعدو على أيدى مقاتلى حزب الله، والذين معه ومنهم.

* * *

(١) عبد العاطى، م. س.

(٢) قسم البحوث والدراسات (إعداد)، حزب الله وإسرائيل.. صفقات تبادل الأسرى، على: الجزيرة نت، ركن المعرفة: تغطيات ٢٠٠٤. فى ٢٠٠٦/٥/١٧.

إسرائيل فى الحرب

خالد سعيد...

بات واضحاً أن الحرب السادسة فى الصراع العربى ـ الإسرائيلى، مثّلت حدّاً فاصلاً فيه، فالحرب الإسرائيلية على لبنان هى جزء مهم من الخطة الأمريكية الواسعة النطاق، لإعادة صياغة مشروع «الشرق الأوسط الكبير».

كانت الإدارتان الأمريكية والإسرائيلية قد اتفقتا، من قبل، على إعادة هيكلة منطقة الشرق الأوسط، فبدأت الولايات المتحدة بالقضاء على العدو القائم على الحدود الشرقية للكيان الصهيونى، العراق، وتأمين تلك الحدود، وتخويف الدول الأخرى فى المنطقة، وتركيعها، كجزء من هذه الهيكلة؛ إلا أن سوريا وإيران مثلتا بالنسبة للإدارتين معاً، شوكة كبيرة فى ظهريهما، فبدأت الإدارتان بالتربص بهما، حتى من قبل الاحتلال الأنجلو ـ أمريكى للعراق، استكمالاً لمسلسل إحكام السيطرة على شرق البحر المتوسط، حيث منابع النفط، وطرق المرور الجوية والملاحية، وتحقيقاً لفكرة القطبية الأحادية.

وبعد تذليل العقبات فى المنطقة، بولاء الكثير من الدول العربية للإدارة الأمريكية، رأت واشنطن أن مشروع الشرق الأوسط الجديد» لن يكتمل، دونما ترويض سوريا وإيران، واتفقت الإدارة الإسرائيلية مع واشنطن فى ذلك، بل أشارت بأن القضاء عليهما يبدأ بالإجهاز على المقاومة اللبنانية، الممثلة فى حزب الله، واستئصال شأفة الإرهاب (على حد زعمهما)[1].

(١) **دبيكا**، ٢٠٠٦/٧/١٦.

أصبح التربص الأمريكي المستمر ضد سوريا وإيران جزءاً مهماً من الخطة الأمريكية - الصهيونية، لإعادة صياغة شرق البحر المتوسط، وهو ما عبّرت عنه، مؤخراً، كونداليزا رايس، وزيرة الخارجية الأمريكية، قبيل جولتها الأولى فى المنطقة التى بدأتها فى الرابع والعشرين من يوليو/ تموز الماضى، وبعد مضى أكثر من اثنى عشر يوماً على اندلاع الحرب ضد لبنان.

ومثّل الرفض الأمريكي لوقف النار، وإصرار إدارة المحافظين الجدد على أن يكمل الكيان الصهيونى مهمته، التى بدأها، دليلاً دامغاً على أن الهدف من الحرب ليس تحرير الجنديين الإسرائيليين الأسيرين، ولكنهما مجرد ذريعة لاستخدام القوة، وتحقيق المخطط الصهيونى، الذى سبق إعداده للقضاء على المقاومة اللبنانية، وتأمين الحدود الشمالية للكيان الصهيوني.

فلم تأت الحرب الإسرائيلية على لبنان عفوية أو مصادفة، بل إن للجيش الإسرائيلى خططاً وبرامج، كان قد أعدها سلفاً، وجهّزها فى الأدراج، فى انتظار لحظة تصعيد على الحدود الشمالية للكيان الصهيونى، تحددها الإدارة الإسرائيلية، وهو أمر كان لابد من حدوثه، عاجلاً أم آجلاً، ذلك ما أكدته شبكة «تيك دبيكا» الإسرائيلية، فور اندلاع الحرب، وتحديداً فى الرابع عشر من يوليو/ تموز الماضى، مشيرة إلى أن شاؤول موفاز، وزير الدفاع الإسرائيلي السابق، ووزير المواصلات الحالى كان قد أعد هذه الخطة، من قبل(1).

الكاتب الإسرائيلى عوزى بنزيمان، أشار فى صحيفة «هآرتس»، أيضاً، إلى أن القائد السابق لهيئة الأركان العامة الإسرائيلية، موشيه يعالون، كان قد اشترك فى إعداد سيناريو للعبة الحرب بين إسرائيل وحزب الله، وأن الحرب اللبنانية كانت تطبيقاً دقيقاً لهذا السيناريو(2).

مع اندلاع الحرب، وبعد هذه التصريحات، تمخضت أمور مهمة، عدّة، وهى

(١) **دبيكا**، ٢٠٠٦/٧/١٤.

(٢) عوزى بنزيمان، كيف الخروج من ذلك؟، **هآرتس**، ٢٠٠٦/٧/١٩.

أجزاء هذه الدراسة، ومن بينها، الحقيقة المرة التى واجهها الجيش الإسرائيلى أمام مقاتلى حزب الله، والرواية الإسرائيلية للحزب، وأمينه العام سماحة السيد حسن نصر الله، وكذلك الرواية الصهيونية حيال المواقف العربية المختلفة، أثناء الحرب ووقائعها، فضلاً عن روايتها للدور السوري ـ الإيراني، على وجه الخصوص.

أولاً: الحرب من منظور إسرائيلي

فى الثاني عشر من يوليو/ تموز الماضى، هاجم حزب الله اللبنانى مركبة عسكرية إسرائيلية، شمال مستعمرة شتولا، فى الناقورة، لقى فيها ثلاثة جنود إسرائيليون مصرعهم، وسقط اثنان هما ألدر ريجف، وإيهود جولدويس أسيرين فى أيدى مقاتلي حزب الله، وطوال سبع ساعات من هذا الهجوم، لم يتمكن الجيش الإسرائيلي من الاقتراب من المنطقة، التى وقعت فيها العملية، حيث ظلّ جنوده يراقبون المركبة الإسرائيلية المحترقة من بين الأشجار، لساعات، وهم يخشون الاقتراب[١]، حيث كانت قذائف مدفعية الهاون التابعة لحزب الله تقصف تلك المنطقة، وتمنع الوصول إليها، الأمر الذى اعتبرته إسرائيل إهانة كبيرة لحقت بجيشها، بل إن البعض هناك يشبهون ما حدث بالهجوم الياباني على بيرل هاربر (١٩٤١)، الذى أدى إلى شنّ الولايات المتحدة حرباً ضد اليابان، انتهت بإلقاء القنابل النووية على مدينتى هيروشيما ونجازاكى اليابانيتين، بعدها، بدأت إسرائيل الهجوم الوحشى على لبنان، فى عملية عسكرية بربرية، أسمتها «الأجر المناسب». وتوالت التصريحات الإسرائيلية حيالها، حيث وصف رئيس الوزراء الإسرائيلى، إيهود أولمرت، ما قام به حزب الله بأنه «إعلان حرب» أما رئيس الأركان الإسرائيلي دان حلوتس، فقال: «إنه يمكن إعادة لبنان ٢٠ سنة إلى الوراء، حيث كانت تعيش العاصمة اللبنانية معزولة، تماماً، عن العالم، فى ذروة الحرب الأهلية»[٢].

---

(١) عادل شهبون، إسرائيل فى انتظار انتفاضة لبنانية ضد حزب الله، **الأهرام** (القاهرة)، ٢٠٠٦/٧/١٨، ص٧.

(٢) **المصدر نفسه.**

كما تباينت ردود أفعال الكتّاب والصحفيين الإسرائيليين حول أزمة الجندى الإسرائيلي، الأسير «جلعاد شليت»، اختلفت أيضاً، بعد أسر حزب الله للجنديين الإسرائيليين، فالبعض منهم اعتبر أنها بداية حرب على إسرائيل من منظمات إرهابية ودول إسلامية متشددة، والبعض الآخر رأى فى انتهاج سياسة المفاوضات واستكمال خطة «خارطة الطريق»، بداية لمشروع سلام فى الشرق الأوسط.

جورى جروسمان اتهم فى الموقع الإلكتروني الإخباري (إن. إف. سى) حركات السلام وجماعة «الأمهات الأربع» بالخيانة، والتعاون مع العرب، كما اتهم إيهود باراك رئيس الوزراء الأسبق، بالخيانة، لأنه انسحب من الجنوب اللبناني، وحوّل جماعة حزب الله إلى «إرهابيين» (على حد زعمه)، فيما اتهم إريئيل شارون رئيس الوزراء السابق، بالخيانة، أيضاً، لأنه انسحب من قطاع غزة، وزرع حكومة حماس(١).

الموقع نفسه، سبق وأشار أن إلى ثمة تخبط فى السياسة الإسرائيلية فبعد الأفراح فى غزة، جاءت الأفراح فى لبنان، لتؤكد أن أولمرت حاكم فاشل، وأن السياسة الإسرائيلية، فى الوقت الحالى، فاشلة، إلى حد كبير، فيما شدد على ضرورة الفتك بحزب الله وخطف قياداته، وضرب بيروت، وكل الأهداف الحيوية فيها، لكنه أوضح أن الحل فى الجنوب، ويعنى مع قادة حماس يكمن فى عودة المفاوضات حول خطة «خريطة الطريق»، وقيام دولة فلسطينية(٢).

لقد بدا واضحاً، من الوهلة الأولى، للكثيرين من المحللين السياسيين أن الهدف الأسمى، فى مطلع الحرب، هو القضاء على حزب الله وتأمين الحدود الشمالية للكيان الصهيونى، فكاتب إسرائيلي متشدد، يرى أن الهدف الاستراتيجي لإسرائيل هو الوصول إلى نظام أمنى على طول الحدود مع لبنان، وأنه بعد أن تضع الحرب أوزارها، سيضطر الجيش إلى تقديم الكثير من

(١) جورى جروسمان، أنا أتهم.. **إن إف سى**، ٢٠٠٦/٧/١٦ انظر الموقع الالكترونى WWW. NFC. CO. IL

(٢) مائير جاد، الحرب على جبهتين، **إن إف سى**، ٢٠٠٦/٧/١٥.

الإجابات حول إخفاقاته المتكررة، بدءاً من أسر الجندى جلعاد، ونهاية بأسر الجنديين فى لبنان[1].

الأمر الذى جعل إيهود أولمرت، رئيس الوزراء الإسرائيلى، يطلق تصريحاته العنترية، بشكل دوري، حيث قال للجيش الإسرائيلي: «افعلوا كل ما يلزم»! ووزير دفاعه عامير بيرتس قال، أيضاً: «لن نسمح لحزب الله بالعودة إلى مواقعه، قريباً من حدود إسرائيل».

وحول ضرب البارجة الإسرائيلية «حانيت»، فى الرابع عشر من يوليو/ تموز، رأى كاتب إسرائيلى أنها عملية مفاجأة للإسرائيليين، فكما فاجأهم حزب الله بأسر الجنديين، أذلهم بضرب البارجة، وكذلك إصابة جراج القطارات فى حيفا[2].

باستمرار الحرب، بدأت تستقر فى أذهان الإسرائيليين بأن ثمة جدولاً زمنياً قريباً لنهاية الحرب، إلا أن الإدارة الأمريكية رأت أن الجيش الإسرائيلي لم يفعل ما فيه الكفاية، وأن حزب الله لا يزال يقف على قدميه، الأمر الذى جعل كونداليزا رايس تطلب من الجيش الإسرائيلي الفتك بحزب الله، وجعله «كالساند ويتش»[3].

من بين الأمور التى أججت العمليات العسكرية، وزادتها ضراوة، صدور فتوى من لجنة حاخامات الضفة وغزة، تبيح الاعتداء على الأبرياء، حتى لو كانوا أطفالاً ونساء، بل ادعت اللجنة بأن من يشفق على هؤلاء الأبرياء، يقسو، بشكل مباشر على الإسرائيليين، وأطفالهم[4].

فى العشرين من يوليو/ تموز، وبعد أسبوع كامل من الخسائر الفادحة للجيش الإسرائيلي، عيّن وزير الدفاع عامير بيرتس، اللواء فى الاحتياط غابى

---

(١) أليكس فيشمان، الآن هجوم شامل، «يديعوت أحرونوت» ٢٠٠٦/٧/١٣.

(٢) سيفر بلوتسكر، عودة إلى التوازن، «يديعوت أحرونوت» ٢٠٠٦/٧/١٧.

(٣) ديبكا، ٢٠٠٦/٧/٢٦.

(٤) خالد سعيد، فتوى تبيح قتل الأطفال والشيوخ، «هداية نت»، ٢٠٠٦/٧/١٨ انظر الموقع الإلكترونى.
WWW. hedayah. net

إشكنازي، وكيلاً لوزارة الدفاع الإسرائيلية، الأمر الذى اعتبره ضباط إسرائيليون كبار، هزة أرضية، وصفعة لرئيس أركان الجيش، الجنرال دان حالوتس.

فيما واصل قادة العالم محاولاتهم للتوصل إلى حلول للحرب اللبنانية، برز اقتراح يقضى بتشكيل قوة عسكرية متعددة الجنسيات ترابط على الحدود اللبنانية ـ الإسرائيلية، وهو الاقتراح الذى عززه الأمين العام للأمم المتحدة كوفى أنان، ورئيس الوزراء البريطاني، تونى بلير، والرئيس الفرنسي، جاك شيراك، وبدا أن إسرائيل رافضة لهذا الاقتراح، فى البداية، حتى التقت القيادة الإسرائيلية بوفد الوساطة عن الأمم المتحدة، برئاسة تيرى لارسن، وعدّلت من مواقفها، خاصة بعد استمرار حزب الله ومقاتليه فى الصمود أمام الجيش الإسرائيلى، وعدم استبعاد وزير البنى التحتية الإسرائيلى، بنيامين بن أليعيزر، لنشر القوات الدولية فى الجنوب اللبنانى، وذلك حتى مرور أكثر من أسبوع على الحرب[١].

مع استمرار النجاحات المتتالية لحزب الله، وتكبيده للكيان الصهيونى الخسائر المادية والبشرية، والتى لم يتوقعها رجل الشارع الإسرائيلى العادى، دارت فى أروقة المطبخ العسكرى الإسرائيلى، الذى يتكون من رئيس الوزراء، ووزير الدفاع، ورئيس الأركان، ونائبه، ورئيس قسم العمليات، ورئيس «أمان»، ورئيس قسم التخطيط، وقائد سلاح الجو، الاقتراح نفسه، والخاص بنشر القوات الدولية، حيث أشار محلل سياسى إسرائيلى إلى أن أولمرت بات يتحدث عن قوة متعددة الجنسيات، شريطة أن تقرر إسرائيل تشكيلها، وإنهم فى طريقهم لبلورة هذا الأمر الجاد[٢]؛ فيما أصبح الاقتراح نفسه مطلباً ملحاً، فيما بعد، تستراً على الهزائم المتلاحقة للجيش الإسرائيلى، ولحفظ ماء وجه إسرائيل.

مع استمرار الحرب، وسقوط الشهداء من الجانب اللبنانى، القتلى من الجانب الإسرائيلى، برزت مواقف إسرائيلية أكثر اعتدالاً وحيادية، وبدأ الإسرائيليون يتساءلون هل فشل الجيش الإسرائيلى؟! وهل سيستمر حزب الله

(١) عامر ريابورت، لن تُرفع راية بيضاء، **معاريف**، ٢٠٠٦/٧/٢٤.

(٢) بن كسبيت، خطوة أولى فى الطريق إلى المفاوضات، «**معاريف**»، ٢٠٠٦/٧/٢٤.

فى صموده أمام الجحافل العسكرية الإسرائيلية؟ خاصة وأن الجيش يضرب، بلا هوادة، هنا وهناك، وحزب الله لا يزال قائماً، فيما تأكد، أيضاً، أن استدعاء الجيش الإسرائيلي لأكثر من ٥٠٠٠ جندى من قوات الاحتياط، جاء تمهيداً لاجتياح جنوب لبنان، برياً، فى محاولة تضليل للنجاحات المتتالية لحزب الله.

أشار كاتب سياسى إسرائيلي إلى ضرورة إجراء تحقيق عاجل فى سلسلة الأخطاء التى حدثت فى الجيش الإسرائيلي(١). لكن من الواضح، فى مطلع الأسبوع الثالث للحرب، أن الإدارة الأمريكية أرادت القضاء على حزب الله، بإعطائها الضوء الأخضر لإسرائيل، حيث صرحت كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية لنظيرتها الإسرائيلية، تسيبى ليفنى، خلال زيارتها لتل أبيب، فى الرابع والعشرين من يوليو/ تموز، قائلة: «خذوا وقتكم، لا نقرر لكم جدولاً زمنيّاً لإنهاء الحرب»(٢)

فى الخامس والعشرين من يوليو/ تموز، قتلت إسرائيل أربعة مراقبين تابعين للأمم المتحدة، قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية، مارك ريجيف، بأن الإدارة الإسرائيلية تأسف لمقتلهم، وسوف تفتح تحقيقاً حول الحادث. فى حين أشارت شبكة «دبيكا» الإسرائيلية إلى أن المراقبين الأربعة كانوا يتجسسون على إسرائيل، لذلك قررت قتلهم، وذلك على غرار تدمير السفينة الأمريكية «ليبرتي»، فى الثامن من يوليو/ تموز ١٩٦٧، أمام سواحل سيناء فى البحر المتوسط، ظناً منها أنها تتجسس عليها!(٣)

مع اشتداد عود مقاومة مقاتلى حزب الله، عجّلت إسرائيل طلبها بإرسال صواريخ موجهة بالليزر، قادرة على اختراق أهداف عميقة تحت الأرض، لضرب مخابئ حزب الله، وهي شحنة أسلحة، قيل أن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق، آريئيل شارون كان قد اتفق عليها، فى العام الماضى، حيث أبرمت الإدارة الإسرائيلية مع نظيرتها الأمريكية، اتفاقاً يقضى بشراء ١٠٠ صاروخ من نوع (دى

(١) رؤوبين بدهتسور، يجب التحقيق الآن، **هاآرتس**، ٢٠٠٦/٧/٢٤.

(٢) **ديبكا**، ٢٠٠٦/٧/٢٥. (٣) **ديبكا**، ٢٠٠٦/٧/٢٦.

جى بى يو ٢٨)، موجهة بالأقمار الصناعية[1].

بفشل الجيش الإسرائيلي فى المعارك البريّة فى قريتي مارون الراس وبنت جبيل، تبين للقيادة الإسرائيلية أنه ما من حل للأزمة اللبنانية، سوى الاستمرار فى الحرب، وضرورة الانتصار فيها على حزب الله، فيقول محلل سياسى إسرائيلي: «إسرائيل لم تختر هذه الحرب، ولكن منذ أن تدهورت إليها وصلت إلى مفترق الطرق»[2] وهى مقولة توضح مدى الوحل الذى وقعت فيه إسرائيل فى الجنوب، خاصة بين مارون الراس وبنت جبيل.

بمرور الأيام تبين حقيقة فشل الجيش الإسرائيلي فى لبنان، وكثرت الكتابات الإسرائيلية حول ذلك، حيث تصدرت عناوين الفشل كافة الصحف والمواقع العبرية، فتحت عنوان «جيش الدفاع الإسرائيلى فشل»، كتب صحفي إسرائيلي، شدد على ضرورة الاعتراف بأن الإدارة الإسرائيلية والجيش فشلا فى حربيهما فى الجنوب اللبناني، وأنه يجب الاعتراف بالحقيقة، خاصة وأنه لا يزال المواطنون يعيشون فى الملاجئ، حتى نهاية الأسبوع الرابع من الحرب[3].

مع صدور قرار وقع الأعمال الحربية (١٧٠١)، اشتدت حدة الصراع فى سدة الحكم للكيان الصهيوني، فما أن شبّه أولمرت نفسه بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر باعترافه بالهزيمة، وأنه المسئول الأول عن الحرب، حتى دخلت الحلبة السياسية مرحلة توتر شديدة.

مع بدء سريان القرار، اعتبر أولمرت أن العدوان على لبنان أوجد توازناً استراتجيّاً فى المنطقة، واصفاً القرار ١٧٠١ بأنه «تاريخي»، مشيراً إلى أنه سيستمر فى ملاحقة قادة حزب الله، باعتباره «واجباً أخلاقيّاً علينا»، فيما عهد إلى بيرتس بإجراء تحقيق حول الحرب[4].

(١) يوآف يتسحاق، مساعدة أمريكية، **إن إف سى**، ٢٠٠٦/٧/٢٢.

(٢) زئيف شيف، لابد من الانتصار، **هاآرتس**، ٢٠٠٦/٧/٢٧.

(٣) إفراهام بيرتس، جيش الدفاع الإسرائيلى فشل، **إن إف سى**، ٢٠٠٦/٨/٦.

(٤) أولمرت يبدأ الدفاع عن مغامرة العدوان على لبنان، **السفير** (بيروت)، ٢٠٠٦/٨/١٥.

تساءلت معاريف، قائلة: «ماذا تعلمنا من حرب لبنان الثانية؟! فبعد عودة سكان الشمال إلى بيوتهم وهدوء الأوضاع، بمرور الوقت، ماذا تعلمنا، وهل باستطاعتنا دخول حرب ثانية؟! وكيف؟ مجرد كلام!»[1].

ثانياً: الرواية الإسرائيلية للدور السورى ـ الإيرانى

اهتمت الصحف الإسرائيلية بالدور السوري ـ الإيراني فى الحرب السادسة، بشكل خاص، وأفردت له مساحات كبيرة، عبر صفحاتها، بمزاعم وإدعاءات شتى، وإن دلّ ذلك على شىء، فإنما يدل على أن ثمة نية مبيتة لضرب سوريا وإيران، عبر حزب الله، فى البداية، الذى يشكل خطراً وإزعاجاً كبيراً للأمن القومي الإسرائيلي.

ففى بداية الحرب، دافع الرئيس الأمريكي، جورج دبليو بوش، عن الجرائم الصهيونية، مدعياً بأن لإسرائيل حق الدفاع عن نفسها، ومؤكداً أنه لن يضغط عليها، لوقف الهجمات، فيما حمّل بوش حركة «حماس» و«حزب الله» مسئولية موجة العنف التى كانت سبباً فى نشوب الحرب.

وطالبت الإدارة الأمريكية بمحاسبة سوريا، وإيران، على تصعيدها للعنف (على حد زعم الإدارة).

لقد راعى الإسرائيليون أن يقضوا على «حزب الله»، فى البداية، ثم يصفوا حسابهم مع دمشق، وهى المقولة التى صدرت عن مسئول عسكرى كبير، قال لصحيفة إسرائيلية: «إننا سنصفى الحساب مع سوريا، فيما بعد»[2].

جاء هذا التصريح، فى الوقت الذى نقل فيه أولمرت رسالة حادة لسوريا، تضمنت تحذيراً لها من مغبة التدخل فى الحرب بين إسرائيل وحزب الله، ومواصلة نقل الأسلحة والذخيرة إلى حزب الله.

كانت شبكة «تيك ديبكا» قد نشرت تقريراً حول نقل الأسلحة الإيرانية

(١) حرب لبنان الثانية، ماذا تعلمنا؟!، **معاريف**، ٢٠٠٦/٨/١٥.

(٢) بن كسبيت، سوريا حاولت نقل صواريخ لحزب الله، **معاريف**، ٢٠٠٦/٧/١٩.

لحزب الله، في سياق تعليقها على تدمير حزب الله للبارجة الإسرائيلية «حانيت»، في اليوم الثالث للحرب، الموافق الرابع عشر من يوليو/ تموز، مشيرة إلى أن ما حدث للبارجة يشبه، إلى حد كبير، ما جرى للمدمرة الأمريكية «كول»، في خليج عدن، وأن الأسلحة المستخدمة صينية الصُّنع، بتطوير إيراني، حيث أكدت الشبكة أن الهجوم تم من خلال صاروخ (سي ـ ٨٠٢)، وهو تطوير إيراني للصاروخ الصيني (ينج ـ جي ـ ٨٠٢)، من عائلة صواريخ «سيلكورم»، والتي يصل مداها إلى ١٢٠كم، فضلاً عن أن الخبراء الذين أطلقوا الهجوم على البارجة كانوا إيرانيين![١]

في الوقت الذي أشارت فيه صحيفة «معاريف» إلى أن حزب الله يبذل جهوداً يائسة لجرّ سوريا إلى المواجهة العسكرية مع إسرائيل، مدعية أن الحزب يطلق الصواريخ على هضبة الجولان السوريّة، كي ترد إسرائيل في سوريا.

محلل سياسي إسرائيلي أشار إلى أن انجرار إسرائيل للحرب اللبنانية كان مصيدة إيرانية، نجحت فيها المكيدة السورية ـ الإيرانية، بواسطة حزب الله، في إشعال الساحة العربية ـ الإسرائيلية، مجدداً، فيما تطرق المحلل إلى اتفاقية التعاون العسكري المشترك، بين سوريا وإيران، التي وقعت في طهران، قبل عدة أشهر، والتي سبق وأن نشرتها شبكة «تيك ديبكا» الإسرائيلية، القريبة من جهاز المخابرات الإسرائيلي «الموساد»، فور توقيعها، زاعمة بأن قوات من الحرس الثوري الإيراني تساعد «حزب الله» في حربه مع إسرائيل[٢].

على الرغم من نشر الصحف الإسرائيلية لكل تصريحات وخطب الرئيس الإيراني، محمود أحمدي نجاد، المعادية للصهيونية، وكيانها، فإن بعضهم أشار إلى أن إيران، و حدها، هي التي تستطيع كبح جماح «حزب الله»، وإيقاف التدهور في لبنان[٣].

(١) **ديبكا**، ٢٠٠٦/٧/١٥.

(٢) عكيفا الدار، هكذا وقعنا في المصيدة الإيرانية، **هاآرتس**، ٢٠٠٦/٧/٢٠.

(٣) **المصدر نفسه**.

خطة «بنك الأهداف»

مع تصاعد العمليات البربرية الصهيونية، قصفت المقاتلات الإسرائيلية الجسور، والكبارى الحيوية، والطرقات العامة فى محافظة الجنوب، التى تربط هذه المنطقة بالعاصمة بيروت، بهدف منع دخول أى إمدادات لقوات حزب الله، بالإضافة إلى ضرب مطار بيروت (مطار رفيق الحريرى الدولى)، بالصواريخ، فضلاً عن ضرب الطريق البرى بين بيروت ودمشق، تحت مزاعم منع تدفق الأسلحة على لبنان، جوّاً، وبرّاً، وبحراً، خصوصاً من إيران وسوريا، وذلك ضمن خطة تدعى «بنك الأهداف».

بتوالى ظهور سماحة السيد حسن نصر الله على شاشات التليفزيون، وضرب مدن الشمال الإسرائيلى عكا، وحيفا، وكريات شمونا، والجليل الغربي، وطبرية، والعفولة، والخضيرة، كان القلق الإسرائيلي يتزايد خوفاً من استخدام حزب الله لصواريخ «زلزال» الإيرانبة، والتى يصل مداها إلى أكثر من ٢٠٠ كيلو متر، الأمر الذى يمكّن حزب الله من ضرب عاصمة الكيان الصهيوني، تل أبيب.

بعد أكثر من ١٤ يوماً من بداية الحرب، أفادت، للمرة الثانية، وسائل الإعلام الإسرائيلية، نقلاً عن الجنرال عاموس يادلين، رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية «أمان» أن سوريا رفعت مستوى تأهبها العسكرى، خوفاً من التعرض لهجوم إسرائيلي، فى وقت دعا فيه النائب «يوفال شتاينيز»، أحد زعماء حزب الليكود، الجيش إلى التعبئة الفورية لفرقتين من الاحتياط، لمواجهة احتمال مشاركة سوريا، فى النزاع الدائر فى لبنان(١).

بعد أن كانت دمشق الهدف من الحرب، وأن سوريا وراء تصعيد العمليات فى الجنوب، فى قطاع غزة، وفى الشمال، فى الجنوب اللبنانى، تحولت دمشق إلى قبلة للمفاوضات، وكونها الحل الأفضل للمشكلة اللبنانية، أو المستنقع اللبنانى، الذى سقط فيه الإسرائيليون.

---

(١) سوريا رفعت مستوى تأهبها العسكرى، الأهرام المسائى (القاهرة)، ٢٠٠٦/٧/٢٦، ص٢.

فقد كتبت صحيفة إسرائيلية أن المفتاح بيد سوريا وإيران، فالتسوية لن تتحقق بدون الوصول إلى جذر المشكلة سوريا وإيران، وأن كل تسوية، دون أن تشارك فيها دمشق وطهران، لن تكون لها حياة طويلة[١].

مع صدور القرار ١٧٠١، أشار محلل سياسي إسرائيلي إلى أن القرار يعانى من خلل كبير، وطالب الأمم المتحدة بالإشراف الكامل على حزب الله، وعدم تسيلحه من إيران وسوريا، وكونه لا يزال متأكداً من أن البلدين سيظلان على دربيهما فى استكمال دعمهما المادي والمعنوي للحزب. فيما رأى، أيضاً، أن القرار لم يوضح أن حزب الله منظمة إرهابية (على حد وصفه)[٢].

ثالثاً: نصر الله ومقاتلوه فى الرواية الإسرائيلية

على الرغم من الخسائر الفادحة، والضربات الموجعة، والدروس التى لقنها مقاتلو حزب الله، وسماحة السيد حسن نصر الله للإسرائيليين، فإن الإسرائيليين أنفسهم يعترفون بمدى قدرة مقاتلي حزب الله على القتال والصمود، وأنهم أذهلوا العالم بقدرتهم على التحدي، ومواجهة أعتى جيوش العالم، وأكبر ترسانة عسكرية. ففور اندلاع الحرب اعترف الاسرائيليون بمدى حنكة ومهارة حسن نصر الله، وإعداده لعملية الأسر، رغم استغراقه أشهراً فى إعدادها، فإنه ومقاتليه استطاعوا أن يلقنوا الإسرائيليين درساً لن ينسوه.

فور اندلاع الحرب، نشرت صحيفة إسرائيلية مقالاً، لكاتب يميني متشدد، أكد فيه أن نصر الله قد تحول فى نظر العرب والمسلمين، بعملية أسر الجدنيين الإسرائيليين، إلى زعيم كبير، لا يتوانى عن تركيع إسرائيل، والوقوف فى وجه الولايات المتحدة.

أما المحلل السياسى لصحيفة «هآرتس» فأشار إلى أن حسن نصر الله ثبّت مكانته، كأسطورة عربية، فكل يوم يمر، ومع الكم الكبير من المتفجرات التى

(١) عاموس جلبوع، قرار مجلس الأمن يعانى من خلل، **معاريف**، ٢٠٠٦/٨/١٤.

(٢) **المصدر نفسه**.

تلقيها طائرات سلاح الجو الإسرائيلي، يثبت فيه نصر الله أنه بطل لا يهزم، فهو زعيم شعبي عربي، ويحظى بالمكانة المرموقة، وبالتقدير الكبير فى أوساط عرب ٤٨، والمرة تلو الأخرى ينجح فى الإفلات من يد الجيش الإسرائيلي، فيما يواصل رجاله ضرب إسرائيل. وهي الشهادة التى اتفق فيها مع هذا المحلل، كاتب صحفي إسرائيلي آخر فى صحيفة أخرى، حيث أشار إلى أن مقاتلي حزب الله نجحوا فى بناء التحصينات، والمخابئ تحت الأرض، ونجحوا فى مهامهم بالمثابرة، فى الوقت الذى تدربوا فيه جيداً على استخدام طبيعة الأرض، التى يقطنونها، على عكس الجنود الإسرائيليين، الذين تدربوا على المناطق المفتوحة، أو المبنية(١).

باستمرار الحرب، كان التليفزيون الإسرائيلي، ينقل، مباشرة، خطابات حسن نصر الله، عن تليفزيون «المنار»، مع ترجمة فورية، وهو حدث، رأت الصحف الإسرائيلية أنه قلما يحدث لشخصية عربية، إلا أن مجرد ظهور نصر الله على شاشة التليفزيون الإسرائيلي، كان يثير جدلاً كبيراً داخل المجتمع الإسرائيلي، فالبعض اعتقد أن ظهور نصر الله هو مكافأة على انتصارته المتتالية، بمنحه منبراً لمخاطبة المجتمع الإسرائيلى، وتهديده.

يقول محلل إسرائيلي «إذا ما احتلت صورة حسن نصر الله شاشة التليفزيون، يتصل مشاهدون كثيرون محتجين، احتجاجاً متأثراً؛ لماذا تبثون خطاباته؟! لماذا تمنحون العدو باباً للتكلم؟! أليس هذا ما يريده؟ إن إعطاء المنصّة لنصر الله، ولياسر عرفات، فى الماضى، يوجد فيه شىء من مشايعة مواقف العدو(٢).

كانت صحيفة إسرائيلية قد أفادت بأن المواطنين الإسرائيليين قد طالبوا بعدم نشر خطب نصر الله، لأنهم يعتبرونه شخصية قوية، وجذابة، وتتمتع بالكاريزمية، فهو يجيد الحديث الإعلامي، ويعتقدون بأن ظهوره يخدم جنوده،

(١) يوسى يهوشع، لم نتوقع مثل هذه المقاومة، **يديعوت أحرونوت**، ٢٠٠٦/٧/٢١.

(٢) خلف خلف، ظهور نصر الله على التلفزة الإسرائيلية يثير جدلاً، **إيلاف**، ٢٠٠٦/٧/٣.

انظر الموقع الإلكترونى :

www. elaph. com

بشكل كبير، ويؤثر سلبيّاً على معنويات الجنود الإسرائيليين.

إلا أن كاتباً إسرائيلياً خالف هذا الرأى، حيث شدد على ضرورة بث خُطب نصر الله، مؤكداً بأن هناك من يخافون هذا الرأى، فثمة خبراء فى علم النفس، وجهاز المخابرات العسكرية «أمان»، يتابعون حسن نصر الله، عبر وسائل الإعلام، ويحللون كلماته، مضيفاً بأنه من المحتمل أن يخرجوا بشىء يفيد جهاز المخابرات، وهو ما لم يدركه المواطن العادى(1).

كانت صحيفة إسرائيلية قد أشارت، بالفعل، إلى وجود فريق من علماء النفس، والمخابرات، مكوناً من أكثر من ١٥ خبيراً، وباحثاً استخباراتيّاً، وعالماً نفسانيّاً، يتابعون نصر الله، ويقارنون خطبه، ولقاءاته قبل الحرب، وبعدها، ويحللون كل كلمة، وكل حركة جسد، بعدها يقومون بإعداد تقرير حول هذه المقابلات، وأهم الملاحظات.

سجل أن حسن نصر الله، بانتصاره وتحقيقه للنجاح الباهر، قد يزيد من شعبية الحركات الإسلامية السنيّة، برغم كونه شيعيّاً، مثل حركة الإخوان المسلمين فى مصر، والأردن، مشيراً إلى أن مظاهرات الإخوان تصف نصر الله بقائد الأمة الإسلامية.

رابعاً: الرواية الإسرائيلية للمواقف العربية

حين كاد أن يتفق الساسة والكتاب الإسرائيليون على ضرورة القضاء على حزب الله، واستئصال شأفته، ودحر قواته، برزت فى الأفق مواقف عربية مناهضة للمقاومة العربية، وضد حزب الله، ومقاومته للكيان الصهيونى، خاصة من دول «محور الخير»، وهى الصفة التى أطلقها الإسرائيليون على دول عربية معينة، وذلك بعد وصف هذه الدول لعملية أسر الجنديين الإسرائيليين (الوعد الصادق) بالمغامرة غير المحسوبة، وأنه كان يجب على حزب الله استشارة حكومته، قبل أن يتسبب فى اندلاع الحرب!

(١) خالد سعيد، طاقم إسرائيلى يحلل شخصية نصر الله، **هداية نت**، ٢٠٠٦/٨/٣.

فضلاً عن تمييز بين الأنظمة نفسها «المقاومة المشروعة»، والمغامرة التى قام بها حزب الله، حيث استغلَّ الإسرائيليون هذه المواقف، وزادوا من وحشيتهم فى الحرب على لبنان، ونكّلوا باللبنانيين، وأوقعوا الآلاف منهم، ما بين قتيل وجريح، فى جرائم صهيونية أخرى، لا تختلف عما سبق أن اقترفه الكيان الصهيونى من جرائم.

قسّم كاتب ليبرالى إسرائيلى الأمة العربية إلى تيارين، أو معسكرين، الأول اتخذ من المقاومة شعاراً وطريقاً لحياته، وقد تشكل هذا المعسكر من حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، و«حزب الله» اللبنانى، وكل من سوريا وإيران، واتخذ من حسن نصر الله بطلاً لهذا المعسكر، ورمزاً له فى مقابل معسكر التسوية. وأوضح الكاتب نفسه بأن الشارع الفلسطينى يعتبر معسكر التسوية معسكراً متعفناً، وفاسداً، وخاضعاً للهيمنة الأمريكية(١).

جاءت صحيفة إسرائيلية، فى اليوم نفسه، لتؤكد بأن مواقف معسكر التسوية حيال حزب الله، يعتبر بمثابة دعامة قوية للهجمات الإسرائيلية على لبنان، وهو ما أشار إليه أيضاً، الصحفى «يوسى إيجنر» فى الموقع الإلكترونى «إن إف سى» الإسرائيلى، حيث أشار إلى أن المحور المعادى لحزب الله، يساند إسرائيل فى حربها على الإرهاب (على حد وصفه)، فضلاً عن اعتباره هذا المحور يعمل جاهداً على تفكيك سلاح حزب الله، عن طريق تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩، والذى يقضى بتفكيك أسلحة الميليشيات المسلحة اللبنانية، وعلى رأسها حزب الله.

حول اجتماع وزراء الخارجية العرب الأول، بالقاهرة، بعد اندلاع الحرب، وفى السابع عشر من يوليو/ تموز الماضى، أشارت صحيفة هاآرتس إلى أن الدول العربية خذلت لبنان، ودعمت، بشكل قوى وفعال، الهجمات والعمليات العسكرية الإسرائيلية، واصفة الاجتماع «بأنه خرج صفر اليدين»، وهى الرؤية التحليلية التى خرجت بها معظم الصحف الإسرائيلية، وعلى وجه الخصوص

(١) دانى روبنشتاين، بطل اختطف القضية الفلسطينية، **هاآرتس**، ٢٠٠٦/٧/١٧.

«يديعوت احرونوت»[1].

الصحيفة ذاتها علقت، فى صدر صفحتها الأولى، بناء على رسالة بعث بها حاكم عربى إلى رئيس الوزراء الإسرائيلى، إيهود أولمرت، أيد فيها الأول العمليات الإجرامية بالجيش الإسرائيلى فى لبنان، وأكدت الصحيفة، على لسان المحلل السياسى إيتمار ايخنار، أن حاكم دولة عربية، لا تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، نقل رسالة إلى أولمرت، قال فيها: «أؤيد عملياتكم فى لبنان، فشعرت بحاجة إلى تشجيعكم، فثمة جهات أخرى فى العالم العربى تتمنى نجاحكم»! وهى الرسالة التى هللت لها الصحيفة، لعدة أيام تالية، وأعادت نشرها، غير مرة[2].

حول الموقف العربى نفسه، أضافت الشبكة الإسرائيلية «ديبكا» بأن وزيرة الخارجية الأمريكية، كونداليزا رايس، اقتصرت زيارتها الأولى للمنطقة على لبنان، وفلسطين، وإسرائيل، زاعمة، على لسان رايس، بأن ليس ثمة ما يدعو للقاء بقية قادة وزعماء الدول العربية فى المنطقة، لأنهم يؤيدون إسرائيل، فى تصفية حزب الله[3].

خامساً: التأثير الاجتماعي والاقتصادي

ما أن اندلعت شرارة الحرب، ومع توالى صواريخ حزب الله، حتى ساد الهرج والمرج فى الداخل الإسرائيلي، خاصة فى مناطق الشمال، وأصيب الإسرائيليون بالهلع والخوف، حتى دخلوا إلى الملاجئ، ولجأوا إلى الأماكن الآمنة، اتقاءً لصواريخ الحزب.

ساعدت الصحافة الإسرائيلية فى نشر الهلع بين مواطنى الشمال، خاصة مع توالي الأنباء عن إطلاق الصواريخ، وسقوطها على كل من: كريات شمونا،

(١) أسرة التحرير، اجتماع بلا مضمون، **هاآرتس**، ٢٠٠٦/٧/١٨.

(٢) إيتمار إيخنار، حاكم عربى لأولمرت: أؤيد عملياتكم فى لبنان، «**يديعوت أحرونوت**»، ٢٠٠٦/٧/١٨.

(٣) **ديبكا**، ٢٠٠٦/٧/٢٥.

وعكا، والجليل، وطبريا، ونهاريا، وحيفا - ثالث أكبر المدن الإسرائيلية -، رغم التحفظ الضمني بعدم نشر الحقيقة كاملة، لكن كما كان الإسرائيليون يسرقون البث الفضائي لمباريات كأس العالم الماضية من القنوات العالمية المختلفة، خاصة من القنوات الأردنية، اعتاد الإسرائيليون على معرفة الأخبار الصادقة من القنوات غير الإسرائيلية.

انخرط الإسرائيليون فى البكاء، خاصة فى المناطق الشمالية، من كثرة سقوط صواريخ حزب الله، وكانوا يرسلون فى طلب الاستغاثة من المسئولين الإسرائيليين، فيما كانت تدوى صفارات الإنذار، باستمرار، وتمنوا إنهاء الحرب فى الأمس قبل اليوم، رغم تأييد الإسرائيليين للحرب بنسبة ٨١٪، حتى السابع عشر من يوليو/ تموز[١].

فى حين ارتفعت النسبة إلى ٨٦٪ ممن يؤيدون الحرب فى اليوم التالى، حيث نشر أن الإسرائيليين يساندون الجيش الإسرائيلي فى حربه ضد لبنان، فيما ارتفعت هذه النسبة إلى ٩٠٪، حتى الثاني والعشرين من يوليو/ تموز[٢]، ووصل الأمر إلى أن ٥٨٪ من الإسرائيليين يعتقدون بأن إسرائيل لم تحقق أهدافها من الحرب، وذلك بمجرد انتهائها، مباشرة!

فيما تواصل نزوح الإسرائيليين من المناطق الشمالية إلى الجنوب، حيث أشارت تقديرات المسئولين الإسرائيليين أنه، حتى الرابع والعشرين من يوليو/ تموز، كان ما بين ثلث إلى نصف سكان إسرائيل قد فروا من ديارهم من الهجمات الصاروخية لحزب الله، حيث نقلت صحيفة هاآرتس عن عدى الدار، عمدة مدينة كارميئل، أن الناس قابعون في الملاجئ، والغرف المحصَّنة، منذ بداية الحرب، لذلك فضَّل بعضهم الرحيل، وأردف أن ثلث سكان مدينته، على الأقل، نزحوا إلى الجنوب، منذ اندلاع الحرب[٣].

(١) د مينا تسيمح، ٨١٪ من يؤيدون الحرب، «**يديعوت أحرونوت**»، ٢٠٠٦/٧/١٨.

(٢) ٩٠٪ من الإسرائيليين يؤيدون العدوان، «**الأخبار**» القاهرة، ٢٠٠٦/٧/٢٢ ص١٥.

(٣) تدمير شامل للبنية التحتية اللبنانية «**الجمهورية**» (القاهرة)، ٢٠٠٦/٧/٢٤.

المخابئ التى يلجأ إليها الإسرائيليون ليست - كما يعتقد البعض - مجهَّزة بأحدث الوسائل، وسبل الراحة لاستقبال المواطنين هنالك، فبعضها ملىء بالفئران، وحوائطها متسخة، تكتسى باللون الأسود، وتنتشر فيها الروائح الكريهة، نتيجة تسرب مياه الصرف الصحي فيها، والأسرَّة قذرة، ولا تصلح للنوم، فى وقت أكد فيه المهاجرون الروس فى مدينة حيفا بأنهم وجدوا أبواب المخابئ مغلقة، فاضطروا إلى كسرها، دون إشارة واضحة إلى مدى القلق والهلع الذى عاش فيه الإسرائيليون، طيلة أيام الحرب(١).

من بين الأخبار التى أقلقت الإسرائيليين، حقاً، خشية المسئولين فى حديقة حيوان مدينة حيفا من خروج الحيوانات المتوحشة، لاسيما النمور، والفهود إلى الشوارع، وذلك لخشيتهم من تدمير السياج المحيط بالحديقة، جراء القصف الصاروخى على المدينة(٢).

جاءت هذه الأنباء، فى الوقت الذى أشار فيه موقع الكتروني إسرائيلي، إلى أن المسئولين فى الحديقة نفسها، اشتكوا من قلة طعام الحيوانات، وطلبوا الإسراع بإرسال المزيد من الطعام والشراب إليهم، والإشارة إلى أن الحيوانات تعانى من حالة سيئة(٣)!

الأمر الذى حاولت فيه الإدارة الإسرائيلية الإسراع فى تهدئة المواطنين الإسرائيليين، حيث أشار الموقع نفسه إلى أن مركز «هد رخا» سيوزع الكتب على الأطفال فى الملاجئ، وأن بعض الشركات ستبث للجنود والمواطنين رسائل الـ «اس ام اس»، مجاناً، فضلاً عن وجود العلاج المجاني للمواطنين فى الشمال(٤).

عزا شاؤول موفاز، وزير المواصلات الإسرائيلي صمود المقاومة اللبنانية،

---

(١) عادل شهبون، صواريخ حزب الله تكشف عورات المخابئ الإسرائيلية، «**الأهرام**» (القاهرة)، ٢٠٠٦/٨/١.

(٢) حيفا تخشى خروج الحيوانات المتوحشة للشارع، «**الأهرام**» (القاهرة)، ٢٠٠٦/٨/١، ص٦.

(٣) ميراف ليفى، الكلاب تشكو فى الشمال، **إن إف سى**، ٢٠٠٦/٧/٢١.

(٤) **المصدر نفسه**.

ونجاحها فى إلحاق خسائر بالجيش الإسرائيلي، إلى وجود عناصر من الحرس الثوري الإيراني تقاتل فى لبنان، وهى الفكرة التى قالها شيمون بيريز نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي، أيضاً، خلال زيارتهما إلى مستشفى رمبم، فى الشمال، فضلاً عن أن إسرائيل لم تستخدم سوى عشرة فى المائة من إمكاناتها فى الحرب. جاءت هذه التصريحات خلال زيارة بعض القادة الإسرائيليين إلى المناطق الشمالية، من أجل حث مواطنيهم على الصبر أمام صواريخ حزب الله، وتحفيز الجنود المصابين وبإعادة روح القتال إليهم(١).

على الرغم من أن صحيفة يديعوت احرونوت نشرت أن أحد الزوجين قد غادرا أحد الكيبوتسات فى الجنوب، هرباً من صواريخ القسام، ليحتفلا بعيد زواجهما، بهدوء، فى روش مينا، فى الشمال، فلم يصدقا أن ما حصل هو أنهما استبدلا بالقسام الكاتيوشا(٢).

كثُر الحديث عن تخفيض ميزانية الدفاع الإسرائيلي، حتى اندلاع الحرب، حيث زادت بقيممة ١,٧٥ مليار شيكل (حوالى ٤٠٠ مليون دولار)، بسبب تكاليف الحرب الباهظة، وذكرت المجلة الاقتصادية لصحيفة «هآرتس» بأن المؤسسة العسكرية ستطلب ملياري شيكل زيادة على حساب ميزانية ٢٠٠٧، فضلاً عن ذلك أخذت وزارة المالية تعمل على استخدام أموال فى صندوق خاص من ضريبة العقارات، لدفع تعويضات للمتضررين من العمليات العدائية بقيمة ٣,٣ مليارات شيكل(٣).

حينما شلت الحياة فى مدينة حيفا، أغلقت المراكز التجارية، وسجل تراجع فى عدد رواد المقاهى، بنسبة ٨٠٪، وزبائن المخابز، بنسبة ٩٠٪، وتعطلت الصناعات البتروكيماوية، وخط قطارات المدينة، وكذلك مرفأها، الذى يعد ثانى

(١) حلمى موسى، إسرائيل تبحث استراتيجية الخروج من الأزمة، **السفير** «بيروت»، ٢٠٠٦/٧/٢١.

(٢) التصعيد يشوش مجرى حياة سكان الشمال، **عرب ٤٨**، ٢٠٠٦/٧/١٥ انظر الموقع الالكترونى:
www. arabs48. com

(٣) حلمى موسى، إسرائيل تبحث استراتيجية الخروج من الأزمة، «**السفير**» بيروت ٢٠٠٦/٧/٢١.

أكبر مرافئ إسرائيل، فى الوقت الذى قدرت مكاتب الدراسات قيمة الخسائر ما بين ٣٠٠ و٥٠٠ مليون شيكل، فى اليوم الواحد أثناء الحرب[١].

بمجرد الإعلان عن وقف إطلاق النار، خرج الإسرائيليون من ملاجئهم للاستمتاع بالشمس، بعد أكثر من ٣٠ يوماً على الحرب. فمعاريف الإسرائيلية أشارت إلى أن السكان اشتاقوا للشمس![٢]

اشتعلت الساحة السياسية الإسرائيلية، بعد أن كشفت صحيفة «معاريف» أن رئيس الأركان، دان حالوتس، قد باع أسهم استثماراته فى البورصة بعد ساعات من عملية حزب الله فى الشمال، حيث طالب بعض الساسة والعامة والكتّاب الإسرائيليون حالوتس بالاستقالة، كما توجه عضو الكنيست زبلون أورليف إلى المستشار القضائى للحكومة ميني ميزوز لفتح تحقيق حول هذا الموضوع[٣].

كما حاولت الصحافة الإسرائيلية تخفيف حدة الانكسار بسبب الجيش الإسرائيلي، بكتابة أخبار حول الفضائح الجنسية للقادة الإسرائيليين، وخاصة رئيس الدولة، موشية كاتساف، لإشغال الرأى العام، فضلاً عن الإعلان المتكرر عن حادثة اغتصاب فتى لشقيقته، بمساعدة سبعة من أصدقائه، وذلك على صدر صفحاتها الأولى.

وبعد، فإن مقاتلى حزب الله، وسماحة السيد حسن نصر الله، قد سطروا فصولاً فى ملحمة تاريخية، سوف تدرَّس فى الكليات العسكرية، وبشهادة الإسرائيليين أنفسهم، استطاع حزب الله ذو المقاتلين، والمجاهدين فى سبيل الله، والذين لم يتعدوا بضعة آلاف أن يقفوا أمام أعتى ترسانة عسكرية فى العالم، ودوَّت فضيحة الميركافا أمام سلاح حزب الله المضاد للدروع!

اعترف الإسرائيليون بمدى قوة، وصلابة، وصمود مقاتلى حزب الله، وبأنهم

(١) حيفا والحياة المشلولة، السفير «بيروت»، ٢٠٠٦/٧/٢٤.

(٢) إيلى ليفى، يريدون رؤية أشعة الشمس، **معاريف**، ٢٠٠٦/٨/١٥.

(٣) مناحيم رهط، حالوتس يجب أن يستقيل، **معاريف**، ٢٠٠٦/٨/١٥.

طالبوا، مراراً، بالانسحاب من المستنقع اللبنانى، بعد مرور أيام قليلة، لولا أن الإدارة الأمريكية حاولت أن تقضى على أسطورة «حزب الله» بإعطائها الضوء الأخضر بالاستمرار فى الحرب، وبالمزيد من الوقت، لكن مقاتلى حزب الله كانوا يزدادون قوة، وبأساً، بمرور الأيام، وقاتلوا، حتى جاء القرار ١٧٠١ ليكشف كذب أسطورة «الجيش الذى لا يُقهر».

المواقف العربية والإسلامية الرسمية

محمود عبده...

سجَّل يوم الأربعاء (٢٠٠٦/٧/١٢) مكانه فى تاريخ الأمة، إذ شهد قيام حزب الله بعملية «الوعد الصادق»، التى تذرعت بها الدولة الصهيونية، لتشن حرباً عدوانية جديدة على لبنان، خاضها «حزب الله» مدافعاً عن وطنه، ومدافعاً عن حق أسرى لبنان والعرب فى العودة إلى أوطانهم.

وفى الصفحات القادمة، نتناول الموقفين: العربى، والإسلامى، من عملية «حزب الله»، وتداعياتها العدوانية، ونحاول الإجابة عن أسئلة من قبيل: كيف استقبل العرب والمسلمون الرسميون عملية حزب الله؟ وما الأسس التى بنوا عليها تعاملهم مع العدوان الصهيونى على لبنان؟ وما النتائج التى نخرج بها الموقفين: العربى والإسلامى من ذلك العدوان؟

أولاً- موقف الحكومات العربية

شنت الدولة الصهيونية عدوانها على لبنان، فور تنفيذ عملية «الوعد الصادق»، ولأن لبنان عضو فى جامعة الدول العربية، وتربطه بباقى أعضائها «معاهدة الدفاع العربى المشترك»؛ الموقعة سنة ١٩٥٠؛ ولأن لبنان عضو فى «منظمة المؤتمر الإسلامى»؛ فقد بادر رئيس الوزراء اللبنانى، فؤاد السنيورة، عقب اجتماع للحكومة اللبنانية، فى يوم العدوان (٢٠٠٦/٧/١٢)، إلى إجراء اتصالات بالعديد من الرؤساء، والملوك، والمسئولين، العرب والغربيين، لوضعهم

فى أجواء العدوان الإسرائيلى، وكان الرئيس المصرى، ووزير الخارجية السعودى والأمين العام لجامعة الدول العربية، من أوائل من اتصل بهم السنيورة.

كان مفترضاً فى الموقف العربى الرسمى أن يأتى فى إطار عدد من المحددات القانونية التى تراعى ارتباط لبنان بالأعضاء فى جامعة الدول العربية بمعاهدة الدفاع العربى المشترك، والمحددات الخلقية التى ترتب واجبات على الدول العربية نحو قطر عربى شقيق، له حقوق العروبة، ولمواطنيه المسلمين حقوق الأخوة فى الدين على مسلمى العرب (وأغلب العرب مسلمون).

وإذا نحينا تلك المحددات جانباً، فإن منطق الأمن القومى العربى، والمصالح المشتركة، والتوازنات الإقليمية، كان يوجب موقفاً عربياً موحداً ضد العدوان الإسرائيلى، واتخاذ كافة التدابير الممكنة لإيقافه، على الأقل.

فى ضوء هذه المحددات القانونية، والخلقية، والموضوعية، كان المفترض فى الموقف العربى الرسمى ألا ينخفض، فى حدوده الدنيا، عن التضامن والدعم السياسى والاقتصادى، للبنان، فى مقاومته (ممثلاً فى «حزب الله»)، ومواجهته للعدوان الصهيونى، إذا قبلنا «أعذار» و«مبررات» الأنظمة العربية لعدم الاشتراك فى الدفاع عن لبنان، بموجب «معاهدة الدفاع العربى المشترك»!

فماذا فعلت حكومات العرب؟

يمكن تقسيم الحكومات العربية، فى موقفها من عملية «حزب الله»، والعدوان الإسرائيلى على لبنان، إلى فئات أربع:

١ ـ فئة «المعتدلين» و«العقلاء»

تضم هذه الفئة الحكومات: المصرية، والسعودية، والأردنية، والقطرية؛ والرئاسة الفلسطينية، إضافة إلى تيارات سياسية لبنانية. وقد اكتسب هؤلاء وصف «الاعتدال»، من مواقفهم حيال الصراع العربى ـ الصهيونى، واستراتيجيتهم التى تأكدت فى الحرب على لبنان، وظهر «تعقلهم» فى إدانتهم لما

وصموه بـ«المغامرات غير المحسوبة»، و«الأعمال التصعيدية غير المسئولة»، التى أرجعوها، ضمناً، إلى «حزب الله».

أ ـ موقف الحكومة السعودية

نبدأ بالموقف السعودى الذى كان الأكثر جرأة ووضوحاً من سائر المواقف العربية الرسمية، بشكل فاجأ كثيرين (حتى الصهاينة أنفسهم)، فقد حمّلت المملكة السعودية «حزب الله»، ضمنياً، مسئولية تطورات المواجهة مع الدولة الصهيونية، وذلك فى تصريح أذاعته وكالة الأنباء السعودية، لمصدر سعودى مسئول (لم يذكر اسمه)، فى اليوم التالى لعملية حزب الله، ودعا المصدر فى تصريحه إلى «التفرقة بين المقاومة الشرعية، وبين المغامرات غير المحسوبة، التى تقوم بها عناصر داخل الدولة، ومن وراءها، دون رجوع إلى السلطة الشرعية فى دولتها، ومن دون تشاور أو تنسيق مع الدول العربية، فتوجد بذلك وضعاً بالغ الخطورة، يعرض جميع الدول العربية ومنجزاتها للدمار، من دون أن يكون لهذه الدول أى رأى...»!

أضاف المصدر المسئول أن «المملكة ترى أن الوقت قد حان لأن تتحمل هذه العناصر، وحدها، المسئولية الكاملة عن هذه التصرفات غير المسئولة، وأن يقع عليها، وحدها، عبء إنهاء الأزمة التى أوجدتها». ومن الواضح أن المصدر يشير إلى حزب الله، بقوله «عناصر داخل الدولة»، وأن التصريح يحمل تنصلاً سعودياً رسمياً كاملاً من المسئولية والواجب نحو لبنان فى تعرضه للعدوان.

أعقب ذلك التصريح، بيان رسمى عن مجلس الوزراء السعودى، لم يختلف محتواه عن تصريحات المصدر المسئول، المشار إليها آنفاً.

ب ـ الموقف المصرى ـ الأردنى الرسمى

عقب اتصال «السنيورة» بالرئيس المصرى (الأربعاء ٧/١٢)، اتصل الأخير بالرئيس السورى، هاتفياً، وتوجه وزير الخارجية المصرى إلى سوريه فى اليوم نفسه، فى زيارة لم تستغرق أكثر من ساعتين، التقى خلالهما الرئيس السورى،

لإبلاغه «رسالة عاجلة» من الرئيس المصرى.

وفى القاهرة (الجمعة ٧/١٤) التقى الرئيس المصرى، والعاهل الأردنى، فى اجتماع أسفر عن بيان مشترك، حذّرا فيه من «انجراف المنطقة إلى مغامرات لا تخدم المصالح العربية»، و«مواجهات غير محسوبة، تتحمل تبعاتها دول المنطقة، وشعوبها»، وعبّرا عن «دعمهما الكامل للحكومة اللبنانية فى جهودها للحفاظ على مصالح لبنان، وصون سيادته واستقلاله، وبسط سلطتها على كامل التراب اللبنانى»، كما أكدّا على «ضرورة التزام جميع الأطراف الإقليمية بأقصى قدر من ضبط النفس والمسئولية، وعدم القيام بأى أعمال تصعيدية غير مسئولة».

ج ـ موقف رئيس السلطة الفلسطينية

فى رام الله (الأربعاء ٧/١٢)، حذر رئيس السلطة الفلسطينية (محمود عباس)، من اتساع المواجهة بين «حزب الله»، والدولة الصهيونية، لأن «اتساع الأعمال العسكرية، لتصل اليوم إلى لبنان الشقيق، يثير مخاوفنا، ومخاوف المجتمع الدولى، من نشوب حرب إقليمية، تزعزع المصالح الدولية، ومصالح المنطقة، وتبعد فرص وإمكانات السلام، والأمن، والاستقرار الإقليمى والدولى، الذى ننشده، ونسعى إليه، ونعمل من أجله».

هكذا جاءت المواقف الأولية المعلنة لرئيسين وملكين من حكام العرب، حيال العملية التى قام بها حزب الله، بغرض التفاوض على إطلاق الأسرى اللبنانيين والعرب فى السجون الإسرائيلية، وحيال الرد الإسرائيلى بالعدوان على لبنان «العربى الشقيق»!

ويمكن للمتأمل أن يخرج بعدد من الملاحظات على تلك المواقف:

ـ اتفق الحكام الأربعة على موقف واحد تجاه عملية «حزب الله»، من حيث الرفض والإدانة، وإن اختلفت الألفاظ، وحدّة الخطاب، التى بلغت ذروتها فى التصريحات السعودية، وأدناها فى التصريح الرياسى الفلسطينى.

- أشار الحكام المذكورون، فى تصريحاتهم وبياناتهم، إلى «حزب الله»، ضمناً، دون التصريح بذكره، (باستثناء الرئيس الفلسطينى)، وهو ما يعنى رفض الاعتراف بالحزب، ونهجه المقاوم، الذى يخالف منهج «السلام خيار استراتيجى»، المُتبنى من الحكام الأربعة؛ ذلك الرفض الذى جاء واضحاً فى التصريح السعودى حين وصف حزب الله بأنه «مقاومة غير شرعية». وقد نقلت وكالة «فرانس برس» (الجمعة ٧/١٤) عن «مصدر دبلوماسى عربى فى القاهرة»، أن «الموقف السعودى هو، ضمنياً، موقف الدول العربية، باستثناء سوريه».

- اكتفى الحكام الأربعة بإعلان دعمهم ومساندتهم للحكومة اللبنانية، دون تحديد آليات أو إجراءات عملية، لتجسيد ذلك الدعم، ودون المبادرة إلى أفعال على الأرض، مما يوحى بأنها تصريحات للاستهلاك المحلى، والمجاملة!

- تطابق موقف الحكام الأربعة مع الموقف الأمريكى الرسمى، ويتأكد ذلك بملاحظة عبارات وجمل جاءت فى تصريحات الأربعة، مثل: «ضبط النفس»، و«عدم القيام بأعمال تصعيدية»، ومقارنتها بعبارات وجمل وزيرة الخارجية الأمريكية فى تصريحاتها بباريس (١٢ - ٧)، إذ أدانت العملية التى «تتعرض للاستقرار فى المنطقة، ولا تتماشى مع مصلحة الشعب اللبنانى والشعب الإسرائيلى»، كما حضت الوزيرة جميع الأطراف على «ضبط النفس»، «وحل المسألة سلمياً..».

وثمة مؤشرات فى هذا الصدد، تدل على أن التطابق الرسمى العربى - الأمريكى المذكور، لم يأتِ عرضاً، أو بسبب توارد أفكار، فقد ذكرت صحف ومواقع إلكترونية (موقع قناة «الجزيرة»، مثلاً، ٧/١٥): أن كلا الحاكمين: مبارك وعبد الله (الأردن)، كان قد تحدث هاتفياً إلى الرئيس الأمريكى، قبيل اجتماعهما (٧/١٤)، وناقشا معه أبعاد الأزمة. كما نشرت شبكة «ديبكا» الإلكترونية الإسرائيلية، ذات الصلة بمخابرات دولتها، يوم ٢٢ تموز/ يوليو، أن زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية للمنطقة، المقررة يوم ٢٤ تموز/ يوليو، ستقتصر

على: لبنان، ورام الله، و«إسرائيل»، لأن «رايس» لم تجد داعياً للقاء بقية حكام العرب، الذين هم - حسب كلماتها - «يؤيدون سياستنا»! وبالفعل اكتفت الوزيرة بزيارة المناطق المذكورة، ولم تتوجه لدول أخرى بالمنطقة.

- لجأت الحكومة السعودية إلى مؤسستها الدينية، للحصول على سند «شرعى» لموقفها السياسى من حزب الله، فأخرجت «فتوى» أصدرها أحد «كبار علماء المملكة»، قبل عامين، تحرِّم الانضمام لحزب الله، أو نصرته، أو مجرد الدعاء له، لمخالفته عقيدة أهل السنة! وقد نشرت الفتوى على المواقع السلفية بالانترنت، وتلقفتها صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية، فنشرتها فى عددها الصادر بتاريخ (٢١/٧)، ونشرتها على موقعها الإلكترونى.

وجاءت «فتوى» أخرى من «عالم» سعودى آخر (سَفَر الحوالى)، يصف فيها «حزب الله» بأنه «حزب الشيطان»، وقد نشرتها «يديعوت» أيضاً، بعد أسبوعين من الفتوى الأولى.

- أجاب الرئيس المصرى، عن سؤال أحد الصحفيين المصريين، فى الأسبوع الثانى من الحرب، عن إمكانية العمل بمقتضى «معاهدة الدفاع العربى المشترك»، بقوله: «إللى بيقولوا (اتفاقية الدفاع العربية المشتركة) يروحوا يقروا الاتفاقية.. حيلاقوا إن فيه حاجة اسمها مشاورات، ومداولات، ولازم وزراء الخارجية العرب يجتمعوا.. الاتفاقية دى مش لعبة»! ورغم أن نص المعاهدة لا يحوى أياً من هذه الإجراءات التى توحى بالصعوبة، بل يلزم نصها الدول الموقعة عليها المبادرة إلى «اتخاذ التدابير الوقائية والدفاعية التى يقتضيها الموقف»؛ فقد اجتمع وزراء الخارجية العرب، أكثر من مرة، خلال الحرب المشتعلة، وتشاور الرؤساء والملوك العرب، ولم يعمل أحد بموجب المعاهدة، التى نفذت، ببساطة وسلاسة، حينما شاركت «الجيوش العربية» فى حرب «تحرير الكويت» سنة ١٩٩١!

- أعلن سماحة السيد حسن نصر الله تفهمه للموقف العربى حيال المقاومة اللبنانية، فى إطار الموقف العربى الحالى من الدولة الصهيونية، وإن لم يُخفِ

نصر الله أنه قد فوجئ بهذا الموقف أول وهلة: «أما الأنظمة العربية، لم ننتظر منهم سوى أن يقفوا على الحياد، أو حتى يساووا بيننا وبين إسرائيل، أما أن يشتركوا فى دم الضحية، وأن يغطوا على جرائم الجلاد، فهذا أقول لك [مخاطباً مذيع قناة «الجزيرة»] لم نكن فعلاً نتوقعه! نعم هذا مفاجئ..».

واستطرد نصر الله واصفاً الموقف العربى الرسمى، إجمالاً، فى حديثه إلى قناة «الجزيرة» (٧/٢١): «المجتمع الدولى أعطى قراراً لإسرائيل بالقضاء على المقاومة فى لبنان، ثم جاء بعض العرب ليؤمنوا الغطاء، ويشجعوا إسرائيل على الاستمرار فى عدوانها».

- صدرت إشارات، وإشادات عديدة، من كتاب وسياسيين إسرائيليين، بموقف الحكام العرب «المعتدلين» من حزب الله، منها ما ذكره الكاتب الإسرائيلى سيمدار بيرى، فى النسخة الإلكترونية من صحيفة «يديعوت أحرونوت» (١٧ - ٧) من وصف: مصر، والسعودية، والأردن، وقطر، بالمعسكر المعتدل، الذى أقام جبهة ضد حزب الله، هدفها حل الحزب، وإبعاد المرشدين الإيرانيين من لبنان!

وفى العدد نفسه، قسَّم الكاتب الإسرائيلى «دانى روبنشتاين»، العرب إلى معسكرين: معسكر الحرب، ويضم (إيران، وسوريه، وحزب الله)، ومعسكر التسوية، ويضم (مصر، والسعودية، والأردن، ولبنان)، وهو معسكر - حسب قول روبنشتاين - يقف بقوة ضد «حزب الله».

بل إن الكاتب الإسرائيلى إتمار إخنار، يكتب، فى العدد نفسه، تحت عنوان «حاكم عربى يبعث برسالة إلى «يهود أولمرت»: «ثمة تأييد مفاجئ من حاكم دولة عربية، لا تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل، وجه رسالة سرية إلى أولمرت، يقول فيها: (أنا أؤيد عملياتكم فى لبنان، وشعرت بحاجة لتشجيعكم! جهات عديدة فى العالم العربى تتمنى لكم النجاح)».

وفى المقال نفسه ذكر إخنار أن رسائل وصلت الخارجية الإسرائيلية، عبر سفرائها فى الخارج، من وزراء خارجية عرب، يقول فيها: «واصلوا حملاتكم

وعملياتكم، إلى أن تمحوا حزب الله، ستقدمون خدمة للبنان والمنطقة بأسرها، إذا ما صفيتم (نصر الله)، وقضيتم على حزب الله»!

الموقف القطرى..

قامت، وتقوم، قطر بدور الصديق لطرفى الصراع كليهما: العرب، والدولة الصهيونية، وهذا ما حافظت عليه قطر فى العدوان الأخير على لبنان؛ يقول حمد بن جاسم وزير الخارجية القطرى، فى حواره بقناة «الجزيرة» (٧ ـ ٨) إن الحكام العرب فوجئوا أن «المهمة» ـ ويقصد بها القضاء على حزب الله ـ لم تنجزها «إسرائيل» فى أسبوع أو اثنين، كما توقعوا، وإن قطر تحمد الله على فشل العدوان، وتغير مواقف الدول العربية، وفى حواره مع لالى ويموث (صحفية نيوزويك الأمريكية)، يصرح الوزير القطرى بتعين نزع سلاح حزب الله (٨/١٥) ويقرر الوزير، فى حواره مع الجزيرة، أن لبنان قد انتصر على «إسرائيل»، وفى حواره مع الصحفية الأمريكية يرفض مبدأ إزالة «إسرائيل»، الذى دعا إليه أحمدى نجاد، قائلاً ـ أى بن جاسم ـ بوجوب إقامة علاقات طبيعية مع «إسرائيل»!

وفى الوقت الذى تنتقد فيه قطر تآمر الدول العربية الأخرى على حزب الله، تطالعنا جريدة الشرق الأوسط (٧/٢٤) بخبر عن إمداد «إسرائيل» بمائة من القنابل الذكية، من قاعدة «العيديد»، فى قطر، مقر القيادة الأمريكية الوسطى فى الخليج!

ولا عجب، فالوزير القطرى، فى حواره مع «ويموث» يحدد استراتيجية بلاده، التى هى: إقامة ديمقراطية، وتعزيز العلاقة مع أمريكا وإسرائيل!

وقد نشرت جريدة الشرق الأوسط فى عددها بتاريخ (٨/١٢)، أن مصدراً إسرائيلياً، أكد أن وزير الخارجية القطرى وصل إلى مؤتمر وزراء الخارجية العرب، فى بيروت، (٧ ـ ٨)، عن طريق تل أبيب. إذ وصل الوزير إلى تل أبيب، وقضى بها ٤ ساعات، التقى خلالها برئيس الوزراء الإسرائيلى، ووزيرة الخارجية، ووزير الدفاع، وتباحث معهم فى القضايا التى ستطرح على مؤتمر

الوزراء العرب، ومجريات الحرب فى لبنان، ومستقبل العلاقات بين قطر، «وإسرائيل». وطلب الإسرائيليون من الوزير القطرى، أن يوضح لهم تصريحاته، بأن قطر على استعداد لقطع علاقاتها مع «إسرائيل»، إذا اتخذ العرب قراراً جماعياً بقطع العلاقات معها، وكان رد الوزير أن ذلك بهدف إخراس الذين «يستسهلون مهاجمة قطر بالذات، بسبب علاقاتها مع إسرائيل، فيما لا يجرؤون على انتقاد مصر، أو الأردن أو السلطة الفلسطينية على علاقاتها مع إسرائيل».

وبعد مناقشات أخرى، وإبداء الوزير إعجابه بالديمقراطية «الإسرائيلية» توجه الوزير من مطار تل أبيب مباشرة إلى بيروت، وسط مرافقة طائرتين إسرائيليتين!

ورغم نفى الوزير ما نشرته الجريدة، فإنه سبق أن أعلن أنه توجه إلى اجتماع بيروت، بعد أن أجرى اتصالات بالجانب الإسرائيلى!

وبذلك نجد قطر تؤدى الدور الأخطر فى معسكر «التسوية السلمية»، و«التطبيع»، بلعبها على الحبلين: العربى، والأمريكى/ الصهيونى، ولعل ذلك يفسر مواقفها التى حاولت فيها غالباً، الحفاظ على توازنها، ويفسر رياسة وزير خارجيتها للوفد العربى إلى الأمم المتحدة، للاطلاع على مشاورات إصدار قرار إيقاف إطلاق النار.

تطورات «الموقف المعتدل»

أثارت تصريحات «دول الاعتدال»، غضباً واستهجاناً واسعين، على مستوى الشعوب العربية، وتناولتها الأقلام والألسنة بالرفض والاستنكار، وخرجت فتاوى شرعية ترد على «الفتاوى» السعودية، والذين كفّروا حزب الله، فكيف كانت استجابة «أنظمة الاعتدال»؟

يجد المتابع لوسائل إعلام تلك الأنظمة، حين ووجهت بالغضب الشعبى العام، أنها - أى الأنظمة - حاولت فى مواقفها وتصريحاتها التالية، ألا تثير شعوبها، دونْ تغيير فى جوهر موقفها، وفى هذا السبيل استبدلت بتصريحات

إدانة «المغامرات غير المحسوبة، تصريحات تركز على «دعم الحكومة اللبنانية»، و«أمن لبنان»، و«جهود وقف إطلاق النار»، والدعوة للتبرع لضحايا العدوان.

فى هذا الصدد أبرزت وسائل الإعلام السعودية تبرعات المملكة، (حكومة وشعباً)، للأشقاء فى لبنان، إذ أرسلت حكومة الرياض مستشفى ميدانياً إلى لبنان، مكررة الدعوة إلى وقف إطلاق النار (الحياة اللندنية - ٧/٢٥)، وفى اليوم نفسه انعقدت فى المملكة «قمة سعودية - مصرية»، لمناقشة «سبل احتواء التصعيد فى لبنان، وإجراءات وقف فورى لإطلاق النار». وأعلنت المملكة عن منحة للبنان، قدرها ٥٠٠ مليون دولار، ووديعة باسم لبنان قدرها بليون دولار (الحياة - ٧/٢٦)، ودعا «خادم الحرمين» شعبه للتبرع للشعب اللبنانى، واستجاب السعوديون (الحياة ٧/٢٧).

وتوالى الإعلان السعودى عن الجهود الدبلوماسية للمملكة، وتوجه موفدوها إلى: فرنسا، والولايات المتحدة، لبحث الأزمة، (الحياة ٢٣، ٧/٢٦)؛ واستقبلت المملكة الرئيس الفلسطينى (الحياة ٧/٣٠)، وملك الأردن (الحياة - ٧/٣١)، وتواصلت الجهود الدبلوماسية.

سلكت الحكومة المصرية المسلك نفسه، فقد أبلغ الرئيس المصرى رئيس الوزراء اللبنانى، عن إرسال مصر مساعدات طبية إلى لبنان (٧/٢٨)، وحرص الرئيس المصرى على مناشدة «اجتماع روما» اتخاذ قرارات حاسمة (الحياة - ٧/٢٥)، وتبدت ذروة التأييد المصرى فى إرسال وفد من ٧٠ شخصية مصرية بارزة: وزراء، ونواب، ومثقفين، وفنانين لإعلان التضامن مع الشعب اللبنانى الشقيق، وترأس الوفد نجل الرئيس المصرى، الذى لم يُعلَن عن وجوده ضمن الوفد، إلا قبيل انطلاق الطائرة الحاملة للوفد(!!) واللافت أن الزيارة لم تشهد حضوراً متميزاً لرئيس الوفد فى التعبير عن التضامن مع لبنان، كما تجاهل نجل الرئيس «حزب الله»، اتساقاً مع الموقف الرسمى «لدول الاعتدال».

لكن الملاحظ أن الحكومة المصرية، رغم تعديلها فى خطابها، قد خرجت عن

المسار، أحياناً، بتصريحات أفلتت من قيادتها السياسية، ذكّرت بالتصريحات الأولى عن حزب الله، من ذلك قول الرئيس المصرى عن تصريحات لحسن نصرالله، أنها «حرب نفسية» (الحياة - ٧/٢٢)، وقوله: «مصر لن تحارب عن لبنان، وزمن المغامرات الخارجية انتهى.. الجيش المصرى للدفاع عن مصر فقط، وهذا مبدأ لن يتغير» (الحياة - ٧/٢٧).

كما التزمت الحكومة الأردنية الإطار نفسه الذى تحركت فيه الحكومتان: السعودية، والمصرية.

هكذا، شهد موقف «دول الاعتدال» تطوراً خطابياً، عدلت فيه عن اتهام حزب الله، وإن بقيت على تجاهله، آملة فى التدخل الدولى (الأمريكى خصوصاً) لإيقاف الحرب، واستئناف «التسوية السلمية»، وها هو الرئيس المصرى يعبر عن استيائه من تأخر ذلك التدخل، بقوله: «لا نرى ضوءاً فى نهاية النفق، والأمريكيون تأخروا فى حسم الأزمة» (الحياة - ٧/٢٩).

٢ - فئة «الخطباء» و«المستثمرين»

وهى فئة الدول العربية التى أرادت حكوماتها استثمار الأزمة، والظهور بمظهر المتحمس الغيور على الأمة! يتبدى ذلك من تناقض خطابها المعلن مع سلوكياتها العملية.

- فى السودان، وقف الرئيس السودانى خطيباً فى عاصمة بلاده، يدين صمت الأمم المتحدة، والصمت الدولى، إزاء الانتهاكات الإسرائيلية ضد الشعوب العربية، وطالب «البشير» بتغيير السياسات العربية، من مرحلة الشجب والإدانة(؟!) إلى اتخاذ مواقف عملية ضد إسرائيل، وفى مقدمتها وقف عملية «التطبيع» (الأهرام - ٧/١٥).

وتوالت الدعوات إلى عقد قمة عربية: من الرئيس الجزائرى (الأهرام - ٧/١٣)، والرئيس اليمنى (الأهرام - ٧/١٥)، وأمير قطر (الأهرام ٧/١٥)، ثم أعلن الرئيس اليمنى تجميد دعوته لعقد القمة العربية (الحياة - ٧/٢٤)، بعد أن كان قد دعا إلى

تطبيق معاهدة الدفاع العربى المشترك، عقب اندلاع الحرب (الأهرام - ٧/١٥).

رافق هذه الدعوات إلى عقد القمة، مظاهر تضامن شكلية، وإجراءات احتفالية لا قيمة لها على الصعيد العملى، مثل إعلان بعض الدول الحداد فى أيام معينة، ترحماً على شهداء العدوان، مثلما فعلت الحكومة التونسية.

الملاحظ أن السلوك العملى لتلك الدول، لم يتقدم كثيراً عن سلوك «دول الاعتدال»، وإن اتسم خطاب الأولى بالحدة، والتحميس، دون أن يصدقه سلوك فعلى، أو تستفيد «المقاومة» من الأصوات العالية للخطباء الذين «يدينون» «خطاب الإدانة»! بل سار أصحاب الخطاب الحاد هؤلاء فى المسيرة التى قادتها «الدولة المعتدلة»، من تجاهل «حزب الله»، والاحتفاليات الدبلوماسية العربية، واستجداء التدخل الدولى، ولم نرَ دولة واحدة من دول الخطاب المتحمس، ترسل وفداً لتأييد حزب الله، ولم نرَ وزير الخارجية السودانى، أو اليمنى، فى أثناء انعقاد مؤتمر وزراء الخارجية العرب، فى بيروت، يتوجه بالزيارة أو بمجرد كلمات تذكر لحزب الله!

٣ - فئة الصمت المريب

هى دول عربية، بحكم عضويتها فى الجامعة العربية، وتدريس اللغة العربية فى مدارسها، ومع ذلك لم يُسمع لها صوت فى الحرب الدائرة على «الشقيق» لبنان، أو خرج صوتها خافتاً، واهناً، لا يُسمع إلا صاحبه!

الأعجب أن دولاً اشتهرت بصوتها الزاعق، وخطابها الثورى، انضمت لهذه الفئة، فاختفى صوت «الأخ العقيد» الليبى الذى لطالما دوّى فى المحافل والأزمات العربية، وطالما افتخر بمساندته حركات التحرر والثورة (فى بلاد لم يسمع بها أغلبنا)! وخفت صوت دول أخرى فى منطقة الخليج العربى، وانعدم - أو كاد - صوت دول كإريتريا، وجيبوتى! وانشغلت قوات المحاكم الشرعية فى الصومال بحشود القوات الإثيوبية (والصومال الدولة العربية الوحيدة التى لا يمكن لومها، لأنها كانت فى موقف مشابه للموقف اللبنانى)! وخفت صوتا: المغرب، وموريتانيا،

ما أتاح «لدول الاعتدال» المساحة الأكبر فى الساحة العربية الرسمية، وقديماً قالوا: الصمت من الرضا!(*)

٤ ـ فئة «التشجيع» و«المساندة»

انحصرت، أساساً، فى حكومتى: سوريه، و«حماس».

سارعت «حماس» ـ الحكومة/ الحركة ـ إلى الترحيب بعملية حزب الله، وهنأته عليها، وأصدرت بياناً جاء فيه أن «حماس»: «تتقدم من قيادة حزب الله، وعلى رأسها أمينه العام السيد حسن نصر الله، ومن مقاوميه كافة، بأسمى آيات التبريك والتهانى، لنجاح مجاهدى المقاومة الإسلامية فى لبنان، من أسر جنديين صهيونيين، وقتل أخرين، فى عملية نوعية ناجحة، أصابت قيادة الاحتلال السياسية والعسكرية بالذهول».

وأضاف البيان أن «عملية الأسر هذه، تأتى بعد أيام من نجاح فصائل المقاومة فى فلسطين، من أسر جندى صهيونى فى غزة، وفشل جهود الاحتلال، على مدى أكثر من أسبوعين، فى الوصول إليه، ما يدل على هشاشة جيش الاحتلال». ورأت «حماس» فى بيانها أن «عملية الأسير التى قام بها مجاهدو حزب الله تؤكد، من جديد، على تكامل مشروع المقاومة، ضد الكيان الصهيونى، سواء كانت هذه المقاومة فى فلسطين، أو فى لبنان، أو فى محيط فلسطين.. بوركت أيادى المقاومة فى لبنان وفى فلسطين».. واعتبر البيان هذه العملية «دعماً عسكرياً وسياسياً ونفسياً» للمقاومة فى فلسطين.

هكذا، جاء موقف «حماس» من عملية الوعد الصادق، مؤيداً ومهنئاً، وهكذا.. اتخذت حماس/ الحكومة موقفاً يخالف موقف رئيس السلطة الفلسطينية «المعتدل»، والحق أن «حماس»، لم تكن لتتخذ موقفاً آخر ولو أرادت بحكم انتماء حماس/ الحركة إلى المشروع المقاوم نفسه (المقاومة الإسلامية)، وبحكم كون حماس/ الحركة/ الحكومة المستفيد الأول من عملية حزب الله، فقد

(*) وقد حضر وزراء خارجية تلك الدول الصامتة اجتماعى القاهرة (٧/١٥)، وبيروت (٨/٧)، وساروا فى المسيرة «المعتدلة»!

جاءت العملية لتخفف من الضغوط الدولية والصهيونية (والعربية) على «حماس»، بسبب موقفها من خيار التسوية السلمية، تلك الضغوط التى تجلت فى حصار اقتصادى استهدف معاقبة الشعب الفلسطينى على اختياره «حماس» فى الانتخابات التشريعية، وشل قدرة الحكومة المنتخبة الاقتصادية والسياسية، تمهيداً لإسقاطها، كما جاءت «الوعد الصادق» لتخفف الضغوط الدولية و«اللوم العربى»، لحماس لقيامها بأسر الجندى الصهيونى جلعاد شاليت، ولتحول العمليات العسكرية «الإسرائيلية»، بشكل رئيسى، إلى المقاومة فى لبنان، وهذا ما عبرت عنه «حماس» فى بيانها بـ«الدعم العسكرى والسياسىّ والنفسى».

كانت حماس، إذن، المستفيد الأول من عملية حزب الله، ولكنها لم تكن الداعم الأول للحزب فى الحرب، على المستوى المادى والميدانى، فالحصار الذى ضرب على الحركة منع تواصل المقاومة الإسلامية «حماس» مع شقيقتها فى جنوب لبنان، خاصة مع وجود الحركة فى الحكومة، الذى يحد من تحركاتها، ومع تعرض الحركة للعدوان العسكرى من دولة الاحتلال الصهيونى، فى القطاع والضفة، وتعرض نواب حماس ووزرائها إلى الاعتقال من قبل دولة الاحتلال، ومع الأزمة الاقتصادية الطاحنة التى تعانيها الحكومة الفلسطينية، فكان دعم حكومة حماس لحزب الله رمزياً ومعنوياً، أكثر منه مادياً ميدانياً، ووجدت حماس عذرها فى أن لديها حريقاً (صهيونياً) مماثلاً، أشعلته دولة الاحتلال فى فلسطين، يتوجب عليها - أى حماس - إطفاؤه، قبل المشاركة فى إطفاء الحريق اللبنانى، بقدر طاقتها؛ وإن كان بعض المحللين قد أخذوا على «حماس»/ الحركة أنها كان بإمكانها التحرك والعمل فى وسط أكثر من مليون فلسطينى فى لبنان وسوريه، لصالح المقاومة اللبنانية، وأن جهود «حماس» فى هذا الصدد جاءت دون إمكانياتها، ودون المتوقع منها!

أما سوريه، فقد قدمت الموقف العربى الأفضل، (وإن لم يكن الأمثل)، فهى، وإن كانت مرتبطة مع لبنان باتفاقية ثنائية للدفاع والتعاون (فضلاً عن المعاهدة العربية العامة)، فإن ظروفها وأوضاعها، الداخلية والخارجية، لم تكن لتسمح

بالاشتراك فى القتال مع «حزب الله»؛ وحَذِرت سوريه أى محاولة لاستدراجها لحرب غير مستعدة لها، خاصة مع وجود اتفاقية سورية - إيرانية، توجب على إيران التدخل لصالح الجانب السورى، فى حال تعرض سوريه لعدوان؛ وهذه الحسابات، ولعبة الاحتمالات، هى ما دفع سوريه إلى اجتناب التدخل العسكرى، والاكتفاء بالمساندة الدبلوماسية الرسمية، والمساعدات (غير المعلنة)، مثل: الإمداد اللوجستى، والسماح بمرور المساعدات العسكرية لحزب الله عبر الحدود السورية، فى صورة لا تبدو للعيان.

ولعل ذلك مما اتكأ عليه الرئيس السورى، فى خطابه أمام اتحاد صحفيى بلاده (الثلاثاء ٨/١٥)، حين قال: «إن الحرب كشفت الوجه الحقيقى للعرب، ومن هم أنصاف الرجال».

وقد ساعد سوريه على التوازن فى سياستها تجاه العدوان على لبنان، أن «إسرائيل» نفسها لم تكن ترغب فى توسيع المواجهة، وإدخال أطراف أخرى فيها، وقد تواترت تصريحات قادة الكيان الصهيونى مؤكدة على ذلك.

ثانياً - موقف جامعة الدول العربية

تلقى عمرو موسى (الأمين العام للجامعة) اتصالاً هاتفياً من رئيس الوزراء اللبنانى، كما نؤكد، يوم تنفيذ عملية الوعد الصادق، اطلع فيه موسى على أجواء العدوان على لبنان؛ وفى اليوم التالى (٧/١٣) أعلنت جامعة الدول العربية، فى بيان لها، أن وزراء خارجية الدول العربية، سيعقدون اجتماعاً «طارئاً وعاجلاً»، السبت (٧/١٥)، بعد مشاورات مكثفة تمت الأربعاء (٧/١٢)، أجراها موسى مع المسئولين اللبنانيين، والرئيس السورى، والعاهل الأردنى، والرئيس الفلسطينى «حول التطورات الجارية فى المنطقة، والوضع المتدهور الذى ينذر بحرب فى المنطقة» (الأهرام ٧/١٤).

اجتمع وزراء خارجية الدول العربية، فى القاهرة (٧/١٥)، وخرجوا إلى مؤتمرهم الصحفى، وهم يتبادلون الضحكات والنكات، ليعلن عمرو موسى أن

عملية السلام «ماتت.. ماتت.. ماتت»، وأننا «انضحك علينا»!!

هكذا أعلنها عمرو موسى فى ختام الاجتماع الطارئ، ليعلن على الملأ أن الأمة العربية «انضحك عليها»، وأن وسطاء عملية السلام غير شرفاء، وأن اللجنة الرباعية الدولية لغو فارغ، وأن الدولة الراعية للسلام لإنهاء الصراع العربى/ الإسرائيلى خادعة، وتعمل لحساب طرف واحد (جريدة الحقيقة الدولية، عمان ٧/١٩).

يمكن القول إن سياسة الجامعة اعتمدت مبدأين رئيسيين فى التعامل مع الأزمة: التصريحات، وإرسال الوفود!

انطلقت تصريحات عمرو موسى فى كل الاتجاهات (وهو المشهور بمهارته فى صك التصريحات الرنانة)، وظل أمين جامعة العرب، طوال شهر الحرب، وهو يصرّح.. ويصرح.. ويصرح..

قال فى الاجتماع الطارئ للاتحاد البرلمانى العربى، فى القاهرة، إن الموقف العربى «ضعيف ومنقسم»، وذلك عقب أسبوعين من قصف لبنان! (٧/٢٥). وصرح، فى الاجتماع نفسه: «هناك فوضى كبيرة فى الحركة العربية، ولابد من لملمة الموقف العربى».

وذهب الوفد العربى إلى روما (الذى تكوّن، بالمصادفة، من وزراء خارجية «دول الاعتدال» الثلاث: مصر، والسعودية، والأردن)، (٧/٢٦)، وعادوا، ولم يكن الموقف العربى قد «لُملم» بعد! واحتاج الأمر من عمرو موسى إلى عشرة أيام ليلملم الموقف ويعلن «الموقف العربى يتطور، الآن، سريعاً، للوقوف إلى جانب لبنان وشعبه ضد العدوان الإسرائيلى» (٨/٥).

وانطلقت وفود الجامعة إلى الشمال، فراراً من صيف مشتعل فى المنطقة، حتى وصلت إلى نيويورك، تقرع أبواب مجلس الأمن.

وفيما يلى نورد أهم الملاحظات على أداء «الجامعة» «وأمينها»، خلال العدوان:

- لم تفلح تصريحات «الأمين العام» فى تغيير أى من مفردات الوضع، فلا تصريحه عن «موت عملية السلام» أرهب الدولة الصهيونية، ولا تصريحه عن احتمال انعقاد قمة عربية (الحياة ٨/٥) أدى إلى انعقادها، ولا أسفر إعلان الجامعة عن تبنى النقاط السبع للحكومة اللبنانية (الحياة ٨/٧) عن تنفيذها ولم يؤثر تصريحه، فى نيويورك، عن خطورة تجاهل مطالب لبنان، فى قرار مجلس الأمن ١٧٠١.

- التزمت الجامعة نهج «دول الاعتدال» فى التواكل على «المجتمع الدولى»، فى رفع العدوان عن لبنان، رغم أن الجامعة من أهداف إنشائها، ومن مهامها المنوطة بها، العمل على حل الأزمات العربية، والسير بأعضائها نحو الحفاظ على أمن وسلامة سائر الأعضاء! وهكذا تحولت الجامعة إلى «ضيف شرف»! فى المؤتمرات التى تعقدها الدول الغربية (المجتمع الدولى) لحل الأزمات العربية، وهكذا عقدت الدول الأجنبية مؤتمر روما لحل مشكلتنا!

وفى العدوان الصهيونى الأخير على لبنان، لم تفلح وفود الجامعة (القاهرة - نيويورك، مروراً بروما وعواصم أوربية أخرى)، أن تحقق أى إنجاز، بل إن الوفد العربى إلى مجلس الأمن، (الذى ضم أمين الجامعة)، لم يكن متعجلاً استصدار قرار بوقف إطلاق النار، بل تعجلت الولايات المتحدة إصداره، لانتشال «إسرائيل» من مستنقع الهزيمة!

- التزمت الجامعة الموقف الرسمى «لدول الاعتدال»، فلم تعترف بحزب الله المقاوم المدافع عن لبنان، بل تحدثت الجامعة عن معاناة شعب لبنان، وتعاملت مع الحكومة اللبنانية (التى لا تقاوم!)، ولم تعر حزب الله التفاتاً، وحين اقترح وزير الخارجية السورى (وليد المعلم) لقاء الوزراء بالسيد نصر الله، أو رجال الحزب، قوبل برفض واستنكار، وما كان من «الأمين العام» (رجل الأزمات) إلا أن اقترح صيغة توفيقية فى البيان النهائى تتوجه لشعب لبنان كله، حسماً للخلاف حول ذكر «حزب الله» فى البيان!

وهكذا لم تتعامل جامعة الدول العربية مع «حزب الله»، ولم تذكره حتى، رغم أنها لا ترتبط بمعاهدات سلام مع «إسرائيل»!

ـ تبقى المحصلة النهائية أن الجامعة عجزت عن اتخاذ قرار واحد يؤثر فى مجرى الحرب، عربياً أو دولياً، بل عجزت عن جمع القادة العرب، طوال أكثر من شهر، لعقد قمة عربية لمجرد الشجب والإدانة، وبقيت الجامعة فى إطار «التصريحات القوية» ، و«الظاهرة الصوتية».

ثالثاً: موقف الحكومات الإسلامية

تضم منظمة المؤتمر الإسلامى ما لا يقل عن ٥٨ دولة فى عضويتها، غالبيتها الساحقة فى إفريقيا، وآسيا، ومن بينها الدول الأعضاء فى جامعة الدول العربية.

وعلى مستوى الدول الإسلامية، فإن الدول الإفريقية غير العربية، لم تظهر على ساحة الحدث، أمثال: نيجيريا، والكاميرون، والسنغال، ومالى، أما الدول الإسلامية غير العربية فى آسيا، فقد كانت أكثر تفاعلاً واهتماماً.

ـ **إيران:** تضرب العلاقات بين حزب الله وإيران جذورها إلى نشأة الحزب عام ١٩٨٢، وغالب أفراد الحزب من الشيعة الاثنا عشرية (المذهب الإيرانى الغالب)، فضلاً عن معاداة حزب الله، والدولة الإيرانية للدولة الصهيونية، والولايات المتحدة من ورائها، لذا لم يكن غريباً أن تتوثق العرى بين إيران وحزب الله، وأن ينتفع الحزب بالمعونات الإيرانية طوال تاريخه، وأن تعلن إيران تأييدها لحزب الله، فى مقاومته للعدوان الصهيونى على لبنان❖.

توالت تصريحات قادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية التى تؤيد حزب الله، بدءاً من مرشد الجمهورية (آية الله على خامنئى)، الذى قال: «إن حزب الله هو خط الدفاع الأول عن الشعوب الإسلامية» (الحياة ٣ ـ ٨). وظهور خامنئى فى التليفزيون الإيرانى (٨/٨)، طالباً من المجتمع الإسلامى كله الدفاع عن حزب

❖ لتبين تفاصيل العلاقة بين الحزب وإيران راجع الفصل الأول.

الله، فى معركته مع الدولة الصهيونية؛ مروراً بالرئيس الإيرانى (أحمدى نجاد)، الذى أكد فى اتصال تليفونى مع الرئيس السورى أنه إذا ارتكبت «إسرائيل» حماقة أخرى، واعتدت على سوريا، فسيكون ذلك مرادفاً لعدوان على العالم الإسلامى كله، وستتلقى رداً مؤلماً (الأهرام ـ ٧/١٥)، وتصريح نجاد بأن العلاج الحقيقى الوحيد للنزاع (فى لبنان) هو القضاء على النظام الصهيونى» (الحياة ـ ٨/٤)، وليس انتهاءً بتصريح وزير الخارجية الإيرانى: «ندعم أى إجماع لبنانى لوقف العدوان، والمهم ألا تحقق إسرائيل، سياسياً، ما عجزت عنه عسكرياً» (الحياة ـ ٨/٢). وكانت إيران أصدق الدول معونة لحزب الله فى معركته، وقدمت له العون اللوجستى، والاقتصادى، والسياسى، والدبلوماسى، واستخدم الحزب الأسلحة الإيرانية الصنع، التى زودته إيران بها، طوال الأعوام الماضية، وأثبتت كفاءة ونجاعة فى أرض المعركة.

وقد اعتمدت إيران فى دعمها «حزب الله» مبدأين، حرصت على تحقيق التوازن بينهما؛ فقد أرادت دعم الحزب وبقوة فى معركته ضد الكيان الصهيونى، للدفاع عن لبنان المسلم، والمقاومة المسلمة (الشيعية)، ولوقف المخطط الأمريكى، الذى تعلم إيران أن دورها فيه قادم، خاصة مع ما تردد أن العدوان الصهيونى على لبنان «بروفة» لغزو أمريكى ـ إسرائيلى لإيران، بهدف التخلص من قدرتها النووية المحصنة عميقاً تحت الأرض (كما سلاح حزب الله)، وتقوم استراتيجية هذه الخطة على التخطيط ذاته الذى طبقته «إسرائيل» فى عدوانها على لبنان: تدمير المنشآت النووية مع عقاب المدنيين، بأمل تأليبهم على النظام فى إيران.

فى الوقت نفسه حَذِرت إيران أى محاولة لجرها إلى حرب تستهدف إجهاض برنامجها النووى، دون أن تكون على أهبة لدخولها، وحذرت التورط فى أى صراع، خاصة مع المرحلة التى يمر بها ذلك البرنامج.

عموماً، أدت إيران أداء طيباً، ونجحت فى تحقيق التوازن الذى نشدته، خاصة على الساحة السورية، حيث ازدادت مخاوف العدوان على سوريه، التى

تلتزم إيران معها بمعاهدة دفاع مشترك، وأدت إيران ما فى وسعها، وكانت خيراً من إخوة العروبة والإسلام.

ـ ماليزيا: هى الرئيس الحالى «لمنظمة المؤتمر الإسلامى»، وقد تحركت فى إطار المنظمة لإصدار قرارات تدين العدوان، وتدعو الدول الإسلامية إلى خطوات فعالة لنصرة المقاومة اللبنانية.

وقد صرح وزير خارجية ماليزيا، سيد حميد البار (٨/٨) بأن على الدول الإسلامية أن تفكر فى خيار تزويد حزب الله بالأسلحة، وأضاف ـ فى تصريحاته التى نقلتها وكالة «برناما» الماليزية ـ: «على حكومات منظمة المؤتمر الإسلامى أن تفكر فى هذا الخيار، ويجب ألا تترك إسرائيل تفعل ما تريد»، مشدداً الوزير، فى الوقت نفسه، على ضرورة أن يأتى أى تدبير فى هذا السياق، فى إطار احترام القوانين والمبادئ الدولية. كما انتقد وزير الخارجية الماليزية، فى تصريحاته، مشروع القرار الذى كان مطروحاً، حينها، فى مجلس الأمن حول العدوان على لبنان، وكيف «لا ينص، بوضوح، على ضرورة انسحاب القوات الإسرائيلية، من جنوب لبنان»، و«لا يطالب المشروع بوقف فورى لإطلاق النار».

ـ تركيا: وهى من الدول الإسلامية القلائل فى أوربا، وقد طالعتنا الصحف الإسرائيلية (يديعوت ٨/٨) بإلغاء تركيا صفقة عسكرية مع الدولة الصهيونية، لتحديث مقاتلات تركية، بقيمة ٥٠٠ مليون دولار.

عموماً، يمكن تقسيم موقف الحكومات الإسلامية فى موقفها من العدوان على لبنان، إلى أقلية فاعلة، وأغلبية صامتة أو ذاهلة عن الموقف بأكمله.

ضمت الأقلية الفاعلة، دولاً ساهمت قولاً وعملاً مع حزب الله فى مقاومته، وإن لم تأخذ المساعدات شكلاً عسكرياً مباشراً، ونقصد بهذا الحكومة الإسلامية الإيرانية. وثمة دول ساهمت بجهد سياسى ودبلوماسى ومعنوى، بقدر ما استطاعت، ونقصد بها ماليزيا، رئيس الدورة الحالية لمنظمة المؤتمر الإسلامى، ولأنها كانت تتحرك فى الإطار منظمة المؤتمر الإسلامى (ضيقة

المجال بحكم طبيعة إنشائها)، فقد كانت تحركات ماليزيا محدودة، وضعيفة التأثير، فضلاً عن الظروف الموضوعية داخلها كدولة مسلمة، وفى العالم الخارجى، التى لم تسمح لها بدور أكبر.

وهناك دول مسلمة (تركيا) أخذت مواقف فى تعاملها مع الكيان الصهيونى، ولكنها لم تكن بالعمق والامتداد الكافى، إذ لم تتطور إلى اتجاه لمقاطعة الكيان الصهيونى، أو تتبنى عليها إجراءات أكثر حزماً، ولكن، قطعاً، تلك الدول أفضل من دول الأغلبية الصامتة.

ضمت الأغلبية الصامتة (أو خافتة الصوت) دولاً ذات ثقل سكانى إسلامى واضح، مثل: باكستان، وأندونيسيا، وهذه الدول تتمتع فيها الولايات المتحدة والدول الغربية بنفوذ كبير، يحول دون اتخاذ مواقف رسمية ضد الدولة الصهيونية، ولا ننسى فى هذا المقام الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتى السابق.

- أثّر الموقف العربى الرسمى المتخاذل حيال المقاومة، على مواقف دول العالم، المسلمة، وغير المسلمة، خاصة مع الفتاوى التى صدرت من «علماء الحرمين»، تكفّر حزب الله، وتحرم نصرته، ولهؤلاء «العلماء» أثر كبير فى مسلمى آسيا خاصة (الهند، وبنجلاديش، والفلبين)، حيث تنتشر مطبوعات وشرائط دعاة المملكة، وحيث تنفق المملكة المبالغ الطائلة لنشر دعوتها وخدماتها.

- دعت «منظمة المؤتمر الإسلامى» إلى أكثر من اجتماع «طارئ»، لبحث الاعتداء على أحد أعضائها (لبنان)، ولكن لم تسفر هذه الاجتماعات إلا عن البيانات والتوصيات، وهذا غير مستغرب من تلك المنظمة، التى أنشئت عقب محاولة حرق الأقصى (١٩٦٩)، ولم تقم منذ نشأتها بأى دور فاعل على مستوى الأمة الإسلامية، ربما لأن صانعيها لم تتوافر لديهم الرغبة أو القدرة الجماعية على إعطائها ذلك الدور! وهكذا عجزت منظمة تجمع أكثر من خمسين دولة (تضم أكثر من مليار مسلم) فى القيام بأى جهد فاعل يفيد مسلمى لبنان!

فى نهاية الفصل، نقول: رب ضارة نافعة، فقد جاءت «الوعد الصادق»، اختباراً للصادقين من المدعين، وقد ميزت الطيب من الخبيث، وكنا نود تناول المواقف الشعبية والجماهيرية من العدوان على لبنان، لولا خشية الإطالة، ولكن يكفى أن خرجت الجماهير العربية المسلمة فى أنحاء العالم، لتؤازر المقاومة اللبنانية، وقبل الانتقال إلى الفصل التالى، نلفت القارئ إلى تصريح الرئيس المصرى، فى جريدة الأخبار القاهرية (٨/١٩)، إذ قال: مصر أول من أكد شرعية مقاومة الاحتلال!.. ولا تعليق!

المصـــادر

أولاً: الصحف المطبوعة

١ ـ **الأهرام** (القاهرة)، الأعداد من ٢٠٠٦/٧/١٣، حتى ٢٠٠٦/٨/١٥.

٢ ـ **الحقيقة الدولية** (عمان)، ٢٠٠٦/٧/١٩.

٣ ـ **الحياة** (لندن)، الأعداد من ٢٠٠٦/٧/١٣، حتى ٢٠٠٦/٨/١٥.

ثانياً: الصحف الإلكترونية:

١ ـ **تشرين** (دمشق)، الأعداد من ٢٠٠٦/٧/١٣، حتى ٢٠٠٦/٨/١٥.

٢ ـ **الثورة** (دمشق)، الأعداد من ٢٠٠٦/٧/١٣، حتى ٢٠٠٦/٨/١٥.

٣ ـ **السفير** (بيروت)، الأعداد من ٢٠٠٦/٧/١٣، حتى ٢٠٠٦/٨/١٥.

٤ ـ **الشرق الأوسط** «لندن»، الأعداد من ٢٠٠٦/٧/١٣، حتى ٢٠٠٦/٨/١٥.

٥ ـ **النهار** (بيروت)، الأعداد من ٢٠٠٦/٧/١٣، حتى ٢٠٠٦/٨/١٥.

٦ ـ **يديعـوت أحـرونوت** (فلسطين المحـتلة)، WWW. ynet. coiil، الأعـداد ٧/١٧، ٧/٢١، ترجمة خالد سعيد.

فضلاً عن المواقع الإلكترونية (فى الفترة من ١٨ ـ ٧ حتى ٢٠٠٦/٨/١٩):

ـ موقع «**الإذاعة البريطانية**» باللغة العربية WWW. bbcarabic. com

ـ موقع «**الإذاعة الألمانية باللغة العربية**» WWW. dw - world. de

- موقع «**شبكة ديبكا الإخبارية**»، ترجمة خالد سعيد WWW. debka. Co. il

موقع قناة «**الجزيرة**» WWW. aljazeera. net

موقع «**عرب ٤٨**» WWW. arab48. cam

موقع «**القدس**» WWW. alquds. com

الأصداء الدولية

راندا أبو الدهب...

قال دمنة: زعموا أن أسداً كان فى أرض كثيرة المياه والعشب. وكان فى تلك الأرض من الجاموس، وغيره من الحيوانات، فى سعة المياه، والمرعى شىء كثير. إلا أنه لم يكن ينفعها ذلك لخوفها من الأسد. فاجتمعت. ولاتقاء شر الأسد، تم الاتفاق على إرسال دابة كل يوم له فى وقت الغداء، فرضى الأسد، ثم إن أرنبا أصابتها القرعة، وصارت غداء الأسد. فانطلقت الأرنب متباطئة، وأتت الأسد، وقد جاع، فغضب، وسألها عن السر فى التأخير؟ أجابته: بأنه تبعها أسد آخر، ليأكلها، وعندما أخبرته إنها غداء ملك الغابة، سبه وشتمه، فازداد غضب الأسد، وطلب منها أن ترشده لموضعه، فانطلقت الأرنب إلى بئر فيه ماء غامر، وعندما نظر الأسد، رأى وجهه على صفحة ماء الجب، ثم وثب لقتل غريمه المزعوم، ففرق. وعندما عادت الأرنب إلى الحيوانات، فأعلمتهم صنيعها بالأسد، بدلاً من الشكر كان اللوم، ثم الأكل، جزاء عدم استئذانها فيما صنعت.

فى أعقاب «الوعد الصادق» توالت ردود الفعل الدولية، التى أدانت معظمها أَسْر الجنديين الإسرائيليين، وطالبت بالإفراج عنهما. ففى نهاية اجتماعه برئيس الوزراء اللبنانى، فؤاد السنيورة، شجب ممثل الأمين العام للأمم المتحدة فى لبنان، جير بيدروسون، العملية بشدة، وأضاف «إننا قلقون جداً من خرق الخط الأزرق، الذى يتعارض مع الموقف اللبنانى المعلن بالحفاظ على الهدوء على طول الخط»، وأن ما قام به حزب الله أدى إلى تأزم الوضع المتوتر أصلاً، على الخط

الأزرق، واتخذ أبعاداً خطرة، بما لا يخدم مصلحة لبنان.. وأن الهجوم يأتى فى وقت حساس بالنسبة إلى لبنان والمنطقة، ويسلط الضوء على ضرورة أن تكون الحكومة اللبنانية هى التى تتخذ قرارات السلم والحرب، وأن تمارس حصريتها فى استعمال القوة، انطلاقاً من أراضيها». أى أن الحكومة اللبنانية، وحدها، الحق فى اتخاذ القرار(١).

فيما أرسلت تل أبيب إنذارها للبنان، عبر الأمم المتحدة والسفير الأمريكى فى بيروت، الذى نصح عددا من الوزراء اللبنانيين بضرورة المبادرة إلى اتخاذ موقف متميز عن حزب الله، بهدف تخفيف الضغط الإسرائيلى، والدولى عن الحكومة اللبنانية، عبر الاتصالات الدولية(٢).

الأسبوع الأول: قمة الكبار وشهداؤنا وقتلاهم

لم تختلف ردود الفعل الدولية كثيراً عن ردة فعل الأمم المتحدة، على لسان ممثلها فى بيروت، وكذلك سكرتيرها العام كوفى أنان، أو الولايات المتحدة، فيما كانت ردة فعل إيطاليا، على لسان رئيس وزرائها، رومانو برودى، الذى أدان اختطاف حزب الله للجنديين الإسرائيليين «دون تحفظات»، ولم يختلف عنه الموقفان الفرنسى والألمانى. أما الاتحاد الأوروبى فقد طالب بإطلاق سراح الجنديين، داعياً لبنان لتحمل المسؤولية، لتفادى التصعيد، وأعلنت الرئاسة الفنلندية للاتحاد فى بيان لها أن «الحكومة اللبنانية تتحمل مسؤولية تفادى أى تدهور فى الوضع»، مع التشديد على «ضرورة أن تبسط الدولة اللبنانية سيادتها على مجمل أراضيها، وأن تكون الجهة التى تستخدم القوة على هذه الأراضى» فى حين دانت بريطانيا العملية معربة عن قلقها، خاصة «لسماع تقارير تشير إلى أن جنديين إسرائيليين قد يكونان تعرضا للخطف والقتل»(٣).

(١) الحياة، (لندن)، ٢٠٠٦/٧/١٣.   (٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.

هكذا لم تشهد ردود الفعل تمايزاً واختلافاً كبيرين، حتى كانت ردة الفعل الإسرائيلى، المبالغ فيها، والتى يمكن اعتبارها عملية عقاب جماعى للشعب اللبنانى، حيث شنت إسرائيل هجوماً جوياً على لبنان، وتمت محاصرته، ودمرت بنيته التحتية، بذريعة القضاء على «الإرهاب»، ممثلاً فى «حزب الله»، حيث اتضح أن العدوان المبالغ فيه لم يكن بهدف تحرير الجنديين الأسيرين، وإنما سانحة للقتل والتدمير، ما أعطى الفرصة لحدوث تمايز طفيف فى ردود الفعل على المستوى الدولى.

سجل الموقف الأمريكى نفسه، كما المتوقع، الدعم المطلق لإسرائيل، بتأييد «حق إسرائيل فى الدفاع عن نفسها»، ناهيك عن الموقف الكندى، الذى أدان عملية «حزب الله» معتبراً أنها زادت من حدة التوتر فى المنطقة، وأكد وزير الخارجية، بيتر ماكاى، فى بيان له، أن بلاده «تدين بشدة اعتداء حزب الله على إسرائيل، وأسر جنديين إسرائيليين، وإطلاق صواريخ الكاتيوشا، وقذائف هاون على مناطق إسرائيلية»[1].

أما الاتحاد الأوروبى، فقد ندد من هلسنكى بالحصار الإسرائيلى، معتبراً أن العملية العسكرية التى تشنها إسرائيل غير متناسبة؛ وفى بيان لها عبَّرت الرئاسة الفنلندية للاتحاد عن قلقها الشديد إزاء «لجوء إسرائيل غير المناسب إلى القوة فى لبنان، رداً على هجمات حزب الله»، كما اعتبرت روسيا أن العدوان «لا يمكن تبريره تحت أى مسميات»، ونبهت إسرائيل إلى ضرورة الحذر، و«عدم القيام بخطوات استفزازية لجر أطراف إقليمية أخرى للمشاركة فى المواجهة القائمة». فيما رأت فرنسا «أنها عمل حربى غير متكافئ». فى الوقت نفسه، أرسل السكرتير العام للأمم المتحدة، كوفى أنان، وفداً دبلوماسياً، رفيع المستوى، برئاسة مستشاره السياسى، فيجاى هامبيار، للقيام بجولة فى كل من مصر، وسوريا، ولبنان، وفلسطين[2].

فيما اتفقت وجهة النظر الدولية على صعوبة وقف «التدهور الأمنى»، فيما

(١) الحياة، (لندن)، ٢٠٠٦/٧/١٤.
(٢) المصدر نفسه.

كمن الحل فى تسريع المفاوضات، بطريقة غير مباشرة، بهدف إتمام تبادل الأسرى بين حزب الله وإسرائيل، مع الوضع فى الاعتبار مجموعة من الشروط[1]:

١ ـ احترام لبنان وإسرائيل «الخط الأزرق» الفاصل بينهما، وعدم السماح بخرقه.

٢ ـ نشر الجيش اللبنانى فى الجنوب وسحب سلاح «حزب الله» من المنطقة الحدودية، وبعمق يتراوح ما بين ٢٠ و٢٥كم، تمهيداً للبحث فى نزعه، نهائياً.

٣ ـ إطلاق الجنديين، من دون قيد أو شرط، مقابل إطلاق الأسرى اللبنانيين فى السجون الإسرائيلية، وإقفال الملف، نهائياً.

٤ ـ وقف اختراق إسرائيل للأجواء اللبنانية.

فى منتصف يوليو/ تموز الماضى، افتتحت قمة دول الثمانى الكبرى فى بترسبورج، (روسيا)، التى تذبذب موقفها من الحرب، حيث اتضح، خلال الأيام الأولى من القمة، التباين بين الموقف الأمريكى والآخر الروسى، فقد استهل بوتين محادثاته مع بوش، بتوجيه انتقادات شديدة إلى إسرائيل، مؤكداً أن استخدامها المفرط للقوة «غير مقبول»، وإن انتقد بوتين «حزب الله»، بشكل غير مباشر، «خطف الرهائن، لحل المشكلات، أمر ليس مقبولاً، أيضاً». فيما أدرجت الخارجية الروسية تطور القتال على جدول أعمال القمة[2]. ثم شهد اليوم الرابع من الحرب، والثانى من أيام القمة تبدلاً مفاجئاً فى الموقف الروسى، فقد أكد وزير الدفاع الروسى، سيرجى إيفانوف، على اتفاق وجهتى النظر الروسية والأمريكية من الحرب الدائرة، فقد حذر إيفا نوف من «خطر فعلى» فى حال توسع نطاق الحرب لتشمل دول أخرى بالمنطقة، داعيا، فى الوقت نفسه، حزب الله إلى «التوقف عن استخدام الوسائل الإرهابية، ومن بينها مهاجمة الدول المجاورة» واعتبر أن «اللجوء إلى القوة والعنف، يجب أن يكون متكافئاً مع الهجوم، الذى تتعرض إليه». مؤكداً على موقف موحد مع الولايات المتحدة، وأنه يأمل فى

(١) المصدر السابق.

(٢) الحياة، (لندن)، ٢٠٠٦/٧/١٥.

مساعدة قمة الثمانى، من «أجل إنشاء ظرف يضمن أمن إسرائيل، ويسهم فى إقامة دولة فلسطينية مستقلة». أما الشريك الأمريكى، فى وجهة نظر الرئيس جورج دبليو بوش، فقد رأى أن حزب الله «سبب العنف»! وأن أفضل طريق لوقف هذا العنف هو نزع سلاح حزب الله، لأن «الأصل هو قطع جذور الإرهاب». وأرجع بوش تدهور الأمور فى لبنان وفلسطين إلى «بعض القوى الإرهابية التى تسعى إلى وقف مسيرة الديمقراطية وتدمير الاستقرار». وديمقراطية العراق واستقرار أفغانستان! ما دعى رئيس الوزراء الأسبانى، خوسيه لويس ثاباتيرو، إلى الشماتة، قائلاً إن الوضع الحالى يجب أن يدفع أولئك الذين قرروا «التدخل العسكرى غير المبرر فى العراق إلى إعادة النظر فى رأيهم». أما وزير الخارجية الألمانى فرانك فالتر شتاينمر، فلم يشفع له تفهمه «حق إسرائيل فى الدفاع عن نفسها» وتعرض لانتقادات شديدة من المجلس المركزى اليهودى، لأن شتاينمر حذر من «تعريض استقرار لبنان إلى الخطر»، مضيفاً «أن تدمير البنى التحتية (فى لبنان) لا علاقة له، على حد اعتقادى، بأشكال ردود الفعل الحاصلة (من إسرائيل)». داعياً إلى العودة للوسائل السياسية، والدبلوماسية، وبدء مفاوضات لتبادل الأسرى. فيما الرئيس الفرنسى، جاك شيراك تساءل عما إذا كانت هناك نية لتدمير لبنان معتبراً أن «الجميع مسئول عن هذه القضية»، وأن «حزب الله لم يتخذ، بمفرده، قرار خطف الجنديين الإسرائيليين»، فى إشارة إلى إيران، وسوريا، المتهمتين بدعم حزب الله(١).

أما الاتحاد الأوروبى، فقد تواصلت انتقاداته للهجوم الإسرائيلى على لبنان، على لسان وزير الخارجية الفنلندى، أركى تويوميوها، متهما إسرائيل بتطبيق مبدأ «العين بعشرين عينا، وليس العين بالعين، والسن بالسن مضيفا أن الإرهاب لا يمكن أن يبرر، على الإطلاق، إلا أنه يحق للبعض أن يتساءل كم انتحاريا جديداً سيظهر، إثر الخسائر البشرية والدمار فى البنى التحتية وغير العسكرية..»، ما يعنى أن الرد المبالغ فيه من جانب إسرائيل له نتائجه العكسية(٢).

---

(١) **الحياة** (لندن)، ٢٠٠٦/٧/١٦.
(٢) **الحياة**، (لندن)، ٢٠٠٦/٧/١٥.

على هذا المنوال توالت الانتقادات الدولية لإسرائيل، وأعلنت بعض الحكومات الأوروبية، كالنرويج، احتجاجها على الهجوم الإسرائيلى، واعتبرته «مرفوضاً تماماً»، أثناء استدعائها لسفيرة إسرائيل فى أوسلو، أما الولايات المتحدة، فقد اكتفت بمطالبة إسرائيل بالتقليل، إلى أدنى حد ممكن، خطر سقوط «القتلى والجرحى»، فى محاولة لتخفيف حدة السخط الدولى على إسرائيل، إلا أن الولايات المتحدة أكدت أن هذا لا يعنى الضغط على إسرائيل لوقف عملياتها العسكرية[1].

بعد كسب الشريك الروسى، سعت الولايات المتحدة إلى توحيد الموقفين، الفرنسى والأمريكى، بعدما دعى بوش إسرائيل إلى «ضبط النفس»، وتقليل الخسائر بين المدنيين اللبنانيين، ما دفع شيراك إلى الاتفاق «كلياً» مع بوش، وضرورة وقف القوى التى «تهدد استقرار لبنان»، فى إشارة إلى «حزب الله»، لذلك من «الضرورى أن يطبق القرار ١٥٥٩»[2].

وعلى هامش القمة رفضت وزيرة الخارجية الأمريكية، كونداليزا رايس، الدعوة إلى هدنة، معتبرة أنه «إذا لم تعالج أسباب الخلاف الجوهرية، فإن الوضع قد يزداد سوءا !! مؤكدة أن بلادها تريد «وقفا دائماً للعنف» واعتبرت رايس أن الحرب على لبنان من شأنها ملاحقة «المتطرفين»، و«اقتلاع جذور المشكلة»، طبقاً لقرار مجلس الأمن الدولى رقم ١٥٥٩. بمعنى أن الحرب على لبنان من الممكن أن تحقق الأمانى الأمريكية والإسرائيلية بالقضاء على «حزب الله»، ما يدعم فكرة التواطؤ الأمريكى - الإسرائيلى فى الرد المبالغ فيه على أسر الجنديين الإسرائيليين، وأن الولايات المتحدة وربيبتها إسرائيل كانتا فى انتظار سانحة فحسب، من أجل شن حرب جديدة، وتحقيق «أهداف أخرى أكثر اتساعاً، تتجاوز استعادة الأشخاص المخطوفين». على حد تعبير الرئيس الروسى، فلاديمير بوتين[3].

جاء البيان الختامى للقمة فضفاضا، غير حاسم، لم يأت بجديد، وطالب

(١) المصدر نفسه. (٢) الحياة، (لندن)، ٢٠٠٦/٧/١٧.

(٣) المصدر نفسه.

بنزع سلاح «حزب الله»، وتطبيق القرار الدولى ١٥٥٩، ناهيك عن اتهامه سوريا وإيران بدعم «حزب الله»، فيما لم يستنكر دعم الولايات المتحدة لإسرائيل، ولم يطالب بوقف إطلاق النار، بل بـ«ضبط النفس»، فحسب، حتى إن البيان الختامى لم يصدر إلا بعد رضاء إسرائيل عن كل نقاطه الخاصة بحربها على لبنان، وما ما ألمح له الكرملين من أن ثمة ضغوطاً أمريكية وإسرائيلية جرت، أثناء إعداد البيان الختامى، حيث وضعت موسكو صيغة بيان أولى، إلى أن «شركاءنا أجروا اتصالات مع إسرائيل، خلال إعداد الصيغة النهائية، وأدخلت تعديلات على الرؤية الموضوعة، بناء على المشاورات الهاتفية». فيما رأى شيراك أن البيان «يشكل أساساً للتعبئة الدولية، من أجل وقف التصعيد والعنف»[(١)]

من باب رفع عتب الدول العربية، أعلن بوتين رفضه، أثناء القمة توجيه اتهامات لبعض الدول «بدعم الإرهاب فى الشرق الأوسط»، فى إشارة إلى سوريا وإيران، وأن المنطقة ذاتها لم «تخرج عن السيطرة، بعد»[(٢)].

فى اجتماع لوزراء خارجيته دعم الاتحاد الأوروبى، فى بيان له اقتراح الأمين العام للأمم المتحدة كوفى أنان، الداعى إلى إرسال قوات دولية إلى جنوب لبنان، فضلاً عن دعوة كل من إسرائيل وحزب الله إلى «ضبط النفس» ووقف إطلاق الصواريخ على الحدود الجنوبية للبنان، وإدانة خطف الجنديين الإسرائيليين. وطالب الاتحاد بالإفراج عنهما. فيما خلا البيان من الدعوة الصريحة لوقف اطلاق النار، وإدانة قتل المدنيين اللبنانيين[(٣)].

إلى ذلك أوضح أنان أن القوات المقترحة ستختلف عن مهمة القوات المرابطة، حالياً، فى جنوب لبنان، بهدف تأمين الاستقرار، ومنح الحكومة اللبنانية فرصة لبسط نفوذ الدولة، «ونزع سلاح المليشيات» أى حزب الله، فيما كشف منسق السياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبى، خافير سولانا، أن القوة ستشكل بقرار

(١) **الحياة**، (لندن)، ٢٠٠٦/٧/١٨.

(٢) **المصدر نفسه**.

(٣) **الحياة**، (لندن)، ٢٠٠٦/٧/١٩.

لمجلس الأمن، بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، ما يمنحها حق استخدام القوة لتنفيذ مهمتها. ودعما للفكرة ذاتها أعلن رئيس المفوضية الأوروبية، مانويل باروزو، أن الدوائر المعنية فى المفوضية تبحث توفير معونات إنسنية لضحايا الحرب فى لبنان، والاستعداد للإسهام فى جهود إعادة الأعمار، عندما يحين الوقت المناسب لذلك. حمَّلت الولايات المتحدة حزب الله مسؤولية الحرب، تأكيداً على دعمها لإسرائيل، و«حقها فى الدفاع عن نفسها»، وفقا لما صرح به المتحدث باسم البيت الأبيض، تونى سنو، مطالباً كلا من سوريا وإيران بالضغط على حزب الله «لوقف إطلاق الصواريخ على إسرائيل»! وذلك تماشياً مع الاتهامات الصريحة من جانب الإدارة الأمريكية والكيان الصهيونى، لكل من سوريا وإيران بالتدخل فى لبنان ودعم حزب الله، وأن «الرئيس السورى بشار الأسد لا يفعل ما يكفى لجلب الاستقرار إلى المنطقة». فيما جاءت الاتهامات البريطانية على لسان رئيس الوزراء البريطانى، مباشرة، لكل من سوريا وإيران، منددا بنشاطات «الجماعات المتطرفة وبشكل ضمنى الذين يدعموهم»(١).

تواصل الضوء الأخضر الأمريكى والبريطانى لإسرائيل من أجل المضى فى عدوانها، تعارضا مع مطالب وقف إطلاق النار، على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس، عقب اجتماعها بوزير الخارجية المصرى، أحمد أبو الغيط، فى واشنطن، من أن «الجميع يريد وقف إطلاق النار»، ولكن عندما «تكون الظروف مواتية»(٢)، دون تعريف ماهية تلك الظرواف المواتية! ما يؤكد، مجدداً، أن الكيان الصهيونى يخوض حرباً أمريكية، وأن الرد على خطف الجنديين، ليس إلا ذريعة، حيث كان من السهل استردادهما عبر مفاوضات لتبادل الأسرى.

أما إيران فجاء دعمها لحليفتها سوريا واضحا، حيث أعلنت أنها «تقف إلى جانب الشعب السورى»، وأن «خسائر لا يمكن تقديرها» ستلحق بالكيان الصهيونى، إذ هاجم سوريا، وهو ما جاء على لسان المتحدث باسم الخارجية الإيرانية حميد

(١) www. ALjazeera - net, 12.7.2006

(٢) www. ALjazeera - net, 18.7.2006

رضا اصفى. وتجدد الدعم فى تصريح الرئيس الإيرانى، محمود أحمدى نجاد «يجب على النظام الصهيونى أن يعلم أنه إذا لم يتوقف عن هذه الأعمال (العدوانية)، فإن غضب الشعوب سينفجر، ولن يتوقف عند حدود المنطقة». ورداً على الاتهامات الصهيونية أكدت الحكومة الإيرانية أن الدعم الإيرانى لحزب الله وحماس معنوياً وليس عسكرياً، وأن هذه الادعاءات محاولة لصرف الأنظار عن عجز قوات الاحتلال فى مواجهة المقاومة اللبنانية. مؤكداً إن «النظام الصهيونى يبحث عن مبرر لشن هجمات عسكرية مثلما كان يفعل هتلر»(١).

وفى السياق نفسه أعلن «حزب الله» فى إيران استعداده لضرب المصالح الأمريكية والإسرائيلية حول العالم، وأنه «إذا أرادت أمريكا أن تشعل نيران الحرب العالمية الثالثة فإننا نرحب بذلك». وردا على سؤال حول الخسائر بين المدنيين بسبب الغارات الإسرائيلية، رأى سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة جون بولتون، بأن مقتل المدنيين فى لبنان أمر (مأساوى)، إلا أنه لا يمكن أن نشمل فى الإدانة الأخلاقية ذاتها الهجمات (الإرهابية) والخسائر الناجمة عن (الدفاع عن النفس)، الذى تمارسه إسرائيل، أى أن بولتون رفض المساواة بين «ضحايا الإرهاب الإسرائيليين، وقتلى الآخرين»(٢).

اتصف رد الفعل الدولى الرسمى خلال الأسبوع الأول للحرب بندرة التمايز، فقد طالبت دول الاتحاد الأوروبى بوقف إطلاق النار، مع التأكيد على حق إسرائيل فى الدفاع عن نفسها، فى محاولة لخلق توازن بين إدانة ما أصاب لبنان وبنيته التحتية من دمار، وبين رد إسرائيل على أسر حزب الله للجنديين، وأن الحل يكمن فى نشر قوات دولية على الحدود الجنوبية للبنان، ما ظهر جلياً فى الموقف الفرنسى المتذبذب على طول الخط. فيما اتسم الموقف الأسبانى بالحرص الشديد، ورهن مساندته لقوات دولية، فيما إذا تمتعت تلك القوات بالتأييد الكامل من مجلس الأمن، فكانت مبادرة الأمين العام للأمم المتحدة،

(١) **الحياة**، (لندن)، ١٩/٧/٢٠٠٦.

(٢) www. ALjazeera - net, 18.7.2006

كوفى أنان، الذى اقترح على مجلس الأمن «نشر قوة مجهزة على الحدود بين لبنان وشمال إسرائيل»، دون التطرق إلى فرص نجاح هذه القوات فى فرض وتحقيق وقف إطلاق النار. وجاء التمايز فى الدعم المطلق والمباشر مع الولايات المتحدة، وذيلها البريطانى، ورفض مبدأ وقف إطلاق النار، انتظاراً للوقت المناسب.

اختتم الأسبوع الأول من الحرب بموقف شعبى دولى مشرِّف، تناقض مع الإرادة السياسية لمعظم نظم الحكم فى مختلف أنحاء العالم، ففى العاصمة النرويجية، أوسلو، نظمت الجالية اللبنانية، بالتنسيق مع المنظمة النرويجية الموحدة من أجل فلسطين، تظاهرة احتجاجية على العدوان الإسرائيلى المستمر على لبنان والأراضى الفلسطينية المحتلة، وأكد المتظاهرون دعمهم للمقاومة فى البلدين، منتقدين مواقف الحكومات العربية، التى نعتوها بالوهن والعمالة، والحكومات الغربية التى وصفوها بمحاباة إسرائيل، وانطلقت المظاهرة، التى شارك فيها نحو ٤٠٠ متظاهر، من مبنى البرلمان النرويجى، وجابت أكبر شوارع العاصمة أوسلو، لتستقر أمام وزارة الخارجية. حيث سلم مندوب الجالية اللبنانية رسالة إلى الوزارة، تحمل فحوى «أوقفوا هذه المجازر على لبنان»، وذكرت الرسالة «نحن كمواطنين نرويجيين لبنانيين نطالب من الحكومة النرويجية التدخل لوقف الهجوم البربرى على لبنان وفلسطين»، وأوضحت الرسالة أن المقاومة اللبنانية والفلسطينية شرعية، وتتماشى مع القوانين الدولية[1].

فى ألمانيا تظاهر نحو أربعة آلاف من أفراد الجاليتين العربية والإسلامية أمام بوابة براندنبورج التاريخية الشهيرة فى العاصمة برلين، حاملين صورا لضحايا مدنيين لبنانيين وفلسطينيين وأعلاما ولافتات تطالب الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبى والمنظمة الدولية بالتدخل لوقف العدوان الإسرائيلى. كما حمل المتظاهرون صورا لضحايا المجازر فى لبنان وفلسطين. فيما سلم المتظاهرون

(١) المصدر نفسه.

رسالة للجامعة العربية، نددت بمواقف الحكومات العربية، وطالبت الحكام العرب بالارتقاء لمستوى تطلعات الشعوب العربية فى التصدى للاعتداءات. فضلاً عن رسالة أخرى إلى الحكومة الألمانية، وطالبتها ببذل مساعيها، والتدخل فوراً لوقف الهجمات الإسرائيلية(1).

وفى العاصمة الفرنسية، باريس، تجمع العشرات من أبناء الجالية العربية، ووقفوا دقيقة صمت، ترحما على ضحايا الهجوم الإسرائيلى على لبنان، رافعين شعارات تؤيد المقاومة فى لبنان وفلسطين، كما شهدت عدة مدن يونانية، من بينها العاصمة أثينا، مظاهرات عارمة، احتجاجاً على العدوان، حيث نظمت القوى اليسارية، والمناصرة للسلام العالمى، تظاهرتين، فى يوم واحد، جابتا الشوارع الرئيسية للعاصمة أثينا، وتوقفتا أمام السفارتين الأمريكية والإسرائيلية، للتنديد بالهمجية الإسرائيلية، والتواطؤ الأمريكى، والأوروبى، والصمت اليونانى الرسمى. كما شهدت مدن سالونيك، وباترا، وخانيا، وإيراكليو، فى جزيرة كريت، مظاهرات مماثلة، شارك فيها عشرات الآلاف، وتم فيها التنديد بالاعتداءات الإسرائيلية التى لا تنتهى، وبالولايات المتحدة، ومنظمة حلف شمال الأطلسى، واتهموهما بالتواطؤ والصمت عن ما يجرى فى لبنان وفلسطين، وخلال المظاهرات تم إحراق الأعلام الأمريكية والإسرائيلية، كما قام شبان يونانيون برشق السفارة الأمريكية بالحجارة، فتدخلت الشرطة اليونانية لمنعهم(2).

---

(1) www. ALjazeera - net, 18.7.2006

(2) المصدر نفسه.

الأسبوع الثانى
قوات دولية وشرق أوسط جديد وغيره

اتسم الأسبوع الثانى من الحرب بخلاف الأطراف الدولية حول وقف اطلاق النار وتوقيته المناسب، فقد ظهرت بوادر انشقاق أمريكى - فرنسى، فى مجلس الأمن حول نزع سلاح «حزب الله»، وموعد وقف إطلاق النار، حيث أصر مندوب فرنسا لدى الأمم المتحدة، جون مارك دو لا سابلبير، على أن بلاده «لا تعتقد أن نزع سلاح حزب الله يتفق و«وقف دائم لإطلاق النار». وسلمت البعثة الفرنسية لدى الأمم المتحدة الأعضاء الآخرين بمجلس الأمن وثيقة تضمنت أفكارا، لدراستها، فى محاولة لإيجاد حل، فى مقدمها وقف دائم لإطلاق النار. فيما رأى سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، جون بولتون، أن بلاده ترفض وقفا لإطلاق النار بالاتفاق مع «منظمة إرهابية»، هى «حزب الله»، لكن سرعان ما انكشفت النوايا الأمريكية الشريرة، التى قامت بتعريتها صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية فى عددها فى اليوم التالى على اجتماع مجلس الأمن، وفيه أن الولايات المتحدة وإسرائيل اتفقتا، من حيث المبدأ، على الانتظار أسبوعا آخر، وبعد ذلك يأتى دور وزيرة الخارجية الأمريكية، رايس، بالتوجه إلى المنطقة، لمحاولة إقامة منطقة عازلة، بمساحة ١٩ كلم جنوب لبنان، وربما نشر قوة دولية لمراقبة حدود البلاد، وتحركات «حزب الله»[١].

على النغمة نفسها أعلن الذيل البريطانى، تونى بلير، رفضه لوقف إطلاق النار فى لبنان، قبل الإفراج عن الجنديين الإسرائيليين الأسيرين، والتوقف عن إطلاق حزب الله الصواريخ!

---

(١) the Guardian, (London) 21.7.2006

فى الوقت نفسه دعا الممثل الأعلى للسياسة الخارجية والأمن بالاتحاد الأوروبى، خافيير سولانا، إلى وقف فورى للقتال بين إسرائيل وحزب الله، معتبراً أن «نزيف الدم» سيضعف الحكومة اللبنانية المنتخبة. وفى مؤتمر صحفى مشترك مع وزيرة الخارجية الإسرائيلية، تسيبى ليفنى، قال سولانا يجب على كل من لديهم القدرة على المساعدة أن يقوموا بدورهم، وبسرعة، لأن «كل يوم يمر يحتسب». فيما قالت وزيرة الخارجية الإسرائيلية إن «الجيش الإسرائيلى حر فى فعل ما يلزم لضرب حزب الله، وتعهدت بعدم إجراء أى مفاوضات معه، متوقعة أن يحذو المجتمع الدولى حذوها[1].

خلال زيارته لدمشق، طالب نائب وزير الخارجية الروسى، ألكسندر سلطانوف، بوقف إطلاق النار، وإطلاق سراح الجنديين دون شروط، فيما ذكرت مصادر روسية أخرى أن البيان الختامى لقمة الثمانى لم يحقق كل الأمانى الروسية، بحكم «توازن القوى، الذى يميل إلى الجهة الأخرى»، أى الولايات المتحدة، وإسرائيل. وأشارت المصادر نفسها إلى أن الرئيس الروسى، بوتين، نجح فى ««إزالة إسمى سوريا وإيران، وتحميلهما مسؤولية التصعيد، وفى إضافة فقرة تدعو إسرائيل إلى ضبط النفس، وعدم استهداف المدنيين، وتدمير البنية التحتية فى لبنان». فيما انحصر الدور الألمانى والإيطالى، خلال الأسبوع الثانى من الحرب، فى المطالبة بوقف فورى لإطلاق النار، فضلاً عن قيام رئيس الوزراء الإيطالى، رومانو برودى، بمجموعة من الاتصالات مع كل من إسرائيل، ولبنان، سوريا، وإيران، بهدف «تسهيل الاتصالات» بينها، أما الرئيس الإيطالى جورجيو نابوليتانو، فقد دعا الاتحاد الأوروبى إلى القيام بدور أكبر لوقف الحرب[2].

فى ختام اجتماع استثنائى - حامى الوطيس - عقده رؤساء اللجان السياسية بالبرلمان الأوروبى، أكد رئيس البرلمان، جوزيب بوريل، «إجماع مختلف المجموعات السياسية على ضرورة وقف اطلاق النار، ودعم فكرة إرسال قوات دولية، يشارك

(١) www. ALjazeera - net, 19.7.2006

(٢) الحياة، (لندن)، ٢٠٠٦/٧/٢٠.

فيها الاتحاد تحت إشراف الأمم المتحدة، والإفراج عن المحتجزين». وطالب بالإفراج عن الأسرى لدى حزب الله، والفصائل الفلسطينية، كما طالب بالإفراج عن الوزراء والنواب الفلسطينيين المحتجزين لدى إسرائيل. كما لاحظ رئيس المجموعة الليبرالية فى البرلمان، جراهام واستون، انقسام حكومات الاتحاد الأوروبى بين غالبية، تساند تحفظ بريطانيا عن الدعوة إلى وقف إطلاق النار، وأقلية تعدم دعوة فرنسا إلى «فتح ممرات إنسانية»، أى «انقسام البلدان الأوروبية، مرة أخرى، فى شكل يعيد إلى الذاكرة انقسامها، خلال الحرب الأمريكية - البريطانية على العراق». وطالب واتسون الاتحاد الأوروبى ألا يساير الولايات المتحدة، خصوصاً عند رفضها الضغط على إسرائيل من أجل وقف العدوان، مؤكداً على عجز الاتحاد، الذى «يجب عليه تدارك مشكلة الانقسام، والتحدث بموقف موحد. فيما انتقد زعيم مجموعة اليسار الموحد، فرانسيس ويرتز، البيان الذى أصدره الاتحاد، خلال الأسبوع الأول من الحرب[١].

أما روسيا فقد دعت إلى وقف فورى لإطلاق النار، معتبرة أن الهجوم الإسرائيلى على لبنان «تجاوز كثيراً» حدود العملية «المناهضة للإرهاب». هنا انكشف التؤاطو الروسى مع الولايات المتحدة وإسرائيل، ومباركة روسيا للمهلة التى سبق الاتفاق عليها بين الولايات وإسرائيل لضرب «الإرهاب» أى حزب الله[٢].

وخروجا عن الخط الرسمى لوزارتها الائتلافية، فإن وزيرة التعاون الاقتصادى والإنماء الألمانية، هايدى مارى فيتشوريك تسويل (اشتراكية)، دعت فى بيان مشترك مع الوزير المسيحى السابق، كارل ديتر شبرانجر، إلى وقف فورى لإطلاق النار، ما شكل إحراجاً سياسياً للمستشارة الألمانية، إنجيلا مركل، التى طالبت بإطلاق سراح الجنود الإسرائيليين، ووقف إطلاق صواريخ حزب الله، قبل إعلان الهدنة. ثم الموافقة على إرسال قوات دولية، دون مشاركة ألمانية فيها[٣].

(١) الحياة، (لندن)، ٢٠٠٦/٧/٢١.   (٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

فى الوقت الذى عبرت فيه الولايات المتحدة عن قلقها لحضور إيران تجربة الصواريخ الكورية الشمالية، رفضت واشنطن اقتراح الأمين العام للأمم المتحدة، كوفى أنان، بنشر قوات دولية فى الجنوب اللبنانى، الآن، بذريعة أنه من المبكر التحدث عن ذلك، وتجدد على لسان الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية، شون ماكور ماك، رفض وقف إطلاق النار: «لن تشهدوا دعوة إلى الدبلوماسية المعروفة. دورنا ليس تحديد مهل لدول تتمتع بالسيادة وتدافع عن نفسها. فيما برر رئيس الوزراء البريطانى رفضه وقف اطلاق النار، بأنه «لن يحقق سلاماً دائماً». أما العضو الألمانى فى البرلمان الأوروبى، يرتسى مونتاج، فقد نقد مشاركة بلاده فى قوة تدخل دولى «سيصدم كثيراً مشاعر الناجين من المحرقة المقيمين فى إسرائيل»(١).

فيما أعلنت أندونيسيا استعدادها للمشاركة فى القوات الدولية، استمر الجدل حول تلك القوات، وإن لم يُناقش قدرات الدول الكبرى للمشاركة فى هذه القوات، لمحدودية قدرات تلك الدول، مثل فرنسا وألمانيا التى تنشر قوات لها فى أفغانستان، فيما الجيش البريطانى بلغ الحد الأقصى من قدراته على الانتشار، إذ يعمل ١٨٪ من جنوده فى العراق، وأفغانستان. ومن جهة أخرى يتضح أن نقطة الخلاف بين الدول الكبرى هو حول توقيت إرسال تلك القوات، سواء صدر قرار مجلس الأمن بتشكيلها، أو لم يصدر، كما أقر بذلك سفير الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، جون بولتون، فيما سيتركز عملها فى حماية المستوطنات الواقعة فى شمال الكيان الصهيونى، ومنع حزب الله وصواريخه من الوصول إليها، أى بناء منطقة عازلة وآمنة، لحفظ «أمن إسرائيل»، بذريعة تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩، وأهدافه، ومن أهمها نزع سلاح حزب الله، ما أعاد للأذهان ما حدث بتشريع التدخل الأمريكى فى العراق، لذلك لم يكن غريباً ترحيب إسرائيل بالفكرة، فضلاً عن بعض أصدقاء أمريكا وإسرائيل من العرب، أيضاً. ما يجعلنا نتساءل: هل نحن أمام عراق جديد؟ الإجابة: أنه لدينا كل أركان

(١) الحياة، (لندن)، ٢٢/٧/٢٠٠٦.

الجريمة السابقة، من قرارات دولية جاهزة، وقت اللزوم، وقوات تدخل يدعمها تواطؤ عربى - أمريكى - إسرائيلى[1].

اختتم الأسبوع الثانى من الحرب، باضطرار وزير الخارجية الفرنسى، فيليب دوست بلازى، إلى الاحتماء تحت درج فى مدينة حيفا، بشمال إسرائيل، عندما دوت صفارات الإنذار، محذرة من هجوم صاروخى لحزب الله. كما بدأت زيارة رايس للمنطقة، وتزويد إسرائيل بشحنة قنابل أمريكية موجهة، ناهيك عن سلة من المقترحات، بداية من وقف اطلاق النار، مروراً بتبادل الأسرى، والإنسحاب الإسرائيلى من مزارع شبعا وانتشار قوة دولية، إنتهاءً بإعادة الأعمار، ولكن وفق الشروط الأمريكية، التى عرضتها رايس فى مقابلتها مع رئيس المجلس النيابى اللبنانى، نبيه برى، حيث اقترحت سلة خطوات لوقف اطلاق النار، شملت تسليم الجنديين الإسرائيليين الأسيرين، دون مقابل، فيما أصر برى على اتفاق من مرحلتين، الأولى وقف إطلاق النار، ومفاوضات بضمانة منه على تبادى الأسرى، وعودة النازحين إلى مناطقهم، ثم المرحلة الثانية، وتتضمن بسط سلطة الدولة على الجنوب، وحل قضية مزارع شبعا، وانسحاب إسرائيل منها، ودور القوات الدولية. وسرعان ما انتهى اللقاء بـ«توافق بينهما على عدم حصول اتفاق»[2].

فى نهاية جولتها، كشفت رايس عن أهم ما فى جرابها، حيث ربطت رايس بين الحرب على لبنان و«بناء الديمقراطية فى الشرق الأوسط الجديد»[3]! وهو ما ليس بجديد، فمنذ أحداث الحادى عشر من سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١، والولايات المتحدة تبذل قصارى جهدها لفرز تحالفاتها فى المنطقة العربية، ومثلت الحرب الحالية سانحة لمرحلة ما بعد الفرز، مرحلة إعادة صياغة تحالفاتها الإقليمية، ليس بعزل النظم والحركات المعادية للمصالح الأمريكية فحسب، كما حدث فى غزو العراق، بل أيضاً، بإعادة صياغة النظم السياسية الحليفة من الداخل، بطرح

---

(١) الحياة، (لندن)، ٢٠٠٦/٧/٢٣.

(٢) القدس العربى، (لندن)، ٢٠٠٦/٧/٢٥.

(٣) الحياة، (لندن)، ٢٠٠٦/٧/٢٥.

مفاهيم الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والإصلاح السياسى، من المنظور الأمريكى. فيتم من خلال الشرق الأوسط الجديد عزل إيران، وإن كانت سوريا مهيأة أكثر من إيران التى تمتلك أوراق لعب استراتيجية أكثر، فيما تتم إعادة صياغة النظام اللبنانى من الداخل، بإخراج حزب الله من التركيبة اللبنانية السياسية، ناهيك عن الاستقواء بتحالفات تكتيكية مع أطراف عربية. أما عن توقيت طرح المشروع فهو فرصته الاستراتيجية، فى محاولة لخروج الولايات المتحدة من أزمتها، أو المأزق العراقى، وفشل المشروع الأمريكى فى «نشر الديمقراطية». أما آليات تنفيذ المشروع فمن خلال حرب، وليس وعود سلام وتنمية، ولن تقوم بهذه الحرب قوات أمريكية أو متعددة الجنسيات، كما فى العراق، بل قوات إسرائيلية، وهو ما يعتبر تبدلاً فى السياسة الخارجية الأمريكية، التى حيَّدت إسرائيل منذ حرب الخليج الثانية (١٩٩٠ ـ ١٩٩١)، فهل عادت إسرائيل لتلعب رأس الحربة فى حرب الولايات المتحدة على «الإرهاب»؟!

تناقضا مع ما سبق من تصريحات للحكومة الإيرانية، نقلت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية عن الناطق باسم الحكومة الإيرانية قوله، فى مؤتمره الصحافى الأسبوعى، إن المسئولين المعنيين فى بلاده نفوا مزاعم البعض حيال إرسال قوات عسكرية إلى لبنان. وأوضح أن السياسة العامة لإيران تقوم على موقف إيديولوجى واضح، إزاء الظلم والاعتداء ولا تتبع سياسة إرسال قوات عسكرية(١). وهو ما يعد تبدلاً واضحاً مع ما سبق من تصريحات للرئيس الإيرانى أحمدى نجاد، من استعداد إيران لمواجهة إسرائيل، فى حال تعرض سوريا لهجوم إسرائيلى.

أما مفاجأة الأسبوع الثانى، فتلخصت فى الخلاف بين رئيس الوزراء البريطانى، تونى بلير، ونظيره وحليفه العراقى، نورى المالكى، الذى طالب بوقف لإطلاق النار، مدافعاً عن المدنيين اللبنانيين الشهداء، متناسياً وصوله إلى الحكم بأيدى الولايات المتحدة وذيلها البريطانى، الذى لم يكن مندهشاً من تصريحات

---

(١) القدس العربى، (لندن)، ٢٠٠٦/٧/٢٥.

المالكى، وبدا كما لو جرى الاتفاق مسبقا على توزيع الأدوار، وتجنب المالكى الحرج، وبالتالى يتم تسويق الحليف الجديد (أى المالكى)، ولو عربيا، فيما شاب تبرير بلير لرفضه وقف اطلاق النار التسطيح، حيث قال: «إن مثل هذا الوقف يتطلب موافقة الجانبين المتنازعين»، وأن «حزب الله» وإسرائيل يتحاربان فى الفضاء الخارجى، وبمعزل عن مؤثرات المجتمع الدولى[1].

الأسبوع الثالث: روما وما بعدها

جاء الخلاف الفرنسى - الأمريكى الثانى، قبيل مؤتمر روما، حيث رأت فرنسا أن الحل ليس عسكرياً، ولابد من العودة إلى مسار سياسى، لذا طالبت باريس، أولاً، بوقف اطلاق النار، الذى يستدعى عدداً من الخطوات المسبقة، تبدأ بإعادة الجنود الإسرائيليين، ووقف القصف الصاروخى على المدن الإسرائيلية، مع وقف العمليات العسكرية الإسرائيلية على لبنان. ورأت باريس أن وقف النار يشكل بداية لترتيبات سياسية، تتركز حول محورين، الأول هو السيادة اللبنانية مع انسحاب «حزب الله» من الجنوب، وانتشار الجيش اللبنانى فى هذه المنطقة، ثم أمن إسرائيل، الذى ينبغى أن يحدد من هذه المنطقة الآمنة فى الجنوب اللبنانى. ويتبع ذلك وضع مسار لعودة الأسرى اللبنانيين من إسرائيل، وتسوية قضية مزارع شبعا، والقرار ٤٢٥. ولا تحبِّذ فرنسا إرسال قوات حلف الأطلسى إلى لبنان، لأنه «الذراع المسلح للغرب، ومن غير الملائم إرساله إلى المنطقة. كما ظهر الخلاف حول نزع سلاح حزب الله، فالولايات المتحدة تطالب بمنطقة عازلة جنوب الليطانى، وترك مسألة نزع السلاح للحكومة اللبنانية، فيما تؤيد فرنسا المنطقة العازلة، مع نزع سلاح حزب الله، فى كل أنحاء لبنان، بعد سقوط مبرر حمله، وهو المنطقة العازلة، كما امتد الخلاف وتصاعد أثناء صياغة البيان

(١) المصدر نفسه.

الختامى، وافتقاره إلى وقف فورى لإطلاق النار، بين رايس، ونظيرها الفرنسى، دوست بلازى، الذى طالب رايس بالدعوة لوقف نار فورى خصوصاً أنها تتكلم عن هدنة إنسانية، ومنافذ إنسانية، وتساءل كيف يمكن أن تكون هناك هدنة إنسانية، إن لم يكن هناك وقف اطلاق نار مباشر.؟![1]

قبل توجهه إلى العاصمة الإيطالية، روما، لحضور مؤتمر روما، بهدف بحث سبل التوصل لوقف اطلاق النار، شدد أنان على أهمية مشاركة سوريا وإيران فى المفاوضات، لما لهما من «نفوذ» على حزب الله، كما طالب أنان مجلس الأمن، فى سابقة تعتبر الأولى من نوعها، بالتمديد لمدة شهر واحد، بدلاً من ستة أشهر للقوات الدولية المؤقتة فى الجنوب اللبنانى. أما بالنسبة للمؤتمر فقد شدد أنان على ضرورة «الاتفاق على رزمة» من المقترحات، وعلى «التنفيذ المتوازى، وفى وقت واحد للرزمة»، وأن من أهداف المؤتمر تنفيذ القرار ١٥٥٩، سىء السمعة، ونزع سـ..ح حزب الله، وإن رأى أنان أن يتم ذلك بمشاركة إيران، وسوريا، والحكومة اللبنانية، ناهيك عن حلفاء عرب، ما جعل من السهل التنبؤ بفشل المؤتمر، قبل أن يبدأ، وقد كان. وهو ما عبر عنه رئيس الوزراء اللبنانى، فؤاد السنيورة، قبل سفره إلى روما: «لا أتوقع أن يتم التوصل من خلال مؤتمر روما، إلى وقف لإطلاق النار، وإن كنا يجب أن نسعى، دائماً، إلى تنسيق ذلك»[2].

فشل مؤتمر روما فى التوصل إلى اتفاق لوقف فورى لإطلاق النار بين حزب الله وإسرائيل، غير أنه أيد فى بيانه الختامى نشر قوة دولية جنوب لبنان بتفويض من الأمم المتحدة. فيما تلا وزير الخارجية الإيطالى، ماسيمو داليما، البيان الختامى، الذى نص على ضرورة أن يكون وقف إطلاق النار قابلاً للاستمرار، ودائماً، وكاملاً. ودعا البيان إسرائيل إلى ممارسة أكبر قدر من ضبط النفس فى عملياتها على الأرض، مرحباً بالاتفاق مع تل أبيب على إنشاء ممرات إنسانية، والسماح برحلات جوية إنسانية إلى لبنان.

(١) ٢٠٠٦/٧/٢٥ www. ALjazeera. net

(٢) المصدر نفسه.

فى مؤتمر صحفى شارك فيه، إلى جانب داليما، أنان، رايس، والسنيورة، قال وزير الخارجية الإيطالى إن المساعدات يجب أن تدخل لبنان، بواقع أربع رحلات يوميا، مشددا على أن يدخل هذا القرار حيز التنفيذ، فورا.

لاح فى الأفق عدم الاتفاق بين رايس وأنان، فقد دعت الأولى سوريا وإيران إلى تبديل سياستهما فى الشرق الأوسط، محمِّلة دمشق جزءاً من مسئولية الحرب الحالية فى لبنان، وإيران الجزء الآخر. وأضافت «حان الوقت ليتخذ كل خياره» بشأن دوره فى الشرق الأوسط، مؤكدة أنه «لا يمكن العودة إلى الوضع القائم سابقاً». فيما جدد أنان دعوته إلى وقف فورى لإطلاق النار بين إسرائيل وحزب الله، معتبراً الوضع الميدانى على الحدود الإسرائيلية ـ اللبنانية «مروِّع وخطير». وإن أعلن البيت الأبيض، على لسان متحدثه الرسمى، أن عدم الاتفاق على موعد لوقف اطلاق النار لا يعنى فشل المؤتمر(١).

بالرغم من فشل المؤتمر، فإن إسرائيل اعتبرت أن هذا الفشل بمثابة ضوء أخضر لمواصلة عدوانها، ما زاد من سخرية الصحف الإيطالية، الصادرة فى اليوم التالى للمؤتمر، من فشله، ومن إصرار الحكومة الإيطالية على عقد المؤتمر، وحملت الصفحة الأولى من جريدة «المنيفستو» ـ من أقدم صحف اليسار ـ حملت صورة لطيار إسرائيلى يستعد للإقلاع بطائرته، والقيام بغارة جديدة، ومشيراً بعلامة النصر، وكتب عليها التعليق التالى «شكراً روما»(٢).

من خلال المؤتمر، عادت فكرة إرسال قوات حلف الأطلسى إلى الأجواء، وقال الناطق باسم حلف شمال الأطلسى، جيمس اباثوراى إنه لم يتم تقديم أى طلب لحلف شمال الأطلسى للقيام بدور فى لبنان. مضيفاً إن المجموعة الدولية تقوم بسلسلة مباحثات، يشارك فيها حلفاء الأطلسى، لكنها لم تقرر ما إذا كانت سترسل قوة إلى هناك، ولا أى دور يمكن أن يوكل لمثل هذه القوة. التى تواجه مجموعة من العقبات، سواء كانت القوة بقيادة الحلف أم لا، فللحلف التزاماته

(١) www. ALjazeera. net, ٢٠٠٦/٧/٢٦

(٢) il manifesto, (Roma), 28.7.226

فى مناطق أخرى من العالم مثل البلقان، العراق وأفغانستان، فيما أعلنت هولندا أن لديها التزامات أخرى، وإن عبرت فرنسا، وايطاليا، وألمانيا، واليونان، وتركيا - المرشحة للانضمام لعضوية الاتحاد الأوروبى - عن رغبتها المشروطة فى الانضمام إلى قوة لإعادة الاستقرار فى لبنان، إذا كان هناك وقف لإطلاق النار، واتفاق سياسى(١).

خيمت على المؤتمر صدمة قصف إسرائيل لمركز القوات الدولية (يونيفيل) فى بلدة الخيام، حيث لقى أربعة من أفراد القوة مصرعهم (نمساوى، فنلندى، صينى، وكندى)، وفى أول تعليق أعرب أنان عن «صدمته» إزاء القصف الذى وصفه «بالتعمد على ما يبدو»!. الذى استهدف مركز القوات الدولية جنوب لبنان. كما أعرب الاتحاد الأوروبى، على لسان الرئاسة الفنلندية، عن صدمته للغارة، مطالبا إسرائيل بفتح تحقيق، دون إبطاء. ثم توالت ردود الفعل من مختلف أنحاء العالم، ومن بينها الصين، التى أدانت الحادث «بحزم»، فيما اعتبر رئيس الوزراء الكندى، ستيفن هاربر، أن القصف الإسرائيلى، الذى أودى بحياة المراقبين الأربعة، وبينهم كندى، فى جنوب لبنان، لم يكن متعمداً، متسائلاً عن سبب «بقاء المركز فى وضع حرب»!! ووصف هاربر، خلال لقاء مع الصحافيين مقتل المراقبين بأنه «مأساة مرعبة»، موضحاً أنه يريد الحصول على المزيد من المعلومات حول قصف مركزهم. أما المعارضة الكندية فقد انتقدت «لا مبالاة» حكومة بلادها تجاه الحادث، واتهمت أوتاوا بأنها ترفض مساءلة إسرائيل. وقالت النائبة فرانسين لالوند باسم الكتلة الكيبيكية، فى بيان «من غير المقبول التعرض لمهمة تابعة للأمم المتحدة». وإن هناك حدوداً لتأثير واشنطن حيال «سياستنا الخارجية، وعندما يُقتل كندى بهذا الشكل فإن على هاربر أن يراجع فورا موقفه»، وإبلاغ إسرائيل «امتعاض كندا» من هذا الأسلوب(٢).

وفى الأيام التالية فشل مجلس الأمن فى إصدار قرار يدين إسرائيل،

---

(١) القدس العربى، (لندن)، ٢٠٠٦/٧/٢٦.

(2) www. ALjazeera - net, 28.7.2006

لقصفها مركز الأمم المتحدة، وقتلها المراقبين الأربعة، بسبب «الفيتو» الأمريكى، حيث عارضت الولايات المتحدة أى صيغة حاسمة للنص الذى اقترحته الصين، ودار الخلاف حول تحديد ما إذا كان قصف القوات الإسرائيلية «هجوماً»، أو «هجوماً متعمداً»، فأصرت الولايات المتحدة على أن يتم تحديد طبيعة الحادث من خلال التحقيق الذى تعهدت السلطات الإسرائيلية بإجرائه، وليس تحقيقاً آخر، وذلك بعد أن خضع النص إلى التعديل، مرات عدة، بهدف التخفيف من حدة لهجته، بإصرار من واشنطن(١).

فى الوقت الذى لاحت فى الأفق بعض الغيوم، التى عكرت صفو العلاقة الأمريكية - البريطانية، إلا أنه سرعان ما عادت المياه إلى مجاريها، فقد أدان حزب الديمقراطيين الأحرار البريطانى موافقة الحكومة البريطانية على استخدام الولايات المتحدة للمطارات البريطانية، كمحطة مرحلية لنقل الشحنات الأساسية من القنابل المضادة للملاجئ، المنقولة جوا من الولايات المتحدة إلى إسرائيل، ومن هذه المطارات مطار بريستويك، قرب مدينة جلاسكو، والذى سبق استخدامه من قبل طائرات، نُقل على متنها متهمون «عمليات إرهابية»، فى إطار رحلات CIA السرية الخاصة بـ«تصدير السجناء». إلا أنه سرعان ما عاد شهر العسل بين الحليفين، خلال زيارة بلير لواشنطن، حيث قدم بوش اعتذاره عن استغلال المطارات، وذلك بعد إصرار وزيرة الخارجية البريطانية، مارغريت بيكيت، على إعلان أن واشنطن «كانت مخطئة، على نحو كبير» فى ذلك. وإن لم تكف الطائرات، حاملة القنابل الذكية وغير الذكية، عن التوقف فى المطارات البريطانية، ومنها طائرتى بوينج «٧٤٧»، فى ٢٠٠٦/٧/٢٩(٢).

هذا فى الوقت الذى بدأ فيه وصول معونات إنسانية أمريكية إلى لبنان، أى أن الولايات قدمت الخبز للبنانيين، قبل الفتك بهم من خلال أسلحة أمريكية

---

(١) القدس العرب، (لندن)، ٢٠٠٦/٧/٢٦.

(٢) the Dily telegraph, (london), 27.7.2006

الصنع بأيدى إسرائيلية، ما دعى السفير الأمريكى فى بيروت، جيفرى فلتمان، إلى القول إنه «ليس محرجا من تقديم مساعدات لأشخاص جرحوا بأسلحة أمريكية»! ناهيك عن التلكؤ الأمريكى فى الضغط على إسرائيل، من أجل فتح ممرات آمنة لمعونات الأمم المتحدة، وإيصالها إلى اللبنانيين.

لعل من أهم محطات الأسبوع الثالث السعى الحثيث من جانب الإدارة الأمريكية إلى فتح قنوات حوار مع سوريا، ومحاولة إغرائها «بصفقة متكاملة»، تتضمن الابتعاد عن إيران، وممارسة النفوذ على «حزب الله»، والمشاركة فى حل دائم للحرب فى لبنان، فى مقابل «وعود، أو ضمانات خطية»، بعدد من النقاط، منها فك العزلة عن سوريا، واستئناف المفاوضات مع إسرائيل فضلاً عن توقيع اتفاق الشراكة السورية ـ الأوروبية. إلا أن سوريا ـ التى لا تثق فى الوعود الأمريكية ـ لم يصدر عنها ما يوحى بالقبول، أو الرفض، وإن تزامن هذا مع مبادرتين سوريتين إلى مجموعة من الزيارات قام بها مبعوثين عرب، فضلاً عن قيام مبعوث وزير الخارجية الألمانى، هورست فرايتاغ، مفوض الشرقين الأدنى والأوسط بلقاء وزير الخارجية السورى، وليد المعلم. وفى رأى محللين ألمان «هناك اتجاه أوروبى للانخراط مع سورية، على خلفية المصلحة القوية لأوروبا فى إعادة الاستقرار إلى المنطقة، من خلال إحياء عملية السلام، بعد وقف إطلاق النار وتبادى الأسرى». وأن تعمل أوروبا مع دول أخرى على «شروط لوقف دائم لإطلاق النار. على أن هذا لن يجرى إلا إذا كانت جميع الأطراف فى المنطقة لها دور». أما المبادرتين السوريتين فقد طرح أولاهما وزير الخارجية، وليد المعلم: أولاً وقف اطلاق النار، وثانياً إتاحة الفرصة أمام الجهود الدبلوماسية من أجل تبادل الأسرى، وثالثاً بذل جهود دولية لإحلال تسوية عادلة وشاملة للصراع العربى ـ الإسرائيلى، تستند إلى قرارات مجلس الأمن، ومبدأ «الأرض مقابل السلام». فيما كانت المبادرة الثانية من نصيب وزير الاتصالات السورى، عمرو سالم، الذى أعلن استعداد بلاده لمساعدة واشنطن لـ«تحديد

مواقع» «القاعدة» فى لبنان والقيام بدور الوسيط مع «إيران»، و«لعب دور مهم» فى العراق»(1).

مع فشل مؤتمر روما، أصيبت الولايات المتحدة بخيبة أمل، نظراً لفشل العمليات العسكرية الإسرائيلية، فى قرى وبلدات الجنوب اللبنانى، لذلك أبلغت الإدارة الأمريكية إسرائيل، أن عليها استكمال عملياتها العسكرية، فى غضون أسبوع، من أجل تحقيق مكسب عسكرى، وسياسى، واحتواء الضغوط الدولية المتزايدة على واشنطن لوقف النار.

كانت الزيارة الثانية لرايس إلى المنطقة العربية وإسرائيل، بزعم تقديمها لمقترحات جديدة، فضلاً عن مناقشة مقترحات الطرفين، لتضمينها فى مشروع قرار دولى، يدعو إلى قوة دولية هدفها حفظ الاستقرار فى منطقة الحدود الجنوبية للبنان، والتوصل إلى «وقف مبكر لإطلاق النار»، وهو ما يعد تغيراً فى اللهجة الأمريكية، نظراً لما حققته المقاومة اللبنانية من انتصارات فى معاركها الضارية فى مارون الراس، وبنت جبيل، وعيترون، ما أدى لانسحاب الجيش الإسرائيلى من بعض المناطق، تحت ضربات المقاومة، كذلك نقل حزب الله معركته إلى «مرحلة ما بعد حيفا» إلى العفولة (٥٠ كم من الحدود الجنوبية للبنان)، مستهدفاً خمس مستعمرات إسرائيلية، ما أدى، فى النهاية، إلى مجموعة من التحركات الدولية، بدأها بوش، وحليفه البريطانى بلير، فضلاً عن أنان، لدى مجلس الأمن، من أجل إرسال قوات دولية للانتشار فى الجنوب اللبنانى، ولتنفيذ القرارات الدولية، ومنها القرار ١٥٥٩، وغيره، واستناداً إلى الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة، فيما اشترطت فرنسا أن تكون القوات تحت مظلة الأمم المتحدة، أما روسيا، فقد أكدت على ضرورة مشاركة حزب الله فى أى اتفاق، بوصفه ممثلاً فى الحكومة والبرلمان اللبنانيين(2).

---

(١) www. aljazeera. net. ٢٠٠٦/٧/٢٨

(٢) الحياة، (لندن)، ٢٠٠٦/٧/٢٩.

كما هو الحال حين تنتصر المقاومة، وكما هو الحال قبل مذبحة دير ياسين، حين استطاع المقاتلون الفلسطينيون تحقيق بعض النجاحات، فى أعقاب صدور قرار تقسيم فلسطين، فى ١٩٤٧/١١/٢٩، ما جعل مندوب الولايات المتحدة لدى مجلس الأمن، وارن اوستن، يطالب، فى ١٩٤٨/٣/١٥، بإلغاء قرار التقسيم، خشية هزيمة العصابات الصهيونية، آنذاك، فى الحرب، فكان تنظيم القيادة الصهيونية لمذبحة دير ياسين، فى ١٩٤٨/٤/٩، التى اعتبرت الخط الفاصل بين النصر والهزيمة العربية، بعد أن زرعت الفزع والخوف فى النفوس، لذلك توالت المذابح وصولاً إلى قانا الأولى، وبعدها الثانية، قبل نهاية الأسبوع الثالث من الحرب، حيث ضربت الطائرات الإسرائيلية، للمرة الثانية، المكان نفسه (بلدة قانا)، وسقط ما يربوا على الخمسين شهيداً لبنانياً، غالبيتهم من الأطفال والكهول، عدا الجرحى.

وفى أول رد فعل أمريكى، عبَّرت رايس عن حزنها العميق، «لفقدان حياة أبرياء»[(١)]، وأنها لمت بالخبر أثناء اجتماعها بوزير الدفاع الإسرائيلى، عمير بيرتس بمقر الوزارة، فجراً، أى أنها كانت فى غرفة العمليات الإسرائيلية تتابع تنفيذ المجزرة. فيما حمَّل الجيش الإسرائيلى حزب الله مسؤولية المجزرة! بذريعة استخدام الحزب للبلدة كقاعدة لإطلاق الصواريخ، وعدم علم الجيش الإسرائيلى بوجود مدنيين بالبلدة. فعلاً إن لم تستح فصرح بما شئت!

توالت الردود الدولية على المذبحة، بما لا يسمن ولا يغنى من جوع، فمن شجب، وندب على الضحايا، إلى خزى وتدليس، عربى ودولى، فقد أعرب جاك شيراك عن «صدمته»، بعد «عمل العنف الذى أودى بالعديد من الضحايا الأبرياء، وخصوصاً نساء وأطفال». وفى لندن وصفت وزيرة الخارجية البريطانية مارغريت بيكيت الهجوم الإسرائيلى على قانا بأنه «مروِّع للغاية». لكنها حين سئلت ماذا كانت لندن تنظر إلى الغارة أو للقصف الإسرائيلى، المستمر منذ ١٩ يوما، على أنه «غير متناسب»، تجنبت الرد، مضيفة أن تل أبيب قد تتوقف عن

(١) ٢٠٠٦/٧/٣٠ WWW. Aljazeera. net.

الإنصات، إذا استخدمت كلمات معينة[١].

كما شجب منسق السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبى، خافيير سولانا، الهجوم، وقال: «لا شىء يمكن أن يبرر» هجوم قانا، مشيراً إلى أن الاتحاد يعمل للتوصل إلى وقف فورى لإطلاق النار.

من جهتها أدانت الأمم المتحدة الغارة الإسرائيلية، وقال جير بيترسن الممثل الشخصى للأمين العام للمنظمة بلبنان، إنه يشعر بـ «صدمة عميقة، وحزن بالغ، لمقتل عشرات المدنيين من اللبنانيين، بينهم العديد من الأطفال فى قانا».

وقال رئيس الوزراء اللبنانى فؤاد السنيورة، فى أعقاب إلغائه زيارة مقررة لرايس إلى بيروت: «فى هذا الصباح الحزين، لا مجال للنقاش، إلا عن وقف فورى، وغير مشروط لإطلاق النار، وتحقيق دولى فى المجازر الإسرائيلية فى لبنان، الآن»[٢].

فيما الطامة الكبرى كانت فى فشل مجلس الأمن فى إدانة إسرائيل على تنفيذ المذبحة، فقد أعرب مجلس الأمن الدولى عن «بالغ الصدمة والأسى»، لقتل المدنيين فى مجزرة قانا، التى ارتكبها الجيش الإسرائيلى، وخلّفت أكثر من ستين قتيلاً معظمهم من الأطفال، دون أن يدعو المجلس إلى هدنة فورية، أو أن يصدر أى إدانة ضد إسرائيل. جاء فى بيان المجلس، الذى وافق عليه بالإجماع أعضاء مجلس الأمن الـ١٥، أن المجلس «يستنكر بشدة مقتل الأبرياء» فى قانا، مؤكداً عزمه على العمل «دون مزيد من التأخير» لتبنى قرار «لتسوية دائمة للأزمة»[٣].

فكانت مهاجمة الجماهير اللبنانية الغاضبة لمقر الأمم المتحدة فى بيروت.

اختتم الأسبوع الثالث من الحرب، بتظاهرات شعبية فى كل عواصم العالم، وتعالت الأصوات بوقف فورى لإطلاق النار، مع تجدد رفض بوش، لوقف اطلاق النار، مؤكداً أنه يريد سلاماً دائماً، فيما أعلنت وزيرة خارجيته أن: «من الممكن

(١) Guardian, (london), 30.7.2006.

(٢) www. ALjazeera - net, 30.7.2006

(٣) www. ALjzeera - net, 13.7.2006

التوصل إلى وقف لإطلاق النار بين حزب الله وإسرائيل، وعقد تسوية بينهما، خلال الأسبوع الجارى»، «وتفويضا لإقامة قوة دولية تدعم الجيش اللبنانى فى الحفاظ على السلام»(١).

من جانب آخر غازل وزير الخارجية الفرنسية، بلازى، إيران، بوصف دورها فى المنطقة بـ«جدير بالاحترام»، وذلك عقب اجتماعه بنظيره الإيرانى، منوشهر متكى، وإن لم يعلن بلازى عن هذا الاجتماع، كما اعتبر متكى، خلال اجتماعه بالرئيس اللبنانى أميل لحود، فى بيروت، أن مجلس الأمن أثبت عجزه، وعدم فعاليته، كما دعا رئيس مجلس صيانة الدستور، آية الله أحمد جنتى، صراحة، ولأول مرة، العالم الإسلامى إلى إمداد حزب الله اللبنانى بالسلاح، مضيفاً: «إننا نتوقع من الدول الإسلامية أن توفر مختلف أنواع الدعم لحزب الله، بما فيه السلاح، والدواء، والطعام»(٢).

(١) المصدر نفسه.

(٢) www. ALjazeera - net, 1.8.2006

الأسبوع الرابع
تسقط التشيك وعاشت فنزويلا حرة عربية

فى محاولة لرفع العتب، عبر أنان عن اعتقاده بأنه ستظهر فى الأيام القليلة القادمة الملامح الأولى لحل سياسى لـ «الأزمة اللبنانية»، يوقف العدوان الإسرائيلى المتواصل على لبنان، ويضع حلا نهائياً للحرب، وأن عناصر هذا الحل تنبع من خطة النقاط السبع، التى قدمها رئيس الوزراء اللبنانى، السنيورة، إلى مؤتمر روما، فضلاً عن المقترحات التى تبلورت، خلال زيارات رايس للمنطقة. أعقب ذلك تأكيدات أمريكية بقرب وقف اطلاق النار، ولكن بشروط، أهمها سيطرة الدولة اللبنانية على الجنوب اللبنانى، وإرسال قوات دولية إليه، وهو ما تعارض مع وجهة النظر الفرنسية، القائلة بإرسال قوة دولية إلى لبنان، لفرض وقف لإطلاق النار، واتفاق سياسى، تعارضاً وصل إلى حد إعلان فرنسا مقاطعتها حضور الإجتماع الأول، للمشاركة فى هذه القوات بعد أيام(١).

فى تصريحات فريدة من نوعها، انتقد مارك مالوك براون، مساعد الأمين العام للأمم المتحدة، دور واشنطن، ولندن، فى الجهود الدبلوماسية الساعية لإنهاء الأزمة فى لبنان. وقال براون: «هذان البلدان، اللذان شكلا الفريق الذى تولى القيادة فى العراق، ليسا فى موقع يمكنهما من قيادة الجهود لإنهاء النزاع بين إسرائيل وحزب الله، المستمر منذ ثلاثة أسابيع». وكان الرد أن وجهت الولايات المتحدة توبيخاً شديد اللهجة للمسؤول الثانى فى الأمم المتحدة، بوصفه «نمطاً مزعجاً لمسؤول كبير». حيث سبق له أن قال إن: «سياسة الولايات المتحدة

(١) www. ALjazeera - net, 2.8.2006

جعلت تشكيل قوة دولية، من أجل لبنان، أمراً عسيراً»[1].

أما بلير، فقد دعا العالم للتعاطف مع إسرائيل، وتفهم «المأزق الذى تواجهه الدول العبرية، حالياً، فى لبنان، وغزة، والمنطقة بأكملها»!

وأردف مخاطباً ألفىّ مدعو بمجلس لوس أنجلوس للقضايا الدولية: «حاولوا أن تضعوا أنفسكم للحظة واحدة مكان إسرائيل»! متهما إيران بالسعى لمحو إسرائيل، وأنها وسوريا تدعمان حزب الله «الذى يقتل المدنيين الإسرائيليين»[2].

سرعان ما سُجل تقارب ملحوظ، فى موقفى الولايات المتحدة وفرنسا، والاتفاق على تقديم مشروع أمريكى ـ فرنسى إلى مجلس الأمن، وقال المتحدث باسم الخارجية الأمريكية، شون ماكورماك: «إننا متفقون حول كل النقاط الرئيسية. الأمر يتعلق، الآن، بجمع كل هذه العناصر معا، وصياغتها، بهدف أن نجعل منها نصاً لقرار يصدر عن الأمم المتحدة». ونص هذا المشروع على «الوقف الفورى للأعمال الحربية» أو على تحديد مجموعة من الأسس الضرورية للتوصل إلى اتفاق سياسى، يشكل إطاراً «لوقف دائم لإطلاق النار، ولحل مستدام». وإن استمر السجال، ثم الخلاف داخل جدران مجلس الأمن، وأن النص المعدل لمشروع القرار «لا يعكس اتفاقاً فرنسياً ـ أمريكياً»، إذ ما زال هناك اختلاف بين الطرفين يشمل «توصيف» تعبير «وقف العداءات»، حيث أن الأمريكيين يفضلون تعبير «وقف العنف»، كما جاء على لسان مصدر فرنسى[3].

تزامن عرض المشروع الفرنسى، وانعقاد قمة المؤتمر الإسلامى، بالتهاب المعارك فى الجنوب اللبنانى، وهدد الأمين العام لحزب الله، بقصف تل أبيب بالصواريخ، إذا استهدفت بيروت، فيما أعلن الجيش الإسرائيلى أنه يعتزم «تطهير» منطقة أمنية، عرضها ١٥ كيلو متراً فى جنوب لبنان.

---

(١) القدس العربى، (لندن)، ٣/٨/٢٠٠٦.

(٢) www. ALjazeera - net, 4.8.2006

(٣) الحياة، (لندن)، ٤/٨/٢٠٠٦.

أما العلاقات الأمريكية ـ السورية، فقد عادت إلى الركود، وأعلنت الإدارة الأمريكية أن «البيت الأبيض ليس بصدد فك العزلة والضغوط التى يفرضها على سورية، والدخول فى محادثات مباشرة مع دمشق حول الأزمة»، رغم «مطالبات مسؤولين إسرائيليين بذلك».

فى خطوة جريئة، هى الأولى من نوعها، قامت فنزويلا بسحب سفيرها لدى إسرائيل، احتجاجاً على العدوان الإسرائيلى ضد لبنان، وفلسطين، وقال الرئيس الفنزويلى، هوجو شافيز، فى خطاب بمدينة لافيلا دى كورو، إلى الغرب من كراكاس، إنه «من المثير للسخط أن نرى دولة إسرائيل تواصل عمليات قصف وقتل كل هؤلاء الأبرياء بطائرات أمريكية، وبقدرتها العسكرية العالية دعم أمريكى»، وإنها «ليست أقل من حرب إبادة »، بغطاء أمريكى[١].

فى الوقت الذى جرت فيه المحاولات، على قدم وساق، من أجل التوفيق، مرة أخرى، بين وجهتى النظر الأمريكية والفرنسية، حول ترتيب أولويات المشروع المشترك، أيهما أولاً: وقف اطلاق النار، أم قوات دولية؟ قامت جمهورية التشيك بالوقوف إلى جانب ألمانيا وبريطانيا فى إعاقة الاقتراح الفنلندى، الذى طالب بالوقف الفورى لإطلاق النار، وذلك فى اجتماع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبى، مما أدى بالاتحاد إلى أن يتخذ موقفاً، يدعو إلى وقف الأعمال العدائية، ويتبع ذلك وقف اطلاق النار، وليس العكس[٢].

مع هذا تواصلت التظاهرات المؤيدة للبنان، ضد العدوان الإسرائيلى، فى كبريات المدن الأوروبية، ومن أهمها لندن، ودولسدورف، فيما أعلنت رايس أنها عاتبت أنان ـ وإن كان عتاب الأحبة ـ على الانتقادات التى وجهها لإسرائيل، بعد قصفها مركز مراقبة الأمم المتحدة، وكذلك قانا فى الجنوب الإسرائيلى، ووصفت رايس تلك الانتقادات بأنها لم تكن «مناسبة وصيغت بشكل سىء». أما فى أندونيسيا، فقد دعت مجموعة من المنظمات إلى «الجهاد» إلى جانب المقاومة فى

(١) www. ALjazeera - net, 4.8.2006

(٢) القدس العربى، (لندن)، ٥/٨/٢٠٠٦.

لبنان وفلسطين، ومن جانبها أعلنت وزارة الخارجية الأندونيسية، أن من حق أى مواطن أندونيسى السفر حيثما شاء، وإن شجعت على تقديم معونات إنسانية لضحايا الحرب، بدلاً من السفر[(1)]

فى نهاية الأسبوع الرابع تصاعدت النقاشات والتعديلات للمشروع الفرنسى - الأمريكى، الذى دعى إلى وقف كامل للعمليات العسكرية، لكل من إسرائيل وحزب الله، وكان النص الفرنسى الأصلى يدعو إلى نهاية فورية للقتال، حتى يتسنى التفاوض على اتفاق لوقف دام لإطلاق النار، أى أنه لا ينص على وقف فورى لإطلاق النار، وإن كان ينص على وقفه. كما أن هناك تحفظات لبنانية على مشروع القرار، تتركز فى ثلاث مطالبات، هى أن على إسرائيل - عقب وقف إطلاق النار - إعادة المناطق المحتلة فى الجنوب إلى قوات الأمم المتحدة، التى تنقل بدورها تلك المناطق إلى السيادة اللبنانية، خلال ٧٢ ساعة. ومساعدة قوات الأمم المتحدة، لوجستيًا، لإعادة انتشار الجيش اللبنانى على الحدود، بالإضافة إلى مطالبة إسرائيل بالانسحاب من مزارع شبعا، وتسليمها للأمم المتحدة. إلا أن المشروع فشل، ولم يشفع له مشاركة الوفد العربى لدعم المطالب اللبنانية، عند مناقشة المشروع فى مجلس الأمن، حيث لم تتضمن مسودة القرار انسحاب إسرائيل، ونشر قوات دولية فى مزراع شبعا، كما أنها بالكاد تنجز وقفاً حقيقياً لإطلاق النار. لهذا دعى رئيس الوزراء اللبنانى فؤاد السنيورة، اجتماع وزراء الخارجية العرب، فى بيروت، إلى دعم مبادرته - أى السنيورة - التى تتضمن مبادرته الوقف الفورى الشامل وغير المشروط لإطلاق النار، وتبادل الأسرى اللبنانيين والإسرائيليين، وانسحاب الجيش الإسرائيلى إلى ما وراء الخط الأزرق، وعودة المهجرين والنازحين إلى قراهم، والتزام مجلس الأمن بوضع منطقة مزارع شبعا، وكفار شوبا، تحت وصاية الأمم المتحدة[(2)].

(١) المصدر نفسه.

(٢) www. ALjazeera - net, 7.8.2006

فى تقريره حول مذبحة قانا الثانية، اعتبر الأمين العام للأمم المتحدة أن فترة الأسبوع، التى أعطيت له من قبل مجلس الأمن الدولى بهذا الصدد، ليست كافية، مشيراً إلى الحاجة لإجراء تحقيقات مكثّفة، لتحديد جوانب انتهاك القوانين الدولية الإنسانية التى تأثر بها المدنيون من الجانبين، اللبنانى والإسرائيلى، خلال الحرب. وفى التقرير الأول حول عملية القصف «يجب النظر إلى الهجوم على قانا فى إطار أوسع، يمكن أن يشكل، بناء على المعلومات الأولية المتوافرة لدى الأمم المتحدة، بما فى ذلك إفادات شهود عيان، سلوكاً يقوم على انتهاك القانون الدولى، بما فى ذلك القانون الدولى الإنسانى، والقانون الدولى لحقوق الإنسان، ارتكب فى سياق الأعمال الحربية الجارية». وأرفق بالتقرير إعلان إسرائيلى، ادعت فيه تل أبيب أن قانا كانت قاعدة لـ«إرهابيى» حزب الله، وأنها حذرت سكانها، مسبقاً، باعتزامها شن هجوم على البلدة. وقالت إسرائيل، برسالة إلى أنان، فى الثالث من الشهر الحالى (أغسطس/ اب) أنها تأسف لسقوط ضحايا من المدنيين «وألقت باللوم على حزب الله، لاستغلاله، واستخدامه مدنيين لبنانيين أبرياء، كدروع بشرية»[1].

انقضى الأسبوع الرابع للحرب، مع استمرار المناقشات حول المشروع الفرنسى - الأمريكى، ما بين ترحيب، فرنسى - أمريكى - بريطانى، ومعارضة عربية، وروسية، وإن لم تستخدم روسيا حق «الفيتو» لإسقاط المشروع داخل مجلس الأمن. فيما ارتفع عدد النواب الأتراك الذين استقالوا من المجموعة البرلمانية للصداقة التركية - الإسرائيلية، منذ يونيو/ حزيران الماضى، إلى ٢١٧ عضواً، من أصل ٢٨٤، احتجاجاً على العمليات العسكرية التى تشنها إسرائيل فى الأراضى الفلسطينية ولبنان. اتضح أن ١٢٤ من المستقيلين ينتمون إلى «حزب العدالة والتنمية» الحاكم، فيما لا يزال الأعضاء الـ٦٧ الباقون (بينهم ستة من المسئولين) يواصلون العمل فى المجموعة. وتوقع رئيس المجموعة، فاهيت كيريسكى، ارتفاع عدد المستقيلين، فى الأيام المقبلة. وقال إن «النواب يتصرفون

(١) www. Aljazeera. net ٢٠٠٦/٨/٨

وفق ما يتماشى مع ردود الفعل القوية (ضد إسرائيل) التى يواجهونها». فى الوقت الذى ارتفعت فيه أعلام فنزويلا، خلال المظاهرات البحرينية، مع رفع صور الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله، وكذلك أعلام الحزب، فى تظاهرة دعت إليها منظمات عربية فى ألمانيا، وبعض المنظمات اليسارية الألمانية، فى برلين، وهو قرار أصدره وزير داخلية برلين، إرهارت كورتنغ، لاعتباره يشكل نوعا من الدعوة إلى كراهية إسرائيل. واستبعدت الشرطة أن يسمح للتظاهرة المرور فى شارع كورفور ستندام فى برلين، حيث المؤسسات اليهودية والإسرائيلية. أما فى البرازيل، فإن نحو أربعة آلاف شخص من الجاليات اللبنانية والفلسطينية تظاهروا، فى سان باولو، وهم يرددون شعارات مناهضة لإسرائيل، وجمعوا التوقيعات لإرسال خطاب إلى الحكومة للمطالبة بسحب السفير البرازيلى من تل أبيب. وطالبوا الحكومة البرازيلية بعدم التوقيع على اتفاق التجارة الحرة بين إسرائيل وسوق أمريكا الجنوبية المشتركة. وفى السويد، تجمع عشرات المحتجين أمام مدرج أوليفى الرياضى، فى مدينة جوتنبرج، حيث يشارك رياضيون إسرائيليون فى مباريات للألعاب القوى الأوروبية، وحمل المتظاهرون أعلام حزب الله، وصور أمينه العام، وهتفوا يطالبون بوقف الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان. كما سارت تظاهرات حاشدة فى مونتريال، بكندا، وفى بانكوك، فى تايلاند، وفى كشمير الهندية، وأمام السفارة الإسرائيلية، فى العاصمة التركية، أنقرة، وجرى اعتصام لناشطين من «منظمة العفو الدولية» فى أسطنبول، ومسيرة شموع فى هونغ كونغ[١].

(١) السفير «بيروت»، ٢٠٠٦/٨/٨.

الأسبوع الأخير
تمخض الجبل فولد فأرا

بدأ الأسبوع الأخير من الحرب بضربة قاسية لمؤسسة صناعة الطائرات الإسرائيلية، حيث ألغت تركيا صفقة لتحديث طائرات، بقيمة ٥٠٠ مليون دولار، مع مؤسسة صناعات الطائرات الإسرائيلية، وذلك احتجاجاً على العدوان الإسرائيلى على لبنان. ولاتزال مؤسسة صناعة الطائرات الإسرائيلية تخشى إلغاء المزيد من الصفقات. وقد جاء على لسان مسؤول عسكرى إسرائيلى قوله: «هم زبائن قدامى، وإلغاء الصفقة إشارة سلبية جداً»، مشيراً إلى أن تل أبيب تنظر إلى اهتمام تركيا بمنتجات الأسلحة الإسرائيلية على أنها «منجم ذهب»، مضيفاً «كان يُنظر إلى تركيا على أنها بديل لجنوب أفريقيا، وإيران، اللتين كانتا زبونين كبيرين للأسلحة الإسرائيلية»[١]. وإن نقلت الولايات المتحدة مئة من الصواريخ، خارقة التحصينات، عبر قاعدة انجرليك التركية، علماً أن هذه القاعدة ليست تابعة للولايات المتحدة، بل حلف شمال الأطلسى[٢].

أما الرئيس الفنزويلى، هوجو شافيز، فقد هدد بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل (٢٠٠٦/٨/٩)، التى استدعت سفيرها لدى كراكاس، ولم تسحبه، لذلك رأى شافيز أن «لا مصلحة للإبقاء على علاقات دبلوماسية، ولا على مكاتب ولا على علاقات تجارية ولا أى شىء آخر مع دولة مثل إسرائيل»[٣].

(١) السفير، (بيروت)، ٢٠٠٦/٨/٩.

(٢) السفير، (بيروت)، ٢٠٠٦/٨/١٠.

(٣) المصدر نفسه.

فى الوقت الذى استطاعت فيه زوجة أحد الجنديين الأسيرين لدى حزب الله إقامة حفلة بالولايات المتحدة، لتوضيح معاناتها، وقامت بجمع ٢٠ مليون دولار، من يهود واشنطن، وبالتيمور، ولوس انجلوس، وكذلك المنظمة اليهودية الإيرانية، لدعم المستوطنين فى شمال إسرائيل[١]، أعلنت بريطانيا أنها استطاعت إحباط «مؤامرة» لتفجير ٢٠ طائرة باستخدام سوائل كيميائية، بين بريطانيا والولايات المتحدة، ما تسبب عنه شلل فى حركة النقل الجوى الدولى، وبعد ساعات، سارع بوش إلى القول إن اكتشاف خطط إرهابية فى لندن إنما هو «تذكير قوى بأننا أمة فى حرب مع الفاشيين الإسلاميين»، مضيفاً أن الأعداء يريدون «إلحاق الضرر بأمتنا». وتابع «من الخطأ الاعتقاد بأنه لا توجد تهديدات للولايات المتحدة». وأعلن المتحدث باسم البيض الأبيض، تونى سنو، أن بوش كان على علم بمخطط إرهابى، استهدف رحلات بين بريطانيا والولايات المتحدة، وقام بالت 'حث فى القضية مع تونى بلير، فى «اتصال طويل»، كما ذكر مكتب رئيس الوزراء البريطانى أن بلير أبلغ الرئيس الأمريكى، على الفور، بنجاح عملية إحباط الهجمات[٢].

ولأن ليس كل ما يلمع ذهباً، فليس كل ما يقال حول مخطط إرهابى صحيحا، فإذا كانت شعبية بلير، قبل أيام من إحباط «المؤامرة»، فى الحضيض، بل طالبه البعض بالاستقالة، فيما سيده الأمريكى غارق فى المستنقع العراقى، ناهيك عن أنه ليس جديداً لجوء بلير إلى سياسة تخويف شعبه، فكم من مرة تم ضبط «شبكة إرهابية»، ثم إفراج القضاء البريطانى عن أعضائها، وتبرئتهم، والقصص كثيرة. لذا ليس من المستبعد أن يتم الإفراج، قريباً، عمن تم إلقاء القبض عليهم، فالمستفيد من هذه «المؤامرة» بوش، وبلير، وأمثالهم لتبرير رفضهما وقف اطلاق النار، واستمرار الآلة الإسرائيلية فى قتل الأبرياء فى لبنان، بذريعة أن «حزب الله» جزء من «الإرهاب»، وهو سرعان ما صرح به بوش، قائلاً: «منفذو المخطط، وحزب الله لهم عقيدة استبدادية واحدة». وبالتالى كسب تأييد باقى أطراف المجتمع الدولى فى الحرب المزعومة ضد «الإرهاب». وإن

(١) المصدر نفسه. (٢) القدس العربى (لندن)، ٢٠٠٦/٨/١١.

صدق أمر هذه «المؤامرة» التى إحبطها بلير، من محل إجازته الصيفية، فى جزر باربادوس، وهو مشكوك فيه، فإن بلير وبوش يتحملان المسؤولية، فالإرهاب يولّد الإرهاب، ومن يدعم الإرهاب ينكوى بناره، واللهم لا شماتة.

فى أعقاب رفض فرنسا والولايات المتحدة للمشروع الروسى الذى يدعو إلى هدنة إنسانية، لمدة ٧٢ ساعة، بسبب نفاد صبر روسيا من الخلاف الدائم بين الولايات المتحدة وفرنسا، وبعد معركة دبلوماسية داخل أروقة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، ولد القرار ١٧٠١، وسط غياب دعم سياسى عربى، استبدل بأطنان من الزيت والطحين، وضغوط أمريكية على لبنان، للتخلى عن شرط الانسحاب الإسرائيلى من مزارع شبعا، ناهيك عن التدخل فى القوات الدولية، من حيث المهام المسندة إليها، ونطاقها الجغرافى. فيما ابتعد الموقف الفرنسى، نسبياً، بتأييده لوقف اطلاق النار، والانسحاب الإسرائيلى من مزارع شبعا، وإن كان للموقف الفرنسى كبوته، بالتشكيك فى النيات السورية، أما روسيا، فقد حاولت إمساك العصا من المنتصف، لذا أيدت وجهة النظر الأمريكية، خلال قمة الثمانى، وفى الوقت نفسه تبنت مشروع النقاط السبع، الذى قدمه السنيورة.

دعى القرار إلى الوقف الفورى لكل العمليات العسكرية من جانب حزب الله، وإسرائيل، وقيام الحكومة اللبنانية بنشر جيشها فى الجنوب، بالتعاون مع القوات الدولية «يونيفيل»، بالتزامن مع الانسحاب الإسرائيلى إلى ما وراء الخط الأزرق، فضلاً عن دعم وقف إطلاق نار دائم ، بالإضافة إلى منطقة خالية من السلاح بين الخط الأزرق ونهر الليطانى، وتسليم إسرائيل خرائط الألغام المزروعة فى لبنان للأمم المتحدة، كما دعى القرار إلى منع بيع وتوفير الأسلحة والمعدات العسكرية إلى لبنان، إلا تلك التى تسمح بها الحكومة، كل هذا مع التطبيق الكامل لبنود «اتفاق الطائف»، والقرارين ١٥٥٩ و١٦٨٠، بما فيها «تجريد كل الجماعات اللبنانية من سلاحها، وعدم وجود قوات أجنبية، إلا بموافقة الحكومة»[1].

(١) القدس العربى، (لندن)، ٢٠٠٦/٨/١٣.

ما يعنى احتكار الحكومة اللبنانية، وقوات يونيفيل للتسليح والتدريب، ووقوع كل من يمرر سلاحاً إلى طرف داخلى تحت طائلة القرار الدولى، ويُمنع خرق هذا البند من أى أطراف أجنبية، فى إشارة غير مباشرة إلى سوريا وإيران، ما يعنى نزع سلاح حزب الله، وتجفيف منابع تسليحه، وحماية أمن لبنان، بالاعتماد على الجيش اللبنانى، الذى عمل كدفاع مدنى، أثناء الحرب، والذى ترجع أحدث دبابة فيه إلى عقد الستينات من القرن الماضى وقوات يونيفيل المهترئة، التى لم تَحْمِ لبنان من الاعتداءات الإسرائيلية، منذ عام ١٩٨٢، ذلك فى الوقت الذى طالبت فيه إسرائيل الولايات المتحدة بدعمها بصواريخ عنقودية، فما هو حلال لإسرائيل، حرام على حزب الله.

ناهيك عن أن القرار قام بإلصاق تخريب لبنان إلى الحزب، الذى اعتبر، بنص القرار أنه الذى قام بالتعدى على إسرائيل، يوم ٢٠٠٦/٧/١٢، وخطف الجنديين، ولذلك انتهى القرار إلى ضرورة إطلاق سراح الجنديين المخطوفين، دون شروط، أما الأسرى اللبنانيون فقد طالب القرار بـ«تشجيع» الجهود الرامية إلى تسوية قضيتهم. كذلك نص القرار على أن يتم الانسحاب الإسرائيلى، بأسرع ما يمكن، دون أن يحدد موعداً، أو أن يربط بين وقف القتال وبين الانسحاب. كما ركز القرار، بصورة خاصة، على قيام الحكومة اللبنانية والقوات الدولية بتنفيذ القرار ١٧٠١، ومساعدة الحكومة اللبنانية على تنفيذ القرار ١٥٥٩، أى نزع سلاح «حزب الله»، والقرار ١٦٨٠، الذى ينص على تخطيط الحدود السورية ـ اللبنانية، وإقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين. وهو ما يعد انتقاصاً من سيادة كل من لبنان وسورية، ويتناقض مع أحكام ميثاق الأمم المتحدة. واهتم القرار بالتأكيد على الاحترام التام للخط الأزرق، فى إشارة إلى منع «العدوان» فى المستقبل، على إسرائيل لأن القرار ركز على فرضية أن إسرائيل هى التى تعرضت للعدوان من جانب لبنان، وليس العكس[1].

(١) الحياة، (لندن)، ٢٠٠٦/٨/١٥.

قبل لبنان القرار ١٧٠١، كما رحب به المجتمعان الدولى والعربى، ولم لا؟ فى ظل افتقار لبنان والحزب لدعم دولى، على العكس من إسرائيل، التى تتمتع بالسند الدولى المتمثل فى الولايات المتحدة وغيرها، واستفادة الأولى من تواطؤ عربى، رأى الحل فى الاكتفاء بإرسال الزيت والطحين.

* * *

الحساب الختامى للحرب

عبد القادر ياسين...

قفزت إسرائيل من فوق ناطحة سحاب أمريكية إلى الأرض، لتلحق بالنصر، قبل أن يفوتها، وكادت أن تدق عنقها، لولا الشبكة الأمريكية التى تلقفتها عند الأرض، ما خفف من الأضرار التى لحقت بعدونا الإسرائيلى.

ثلاثة وثلاثون يوماً استغرقتها الحرب العدوانية الإسرائيلية على لبنان الشقيق، وشعبه. وقد أعطوا هذه الحرب رقم (٦) فى قائمة الحروب العربية - الإسرائيلية. وفيها تلقت قوات العدو الإسرائيلى اللطمات تلو اللطمات، وحاقت بالجيش الذى لا يهزم هزيمة، هى الأولى فى كل حروبه الخمس السابقة مع العرب (١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣، ١٩٨٢). فيما تبقى الحربان اللتان أسدل العدو الإسرائيلى عليهما ستار النسيان، فأخرجهما من قائمة حروبه معنا، لما حاق به من انكسارات على أيدى مقاتلى هاتين الحربين، وأولاهما حرب الفدائيين الفلسطينيين، الذين انخرطوا فى «الكتيبة ١٤١»، بقيادة البكباشى (المقدم) مصطفى حافظ، مدير المخابرات الحربية المصرية فى قطاع غزة. وألحقت تلك الكتيبة، ذات الألف فدائى، خلال بضعة أيام من سنة ١٩٥٦، بإسرائيل نحو ١٤٠٠ قتيلاً. أما الحرب الأخرى المسكوت عنها، إسرائيلياً، فهى حرب الاستنزاف على الجبهة المصرية - الإسرائيلية (١٩٦٩ - ١٩٧٠)، وفيها تم تطعيم المقاتلين المصريين ضد الإحباط، ولرفع معنوياتهم، بعد هزيمة ١٩٦٧، فيما جهزت تلك الحرب الميدان لحرب التحرير، التى تمكنت قوى الثورة المضادة

من إجهاض نتائجها، فأساءت القوى إلى أرواح الشهداء، وتضحيات الجرحى فيها. إنها حرب أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٣، التى اغتالها السادات ـ غفر الله له ـ بمبادرته للصلح مع العدو الإسرائيلى، وبعقده اتفاقيتى كامب ديفيد، والصلح مع العدو الإسرائيلى.

يبقى السؤال المشروع: إذا كان الخزى قد دفع أعداءنا الإسرائيليين إلى إسدال ستار النسيان على هذين الحربين، فلماذا فعلنا نحن الشىء نفسه؟!

إلى ذلك ثمة ثلاثة أسئلة لها ما يبررها: لماذا كانت هذه الحرب؟ ولماذا كل هذا الإفراط فى استخدام إسرائيل للقوة ضد المدنيين العزل، والبنى التحتية فى لبنان؟ وما الذى يمكن استنتاجه من تلك الحرب؟ لنتوج هذا كله باستشراف الغد.

١ ـ لماذا الحرب؟

هل هدفت هذه الحرب الوحشية التى شنتها إسرائيل ضد الشعب اللبنانى إلى مجرد استرجاع الجنديين الإسرائيليين، اللذين أسرهما «حزب الله» (١٢/٧)؟!

لعل من السذاجة التسليم بهذه الفرضية، أولاً لأن هذه الهجمة العسكرية الإسرائيلية وصلت إلى الحرب الشاملة، بل إنها تجاوزت كل الخطوط الحمراء، وانتهكت أبسط قوانين الحرب. وثانيا فإن الغارات البرية، والجوية، والبحرية، التى شمل بها العدو الإسرائيلى معظم الأراضى اللبنانية، كان يمكن أن تقتل الأسيرين، بالصدفة!

أما البعض الذى حاول تبرير الهجمة الإسرائيلية الوحشية على لبنان وشعبه، بالقول إن «حزب الله» ـ بإقدامه على أسر الجنديين الإسرائيليين ـ قد

تسبب بكل هذا الدمار للبنان، وكل هذه الآلام لشعبه، فإن ذاك البعض إنما يحاول، عبثاً، تبرئة إسرائيل، وإدانة «حزب الله»، فيما كل تهمة الأخير العمل لتحرير ما تبقى من أرضه، واسترداد أسراه لدى العدو الإسرائيلى. ويتغافل ذاك البعض عن أن الذئب الإسرائيلى مستفز بطبعه، وإلا فبماذا نفسر إقدامه على قتل الأسر الفلسطينية التى خرجت لتتنفس على شاطئ غزة (٢٠٠٦/٦/٩). ومن قبلهم عمال مدينة أبو زعبل فى مصر (١٩٧٠/٢/١٢)، وتلاميذ قرية بحر البقر المصرية (١٩٧٠/٤/٨)، وغيرهم من العرب المدنيين العزل!؟

لقد حفَّت بهذه الهجمة على لبنان جملة من الأسباب، لعل فى مقدمتها أن هذه الهجمة جاءت خدمة لمشروع السيد الأمريكي فى لبنان، الذى استعصى تحقيقه، بعد أن كان بدء فى تنفيذه، منذ اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق، رفيق الحريرى (٢٠٠٥/٢/١٤)، حتى أن حلقات الحوار الوطنى اللبنانى عجزت عن تحقيق ذاك المشروع الأمريكى، المتمثل فى قرار مجلس الأمن الدولى رقم ١٥٥٩، وأهم ما فيه سحب سلاح «حزب الله». وقد سبق لمسؤولين الأمركيين كبار أن هددوا بالعمل على تنفيذ ذاك القرار الدولى، بطريقتهم(١). الأمر الذى عاد وأكده نائب قائد سلاح الجو الإسرائيلى، خلال أيام الهجمة إياها.

فى الشأن اللبنانى، بعد هدف سحب سلاح «حزب الله»، ثمة الرغبة الإسرائيلية المحمومة فى تأمين حدود إسرائيل الشمالية. ومن هنا كان إلحاح العدو الإسرائيلى المستهجن على ضرورة مرابطة الجيش اللبنانى على الحدود مع إسرائيل! فضلاً عن غرض إسرائيل والولايات المتحدة المشترك فى تمزيق لبنان، بعد العراق، وقبل سوريا، ومصر، والسعودية، والحبل على الجرار! فضلاً عن هدف تقويض الاقتصاد اللبنانى، والعمل على إزاحته من ميدان منافسة إسرائيل.

إسرائيلياً، محاولة سد العجز الملحوظ فى الميزانية الإسرائيلية لهذا العام، خاصة وأن السيد الأمريكى سيدفع بسخاء، ليسدد كل ما صرفته إسرائيل فى

(١) أمثال وزيرة الخارجية الأمريكية، كونداليزا رايس، ومساعدها لشؤون الشرق الأوسط ديفيد ولش، ومندوب الولايات المتحدة فى الأمم المتحدة، جون بولتون.

حربها ضد لبنان وشعبه، مع مكافأة إضافية مجزية جداً. فهذه الحرب ـ كما سبق وأشرنا ـ هى لحساب الولايات المتحدة، ومشروعها الاستعمارى فى لبنان، أساساً.

إلى ما ستحققه الولايات المتحدة من فوائد أخرى، أقل أهمية. فهذه الحرب مجال لاختبار الجديد من الأسلحة الأمريكية، فيما تثبت إسرائيل للإدارة الأمريكية مدى حسن أداء «جيش الدفاع الإسرائيلى»، والخدمات «الجليلة» التى يمكن أن يقدمها هذا الجيش للسيد الأمريكى. بما يؤكد للأخير، مجدداً، بأن لا غنى له عن إسرائيل فى المنطقة.

إقليمياً ثمة تطلع إسرائيلى إلى استئصال شأفة الإسلام المجاهد، واقتلاع فكرة القومية العربية، فضلاً عن هدف العدو الإسرائيلى المزمن فى تعميق الإحساس بالهزيمة لدى قطاع من الأمة العربية، ومعظم حكامها. ناهيك عن الرغبة الإسرائيلية المحمومة فى حرمان الشعب الفلسطينى وحركة مقاومته من السند القوى (حزب الله)، الذى لطالما تناغما معا فى توجيه الضربات الموجعة إلى العدو الإسرائيلى.

لكن، هل كانت هذه الأهداف والأسباب تستأهل كل تلك الوحشية الإسرائيلية؟!

٢ ـ أعلى ما فى خيله

يعود إفرط العدو الإسرائيلى فى استخدام القوة ضد المدنيين اللبنانيين العزل، وكل هذا التدمير المنهجى للبنية التحتية اللبنانية، إلى جملة من العوامل. فعدا عن التحريض العلنى فى توراتهم[١]، وفكرهم الصهيونى على القتل بلا حدود أو رحمة، ثمة محاولات الصهاينة ـ مغتصبى الحقوق ـ للتخلص النهائى من صاحب الحقوق المسلوبة، وإذا لم يمكن، فيكتفى بتأليب جمهرة اللبنانيين على المقاومة، و«حزب الله»، فضلاً عن محاولة الجيش الإسرائيلى تعويض اندحاره وخسائره فى ميدان القتال مع «حزب الله»، مع تجريف فكرة المقاومة من عقول أبناء الأمة، إلى بناء جدار من الرعب يُزنِّر إسرائيل، وخلع أفندتنا على فلذات أكبادنا، واغتيال مستقبلنا، واحتياطينا الاستراتيجى. ناهيك عن أن الهجمتين العسكريتين الأخيرتين على قطاع غزة، ولبنان ـ بمجرد توفر ذريعة أسر جنود إسرائيليين ـ قبع خلفهما غرض استرداد سمعة الجيش الإسرائيلى المتردية، منذ اضطراره للانسحاب من هاتين المنطقتين[٢]، ما رفع معنويات المقاومين فى فلسطين ولبنان، بفعل الانسحابين الاضطراريين المذكورين، فاستخف الفلسطينيون واللبنانيون بجنود «جيش الدفاع الإسرائيلى». دون أن نتغافل عن شهوة أولمرت لتتويج نفسه ملكا للحركة الصهيونية، بمجرد إثباته للملأ أنه يتفوق على كل أسلافه من القادة الصهاينة، فى الشراسة، والوحشية، رغم تحدر أولمرت من الحركة السياسية الإسرائيلية، وليس من المؤسسة العسكرية، مثل موشيه ديان، واسحق رابين، وإرييل شارون.

(١) حتى أن حاخامات مستوطنات الضفة الغربية أفتوا بأن «التوراة» ـ لمن نسى ـ تبيح قتل النساء والأطفال (١٧/٧/٢٠٠٦)!

(٢) تم الانسحاب من لبنان فى ٢٥/٥/٢٠٠٠، ومن قطاع غزة فى ١٢/٩/٢٠٠٥.

بيد أن هذا الإفراط الإسرائيلى فى استخدام القوة جاء ليعكس إفلاساً إسرائيلياً. فضلاً عما سبق للزعيم الوطنى الهندى الشهير، المهاتما غاندى، أن أكده، فى أن ليس أغبى من القوى الذى يستخدم أقصى قوته، إلا الضعيف الذى يتلقى ضربات عدوه مستكيناً، لائذاً بضعفه. أما الرمز الصهيونى اليسارى يوسى ساريد، فقد وصف إسرائيل فى هذه الحرب بمدمن المقامرة، الذى يتوغل فى المغامرة، كلما خسر، فتزيد خسارته!

٣ ـ استنتاجات

ـ أكدت ولادة «حزب الله» ومسيرته الجهادية، بأن البديل لا يتم تحضيره، سلفا. فهذا الحزب نضج على نار الإجتياح الإسرائيلى للبنان، صيف ١٩٨٢، ولم يخرج من حلقات ذكر الدراويش!

ـ قاتل «حزب الله» فى بسالة عز نظيرها، ووصل أداؤه إلى الذروة فى شتى المجالات، فضبط خطابه السياسى والإعلامى على أدائه القتالى، وتناغم الخطابان مع الأداء، ولم يتخلفا عنه.

ـ أكد مسار الحرب، ونتائجها، مجدداً، بأن الإنسان وليس السلاح هو العامل الحاكم فى الحرب، وأن نقطة ضعفنا تكمن فى مؤسستنا السياسية، وليست فى إنساننا، فيما تمثل نقطة تفوق عدونا الإسرائيلى فى مؤسسته السياسية، دون البشر.

ـ تأكد الدور الكبير للدين فى تعبئة الإنسان، ومعنوياته. وإن لم يتواكل «حزب الله» على الدين، كما لم يخلطه بالسياسه بل عمد إلى توظيف العلم، والتكنولوجيا، والعقل البشرى، وظل الحزب على حذره، ويقظته، واستمر يطور قدراته القتالية، والسياسية، والإعلامية، على حد سواء.

- دأبت حركات المقاومة فى الوطن العربى على الظهور حيث تضعف الدولة، أو تغيب. وأمامنا تجارب فلسطين، والعراق، ولبنان، وكأن الدولة مانع مقاومة، بقمعها كل بشائر المقاومة، وإفسادها أى خميرة ثورية، أولا بأول.

- أعادت تجربة «حزب الله» الجهادية الاعتبار لشعار «التحرير» الذى يكسب، بينما شعارات «التسوية» تخسر، خاصة إذا ما طرحت تحت نير ميزان قوى مختل لصالح الأعداء.

- تعززت مبررات بقاء السلاح فى أيدى مقاتلى «حزب الله»، فيما كان الهدف الرئيسى للاعتداء الإسرائيلى على لبنان سحب هذا السلاح. فمن يمكن أن تصل به الوقاحة فى لبنان أن يقدم على طلب سحب سلاح قوة انفردت بالدفاع عن الوطن والشعب، وانتزعت لهما النصر المؤزر.

- يمكن القول - دون خشية من شطط - إن العدوان الإسرائيلى على لبنان تم بسلاح أمريكى، وعباءة عربية، وقبعة أوروبية. بيد أن بسالة مقاتلى «حزب الله»، وصمودهم الأسطورى، هز العباءة، فانزلقت من فوق الجسد الإسرائيلى، والشىء نفسه حدث للقبعة الأوروبية.

- وسعت «الوعد الصادق»، وتداعياتها، الشقة بين الخندقين العربيين، أولهما وطنى، والآخر غير وطنى. كما أحرقت العملية والتداعيات تلك المنطقة الرمادية بين الخندقين، فاستحالت الإقامة فيها على أى كان.

- أنهت تداعيات «الوعد الصادق»، رجرجة بعض العرب، وأحرجت أصحاب المواقف الرديئة، فلاذ بعضهم بالصمت، ووضعت تلك التداعيات حداً لشطط البعض، الذى كان حاول تمزيق الأمة بإعمال سلاح الفرقة المذهبية، بدل إعمال المواقف السياسية، كمعيار أساسى.

- دفع الصمود العسكرى والسياسى اللبنانى الدماء فى عروق النظام الرسمى العربى المتصلبة، كما أفضى ذاك الصمود إلى تعديلات ملحوظة فى مواقف الدول الأجنبية، وقامت طهران ودمشق بدور مساعد فى هذا الصدد.

وكان يمكن للقرار ١٧٠١، الصادر عن مجلس الأمن الدولى (٨/١٣) أن يرادف النصر العسكرى لحزب الله، لولا التحيز الغربى ـ وخاصة الأمريكى ـ لإسرائيل، فضلاً عن ضعف الموقف الرسمى العربى.

ـ مَثّل الانتصار اللبنانى الحصوة التى اعترضت طريق الصخرة المتدهورة للمواقف الرسمية العربية، فأوقفت الحصوة الصخرة. وبقى ألا نتواكل، بل نتكاتف من أجل المراكمة على هذا النصر، حتى نصعد بالصخرة، من جديد.

ـ توفرت لكل القوى الوطنية سانحة للصعود، على حساب ركائز الإمبريالية والصهيونية بين ظهرانينا. أما المستفيد فلعله الصحوة الإسلامية، التى ستتعزز باطراد.

ـ كشفت القنابل الذكية الأمريكية عن مدى غباء الإدارة الأمريكية. فقد ظلت السياسة الأمريكية تجاه لبنان على حالها، دون أن تدرك طبيعة ما جرى على الأرض اللبنانية، منذ تنفيذ «الوعد الصادق» (٧/١٢)، وحتى صباح يوم ٧/٣٠، فكانت مذبحة قانا الثانية.

ـ تجلى نفاق الإدارة الأمريكية، فى غير موضع وزمان، بدءا من زعم رايس بأنها تصلى من أجل لبنان، وأطفاله، وكذلك حين استمرأت الإدارة الأمريكية، تصدير ما أنتجته ترسانتها الحربية، إلى إسرائيل، مقابل بطاطين، ومواد طبية إلى لبنان! وهل يمكن أن نتجاهل دلالة تلقى رايس نبأ مذبحة قانا الثانية، ورايس فى مقر وزارة الدفاع الإسرائيلية، فجر ٧/٣٠؟! أى أن وزيرة الخارجية الأمريكية كانت تنتظر البشارة فى غرفة العمليات الحربية الإسرائيلية.

ـ تأكد، مجدداً، مدى الاندماج الاستراتيجى بين عدونا الأول (الإمبريالية الأمريكية)، وعدونا المباشر (إسرائيل) فى هذه الحرب غير المسبوقة فى وحشيتها.

ـ كان يمكن لقرار مجلس الأمن ١٧٠١ أن يعكس ميزان القوى فى ميدان القتال بين إسرائيل و«حزب الله»، لولا افتقاد الحزب السند الدولى، مقابل تمتع إسرائيل بسند دولى قوى، متمثلاً فى الإمبريالية الأمريكية، ومن يدور فى فلكها، ولولا ضعف الموقف الرسمى العربى.

٤ ـ ماذا عن المستقبل؟!

ما كان لعجز العدو الإسرائيلى عن تحقيق أى من أهداف حربه العدوانية ضد لبنان، فضلاً عن الضربات الساحقة التى تلقاها ذاك العدو على أيدى مقاتلى «حزب الله»، وانتقال الحرب، لأول مرة فى تاريخ إسرائيل، إلى داخل أراضيها، ما كان لهذا كله إلا أن يزلزل الجسد الإسرائيلى، ويربكه، ويبشر بتحولات ذات شأن داخله، وفى المجالين العربى والدولى، مع تفاوت فى الدرجة.

لبنانيا...

ـ توج النصر «حزب الله»، وتجربته الجهادية على رأس الثورة العربية، حتى غدا الحزب مثلاً يحتذى، وأصبح أكثر منعة عنه قبل الحرب السادسة ما يجعلنا ننتظر محاولات للنسج على منوال هذا الحزب فى أقطار عربية، بعد أن كان انتصار ثورة أكتوبر ١٩١٧ البلشطية فى روسيا جعل من الحزب الشيوعى مثلاً يحتذى، حتى مطلع التسعينات القرن الماضى.

وتحدث حركات التحرر الوطني ـ في الأغلب الأعم، خلال عقود وجود الاتحاد السوفيتى ـ يسارية، فيما أدى غياب «المعسكر الاشتراكى» إلى ظهور حركات تحرر وطنى ذات مرجعية دينية.

ـ ستغير قوى الثورة المضادة اللبنانية تكتيكاتها المعادية لحزب الله، والحركة الوطنية اللبنانية. لكن بعد أن ازدادت تلك القوى ضعفاً، عما كانت عليه قبل الحرب الأخيرة، وإن لم تفقد هذه القوى الأمل فى تحقيق المشروع الأمريكى فى لبنان، بعد أن تعثر، بمجرد تحقيق الخطوة الأولى فيه، باغتيال رفيق الحريرى.

- توقفت الحرب نعم، لكن هذا لا يعنى انتهاء المشاكل، بل إن الصراع انتقل إلى الداخل اللبنانى، حيث سيستمر أحد طرفيه مستقوياً بالرياح الأمريكية - الإسرائيلية.

إسرائيليا...

- التشققات فى الجسد الإسرائيلى ستزداد، باطراد.

- بدء ارتفاع معدلات الهجرة المضادة من إسرائيل، مقابل هبوط منسوب الهجرة اليهودية إلى إسرائيل.

- إعادة توزيع المواقع داخل الحركة السياسية الإسرائيلية، حيث سيتراجع حزب «كاديما» عن الموقع الأول لحساب «الليكود» فيما سيذوى حزب «العمل»، ويخلى موقعه لحزب «ميرتس».

- اختفاء أولمرت وبيرتس من الساحة السياسية الإسرائيلية، مرة وإلى الأبد.

- احتدام الخلاف داخل الحياة السياسية الإسرائيلية، إذ ستواجه حكومة أولمرت طعنات من أحزاب أقصى اليمين الصهيونى - الدينى والعلمانى على حد سواء - فضلاً عن هجمات اليسار الصهيونى، وخطابيهما. ناهيك عمن سيعمد إلى القفز ، مبكراً، من سفينة حكومة أولمرت الغارقة.

- حكومة أولمرت ستحمّل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية مسؤولية الهزيمة التى حاقت بإسرائيل، وجيشها، وستبحث تلك الحكومة عن كبش فداء من بين جنرالات المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وإن كانت هذه الضحية لن تحمى حكومة أولمرت من السقوط.

- التساؤل هنا له ما يبرره: هل ستحقق نبوءة قائد «الموساد» السابق، باحتمال بقاء إسرائيل فى الوجود حتى سنة ٢٠٢٠، واستحالة بقائها حتى ٢٠٥٠؟!

إقليمياً...

- انقشع غبار الحرب العربية - الإسرائيلية السادسة عن حقيقة ساطعة، مؤداها أن مواجهة العدو الإسرائيلى ليست واجبة فحسب، بل إن هزيمته ممكنة ومتاحة، أيضاً.

- بدأت ثقافة الاستسلام فى إخلاء مواقعها - طواعية - لثقافة المقاومة. وأخذ بعض ركائز العدو الإسرائيلى بين ظهرانينا يغير جلده، وبدأ يلحس أفكاره العتيقة عن «التطبيع» مع عدو الأمة.

- تعززت العلاقة العربية - الإسلامية، بما يبشر بتراجع مهاودة أعداء الأمة، الأمريكيين والإسرائيليين.

دولياً....

- ستبدأ دول الغرب الاستعمارى فى وضع العامل العربى فى اعتبارها، بعد أن كانت تلك الدول قد أسقطت هذا العامل من حسابها، منذ نحو أربعة عقود، تحت تأثير عجز حكام العرب حتى عن استخدام المصالح الغربية فى أقطارهم فى مجال المساومة، ولا نبالغ بالقول إن عليهم ضرب هذه المصالح، أو - بكلام أوضح - أن يحرموا الدول الإمبريالية المؤيدة لعدونا الإسرائيلى من نعمة التمتع بتلك المصالح.

- سيحتدم الصراع بين الدول الكبرى على المصالح فى كل من إيران، وسوريا، ولبنان، مما سيعيد الاصطفاف بين الدول الكبرى حيال قضايا الوطن العربى، والعالم الإسلامى.

- ستعيد الإمبريالية الأمريكية النظر فى استراتيجيتها تجاه الوطن العربى، بعد أن خذلها «أصدقاؤها» من حكام العرب، بمجرد أن خيَّب «حزب الله» ظنهم، وصمد فى وجه الهجمة الإسرائيلية، قبل أن يدحرها فى العديد من المواقع، وثانياً بعد أن تجلى عجز «جيش الدفاع الإسرائيلى» فى الحرب السادسة.

وبعد، فرغم كل هذا القتل للمدنيين، والتدمير، للمساكن والبنى التحتية، الذى مارسته القوات الإسرائيلية ضد الشعب اللبنانى، فإن العد التنازلى لإسرائيل قد بدأ، تماماً كما أن «العدوان الثلاثى» على مصر وقطاع غزة (خريف ١٩٥٦) كان إيذانا بانتهاء الإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية المعتديتين، رغم ضآلة خسائرهما البشرية والمادية، إذا ما قيست بما لحق بالشعب المصرى، وقواته المسلحة فى تلك الحرب. ولأن الحرب السادسة لم تحقق للولايات المتحدة وإسرائيل شيئاً يذكر من أهدافهما، فإن تلك الحرب وضعت أوزارها كى تحضِّر هاتان الدولتان ميدان القتال للحرب السابعة، ولن تكون حرب أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٣، آخر حروبنا مع عدونا الإسرائيلى، مع الاعتذار للسادات، غفر الله له.

الـوقائـع

الحرب السادسة
وقائع العدوان الإسرائيلي على لبنان

أحمد جابر

الأسبوع الأول

الأربعاء، ١٢ يوليو/ تموز (اليوم الأول)

● بينما تتخرط إسرائيل في عملية عسكرية واسعة النطاق في قطاع غزة، عقب أسر أحد جنودها، خلال عملية مشتركة لعدد من الفصائل الفلسطينية، تشتعل الجبهة الشمالية الواقعة على الحدود مع لبنان.

● عملية «الوعد الصادق»، حزب الله يأسر جنديين إسرائيليين، في هجوم أسفر عن مقتل ثمانية جنود آخرين، وجرح ٢١ قرب زرعيت، شمال فلسطين المحتلة.

● الجيش الإسرائيلى يقصف قرى جنوب لبنان، برّاً وبحراً، ويشن غارات على مواقع حيوية عديدة داخل لبنان.

● الهجمات الإسرائيلية تسفر عن مقتل عنصر من حزب الله، ومدنيين اثنين، وتدمير جسر رئيسى، ومحطة كهرباء.

● حزب الله يرد بقصف صاروخي على معسكر للجيش الإسرائيلي، وبلدات،

ومستوطنات متاخمة للحدود في شمال فلسطين المحتلة.

● الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله، يؤكد أنه لن يتم تسليم الجنديين إلا عبر التفاوض غير المباشر، وتبادل الجنديين مع الأسرى اللبنانيين لدى إسرائيل، وعلى رأسهم سمير القنطار، عميد الأسرى اللبنانيين، ويؤكد نصر الله استعداد المقاومة الإسلامية للتصدي لأي عدوان إسرائيلي.

● إسرائيل تعزز قواتها على الحدود، بستة آلاف جندي، وتطلب من سكان المستوطنات الشمالية دخول الملاجئ.

● الحكومة الإسرائيلية تقرر شن سلسلة هجمات على لبنان، ورئيس الأركان يهدد بإعادة اجتياحه.

● قلق عربي وتنديد دولي بالتصعيد في جنوب لبنان، ومطالب بإطلاق سراح الجنديين الأسيرين.

الخميس، ١٣ يوليو/ تموز (اليوم الثاني)

● إسرائيل تقصف مدرجات مطار بيروت، ومطاري رياق، والعليقات، العسكريين، ومبنى تليفزيون «المنار»، التابع لحزب الله، وتكثف غاراتها الجوية، مستهدفة البنية التحتية، والجسور، وطريق بيروت دمشق الدولي، حيث استشهد ٥٠ مواطناً لبنانياً.

● الجيش الإسرائيلى يعلن فرض حصار جوي، وبري، وبحري كامل على لبنان.

● حزب الله يطلق عشرات الصواريخ على مستوطنات ومدن إسرائيلية بينها نهاريا، وصفد، ومطارا كاريات شمونة وروشبينا، حيث يسقط قتيلان إسرائيليان، ويصاب ١٠٠ آخرون، مما يسجل أول خسائر بشرية فى صفوف الإسرائيليين، جراء قصف حزب الله.

● الحكومة اللبنانية تدعو مجلس الأمن الدولي إلى وضع حد للعدوان الإسرائيلي.

● تنديد أوروبي وروسي بالهجمات الإسرائيلية.

● السعودية تنتقد «مغامرات حزب الله غير المحسوبة» وتحمله مسئولية اندلاع الأزمة. ومصر تنتقد عدم تشاور حزب الله مع الحكومة اللبنانية، قبل قيامه بعملية أسر الجنديين.

● بوش يدافع عن عدوان إسرائيل، والرئيس الإيراني يحذر من أن أي هجوم إسرائيلي على سوريا سيعتبر هجوماً على العالم الإسلامي.

الجمعة، ١٤ يوليو/ تموز (اليوم الثالث)

● إسرائيل تكثف قصفها لمطار بيروت، وتشن غارات على قرى وبلدات فى الجنوب، وبوارجها تحاصر ميناء طرابلس، بالشمال اللبنانى.

● مقتل أربعة مدنيين لبنانيين، وجرح ٦٣، خلال قصف استهدف الضاحية الجنوبية لبيروت، التي تعد المعقل الرئيسي لحزب الله، حيث يوجد المقر الرئيسي له، بالإضافة إلى منشآت عديدة تابعة للحزب.

● مقتل أربعة إسرائيليين، وجرح ١٥، في قصف صاروخي للمقاومة الإسلامية على مدن ومستوطنات في شمال فلسطين المحتلة.

● إسرائيل تقصف مقر الأمانة العامة لحزب الله في بيروت، والحزب يؤكد نجاة أمينه العام، السيد حسن نصر الله.

● السيد نصر الله يتوعد إسرائيل بحرب مفتوحة، تستهدف «حيفا»، وما بعد «حيفا»، ويعلن، على الهواء، تدمير بارجة حربية إسرائيلية، قبالة سواحل بيروت.

● في تطور نوعي لمسار الحرب، حزب الله يقصف بارجة إسرائيلية حربية، وإسرائيل تعترف بفقدان أربعة من طاقمها.

● رئيس الوزراء الإسرائيلى يشترط الإفراج عن الجدنيين الأسيرين، ووقف إطلاق الصواريخ، وتطبيق القرار ١٥٥٩، الذي ينص على نزع سلاح حزب الله،

ونشر الجيش اللبناني فى الجنوب، لوقف العمليات العسكرية ضد لبنان.

● مجلس الأمن يفشل في التوصل إلى اتفاق بشأن لبنان.

السبت، ١٥ يوليو / تموز (اليوم الرابع)

لبنان:

● الطيران الإسرائيلي يقصف، بكثافة، الضاحية الجنوبية في بيروت، ويدمر مقر حزب الله، كما يقصف مرافئ طرابلس، وبيروت، وجونيه، وعمشيت، ومنارة بيروت.

● مقتل جندي لبنان، وجرح ثلاثة آخرين، في قصف إسرائيلي لمدينة البترون الساحلية، شمالى لبنان.

● مقتل أكثر من ٣٠ لبنانيًا، في قصف إسرائيلي، استهدف مدينة بعلبك.

● مجزرة إسرائيلية، تسفر عن مقتل ٢٣ شخصاً، بينهم نساء وأطفال من أهالى بلدة مروحين، بجنوب لبنان، أثناء محاولتهم الفرار من البلدة، إثر قصف جوي إسرائيلي للحافلات، التى كانت تقلهم، وقد حاول العشرات من سكان المنطقة الاحتماء بمقر القوات الدولية العاملة، التي رفضت استقبالهم.

● الطيران الإسرائيلي يشن غارات على أربعة مواقع قريبة من الحدود السورية، في المنطقة الممتدة من المصنع حتى جديدة يابوس، داخل المنطقة الحدودية المشتركة بين لبنان وسوريا.

● رئيس الوزراء اللبناني يعلن لبنان بلداً منكوباً، ويدعو لوقف إطلاق النار برعاية الأمم المتحدة.

إسرائيل:

● للمرة الأولى حزب الله يطلق دفعتين من القذائف الصاروخية على مدينة طبرية، التي تبعد ٤٠ كلم من الحدود، أسفر عن جرح ثمانية إسرائيليين، والسياح يبدأون في مغادرة المدينة.

● حزب الله يقصف مدن صفد، ونهاريا، وبعض البلدات الصغيرة في منطقة الجليل.

عربياً ودولياً:

● وزراء الخارجية العرب يعلنون، في القاهرة، موت عملية السلام، ويقدمون مشروع قرار لمجلس الأمن، بتولي الملف، بعد فشل عملية السلام.

● البنتاجون يحذر من أن فشل الجهود العربية والدولية في إقناع سوريا بالضغط على حزب الله، لإطلاق سراح الجنديين الإسرائيليين، ووقف التصعيد، قد يدفع إسرائيل لضرب سوريا.

● الولايات المتحدة وروسيا تحملان، قبيل بدء قمة مجموعة الثمانية، حزب الله مسئولية تزايد العنف في المنطقة.

الأحد، ١٦ يوليو/ تموز (اليوم الخامس)

لبنان:

● الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، في أول تسجيل مصور، منذ بدء المواجهات مع إسرائيل، يقول إن مقاتليه في حل من الالتزام بأي خطوط حمراء، بعد تواصل استهداف إسرائيل للمدنيين اللبنانيين. ويؤكد أن هناك أصدقاء للبنان جادون فى إعادة بناء كل ما تهدم بسبب العدوان، وينتقد اجتماع وزراء الخارجية العرب، ويصفه بالعجز، مؤكداً أن الحزب يراهن على الشعوب العربية.

● الحكومة اللبنانية تتهم إسرائيل باستخدام أسلحة محظورة ضد اللبنانيين.

● نبيه برى يتهم الأمم المتحدة بالمشاركة في جريمة قتل مدنيين بقرية مروحين.

● سقوط قتيلين و١٥ جريحا، بقصف الطيران الإسرائيلي لبلدة شتورة، بالبقاع.

● الطيران الإسرائيلي يقصف أطراف أحد مدرجات مطار بيروت، ويطلق ستة صواريخ على المدرج المجاور لمنطقة الشويفات، جنوب بيروت.

● غارة إسرائيلية على مدينة صور جنوب لبنان تسفر عن سقوط ١٧ قتيلاً، غداة أن تدفق عليها الآلاف، بعد أن أمرهم الجيش الإسرائيلي بمغادرة قراهم بالجنوب، تمهيداً لقصفها.

● تدمير بناية سكنية في بلدة عيترون، ومقتل عشرة مدنيين، على الأقل، بينهم أربعة أطفال.

● مقتل ١٣ شخصاً في قصف إسرائيلي، استهدف منزل أحد قادة «حزب الله» بين عبا وجبشيت، جنوب لبنان.

● قوة إسرائيلية خاصة تقوم بعمليات برية في لبنان، بموازاة الغارات الجوية، والهجمات البحرية، وحزب الله يعلن أن مقاتليه تصدوا لقوة إسرائيلية، حاولت التقدم نحو الأراضي اللبنانية.

● البحرية الإسرائيلية تقصف موانئ بيروت، وطرابلس، وجونية.

● قصف إسرائيلي مكثف على عدة مناطق بالضاحية الجنوبية لبيروت، وتدمير مقر قناة «المنار»، التابعة لحزب الله.

إسرائيل:

● سقوط صواريخ أطلقها حزب الله على بلدة العفولة، جنوب الناصرة، بفلسطين المحتلة.

● سقوط صواريخ حزب الله على مدينة حيفا، للمرة الأولى، منذ بدء الحرب، حيث قصف الحزب المدينة بـ١٢ صاروخا. وزير الدفاع الإسرائيلى السابق، شاؤول موفاز، يقول إن الصواريخ التي ضربت محطة القطار في حيفا سورية.

● إسرائيل تقول إن الصواريخ التى ضربت حيفا قادرة على الوصول إلى تل أبيب، والجيش الإسرائيلى يأمر سكانها بالنزول إلى الملاجئ، وحالة استنفار واسعة، فى شوارع حيفا، ومستشفياتها.

● تجدد القصف الصاروخي من قبل حزب الله على مدينة حيفا، شمال فلسطين المحتلة، بعد أن قصفها، فى وقت سابق من اليوم، إلى جانب عكا، ونهاريا.

● الجيش الإسرائيلي يعلن مقتل ثمانية أشخاص، وإصابة ٢٥ بجراح، ستة منهم في حالة خطرة، جراء قصف حزب الله لمحطة القطارات فى حيفا.

عربياً ودولياً:

● وفد من الأمم المتحدة، برئاسة الأمين العام للمنظمة الدولية للشؤون السياسية، فيجاى نامبياز، يصل بيروت، ويلتقي مسئولين لبنانيين، لمناقشة الوضع المتردي بالمنطقة.

● ممثل السياسة الخارجية الأوروبية، خافيير سولانا، يعلن عن مبادرة أوروبية، لم يكشف تفاصيلها، إثر لقائه مع رئيس مجلس النواب اللبنانى، نبيه بري.

● سوريا تؤكد بأنها سترد، بشكل حاسم ومباشر، على أي هجوم إسرائيلي تتعرض له أراضيها.

● المتحدث باسم الخارجية الإيرانية: «رد قوي على إسرائيل إذا هاجمت سوريا».

● وزير خارجية روسيا يعلن أنه لا دليل على تورط سوريا وإيران فى هجمات حزب الله.

الإثنين، ١٧ يوليو/ تموز (اليوم السادس)

لبنان:

● حزب الله يعلن مقتل أحد مقاتليه جنوب لبنان.

● مقتل ١٢ مدنيا لبنانيا، بينهم امرأتان، وثلاثة أطفال، جراء قصف صاروخي إسرائيلي، أصاب حافلة صغيرة للركاب، قرب بلدة الرميلة الساحلية، جنوب بيروت.

● الصليب الأحمر اللبناني يسحب جثث عشرة أفراد من عائلة واحدة من

تحت أنقاض مبنى قصفه الجيش الإسرائيلي فى مدينة صور.

● طائرات إسرائيلية تجدد قصفها للبقاع الأوسط، من شتورا إلى تعنايل، مما أدى إلى مقتل سبعة لبنانيين.

● مقتل لبنانيين اثنين فى قصف إسرائيلى لمرفأ بيروت، واندلاع حريق ضخم بالميناء.

● مقتل مدنيين لبنانيين اثنين فى غارة إسرائيلية على محطة ضخ نهر الوزاني.

● مقتل ١١ لبنانيا، وإصابة العشرات في غارات إسرائيلية على قاعدتين للجيش، شمال ميناء طرابلس، وعلى البقاع اللبناني.

● حزب الله يسقط منطادين، أحدهما قرب وادي شحرور، في ضواحي بيروت الشرقية، والآخر في البقاع الغربي، كانا يحملان كاميرات مخصصة للمراقبة.

● القصف الإسرائيلي يطول مدينة طرابلس، في شمالى لبنان، التي تعرض ميناؤها للقصف.

● عدد ضحايا القصف الإسرائيلي، منذ بدء العدوان، يرتفع إلى ١٩٢ شهيداً و٤٣٠ مصابا.

إسرائيل:

● جرح ستة إسرائيليين في انهيار جزء من مبنى مكون من ثلاثة طوابق، إثر إصابته بصواريخ أطلقها «حزب الله» على حيفا. وإصابة ثلاثة أشخاص فى قرية تلال، شمال فلسطين المحتلة، جراء إطلاق صواريخ من جنوب لبنان

● صواريخ حزب الله تطول بلدة كرمئيل، شرق عكا، ونهاريا، والناصرة، والعفولة، شمال فلسطين المحتلة.

● إسرائيل تعلن تدمير ٢٥٪ من القدرات القتالية لحزب الله. والجيش الإسرائيلى يتحدث عن محاولة فاشلة لإطلاق صاروخ بعيد المدى على الأراضي الإسرائيلية، انطلاقاً من بيروت.

● رئيس الوزراء الإسرائيلي يقول إن إسرائيل ستواصل عملياتها العسكرية

في لبنان، حتى إستعادة جندييها الأسيرين، وتولي قوات الجيش اللبناني السيطرة على كامل الجنوب اللبناني، ونزع سلاح حزب الله.

● متحدث باسم الجيش الإسرائيلي يقول إن قوة برية عبرت الحدود مع جنوب لبنان، لمهاجمة قواعد لحزب الله، قبل أن تعود أدراجها.

عربياً ودولياً:

● مجلس الأمن ينهي مشاوراته حول لبنان، من دون أي قرار.

● قادة مجموعة الثماني يعربون، في ختام اجتماعهم، في سان بطرسبرغ، عن رغبتهم بأن يبحث مجلس الأمن نشر قوة دولية، للمراقبة في لبنان.

● رئيس الوزراء الفرنسي، دومينيك دو فلبيان، يدعو، من بيروت، إلى ما وصفها بهدنة إنسانية فورية في لبنان.

● الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان يدعو أطراف النزاع في لبنان إلى التزام هدنة، لإفساح المجال أمام نشر قوة دولية عند الحدود اللبنانية ـ الإسرائيلية.

● الاتحاد الأوروبي يطالب بهدنة في لبنان، ويبدي استعداده للمساهمة في قوة دولية.

● وزير الخارجية الإيراني، منوشهر متقي، يلتقي نظيره السوري، وليد المعلم، في دمشق، ويدعو من هناك إلى هدنة في لبنان، يتبعها تبادل للأسرى، بهدف وضع حد للهجوم الإسرائيلي على لبنان.

الثلاثاء، ١٨ يوليو/ تموز (اليوم السابع)

لبنان:

● حزب الله يعلن عن مقتل أحد عناصره، ليرتفع عدد شهدائه إلى خمسة، منذ بدء العدوان الإسرائيلي على لبنان.

● قصف إسرائيلي لقافلة سيارات إسعاف، وشاحنة، تحمل أدوية مقدمة من

الإمارات، على طريق البقاع.

● مقتل لبناني في غارات شنها الطيران الإسرائيلي في البقاع، بينها مدينتا بعلبك، وزحلة.

● الطيران الإسرائيلي يقصف نقاط عبور حدودية مع سوريا، شمال سهل البقاع، وطرق تربط المنطقة ببيروت.

● الطيران الإسرائيلي يقصف معامل ومصانع بمنطقة الشويفات، الملاصقة للضاحية الجنوبية لبيروت.

● مقتل لبناني، في قصف استهدف حافلات مدنية في جبيل، شمال العاصمة.

● مقتل شخصين، وإصابة ١٢ بجروح، بينهم خمسة أطفال، في قصف إسرائيلي، استهدف منزلهم، في بلدة طلوسة، جنوبي لبنان.

● جرح سبعة أشخاص في كنيسة ببلدة راشيا الفخار، بمنطقة العرقوب الحدودية، بقصف مدفعي استهدف البلدة.

● مقتل ١٤ عسكرياً لبنانيّاً، وجرح ٤٤ آخرين، بغارات على ثكنتين للجيش اللبناني، بمنطقة الجمهور، وكفر شيما، شرقي بيروت.

● تعرض مدينة جبيل، شمالي بيروت وحاصبيا وبلدة كفار شوقا وعيترون وعينات وبنت جبيل لغارات إسرائيلية.

● مقتل ١٣ شخصاً من عائلتين، في قصف إسرائيلي، استهدف قرية عيترون، جنوبي لبنان، ليرتفع عدد القتلى اللبنانيين، فى أقل من ٢٤ ساعة، لأكثر من خمسين، فيما بلغ عدد ضحايا القصف الإسرائيلي، منذ بدايته، قبل سبعة أيام ٢٢٠ قتيلاً و٨٥٠ جريحاً.

● انتشال جثث خمسة أشخاص من عائلة واحدة، من تحت أنقاض منزل، دمرته غارة إسرائيلية، في بلدة قانا، بمدينة صور.

● النائب اللبنانى سعد الحريرى يطالب، خلال زيارته لتركيا، بإيجاد حل شامل للأزمة، التي تواجه بلاده، ويقول إن لبنان يجب ألا يكون ساحة صراع للآخرين، مشدداً على أن وقت المحاسبة سيجىء، بعد انتهاء الأزمة.

إسرائيل:

● مقتل إسرائيلي، وإصابة ١٤ آخرين، في قصف صاروخي لحزب الله لبلدة نهاريا، شمالي فلسطين المحتلة.

● حزب الله يقصف مدينة حيفا بستة صواريخ، مستهدفاً الميناء، ومحطة القطارات.

● كما قصف الحزب بعشرات الصواريخ مدن صفد، ونهاريا، وطبرية، وشلومي، مما أسفر عن وقوع إصابات.

● حزب الله يتبنى، فى بيان له، قصف ٢٢ مستوطنة إسرائيلية، بصواريخ الكاتيوشا، في طبريا، ونهاريا، وعكا، رداً على الاعتداءات الإسرائيلية على المدنيين اللبنانيين.

● إسرائيل تعلن قيام حزب الله بإطلاق نحو ١٥٠٠ صاروخ على إسرائيل، منذ بداية الأزمة.

● نائب رئيس الأركان الأسرائيلي، يعلن أن إسرائيل في حاجة إلى مزيد من الوقت لتحقيق نتائج واضحة، مؤكداً قدرة الجيش الإسرائيلي على إضعاف حزب الله، بشكل يجعله غير قادر على إطلاق الصواريخ على إسرائيل.

● رئيس الوزراء الإسرائيلى يتهم حزب الله بالتنسيق مع إيران، لأسر الجنديين الإسرائيليين لصرف الأنظار عن برنامج طهران النووى.

● وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني تقول، خلال استقبالها وفد الأمم المتحدة، إنها قد توافق على وقف إطلاق النار مع حزب الله، إذا ما أطلق الجنديين اللذين أسرهما الحزب، الأسبوع الماضي.

عربياً ودولياً:

● المتحدث باسم البيت الأبيض، توني سنو، يقول إن «لإسرائيل الحق في الدفاع عن نفسها»، داعياً كلا من سوريا وإيران إلى ممارسة نفوذهما على حزب الله، لوقف إطلاق الصواريخ على إسرائيل.

● وزيرة الخارجية الأمريكية، كوندوليزا رايس، تصرح، عقب اجتماع مع نظيرها المصرى، أحمد أبو الغيط، في واشنطن، أن الجميع يريد وقف إطلاق النار بالشرق الأوسط «عندما تكون الظروف مواتية»، وأردفت بأنها على استعداد للتوجه إلى المنطقة، عندما يكون ذلك مناسباً وضرورياً.

● في لندن اتهم رئيس الوزراء البريطانى، توني بلير، مباشرة، كلا من دمشق، وطهران بدعم حزب الله، فى الأزمة الحالية بالشرق الأوسط، منددًا بنشاطات الجماعات المتطرفة، وبشكل ضمني الذين يدعمونها.

● وزير الخارجية السعودى، سعود الفيصل، ينتقد تدخل أي طرف غير عربي بالشئون العربية واللبنانية، بشكل خاص، ويضيف، في مؤتمر صحفي، أن لبنان يحتاج إلى عدم المجازفة بمصلحته، ووحدة شعبه.

● الأمين العام للأمم المتحدة، كوفي أنان، يقول إنه اقتراح على مجلس الأمن نشر قوة دولية مجهزة على الحدود بين لبنان، وشمال «إسرائيل».

● وزير الخارجية الأسباني، ميجيل موراتينوس، يعلن بأن بلاده لن تساند إرسال بعثة دولية، من أي نوع، إلى لبنان، دون تمتعها بالتأييد الكامل من قبل مجلس الأمن الدولي، متهمًا المجتمع الدولي بالفتور، وغياب الإرادة السياسية في التعامل مع هذه الأزمة.

● وزير الخارجية الفرنسي، فيليب دوست بلازي، يعتبر أنه من الضروري وقف دوامة العنف الدائرة في لبنان، مكرراً دعوة الرئيس، جاك شيراك، إلى عقد هدنة إنسانية بين لبنان وإسرائيل.

الأسبوع الثاني

الأربعاء، ١٩ يوليو/ تموز (اليوم الثاني)
لبنان:

● رئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة يعلن أن المجموعة الدولية لا تبذل جهوداً كافية لوقف العدوان الإسرائيلي على بلاده.

● حزب الله يعلن مصرع أحد مقاتليه، ليرتفع بذلك عدد الخسائر بصفوف قواته، إلى سبعة قتلى.

● مصرع ٢١ مدنيّاً وجرح ٣٠ آخرين، بقصف جوي وبحري، استهدف ١٥ منزلاً في قرية صريفا، شمال شرق مدينة صور، جنوب لبنان.

● انتشال خمس جثث لزوجين، وطفليهما، وقريبة لهما، ونجاة اثنين آخرين، من مجموع عشرة أشخاص، طمروا تحت أنقاض منزل، استهدفه قصف إسرائيلي بقرية سلعة، شرق صور.

● مقتل ستة مدنيين، هم امرأة، وأطفالها الثلاثة، وخادمتهم السيرلانكية، ومواطن سوداني، وجرح أربعة آخرين بغارة استهدفت مبنى سكنيّاً، وسط مدينة النبطية بجنوب لبنان.

● المقاتلات الإسرائيلية تقصف، بكثافة، بلدتي كفر رمان، وشوكين، بقضاء النبطية، مستهدفة داراً للأيتام في شوكين.

● مقتل ثلاثة مدنيين، وجرح آخرين، بغارة استهدفت قافلة للنازحين من بلدة عيترون، جنوب لبنان.

● قصف مكثف بالمدفعية الإسرائيلية على قرى القطاع الغربي من الجنوب اللبناني.

● وفاة طفلة لبنانية، متأثرة بجروح أصيبت بها، جراء غارة إسرائيلية، على قرية ميس الجبل، الجنوبية المحاصرة، لعدم توفر العلاج لها.

● قصف الجسر الرابط بين النبطية، وكفر رمان، جنوب لبنان.

● مقتل ١١ مدنيّاً، ستة منهم من عائلة واحدة، بقصف، استهدف مبنى يسكنه نازحون من الضاحية الجنوبية لبيروت، في بلدة نبي شيت، قرب بعلبك بالبقاع.

● غارات إسرائيلية على البقاع الأوسط، ومحيط مدينة زحلة، التي استهدفت فيها شاحنتان محملتان بالخضار، ومدينة الهرمل إضافة إلى قصف الطريق الدولية، التي تربط بعلبك بمدينة حمص السورية.

● غارتان على موقع للجبهة الشعبية القيادة العامة بالبقاع الغربي، وقصف على مدينة شتورا.

● قصف إسرائيلي متكرر للضاحية الجنوبية لبيروت، والمطار، والشويفات.

● بارجة إسرائيلية تقصف شاحنتين متوقفتين بمنطقة الأشرفية، ذات الغالبية المسيحية، شرقي بيروت، وذلك لأول مرة منذ بداية العدوان، دون وقع إصابات.

● الطيران الحربي الإسرائيلي يستهدف شاحنات بتقاطع غاليري سمعان، وهى نقطة تتجمع فيها الشاحنات عادة قبل الانطلاق من بيروت إلى طريق الشام.

● مصرع مدني، وجرح اثنين آخرين، بقصف استهدف ضاحية بيروت الجنوبية، التي أغار عليها الطيران الإسرائيلي، مراراً، منذ فجر اليوم.

● غارات إسرائيلية على مدرج مطار بيروت الدولي.

● غارة إسرائيلية على بلدة الجديدة، شمال بعلبك، بالبقاع.

● حزب الله يعلن أن لديه مخزون ترسانة صواريخ كافية لضرب إسرائيل، أشهراً طويلة.

● اتصالات هاتفية بالمواطنين اللبنانيين في الجنوب، والبقاع، مذيلة بتوقيع «دولة إسرائيل»، تحذر من التعاون مع حزب الله.

● لبنان يكتشف شبكة عملاء، تعطي إحداثيات للطائرات الإسرائيلية، عبر أجهزة متطورة، وليزر، لقصف مواقع على الأرض، والسلطات تعتقل ٢٠ شخصاً، في بيروت، وبعلبك.

● حزب الله يعلن مقتل ستة جنود إسرائيليين، على الأقل، وجرح ١٤ آخرين باشتباكات برية بين مقاتليه ووحدات من الجيش الإسرائيلي، على الجانب اللبناني من الحدود.

● حزب الله يعلن تدمير أربعة دبابات «ميركافا»، خلال تصديه لتوغل القوات الإسرائيلية، قرب بلدة عيترون، جنوب لبنان.

● حزب الله يعلن تصدي مقاتلوه لست محاولات توغل للقوات الإسرائيلية، جنوب لبنان، إحداها بأطراف بلدة الناقورة. ومعارك عند بلدة مارون الرأس الحدودية.

إسرائيل:

● حزب الله يتبنى قصف قاعدة عسكرية إسرائيلية لوجستية، في رامات ديفيد، على بعد ٥٠ كلم عن الحدود اللبنانية ـ الإسرائيلية، والجيش الإسرائيلي ينفي.

● سقوط ٨٠ صاروخ كاتيوشا على مستوطنات كابري، والصفصاف، شمال فلسطين المحتلة، ومدن حيفا، وعكا، ونهاريا، وطبرية، ومرج بني عامر، مما أسفر عن عدد من الإصابات.

● الحكومة الإسرائيلية الأمنية المصغرة قررت مواصلة العمليات العسكرية فى لبنان، من دون أى حدود زمنية لها.

● وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني تصرح بأن الجيش الإسرائيلي حر فى فعل ما يلزم لضرب حزب الله، وتتعهد بعدم إجراء أي مفاوضات.

● شمعون بيريز، النائب الأول لرئيس الوزراء الإسرائيلي، يستبعد توسيع المواجهة بين تل أبيب وحزب الله. ويقول إن حكومته لا تخطط لضرب إيران أو سوريا.

عربياً ودولياً:

● ظهور بوادر انشقاق بمجلس الأمن، بين فرنسا، والولايات المتحدة، بشأن كيفية التعامل الفوري مع الوضع بلبنان. حيث دعا مندوب فرنسا لدى الأمم المتحدة، جون مارك دولا سابليير، المجلس إلى الإسراع لمناقشة هدنة إنسانية، ووقف دائم لإطلاق النار بلبنان، بينما رفض السفير الأمريكي بالأمم المتحدة، جون بولتون، وقف إطلاق النار، معتبرا حزب الله منظمة إرهابية.

● الممثل الأعلى للسياسة الخارجية بالاتحاد الأوروبي، خافيير سولانا، دعا لوقف فوري للقتال بين إسرائيل وحزب الله، وتعهد بأن يواصل الإتحاد جهوده لتحقيق ذلك.

● الأمين العام للأمم المتحدة، كوفي أنان، قدم إيجازاً إلى مجلس الأمن، حول نتائج مشاورات وفد من الوسطاء الدوليين، كان قد زار بيروت، وتل أبيب، والتقى مسئولي الحكومتين، اللبنانية والإسرائيلية.

● الرئيس الفرنسي، جاك شيراك، يطالب بفتح ممرات إنسانية آمنة بلبنان، الذي يتعرض، منذ ثمانية أيام، لقصف إسرائيلي، كما أعلن شيراك، عن إرسال طائرة محملة بالأدوية، وتجهيزات لتأمين مياه الشرب، ومولدات كهربائية، لتشغيل المستشفيات إلى لبنان.

● أنباء عن مهلة أمريكية لإسرائيل، لمدة أسبوع، لإنجاز مهمتها فى لبنان.

الخميس، ٢٠ يوليو/ تموز (اليوم التاسع)

لبنان:

● المقاومة تعلن تدمير دبابتين، من نوع «ميركافا»، وتلفزيون «المنار» ينقل صوراً لما قال إنها معدات خلفها جنود إسرائيليون في منطقة مارون الرأس.

● حزب الله يحبط فجراً، محاولة إنزال قامت بها قوة خاصة إسرائيلية، نقلتها مروحية بالمنطقة بين وادي الزهراني، وحومين، قرب النبطية.

● قصف عدة قرى وبلدات جنوبية، بينها الهبابرة، وكفر كلا، كما استهدفت الغارات، خصوصاً، بلدة، ومعتقل الخيام، الذي كانت إسرائيل أقامته، أثناء احتلالها جنوب لبنان.

● غارات إسرائيلية على صور جنوب لبنان، وعلى مداخلها، وطريقها الساحلي، وجسور الرميلة، والأولي، والزهراني، وقصف لسيارة مدنية، في محيط المدينة، أسفر عن مقتل أربعة أشخاص.

● قناة «الجزيرة» تبث لقاء مع الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، يؤكد فيه عدم تسليم الجنديين الإسرائيليين الأسيرين لدى حزب الله، إلا من خلال تبادل الأسرى.

● إجلاء جماعي للرعايا الأجانب من لبنان، حيث يتم إجلاء آلاف الرعايا الأمريكيين، من سواحل بيروت إلى قبرص، في رحلات ستتكرر، على مدى الأيام القادمة، واستراليا تستأجر ست سفن، لإجلاء نحو ستة آلاف من رعاياها فى لبنان، وتحذر من أن الحظر الذى تفرضه إسرائيل على حركة الملاحة البحرية قد يؤخر عمليات الإجلاء.

● وليد جنبلاط يتهم الرئيس السورى، بشار الأسد، بتدمير لبنان، بالوساطة، والنائب سعد الحريري ينتقد دعم واشنطن لإسرائيل.

إسرائيل:

● مقتل أربعة جنود إسرائيليين فى اشتباكات عنيفة مع مقاتلي حزب الله، عند مارون الرأس، جنوب لبنان، أثناء محاولة توغل إسرائيلية، والجيش الإسرائيلي يعلن قتل عنصرين من حزب الله، فى معارك عنيفة، بمنطقة مارون الرأس الحدودية.

● المقاومة الإسلامية التابعة لحزب الله تقصف قيادة المنطقة العسكرية الإسرائيلية الشمالية، في صفد.

● رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي، الجنرال دان حالوتس، يحذر من أن الهجوم الإسرائيلي على لبنان يمكن أن يستمر طويلاً، وذلك في رسالة خطية وجهها إلى جنوده.

عربيّاً ودوليّاً:

● قوات الأمم المتحدة في لبنان تصدر بياناً تحاول فيه تبرئة نفسها من التهم التي وجهت إليها، بالتسبب فى مذبحة مروحين، جنوب لبنان.

الجمعة، ٢١ يوليو/ تموز (اليوم العاشر)

لبنان:

● مقتل سبعة مدنيين لبنانيين، على الأقل، وإصابة عدد آخر في سلسلة غارات إسرائيلية على مناطق الجنوب اللبناني، والضاحية الجنوبية لبيروت، وسهل البقاع، تركزت في مدينة بعلبك.

● إصابة ثلاثة جنود لبنانيين، في غارة شنتها طائرات حربية إسرائيلية على قافلة تابعة للجيش، كانت تنقل مواداً غذائية إلى بلدة بليدة، في الجنوب اللبناني.

● بلدة عيترون الحدودية تتعرض لغارات عدة، وسمعت نداءات استغاثة، من تحت أنقاض منازل دمرها القصف. يخشي أن تكون صادرة من نحو ١٠ أشخاص.

● قوات الطوارئ الدولية العاملة في جنوب لبنان تعلن إصابة موقع للقوة بقذيفة إسرائيلية، لم تسفر عن سقوط ضحايا.

● طائرات إسرائيلية تلقى منشورات على جنوب لبنان، تحذر فيها المدنيين، وتطلب منهم مغادرة المدن، والبلدات الواقعة على الحدود، والنزوح إلى شمالي نهر الليطاني، للإفلات من القصف.

● حزب الله يرفض خطة الأمين العام للأمم المتحدة، كوفي أنان، الذي اقترح وقفاً فورياً للعمليات العسكرية، وإطلاق سراح الجنديين الإسرائيليين الأسيرين.

إسرائيل:

● قصف حزب الله مدينة حيفا بالصواريخ، فسقط ٢٠ جريحا، إصابات بعضهم خطيرة.

● حزب الله يطلق عدة صواريخ على مدينتى نهاريا، وعكا، وبلدات ومستوطنات كريات شمونة، وروشبينا، وغونين، ورمات نفتالي، وسيدى اليعازر، ويفتاح، وكفر سون، شمالي إسرائيل. مما أسفر عن جرح إسرائيلي واحد، على الأقل.

● إسرائيل تستدعي الآلاف من جنود الاحتياط، لتعزيز القوات المنتشرة على الحدود مع جنوب لبنان، في مواجهة مقاتلي حزب الله.

● إسرائيل تتحفظ على خطة الأمين العام للأمم المتحدة، وتربط وقف المعارك بنزع سلاح حزب الله.

عربياً ودولياً:

● وزيرة الخارجية الأمريكية، كوندوليزا رايس، استبعدت وقف إطلاق النار، فوراً بين لبنان وإسرائيل، ما لم يأت ضمن شروط سياسية، تتيح سيادة الحكومة اللبنانية على كامل أراضيها.

● مجلس الأمن الدولي يعقد مناقشة مفتوحة للأزمة، قبل أن يحاول الاتفاق على المقترحات التي تقدم بها الأمين العام للأمم المتحدة، كوفي أنان، وتضمن إطلاق سراح الجنديين الإسرائيليين، ووقف إطلاق النار، ونشر قوة دولية في جنوب لبنان.

السبت، ٢٢ يوليو/ تموز (اليوم الحادي عشر)

لبنان:

● اندلاع مواجهات عنيفة بين قوة إسرائيلية مدرعة ومقاتلي حزب الله، في قرية مارون الرأس، جنوب لبنان، وحزب الله يعلن تدمير ثلاث دبابات، وإصابة طواقمها في هذه الاشتباكات، ومقتل ٦ جنود إسرائيليين، خلال تلك المواجهات.

● قائد القوات البرية الإسرائيلية، بيني غيتس، يعلن عن السيطرة على قرية مارون الرأس، وعلى مدينة بنت جبيل، مضيفاً أن مخازن أسلحة اكتشفت في محيط بلدة مروحين.

● الطيران الإسرائيلي يستهدف طواقم قنوات «الجزيرة» و«العربية» و«المنار»، بين بلدتى مرجعيون وحاصبيا، بقصف صاروخى، ومصدر في محطة «إل بى سى» التلفزيونية يقول إن رئيس محطة الإرسال، سليمان الشدياق، قتل، وأصيب موظف آخر بجروح، في القصف الذي استهدف محطة إرسال، فتقا، في جرود كسروان، شمال شرق بيروت.

● غارات إسرائيلية جديدة على النبطية، وقرية طلوزة، وبلدة الخيام تخلف ثمانية قتلى.

● الجيش الإسرائيلى يعلن قصف ١٥٠ موقعاً، خلال ٢٤ ساعة، بينها مستودعات أسلحة، و١١ قاذفة، و١٢ طريقا تربط بين لبنان وسوريا.

إسرائيل:

● حزب الله يجدد قصف مدينة حيفا الساحلية بالصواريخ، مما أدى إلى إصابة ثلاثين شخصاً بجراح.

● مصادر إسرائيلية تعترف بسقوط حوالي ثمانين صاروخاً على شمال «إسرائيل»، مما أسفر عن إصابة أربعة أشخاص بجروح، إصابة أحدهم خطرة.

● قصف حزب الله يطول مناطق واقعة على طول ساحل المتوسط، وفي الجليل، لاسيما في كرمئيل، ونهاريا، وصفد، وهضبة الجولان السورية المحتلة، وكريات شمونة، ومسكاف عام، حيث أدت إلى نشوب حريق كبير، وإصابة جندي إسرائيلي، جراء هجوم صاروخي شنه حزب الله على قاعدة عسكرية، قرب المنطقة الحدودية، شمال فلسطين المحتلة.

عربياً ودولياً:

● الرئيس الأمريكي، جورج دبليو بوش، يدين، في كلمة إذاعية، دور سوريا وإيران في النزاع في لبنان، ويتهمهما بتهديد الشرق الأوسط برمته.

● نائب وزير الخارجية السوري فيصل المقداد يقول إن سوريا مستعدة لفتح حوار مع الولايات المتحدة، لحل الأزمة في لبنان.

● وزيرة الدفاع الفرنسية، ميشال إليو ماري، تعلن أن فرنسا قد تشارك، بشروط، في قوة دولية لحفظ السلام في لبنان. ووزير الخارجية الألماني، فرانك فالتر شتاينماير، يدعو من القاهرة لإيجاد حل سياسي للتصعيد بين حزب الله وإسرائيل في سبيل منع ما سماها «القوة المتطرفة» من توسيع النزاع.

الأحد، ٢٣ يوليو/ تموز (اليوم الثاني عشر)

لبنان:

● اعترف حزب الله بسيطرة القوات الإسرائيلية على بلدة مارون الراس الحدودية، ومقتل ثلاثة من عناصره، بعد معارك عنيفة.

● مقتل مدنيين اثنين، وجرح ٢١ آخرين في غارات جوية إسرائيلية، استهدفت قرية شيمون، شرق مدينة صور، كما قضي شخص نحبه، وأصيب آخر، بغارة على جسر القاسمية، شمال صور، ومصرع ثلاثة أشخاص، وجرح ١٣ آخرين، في هجوم على حافلة ركاب، كانت ضمن قافلة يرافقها الصليب الأحمر، لإجلاء نحو ٧٠ شخصاً عن قرية الطبري جنوب لبنان.

● قصف إسرائيلي استهدف لأول مرة، أحياء وسط مدينة صيدا، مخلفاً خمسة جرحي مدنيين.

● تم العثور على جثة جندي إسرائيلي، فقد أثناء معركة مع مقاتلي حزب الله فى مارون الرأس، الأسبوع الماضي، ليرتفع عدد الجنود الذين اعترف الجيش الإسرائيلى بمقتلهم، إلى سبعة، منذ بدء عمليات التوغل البري الإسرائيلي.

● جدد الطيران الإسرائيلي قصفه للضاحية الجنوبية لبيروت، مستهدفاً منطق الرويس، وبئر العبد، وطريق المطار. وسوى بالأرض عشرات من المباني كان حزب الله يستخدم الكثير منها.

● رئيس مجلس النواب اللبناني، نبيه بري، يعلن أن حزب الله وافق على أن تتولى الحكومة المفاوضات، لإجراء تبادل بين المعتقلين وبين الجنديين الإسرائيليين الأسيرين، بعد وقف فوري لإطلاق النار.

● دعا وزير الخارجية اللبناني، فوزي صلوخ، بعد لقائه موفداً دبلوماسيًا ألمانيًا ببيروت، الأمم المتحدة، أو فريقاً ثالثاً للتدخل من أجل بحث مسألة الأسري، مؤكداً أن الجنديين الإسرائيليين الأسيرين بصحة جيدة.

● السيد حسن نصر الله يؤكد أن توغل إسرائيل في الجنوب لن يحول دون قصف شمال فلسطين المحتلة، ويقول إنه غير متمسك بالجغرافيا، حيث إن الحزب يقاتل بأسلوب حرب العصابات، وإن بعض المناطق قد تسقط في قبضة القوات الإسرائيلية، ولكنها ستدفع ثمناً باهظاً.

إسرائيل:

● مقتل إسرائيليين، أحدهما عربي، من قرية عبلين في الجليل الغربي، وإصابة ٧٠ آخرين بجروح، في قصف بالصواريخ، استهدف مدينة حيفا.

● دكت الصواريخ مستوطنات بالشمال، ومدن، عكا، وكرمئيل، وطبرية، وصفد، فى الجليل، موقعة جريحين، على الأقل، بأحد المستوطنات. وأشار وزير الدفاع الإسرائيلي، عمير بيرتس إلى أن حزب الله أطلق ٢٢٠٠ صاروخ على إسرائيل، منذ بدء الحرب.

● أشارت أرقام إلى أن مليون إسرائيلي من سكان مناطق الشمال أصبحوا يعيشون فى الملاجئ، بشكل يشل مظاهر الحياة الاقتصادية، مما يحدث خسائر تقدر بنحو مائة مليون دولار، يوميًا.

● وزير الدفاع الإسرائيلي، عمير بيرتس، يقول، فى اجتماع الحكومة، إن هدف إسرائيل ليس اجتياح الأراضى اللبنانية، وإنما إنشاء واقع جديد، الأساس فيه ألا يعود حزب الله إلى قرب الحدود. وأشار إلى أن إسرائيل قد تقبل قوة دولية مؤقتة على حدودها مع لبنان، فى حين اعتبر رئيس الوزراء الإسرائيلى أولمرت، أنه من المبكر الخوض فى مسألة القوة الدولية.

عربيًا ودوليًا:

● وزراء خارجية فرنسا، وبريطانيا، وألمانيا، يزورون تل أبيب، قبل زيارة حاسمة لوزيرة الخارجية الأمريكية، كوندوليزا رايس، وسط مؤشرات على أن واشنطن ستمنح إسرائيل أسبوعاً آخر، لمواصلة عملياتها، من أجل فرض واقع جديد، قبل وقف محتمل لإطلاق النار.

الاثنين، ٢٤ يوليو/ تموز (اليوم الثالث عشر)

لبنان:

● الطيران الحربى الإسرائيلي يجدد غاراته على مناطق الجنوب اللبنانى، والضاحية الجنوبية لبيروت.

● مقتل مدنيين لبنانيين، وجرح سبعة آخرين، في غارة على مدينة صور، استهدفت سيارة بمنطقة المعلية. ومقتل طفلة، وجرح ١٤ آخرين في غارة على الحوسبة، جنوبى لبنان.

● إسرائيل تستعمل القنابل الفوسفورية، في غاراتها على قرية كفر شوبا.

● إصابة أربعة من عناصر قوة الطوارئ الدولية بجروح، جراء سقوط قذيفة إسرائيلية على موقعهم جنوب لبنان.

● مصرع أربعة جنود إسرائيليين، وإصابة ٢٣ آخرين بجروح، في معارك عنيفة، بمثلث عيترون، ومارون الرأس المحتلة، وبنت جبيل، وتحطم مروحية على الشريط الحدودي، جنوبي لبنان.

● حزب الله يعلن تدمير خمس دبابات، ومقتل، وجرح أفراد طاقمها.

● رئيس الوزراء اللبناني، فؤاد السنيورة، يشدد أمام رايس على وقف فورى لإطلاق النار مع إسرائيل، يعقبه حل متكامل.

● الرئيس اللبناني، إميل لحود، يؤكد أن تطبيق قرار الأمم المتحدة، ١١٥٩ القاضي بنزع سلاح حزب الله، لا يمكن أن يفرض بالقوة.

إسرائيل:

● مقاتلو حزب الله يمطرون مدن شمال فلسطين المحتلة بالصواريخ، التى استهدفت حيفا، ومحيطها، حيث تكرر دوي صفارات الإنذار، محدثة أضراراً ببعض المبانى دون سقوط جرحى.

• حـزب الله يطلق صـواريخ على الجليل الغـربي، تسـاقطت على كـريات شـمونة، وعكا، ونهاريا، وصـفـد، وكرمئيل، وسـيـدي إليـعـازر، وشلومي، ومسكاف عام، حيث أدت إلى نشوب حرائق، ووقوع جرحى.

• ارتفاع حصيلة الخسائر الإسرائيلية إلى ٣٧ قتيلاً (١٧ مدنيّاً و٢٠ عسكرياً).

• وزير إسـرائيلى يطالب حكومتـه بأن تعيـد إسـرائيل تقـيـيم أهـدافـهـا، حتي تجد باباً للخروج من الأزمة.

عربيّاً ودوليّاً:

• رئيس الوزراء البـريطاني تونى بليـر يعـرب عن أمله فى الإعـلان عن خطة، فى الأيام المقبلة، للتوصل إلى وقف القتال بلبنان، والذي وصفه بأنه «كارثة».

• واشنطن ترفض فكرة إجراء مفاوضات مع حزب الله.

• يان إيغـلاند، مسـاعـد الأمين العـام للأمم المتحدة للشـؤون الإنسـانية، يقـوم بجولة فى العاصمة بيروت، يتهم خلالها إسرائيل بخرق القوانين الإنسانية.

الثلاثاء، ٢٥ يوليو / تموز (اليوم الرابع عشر)

لبنان:

• ناطق باسم الأمم المتحدة يؤكد دخول القوات الإسـرائيلية، مساء الثلاثاء، للمرة الأولى مدينة بنت جبيل الحدودية.

• حزب الله يشن هجوماً مضاداً على القوات الإسرائيلية في محيط بنت جبيل.

• مقـتل أربعة مـن مـراقبي الأمم المتحدة، إثر تعرض مقـرهم فى بلدة الخيام بجنوب لبنان، لقصف جوي إسرائيلى، مما أدى إلى تدميره بالكامل.

• الجيش الإسـرائيلي يرتكب مذبحة جديدة فى النبطيـة جنوب لبنان، عندما ألقت طائراته الحـربيـة، صـاروخـاً على منزلين فى المدينة، مما أدى إلى مـقـتـل تسعة، هم أفراد عائلتين.

● القصف يتجدد على الضاحية الجنوبية لبيروت، والمدفعية الإسرائيلية تقصف محيط مدينة صور.

● رئيس الوزراء اللبناني، فؤاد السنيورة، يغادر إلى إيطاليا للمشاركة في مؤتمر روما حول لبنان، وسط أجواء تشاؤم بإمكان التوصل، قريباً، إلى وقف لإطلاق النار.

إسرائيل:

● حزب الله قصف بلدات عدة في شمال فلسطين المحتلة، وشمل القصف عكا، ونهاريا، ومناطق بالجليل الأعلى، بينها صفد، وإيلان، وكرمئيل، ومعالوت، وبريا، وكريات شمونة، وغونين، وكفرسولد، وسيدي إليعازر، وأرموت نفتالي، ومدينة شفا عمرو، العربية الواقعة شمال الناصرة. والإذاعة الإسرائيلية تؤكد سقوط ١٦ صاروخاً على أحياء فى مدينة حيفا، سقط بعضها في أماكن مفتوحة ووسط حي سكني.

● إسرائيل تفرج عن لبنانيين اعتقلتهما في جنوب لبنان، للاشتباه بانتمائهما إلى حزب الله.

● رئيس الوزراء الإسرائيلي يؤكد أن لدى إسرائيل الصمود الكافي، لخوض حرب طويلة ضد حزب الله.

● إسرائيل تقول إنها ستحتفظ بشريط أمني في جنوب لبنان.

● شمعون بيريز يعلن أن الحرب الحالية مع حزب الله هي «مسألة حياة أو موت بالنسبة لإسرائيل».

عربياً ودولياً:

● الرئيس المصرى يصل إلى السعودية، لإجراء محادثات حول النزاع فى لبنان.

● السعودية تندد بالغطرسة الإسرائيلية، التى لن تبقى سوى خيار الحرب.

● رايس تلقي بكامل ثقلها السياسي وراء حملة إسرائيل العسكرية، وتقول إن الوقت قد حان لإقامة «شرق أوسط جديد».

● الرئيس الإيراني، محمود أحمدي نجاد، يؤكد أن العاصفة تقترب فى الشرق الأوسط، وأن من يزرع الريح لابد أن يحصد العاصفة.

● يان إيجلاند يطالب حزب الله بالتوقف عن «الأعمال الجبانة»، التى تعرض حياة النساء والأطفال في لبنان للخطر.

الأسبوع الثالث

الأربعاء، ٢٦ يوليو/ تموز (اليوم الخامس عشر)

لبنان:

● مقاتلو حزب الله يخوضون معارك طاحنة مع الجيش الإسرائيلى، لمنعه من السيطرة على بلدة بنت جبيل الإستراتيجية، جنوب لبنان، ويكبدونه ١٣ قتيلاً. والجيش الإسرائيلي يقر بمقتل ثمانية من جنوده وجرح ٢٢ آخرين، في معارك بنت جبيل.

● الطيران الحربي الإسرائيلي يشن ثلاث غارات، بين مشغرة، وعين التينة، في البقاع الغربى.

● مدينة صور بالجنوب اللبنانى تتعرض، لأول مرة، لقصف جوى، أدى إلى تدمير مبنى سكني في وسط المدينة بالكامل. وقد نجم عن الغارة إصابة نحو عشرة لبنانيين.

● الطيران الإسرائيلي يستهدف موقعاً لحركة «أمل»، فى بلدة زفتا، فى منطقة النبطية، بجنوب لبنان، مما أدى إلى مقتل أحد عناصر الحركة.

● الطيران الحربي الإسرائيلي يشن غارات جديدة على الضاحية الجنوبية فى بيروت.

● حزب الله يحمل الولايات المتحدة مسئولية عدم التوصل فى مؤتمر روما إلى الدعوة لوقف فوري وشامل لإطلاق النار فى لبنان.

● استطلاع للرأى فى لبنان: ٨٧٪ أيدوا تصدى المقاومة للاعتداءات الإسرائيلية، و٧٠٪ أيدوا عملية أسر حزب الله للجنديين الإسرائيليين.

إسرائيل:

● حزب الله يطلق أكثر من ١٢٥ صاروخاً على إسرائيل، مما أسفر عن إصابة عشرات الإسرائيليين.

● حزب الله يطلق دفعة جديدة من الصواريخ على مدينتي صفد، وطبريا، شمال فلسطين المحتلة.

● رئيس الوزراء الإسرائيلي، إيهود أولمرت، يقر بشراسة المقاومة، التي يبديها حزب الله، لكنه يؤكد تصميم إسرائيل على المضى قدماً في المعركة.

● نائب الرئيس الوزراء الإسرائيلى، شمعون بيريز، ينتقد عدم دعوة إسرائيل إلى مؤتمر روما، ويصفه بالتصرف الخاطئ.

عربياً ودولياً:

● رئيس الوزراء اللبناني يطرح خطة من سبع نقاط، لحل الأزمة على مؤتمر روما.

● مؤتمر روما يفشل في الدعوة لوقف فوري لإطلاق النار، بعدما تصدت واشنطن، بقوة، لضغوط غالبية الدول الأخرى المشاركة. والمؤتمر يكتفي بالدعوة إلى العمل من أجل التوصل، بشكل عاجل، إلى وقف لإطلاق النار، في صيغة توافقية، أقل إلزامية.

● الرئيس الفرنسى، جاك شيراك، يطالب بأن تكون الأمم المتحدة هى الجهة المسئولة عن تشكيل القوة الدولية، وقيادتها، مضيفاً أنه ليس من مهمتها تجريد حزب الله أسلحته.

● سوريا تدعو الولايات المتحدة للضغط على إسرائيل، لوقف إطلاق النار.

الخميس، ٢٧ يوليو/ تموز (اليوم السادس عشر)

لبنان:

● وزير الصحة اللبناني، محمد خليفة، يعلن أن عدد قتلى الحملة العسكرية الإسرائيلية على لبنان يقرب من ٦٠٠ شخص.

● اشتباكات متقطعة بين الجيش الإسرائيلي، المتمركز في تلة مسعود، عند المدخل الجنوبي لبنت جبيل، ومقاتلي حزب الله.

● القصف استهدف مناطق عدة جنوب لبنان، ومنطقة البقاع، وبعلبك، وقرية جباع، عاصمة إقليم التفاح، وقرى محيطة بالنبطية، ومقتل مواطن نيجيري، جراء صاروخ أطلقته مروحية إسرائيلية على بلدة جويا، جنوب لبنان.

● الطيران الإسرائيلي يحلق، بكثافة، فوق المناطق المتأخمة للحدود السورية.

● مقتل ١٤ جندياً إسرائيلياً في معارك بجنوب لبنان، يحدث صدمة فى إسرائيل.

إسرائيل:

● حزب الله يطلق دفعات جديدة من صواريخ «كاتيوشا» على شمال فلسطين المحتلة، أصابت صفد، وروشبينا، وشلوم، على الحدود.

● رئيس الأركان الإسرائيلي، دان حالوتس، ووزير الدفاع، عمير بيرتس، يزعمان تكبيد حزب الله خسائر إستراتيجية فادحة، ويؤكدان بأن إسرائيل لن تسمح له بأن يستعيد قدراته العسكرية، ولا أن يكون موجوداً على الحدود.

● المجلس الأمنى المصغر في إسرائيل يوافق، بالإجماع، على استدعاء مزيد من جنوب الاحتياط، بناء على توصية من قيادة الأركان. ويؤيد تكثيف الضربات الجوية ضد حزب الله، بعد الخسائر المتزايدة التي تكبدها سلاح البر الإسرائيلي فى لبنان.

عربياً ودولياً:

● مجلس الأمن يفشل فى إدانة إسرائيل، ويكتفى ببيان يعرب عن مشاعر الصدمة، إزاء قصف إسرائيل الدموي لموقع تابع للأمم المتحدة جنوب لبنان، ويدعو إسرائيل إلى إجراء تحقيق شامل.

● وزير الخارجية الفرنسى، فيليب دوست بلازي، يدعو إلى عقد اجتماع وزارى بمجلس الأمن الدولي، أوائل الأسبوع القادم، لبحث قرار لوقف إطلاق النار. ويقول إن بلاده قدمت خطة، وموجزاً لمثل هذا القرار.

● الاتحاد الأوروبي ينفى مزاعم إسرائيلية بأن مؤتمر روما منح تل أبيب الضوء الأخضر لمواصلة عملياتها العسكرية فى لبنان.

الجمعة، ٢٨ يوليو/ تموز (اليوم السابع عشر)

لبنان:

● غارات إسرائيلية على منطقة كفر الجوز، فى النبطية، جنوب لبنان، توقع خمسة قتلى، وتسعة جرحى.

● غارة إسرائيلية استهدفت منطقة مريفع فى الجنوب، ومجرى نبع الطاسة، وأحياء سكنية فى بلدة أنصار.

● البوارج والمدفعية والطيران الحربي الإسرائيلي تعيد قصف مناطق فى صور، وجوارها.

● المدفعية الإسرائيلية تقصف بلدات مركبا، والطيبة، القريبة من مرجعيون في الجنوب.

● الجيش الإسرائيلي ينسحب من مثلث مارون الرأس - عيترون - بنت جبيل، بعد أربعة أيام من احتلال مشارف البلدة الأخيرة، عقب هجوم مضاد لحزب الله.

● الحكومة اللبنانية تؤيد، بالإجماع (بما فى ذلك وزراء حزب الله) خطة رئيس الوزراء، فؤاد السنيورة، في مؤتمر روما، بشأن لبنان، لحل النزاع مع إسرائيل.

● رئيس مـجلس النواب، نبـيه بري، يعـرض فى مـقـابلة مع قناة الجـزيرة، إطلاق سـراح الجنديين الإسـرائيليـين الأسـيـرين لدى حـزب الله، مـقـابل إفـراج إسرائيل عن الأسرى اللبنانيين، بعد وقف إطلاق النار.

إسرائيل:

● سـقـوط صـواريخ على منطقـتى عكا، وصـفـد، شـمـال فلسطين المحـتلة، وصفارات الإنذار تدوي في مدينة حيفا، ومستعمرة كرمئيل.

● الشرطة الإسرائيلية تعلن أن ٥١ إسرائيلياً من صواريخ خيبر ـ١.

● رئيس أركان الجيش الإسرائيلي يصاب بوعكة صحية، ويدخل المستشفى، التى غادرها، بعد وقت قصير.

عربياً ودولياً:

● الرئيس الأمريكي، جورج دبليو بوش، ورئيس الوزراء البريطاني، توني بلير، يؤكدان الحاجة إلى قرار دولي، لوقف العنف بلبنان، عبر إرسـال قوة دولية، لكن دون الدعوة لوقف إطلاق النار.

السبت، ٢٩ يوليو / تموز (اليوم الثامن عشر)

لبنان:

● استهداف منطقة الصفير، في الضاحية الجنوبية، بالإضافة إلى منطقة جرجوع بالجنوب. والطيران الإسرائيلي يقصف جسر العاصي، ويدمره، تدميراً كاملاً، فى شمال شرق لبنان. ويشن غارات جوية بمنطقة غاليري سمعان، وعلى وديان طير، دبا، وعيتيت، جنوبي مدينة صور.

● البوارج الإسرائيلية تقصف ست قرى جنوب لبنان.

● حزب الله ينفى، فى بيان له، سقوط ٢٦ مقاتلاً في المعارك التى وقعت فى منطقة بنت جبيل، بالجنوب اللبناني.

● مقتل عنصرين هنديين من قوة الطوارئ الدولية التابعة للأمم المتحدة، في غارة جوية إسرائيلية، قرب قرية الديسة، في القطاع الأوسط من الجنوب اللبنانى.

● إصابة سبعة جنود إسرائيليين، إصابة أحدهم خطيرة، في اشتباك مع حزب الله، فى بنت جبيل، خلال عمليات تمشيط تقوم بها القوات الإسرائيلية فى المنطقة.

● السيد نصر الله يعلن أن إسرائيل لم تحقق أى إنجاز عسكرى، حتى الآن، وأن كل ما حققته مجرد تدمير همجي.

● حزب الله يمطر مستوطنات ومدن شمالي فلسطين المحتلة بنحو ٩٠ صاروخاً من نوع «كاتيوشا»، مما أسفر عن إصابة ١٩ إسرائيلياً بجروح، وسقطت الصواريخ على مدن صفد، ونهاريا، وعكا، وكريات شمونة، ومعالوت.

عربياً ودولياً:

● وزيرة الخارجية الأمريكية، رايس، تصل إلى إسرائيل، حاملة مقترحات جديدة لاحتواء الأزمة فى لبنان. وترحب بموافقة وزيرين من حزب الله على الخطة التى تقدم بها رئيس الوزراء اللبناني في روما لإنهاء النزاع.

● الأمين العام للأمم المتحدة، كوفي أنان، يؤكد أن اجتماعاً سيعقد، الإثنين القادم، للدول التى ستشارك في القوة الدولية، المقرر نشرها فى لبنان.

● قائد قوة الطوارىء الدولية بجنوب لبنان يصرح بأن إسرائيل لا يمكنها تحقيق نصر عسكري على المقاومة اللبنانية.

الأحد، ٣٠ يوليو/ تموز (اليوم التاسع عشر)

لبنان:

● الجيش الإسرائيلي يرتكب مجزرة جديدة في قانا، تخلف أكثر من ستين قتيلاً، بينهم ٢٧ طفلاً.

● إصابة جندي إسرائيلي، خلال تبادل لإطلاق النار مع مقاتلين من حزب

الله، نصبوا كميناً للقوة الإسرائيلية، داخل الأراضي اللبنانية.

● مقاتلو حزب الله يتصدون لقوة إسرائيلية مدرعة، تقدمت براً على محور عديسة ـ كفر كلا، ويجبرونها على الانسحاب، بعد قتل عشرة من أفرادها.

● رئيس البرلمان اللبناني، نبيه برى، يعلن أن شروط التفاوض بشأن الأسيرين المعتقلين لدى حزب الله، قد تغيرت عقب مجزرة قانا.

● رئيس الوزراء اللبنانى، يلغى لقاءً كان مقرراً مع وزيرة الخارجية الأمريكية، رايس، ببيروت، عقب مجزرة قانا، ويطالب بتحقيق دولى حول المجزرة.

● الرئيس اللبناني، إميل لحود، يقول إنه لن يتم التخلص من حزب الله.

إسرائيل:

● حزب الله يطلق دفعة من الصواريخ على منطقة المطلة، والحرائق تندلع خارج المستعمرة.

● سقوط أربعين صاروخاً أطلقها حزب الله على مدن حيفا، وطبرية، وعكا، ونهاريا، وكريات شمونة، وبيت روشبينا.

● متحدث عسكرى إسرائيلي يعلن أن قصف حزب الله بالصواريخ على إسرائيل تسبب فى نزوح نحو ٣٣٠ ألف إسرائيلي من مستعمرات الشمال.

● رئيس الوزراء الإسرائيلي يبلغ رايس أن إسرائيل فى حاجة إلى أسبوعين، لإنهاء عملياتها العسكرية في لبنان.

عربياً ودولياً:

● الأمين العام للأمم المتحدة يدين القصف الإسرائيلي على قانا، ويدعو مجلس الأمن للمطالبة بوقف القتال، فوراً، بالشرق الأوسط.

● مجلس الأمن الدولي يجري مشاورات مكثفة حول الوضع على الساحة اللبنانية، في اجتماع طارئ، بعد مجزرة قانا. ويفشل فى إدانة إسرائيل، أو

الدعوة لوقف إطلاق النار، بسبب المعارضة الأمريكية، ويكتفي ببيان غير ملزم، يعرب فيه عن آسفه للخسائر فى الأرواح.

● المندوب الإسرائيلي فى المنظمة الدولية، دان غيلرمان، يحمل حزب الله مسئولية ما يجري فى لبنان، ويدعي أن «قانا» كانت ملجأ لمقاتلي الحزب.

● وزيرة الخارجية الأمريكية، رايس، تبحث مع نظيرتها الإسرائيلية، تسيبى ليفني، ووزير الدفاع، عمير بيريتس، المواجهة بين إسرائيل وحزب الله.

الإثنين، ٣١ يوليو/ تموز (اليوم العشرون)

لبنان:

● مقتل لبنانيين اثنين، وإصابة عشرة أشخاص بجروح في القصف الإسرائيلي، والغارات على جنوب لبنان، وشرقه، رغم الوقف المعلن من جانب إسرائيل للغارات الجوية.

● الجيش الإسرائيلي يعلن أن قواته توغلت في عيتا الشعب، جنوب لبنان، بينما قال حزب الله أنه صد محاولة إسرائيلية للتوغل.

● حزب الله يعلن تدمير بارجة حربية إسرائيلية، من نوع «ساعر» قبالة سواحل مدينة صور، وإسرائيل تنفي.

● إسرائيل تشن غارات جوية، قرب قرية الطيبة، عند جسر القاسمية، شمال مدينة صور، مما أدى إلى مقتل جندي لبناني، وإصابة ثلاثة آخرين.

● انتشال خمسين جثة من ضحايا القصف الإسرائيلي على قرى صور.

● حزب الله يوقف قصف إسرائيل بالصواريخ، استجاب لوقف إسرائيل للهجمات الجوية على لبنان.

إسرائيل:

● إسرائيل تعلن وقف ضرباتها الجوية، لمدة ٤٨ ساعة، بعد الهجوم على قرية قانا، وتقول إن ذلك لن يؤثر على عملياتها البرية.

● إسرائيل تؤكد عدم سقوط أى صاروخ باتجاهها من جنوب لبنان، للمرة الأولى، منذ بدء المواجهات مع حزب الله اللبناني.

● رئيس الوزراء الإسرائيلى، إيهود أولمرت، يعلن، خلال محادثة هاتفية مع رئيس الوزراء البريطاني، توني بلير، رفضه لوقف إطلاق النار، قبل زوال خطر صواريخ حزب الله، ونشر قوة دولية، والإفراج عن جندييها.

● قنبلة سورية الصنع تنفجر قرب طريق لدوريات الجيش الإسرائيلى فى مرتفعات الجولان المحتلة.

● إسرائيل تعلن تدمير ٧٥٪ من القوة الصاروخية لحزب الله، بما فى ذلك كل ما يملكه من صواريخ بعيدة المدى.

عربيّاً ودوليّاً:

● الرئيس الأمريكى جورج بوش يؤكد أن بلاده تعمل، بصورة عاجلة، لإنهاء النزاع في الشرق الأوسط، ويطالب إيران وسوريا بالكف عن دعم حزب الله.

● مجلس الأمن يمدد مهمة قوة الأمم المتحدة المؤقتة، العاملة فى لبنان، (اليونيفيل)، والبالغ عددها ألفي جندي، وذلك لشهر واحد، بهدف إتاحة المجال لبحث قوة دولية، أكثر فعالية.

● رئيس الوزراء الفرنسي، دومينيك دو فيلبان، يقول إن وقف إسرائيل قصفها الجوي على لبنان، لمدة ٤٨ ساعة، خطوة أولى، لكنها غير كافية.

الثلاثاء، ١ أغسطس/ آب (اليوم الحادى والعشرون)

لبنان:

● وزير العدل الإسرائيلى، حاييم رامون، يعلن أن الطائرات الحربية الإسرائيلية ستستأنف غاراتها على لبنان، بعد منتصف هذه الليلة، حين تنتهي فترة تعليق الغارات، التي استمرت ٤٨ ساعة، عقب المجزرة الإسرائيلية في قانا.

● سوريا تعلن أن مضاداتها تصدت لطائرة استطلاع إسرائيلية، دخلت الأجواء السورية.

● إسرائيل تدفع بـ٢٠ ألفاً من جنودها إلى جنوب لبنان.

● حزب الله يعلن أن مقاتليه واجهوا القوات الإسرائيلية، على أكثر من محور، وأوقعوا خسائر جسيمة في صفوف جنوده، خلال المعارك التي تشهدها عيتا الشعب، منذ ثلاثة أيام.

● الأمم المتحدة تقدر عدد مشردي الحرب في لبنان بنحو ٩٠٠ ألف.

إسرائيل:

● متحدث عسكرى إسرائيلى يعترف بإصابة خمسة جنود إسرائيليين، قرب بلدة زارعيت، الحدودية، شمال فلسطين المحتلة، في قصف بقذائف الهاون.

● متحدث باسم الجيش الإسرائيلي يعلن أن ١٣ صاروخاً وقذيفة هاون سقطت في قطاع كريات شمونة.

● المجلس الوزاري الإسرائيلى المصغر يقر القيام بعملية برية موسعة ضد حزب الله، في جنوب لبنان تمتد حتى نهر الليطاني.

● رئيس الوزراء الإسرائيلى يعلن أنه يرى بداية لعملية سياسية ستفضى إلى وقف إطلاق النار على الساحة اللبنانية.

عربياً ودولياً:

- بوش يبحث خطة لوقف إطلاق النار، ونشر قوات دولية فى لبنان.

- فرنسا تجدد دعوتها إيران إلى لعب دور في حل الأزمة اللبنانية، بعد يوم واحد فقط من لقاء غير معلن فى بيروت بين وزيري الخارجية الإيرانى، منوشهر متكى، والفرنسى فيليب دوست بلازى، الذي شدد على أهمية الدور الإيراني في لبنان.

الأسبوع الرابع

الأربعاء، ٢ أغسطس/ آب (اليوم الثاني والعشرون)

لبنان:

• مقتل سبعة مدنيين، على الأقل، بينهم مُسنَّان في الثمانين من العمر، في قصف جوي، وبري، وبحري، استهدف صُوراً، وقراها.

• الطيران الإسرائيلي يشن عشرات الغارات الجوية على قرى، وطرق، وجسور، في محيط صور، والنبطية، وإقليم التفاح، وشبعا، وكفر شوبا، والهرمل، وعكار، شمالا، كما يشن غارات لاحقة على جبل الرفيع، في إقليم التفاح، وغارتين على بلدتي الدوير، وأنصار، مستهدفاً كذلك جسر السكسكية.

• الطيران الحربي الإسرائيلي يستهدف موقعاً للجيش اللبناني في بلدة صربا، الواقعة في إقليم التفاح، وجنوب شرق صيدا، مما أدى إلى مقتل ثلاثة جنود لبنانيين.

• مقتل جندي إسرائيلي، متأثراً بجروحه، وإصابة ١٧ آخرين.

• الهيئة العليا للإغاثة في لبنان تعلن أن ٨٣٥ شخصاً قتلوا، حتى الآن، غالبيتهم من المدنيين، منذ بدء الهجوم الإسرائيلي على لبنان، كما أصيب نحو ٣٢١٠ أشخاص بجروح.

إسرائيل:

• حزب الله يطلق أكثر من ٣٠٠ صاروخ تجاه مدن وبلدات ومستوطنات

شمال إسرائيل، من بينها صاروخ من طراز خيبر ـ١، طال، لأول مرة، بلدة بيسان القريبة من حدود إسرائيل مع الأردن والتى تبعد ٦٨ كلم جنوب الحدود اللبنانية.

● القصف يستهدف مدينة العفولة، والناصرة، واستهداف قاعدة عين حامور العسكرية، قرب طبرية، للمرة الأولى، ومقر القيادة الشمالية الإسرائيلية فى ثكنة برانيت، كما سقطت الصواريخ على كرمئيل، ونهاريا، وكريات شمونة، وصفد، وطبرية، مما أسفر عن مقتل إسرائيلي، وجرح ١٢٣ آخرين، إثنان منهم في حال الخطر.

● صواريخ حزب الله تسقط على بلدة دير الأسد، شمال فلسطين المحتلة.

عربياً ودولياً:

● رئيس الوزراء البريطاني تونى بلير يدعو العالم إلى التعاطف مع إسرائيل وتفهم المأزق الذي تواجهه حالياً في لبنان وغزة والمنطقة بأكملها.

● الأمم المتحدة تعلن تأجيل الاجتماع الذى كان مقرراً الخميس بين الدول المحتمل مشاركتها فى قوة الاستقرار الدولية التي يجرى التباحث لنشرها في لبنان، في ظل رفض فرنسى للمشاركة فيها قبل الاتفاق على وقف إطلاق النار.

● مجلس الجامعة العربية ينتقد ما سماه «الشلل الذى أصاب مجلس الأمن في قضية التعامل مع العدوان الإسرائيلي على لبنان».

● وزير الخارجية المصري، أحمد أبو الغيط، يرفض من بيروت الاتهامات التي يوجهها البعض لمصر، والسعودية، والأردن، بالتغطية على العدوان الإسرائيلى.

الخميس، ٣ أغسطس/ آب (اليوم الثالث والعشرون)

لبنان:

● رئيس الوزراء اللبناني يعلن أن حصيلة ضحايا العدوان الإسرائيلى قد بلغت ٩٠٠ شهيد و٣٠٠٠ جريح بالإضافة إلى مليون مشرد.

● سبع فرق إسرائيلية، قوامها نحو ١٠ آلاف جندى، تخوض معارك شرسة

مع مقاتلى حزب الله، حول **أكثر من ٢٠ بلدة وقرية، في جنوب لبنان.**

● القوات الإسرائيلية **تتوغل مسافة ٣ كلم فى منطقة الرحراح، ثم تجبر** على التراجع، تحت تأثير ضربات **حزب الله، بعد إعطاب دبابتين إسرائيليتين،** خلال المواجهات. وحزب الله **يعلن تدمير دبابة «ميركافا»، وقتل أحد أفراد** طاقمها، في المعارك.

● الطيران الحربي **الإسرائيلي يواصل غاراته، بقصف الأحياء الشرقية لمدينة** بعلبك في البقاع. وعشرات **الغارات على جسور فى عكار، والهرمل، وكذا القرى** المحيطة بصور، بالإضافة **إلى استهداف تلال إقليم التفاح بـ١٤ غارة، وثلاثين** أخري على قرى النبطية، **حيث أصيب أربعة أشخاص في قرية كفر رمان.**

● الأمين العام لحزب الله، **السيد حسن نصر الله، يهدد فى كلمة متلفزة له** بقصف تل أبيب، فى حال **استهدف العدوان الإسرائيلي العاصمة اللبنانية، بيروت.**

● حزب الله يعلن رفضه **وقف القتال، طالما بقى جندي إسرائيلي واحد على** الأراضى اللبنانية.

إسرائيل:

● **مقاتلو حزب الله يطلقون خمس دفعات من صواريخ «كاتيوشا»** على شمال فلسطين المحتلة، **مما أسفر عن مقتل ثمانية أشخاص، بينهم ثلاثة من العرب،** وجرح ٥٥ آخرين.

● صواريخ حزب الله **تستهدف، أيضاً، مستوطنات بينها كريات شمونة ومدن** صفد، وطبريا، وعكا، وروش بين. **كما أصابت الصواريخ مناطق متفرقة فى** الجولان السورى المحتل، **لأول مرة، منذ إندلاع الحرب.**

● رئيس الوزراء الإسرائيلي، **إيهود أولمرت، يعتبر أن إسرائيل اقتربت كثيراً** من تحقيق هدفها، **ويتوقع أن يجري تصويت الأمم المتحدة على قرار، خلال** الأسبوع القادم.

عربيًا ودوليًا:

● رئيس الوزراء البريطاني، توني بلير، يتعهد بالعمل شخصيًا، من أجل حل دائم في الشرق الأوسط، معربًا عن تفاؤله بإمكان صدور قرر سريع للأمم المتحدة حول لبنان.

● وزير الخارجية الأسباني، ميجيل موراتينوس، يعلن من دمشق أن سوريا مستعدة للمساعدة في وضع نهاية للحرب بين إسرائيل ولبنان، وحريصة على أن تشارك فى المباحثات بشأن سلام شامل ودائم فى المنطقة.

● قمة «منظمة المؤتمر الإسلامى»، في ماليزيا، تدين العدوان الإسرائيلي على لبنان.

الجمعة، ٤ أغسطس/ آب (اليوم الرابع والعشرون)

لبنان:

● مجزرة إسرائيلية جديدة تخلف ٢٣ قتيلاً و١٢ جريحاً، فى غارات استهدفت عمال مزارع، معظمهم سوريون فى منطقة القاع، المتاخمة للحدود السورية.

● إسرائيل ترتكب مجزرة أخرى، راح ضحيتها سبعة قتلى، وعشرة جرحى، فى قصف استهدف منزلاً لجأ إليه مدنيون في بلدة الطيبة، بالجنوب اللبنانى.

● الطيران الإسرائيلى، يكثف غاراته على طرق، وجسور، بمنطقة صور، وصيدا، جنوب لبنان، والقصف يدمر أربعة جسور، بمناطق كسروان، وجبيل، شمال بيروت، بالإضافة إلى منطقة الأوزاعي، التى تعد المدخل الجنوبى للعاصمة بيروت، مما أدى إلى مقتل خمسة أشخاص، وجرح ١٥ آخرين.

● مقتل سبعة جنود إسرائيليين وتدمير ٨ دبابات إسرائيلية في الطيبة، ومركبا وعيتا الشعب، جنوب لبنان.

إسرائيل:

● مقاتلو حزب الله يقصفون، لأول مرة، مدينة الخضيرة، التى تبعد أربعة كيلومترات، شمال تل أبيب. وقال حزب الله، إن الصواريخ التى سقطت على الخضيرة، من نوع خيبر ـ ١.

● حزب الله يقصف بالصواريخ القاعدة المركزية لسلاح الجو الإسرائيلى فى رامات ديفيد، شمالي فلسطين المحتلة.

● الجيش الإسرائيلى يقرر توسيع عملياته في جنوب لبنان، بهدف الوصول إلى عمق ثمانية كيلومترات، وأنه سيزج بمزيد من القوات في المنطقة، لدفع مقاتلي حزب الله إلى الشمال، لما بعد نهر الليطاني.

عربياً ودولياً:

● الإعلان عن عقد إجتماع طارئ لوزراء الخارجية العرب فى بيروت الإثنين القادم، للتعبير عن دعم لبنان، ومحاولة للتوصل إلى وقف لإطلاق النار في لبنان.

● الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا تواصلان مباحثاتهما المكثفة حول بنود قرار، يرمي إلى وقف المعارك في لبنان.

● الرئيس الفرنسي جاك شيراك، ورئيس الوزراء الفنلندي، ماتى فانهانن، يدعوان إلى بذل كل الجهود للتوصل، فى أسرع وقت ممكن، إلى وقف لإطلاق النار، وإتفاق سياسي، توافق عليه الأمم المتحدة حول لبنان.

السبت، ٥ أغسطس/ آب (اليوم الخامس والعشرون)

لبنان:

● مقتل ثلاثة أشخاص، على الأقل، في غارات إسرائيلية عنيفة على الضاحية الجنوبية لبيروت.

● مقتل جندي إسرائيلي، وإصابة ستة آخرين، في أحدث الإشتباكات بين حزب الله والقوات الإسرائيلية في عيتا الشعب.

• الجيش الإسرائيلى ينزع أربعة سواتر ترابية، كانت تفصل مزارع شبعا عن القرى المحاذية، أقيمت عام ٢٠٠٠، فى محيطها من دون التقدم نحو القرى المجاورة، مثل كفر شوبا.

• مقتل جندى إسرائيلى، وجرح ٨ آخرين، عندما تصدى مقاتلو حزب الله، لمحاولة إنزال بالهليكوبتر، عند المدخل الشمالي لمدينة صور.

• وزير الطاقة اللبناني، محمد فنيش، أحد وزراء حزب الله في الحكومة اللبنانية، يؤكد أن حزبه يرفض أى وقف لإطلاق النار، مع وجود القوات الإسرائيلية في جنوب لبنان.

إسرائيل:

• حزب الله يطلق رشقة صواريخ على شمالي فلسطين المحتلة، مما أدى إلى مقتل ثلاثة أشخاص، وجرح عشرة آخرين، على الأقل.

• حزب الله يقصف مدينة عكا بعشرات الصواريخ، رداً على المجازر الإسرائيلية، التى كان آخرها مجزرة القاع بمنطقة البقاع، كما يقصف مدينة حيفا، شمال فلسطين المحتلة، بعشرات الصواريخ، مما أسفر عن وقوع نحو عشر إصابات.

• صواريخ حزب الله تطول مدينة الخضيرة، شمال إسرائيل، وهي أبعد منطقة تصلها صواريخ المقاومة.

• الجيش الإسرائيلى يعترف بأن حزب الله قصف إسرائيل بثلاثة آلاف، صاروخ منذ بدء الحرب.

• وزير السياحة الإسرائيلي، إسحاق هرتسوغ، يصف مشروع القرار الفرنسي ـ الأمريكى بأنه مهم جداً. لأنه يظهر أن المرحلة الدبلوماسية باتت على الأبواب.

عربياً ودولياً:

• الولايات المتحدة وفرنسا تتوصلان لاتفاق بشأن مشروع قرار دولي، يهدف إلى وقف القتال فى لبنان، ولا يدعو لوقف فورى لإطلاق النار. ويدعو مشروع

القرار إلى وقف كامل للعمليات الحربية، ويطالب حزب الله بوقف هجماته فوراً، كما يطالب إسرائيل بوقف عملياتها العسكرية الهجومية.

● رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، يرحب بالاتفاق الأمريكي ـ الفرنسي، ويصف ذلك بأنه خطوة أولى مهمة من أجل وضع حد لهذه الأزمة المأساوية.

الأحد، ٥ أغسطس/ آب (اليوم السادس والعشرون)

لبنان:

● قصف إسرائيلى على ضاحية بيروت الجنوبية.

● مقتل مالا يقل عن عشرة أشخاص، من بينهم ستة جنود لبنانيين، وجرح عشرة آخرين، فى سلسلة غارات إسرائيلية على الأنحاء الجنوبية والجنوبية الشرقية من مدينة صور الساحلية، جنوبى لبنان.

● «الجبهة الشعبية القيادة العامة» تعلن عن مقتل عنصر لها، وإصابة أربعة آخرين، في غارات جوية إسرائيلية، استهدفت مواقع لها في الأراضي اللبنانية.

● مقاتلو حزب الله ينصبون كميناً لقوة إسرائيلية حاولت التقدم قرب قريتي البياضة، وعديسة، في المواقع الأمامية، ويدمرون أربع دبابات، وجرافتين، وتدمير دبابة «ميركافا» في منطقة الدواوير، جنوب لبنان.

● حزب الله ينفي مزاعم إسرائيل بأسر أحد مقاتليه، من الذين شاركوا في خطف جنديين إسرائيليين، يوم ١٢ يوليو/ تموز الماضي.

● رئيس الحكومة اللبنانية، فؤاد السنيورة، يشدد على ضرورة أن يتضمن أي قرار دولي بشأن لبنان انسحاباً للقوات الإسرائيلية إلى ما ورء «الخط الأزرق»، وحلا لقضية مزارع شبعا.

إسرائيل:

● مقتل ١٢ جندياً إسرائيلياً، وإصابة ثمانية آخرين، جراء إطلاق حزب الله

عدداً من الصواريخ، على تجمع لجنود الإحتياط، فى قرية كفار جلعادى، بشمال فلسطين المحتلة.

● مقتل ثلاثة أشخاص بالإضافة إلى إصابة مائتي شخص، معظمهم من العرب، فى قصف صاروخى لحزب الله على حيفا.

● الجيش الإسرائيلي يقول إنه أغار على بلدة قانا اللبنانية ودمر المنصات التي أُطلقت منها الصواريخ التى ضربت حيفا.

● الحكومة الإسرائيلية تعرب عن ارتياحها لمشروع القرار الفرنسي - الأمريكى بشأن وقف القتال فى لبنان. وأعربت عن أملها فى أن يؤدى ذلك إلى وضع حد للحرب الدائرة، حالياً، مع حزب الله.

عربياً ودولياً:

● الأمين العام لجامعة الدول العربية، عمرو موسى، يعلن تأييده لموقف لبنان إزاء مشروع قرار مجلس الأمن.

● أنباء عن سعي السعودية إلى عقد قمة عربية طارئة، لدعم مبادرة رئيس الوزراء اللبناني.

● وزيرة الخارجية الأمريكية، كوندوليزا رايس، تؤكد ضرورة أن يصوت مجلس الأمن الدولي على مشروع القرار الفرنسي - الأمريكي، الذي يهدف إلى إنهاء الحرب على لبنان، غداً أو خلال اليومين القادمين، بينما قال وزير الخارجية الفرنسي، إنه استمع من رئيس الوزراء اللبناني إلى ملاحظات لبنان على المشروع.

الإثنين، ٧ أغسطس/ آب (اليوم السابع والعشرون)

لبنان:

● مقتل وجرح أربعين شخصاً، في قصف إسرائيلي لحي الشياح السكنى، في ضاحية بيروت الجنوبية.

● ٢٥ قتيلاً وجريحاً، فى غارات إسرائيلية ليلية، استهدفت بلدة بريتال، وشمسطار، قرب بعلبك، فى البقاع الشمالى.

● إسرائيل ترتكب مجزرة فى بلدة الغازية، الواقعة جنوب صيدا، راح ضحيتها ١٤ مدنيّاً، بينهم نساء، وأطفال، بعد أن استهدفت طائراتها ثلاثة مبان، وفيلا قيد الإنشاء فى البلدة، كما قتل سبعة أشخاص في الغسانية، جنوب صيدا، بعد أن دمرت غارة إسرائيلية، جزئياً، أحد المبانى.

● مقتل أربعة مدنيين، على الأقل، عندما انهار مجمع من ثلاثة أبنية عند المدخل الشمالي لمدينة صور الساحلية، في جنوب لبنان، جراء غارتين إسرائيليتين.

● القصف الإسرائيلي يدمر جسر القادسية، ويعزل مدينة صور كليا عن سائر الجنوب.

● الشرطة اللبنانية تؤكد أن عمليات الإنقاذ، ورفع أنقاض المباني، التي دمرتها الغارات الإسرائيلية، على حولا الحدودية، فى القطاع الأوسط أسفرت عن انتشال قتيل واحد فيما تم انتشال ٦٥ شخصاً، أحياء، من تحت الأنقاض.

● الجيش الإسرائيلي يحظر التجول، بعد العاشرة ليلاً على السكان المقيمين جنوب نهر الليطاني جنوب لبنان.

● الحكومة اللبنانية تعلن استعدادها لإرسال الجيش اللبناني إلى مناطق الجنوب، حتى الحدود الدولية، شرط انسحاب القوات الإسرائيلية، التي تحتل بعض البلدات هناك.

إسرائيل:

● مقاتلو حزب الله يمطرون كريات شمونة، شمال فلسطين المحتلة، بدفعة جديدة من الصواريخ، وسقوط ثمانية جرحى.

● رئيس الوزراء الإسرائيلي، إيهود أولمرت، يؤكد أنه لا توجد أي حدود لتحرك الجيش الإسرائيلي في لبنان، وأن الهجوم الحالي في هذا البلد مستمر.

عربيّاً ودوليّاً:

● وزراء خارجية **الدول العربية يختتمون إجتماعهم** الطارئ، فى بيروت، بإصدار بيان يدعم، **بالكامل، لبنان، ويتبنى** مبادرة رئيس الوزراء، فؤاد السنيورة، لوقف إطلاق النار. **كما أوصى الوزراء بإرسال وفد** إلى نيويورك، لمحاولة تعديل مشروع القرار **الأمريكي ـ الفرنسي، المطروح** على مجلس الأمن، لوضع حد للحرب التى تشنها **إسرائيل على لبنان، وكلفوا** الأمين العام للجامعة العربية، عمرو موسى، **بالإعداد لقمة عربية طارئة.**

● وزير الخارجية **السعودى، الأمير سعود الفيصل**، يؤكد من بيروت أن بلاده مستعدة للدعوة **إلى قمة عربية طارئة في** مدينة مكة المكرمة، للبحث في النزاع القائم في لبنان.

● مجلس الأمن الدولى **يعقد جلسة مناقشات** عامة، حول النزاع في لبنان، ظهر الأربعاء، **بحضور عدة وزراء عرب.**

● الرئيس الأمريكي **جورج دبليو بوش يجدد** التأكيد على أنه يريد صدور قرار من مجلس الأمن **بشأن لبنان، في أقرب وقت ممكن.**

الثلاثاء، ٨ أغسطس/ آب (اليوم الثامن والعشرون)

لبنان:

● مقتل ١٤ لبنانياً، **وإصابة ٢٥ آخرين**، بعدة غارات جديدة، على قرية الغازية، شرق صيدا، **كما شنت الطائرات الإسرائيلية** غارات مماثلة على مدينة النبطية، ومحيطها.

● عدد ضحايا **مجزرة الشياح، فى** ضاحية بيروت الجنوبية، يرتفع إلى ٣٢ مدنيّاً، ولا يزال البحث **جاريًا عن نحو ٢٠ مفقوداً** تحت الأنقاض.

● بارجتان إسرائيليتان **تقصفان الشريط** الساحلى حول صور، وغارة إسرائيلية تدمر مبنى **مدرسة من ثلاثة طوابق في** قرية معروب شرقي المدينة.

● الطائرات الإسرائيلية تلقى منشورات فوق صور، تنذر اللبنانيين بأن أى سيارة ستقصف، إذا ما تحركت فى مناطق جنوب الليطانى.

● حزب الله يعلن سقوط ١٦ جندياً إسرائيلياً بين قتيل، وجريح، وتدمير عشر دبابات «ميركافا» وجرافتين، فى اشتباكات اليوم.

إسرائيل:

● حزب الله يطلق ٩٠ صاروخاً، على الأقل، على شمال فلسطين المحتلة، مما أدى إلى إصابة شخصين، على الأقل.

● وزير الدفاع الإسرائيلي، عمير بيرتس، يعطي أوامره لجيشه بالإستعداد لتوسيع الهجوم بمناطق الجنوب، التى تطلق منها الصواريخ.

● رئيس الوزراء الإسرائيلى، إيهود أولمرت، يصف قرار الحكومة اللبنانية، بإرسال خمسة عشر ألف جندي إلى جنوب لبنان بأنه خطوة تستدعى الاهتمام.

● وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبى ليفنى تدعو رئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة إلى اتخاذ الخطوات اللازمة لنشر قوات الجيش اللبناني في الجنوب.

عربياً ودولياً:

● الوفد العربي إلى مجلس الأمن يحذر من حرب أهلية في لبنان، فى حال تم إقرار مشروع القرار الدولي، دون تعديل، ويطالب مجلس الأمن الدولي بدعم خطة رئيس الوزراء اللبناني، المكونة من سبعة نقاط.

● وزير الخارجية الفرنسي، فيليب دوست بلازي، يطالب مجلس الأمن الدولى بأخذ العرض اللبناني فى الاعتبار.

الأسبوع الخامس

الأربعاء، ٩ أغسطس/ آب (اليوم التاسع والعشرون)

لبنان:

● الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله يؤكد، فى خطاب متلفز، تدمير ستين دبابة إسرائيلية، من طراز «ميركافا»، وعشرات الجرافات، وناقلات الجند، منذ بدء الحرب على لبنان، ويؤكد أن المقاومين قتلوا من العسكريين، فقط، أكثر من مائة ضابط وجندى، وأصابوا أكثر من أربعمائة آخرين، بعضهم بحال خطرة.

● نصر الله يدعو السكان العرب لمغادرة حيفا، قبل قصفها.

● حزب الله يؤكد سقوط ثلاثين عسكرياً إسرائيلياً، بين قتيل وجريح. فى قرية دبل، فيما أشار مصدر عسكرى إلى مصرع أربعة جنود إسرائيليين في عيتا الشعب، وسبعة في دبل، مقابل أربعة من مقاتلي حزب الله.

● الطيران والبوارج الإسرائيلية تكثف قصفها لأنحاء متفرقة من لبنان، حيث شنت البوارج غارة على الضاحية الجنوبية لبيروت، أثناء تشييع ١٤ قتيلاً من قتلى غارة سابقة.

● البوارج الحربية الإسرائيلية تستهدف مخيم عين الحلوة الفلسطينى بالقريب من صيدا، في بلدة مشغرة الواقعة في البقاع الغربي، كما شن الطيران الإسرائيلي غارة على منزل مسئول بحزب الله، وعلى حاجز قريب للجيش اللبناني، وقتل في الغارة ستة من أفراد عائلة المسئول، وأصيب هو بجراح.

● ألقت الطائرات الإسرائيلية منشورات وصور فوق بيروت، تحرض على أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله، قائلة للبنانيين «إنهم يدفعون ثمن مغامراته».

إسرائيل:

● مجلس الوزراء الإسرائيلي المصغر يقرر توسيع نطاق العمليات البرية في جنوب لبنان.

● التليفزيون الإسرائيلي يعلن البدء في تنفيذ العمليات البرية الموسعة.

● العمق الإسرائيلي يتعرض لقصف بصواريخ خيبر ـ١، سقط عدد منها على مدينة بيسان، فيما سقطت صواريخ من طراز أخري على أماكن مفتوحة في كريات شمونة، ونهاريا، ومرج بن عامر، وبين حيفا، وعكا.

● رئيس الأركان الإسرائيلي، يقرر إقصاء قائد المنطقة الشمالية، الجنرال عودي آدم، ويكلف مساعده، موشيه كابليسكي، بتنسيق العمليات ضد حزب الله، وهو الأمر الذى يحدث للمرة الأولي، خلال معركة، منذ حرب أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٣.

● للمرة الأولى، منذ حرب ١٩٤٨، وإسرائيل تجلي سكان بلدة بالكامل، هي بلدة كريات شمونة.

عربياً ودولياً:

● الرئيس الفرنسي جاك شيراك، يحذر من التخلي عن المطالبة بإعلان وقف فوري لإطلاق النار، ويرحب بقرار الحكومة اللبنانية نشر ١٥ ألف جندي من قواتها النظامية جنوب البلاد.

● موسكو تؤكد موقفها الرافض لمشروع قرار مجلس الأمن، الخاص بلبنان، بصيغته الحالية.

● المتحدث باسم البيت الأبيض الأمريكي، تونو سنو، يرحب بعرض حكومة بيروت نشر الجيش اللبنانى بالجنوب، ويؤكد أنه لابد من وجود قوة متعددة الجنسيات.

● وزير الخارجية الألماني، فرانك فالتر شتاينماير، يعلن في تل أبيب، أن الحكومة الإسرائيلية أبلغته أن لها مصلحة في صدور قرار دولي حول النزاع في الشرق الأوسط، في وقت قريب.

الخميس، ١٠ أغسطس/ آب (اليوم الثلاثون)

لبنان:

● حزب الله يؤكد أن رجاله قتلوا ١٨ جندياً إسرائيلياً فى إشتباكات ببلدات متفرقة جنوب لبنان. وإسرائيل تنفي وتعترف بوقوع إصابات فحسب.

● حزب الله يؤكد تدمير ١٧ دبابة إسرائيلية في معاركة متفرقة بالجنوب اللبناني.

● قوات الإحتلال الإسرائيلي تحتجز أكثر من أربعمائة من عناصر الأمن اللبنانى، في مرجعيون، بعد تعثر تقدمها البرى.

● القري الواقعة شرق صور تتعرض لـ٢٤ غارة، أدت إلى تدمير ستة منازل، بينما تركز القصف في النبطية على القرى الواقعة بالشمال. كما امتد القصف للمرة الأولى، إلى طريق صيدا ـ الزهراني.

● الطيران الإسرائيلي يشن غارات كثيفة على منطقة إقليم التفاح الجبلية شرق صيدا، ويستهدف بأربع غارات الطرقات التي تقع شمال بعلبك.

● الطيران الإسرائيلي يلقى منشورات فوق شمال لبنان، يحظر فيها على الشاحنات والسيارات التجول ليلاً.

● قصفت القوات الإسرائيلية، هوائيات برج المنارة القديمة، في منطقة قريطم، غرب بيروت التي تستخدم كنقطة تمركز للجيش اللبنانى.

● لبنان يتحدث عن «تقدم ملموس» في الاتصالات الجارية فى مجلس الأمن.

إسرائيل:

● ضباط إسرائيليون، يكشفون النقاب عن تبني الجيش الإسرائيلى، أساليب شبيهة بحرب العصابات في مواجهة مقاتلي حزب الله.

● أكثر من ١١٠ صواريخ أطلقها حزب الله، على مناطق مختلفة من شمال فلسطين المحتلة، بينها ثلاث قرى عربية، وقتل جراء القصف، مواطنان عربيان، في قرية دير الأسد فى الجليل الأسفل شرق عكا.

● إسرائيل أخلت بالكامل، بلدة كريات شمونة من السكان بعد رحيل حوالي ٨٠٪ من سكانها في الأيام القليلة الماضية.

● إسرائيل تقول أنها أرجأت توسيع الهجوم البرى فى جنوب لبنان، وتربطه بما يجرى حالياً بنيويورك، فى إشارة إلى المشاورات بشأن قرار لوقف إطلاق النار.

● المئات من «أنصار السلام» يتظاهرون في تل أبيب، للمرة الأولى ضد الحرب.

عربياً ودولياً:

● المندوب الأمريكي فى مجلس الأمن، جون بولتون، يتوقع تصويتاً وشيكاً على قرار بوقف إطلاق النار في لبنان.

● فنلندا، الرئيس الحالي للاتحاد الأوروبي، تقول إن إسرائيل ربما تكون تدمر كامل لبنان، بدل حزب الله، هدفها المعلن في العمليات العسكرية.

● الوفد العربى يلتقي مندوبي الدول العشر غير الدائمة بمجلس الأمن، لشرح مخاطر التصويت على مشروع قرار لا يأخذ في عين الإعتبار التعديلات التي طلبتها لبنان.

● فرنسا، وإيطاليا، وأسبانيا، تبدي استعدادها للمشاركة في قوة دولية، ترسلها الأمم المتحدة، بتفويض قوي، وقواعد اشتباك واضحة.

● ثلاث دول إسلامية هي إندونسيا وماليزيا وبروناي تقرر المشاركة في

القوة نفسها تحت مظلة أممية.

● روسيا تبدي استغرابها حيال التلميحات الإسرائيلية بشأن أسلحة حزب الله الروسية الصنع.

الجمعة، ١١ أغسطس/ آب (اليوم الحادي والثلاثون)

لبنان:

● إسرائيل تبدأ اليوم الـ٣١ حربها على لبنان بقصف جوى عنيف لمناطق سكنية بضاحية بيروت الجنوبية التي شهدت عدة إنفجارات قوية.

● الطيران الإسرائيلي يقصف مناطق بشمال لبنان مما أسفر عن سقوط سبعة قتلي على الأقل.

● حزب الله يعلن أنه أغرق زورقا إسرائيلياً على متنه ١٢ عسكريا قبالة مدينة صور الساحلية جنوب لبنان.

● سلسلة غارات على الجنوب تستهدف جبل الرفيع بإقليم التفاح، والأحياء السكنية بكفر تبنيت ومبنى بلدية الكفور بالنبطية.

● آلاف المدنيين يستعدون للخروج من بلدتين بالجنوب احتلتهما، القوات الإسرائيلية هذا الأسبوع وأجلت قوات الأمن اللبنانية خارجها بعد أن احتلت ثكنة مرجعيون.

● مقتل ١١ مدنيا لبنانيا وإصابة ١٨ آخرين في قصف إسرائيلي جوي على طريق بلانة الحيصة قرب الحدود الشمالية للبنان مع سوريا، مما أدى إلى قطعه.

● في البقاع الغارات استهدفت للمرة الأولى اليوم طريق بعلبك - حمص. والهدف تقطيع أوصال البقاع والقرى والبلدات الواصلة لإحكام الحصار على المنطقة.

● الجيش الإسرائيلي يلجأ لثكنة عسكرية للجيش اللبناني بمرجعيون

ويحتجز ما يزيد عن ٣٥٠ من العناصر الأمنية كدروع بشرية.

● إندلاع اشتباكات عنيفة بين حزب الله والإسرائيليين قرب المدخل الغربي لبلدة الخيام الواقعة والقنطرة الحدودية وعيناتا قرب بنت جبيل.

● حزب الله يعلن مقتل ١٨ جندياً إسرائيلياً، بينهم عشرة فى كمين بمركبا بالبقاع الأوسط من الحدود وأربعة في اشتباكات بالطيبة الحدودية، والباقي في مواجهات متفرقة، ويعلن تدمير ١٧ دبابة إسرائيلية بالمنطقة الحدودية.

● مصدر في حزب الله يفيد بأن قوات الحزب قتلت وأصابت ١٥ جندياً إسرائيلياً في مواجهات مع قوات الإحتلال بمنطقة عيتا الشعب جنوبي لبنان.

● سمير جعجع زعيم القوات اللبنانية يطالب حزب الله بالتشاور مع كل الفصائل اللبنانية قبل اتخاذ القرارات المتعلقة بمواصلة القتال.

إسرائيل:

● إسرائيل تمنع سفينة للصليب الأحمر الدولي من نقل مساعدات لجنوب لبنان، لا تزال متوقفة بقبرص بانتظار إذن من إسرائيل لترسو بمرفأ صور المعزولة عن المناطق اللبنانية.

● الجيش الإسرائيلي يحشد فجر اليوم أعداداً جديدة من قواته على الحدود الشمالية قرب المطلة، بعد إعلانه في وقت سابق تأجيل توسيع هجومه البرى على لبنان.

● الجيش الإسرائيلى يؤكد مقتل أحد جنوده وإصابة اثنين آخرين باللبونة عندما قصفت قوات حزب الله دبابات إسرائيلية في معارك ضارية دارت بالمنطقة.

● تظاهر مئات الأشخاص أمام وزارة الدفاع الإسرائيلية بتل أبيب في أول تحرك للاحتجاج على الحرب في لبنان.

عربياً ودولياً:

● باريس وواشنطن تتفقان حول الصيغة النهائية لمشروع القرار الذي تقدم به الطرفان لمجلس الأمن الدولى، حول العدوان الإسرائيلي على لبنان.

● مساعد وزير الخارجية الأمريكي ديفيد وولش يصل بيروت ويلتقي فؤاد السنيورة لمناقشة الأطروحات المتعلقة بمشروع القرار الفرنسي ـ الأمريكي.

● الدول العربية والإسلامية تنجح بتمرير مشروع قرار بمجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بجنيف يدين الإنتهاكات الإسرائيلية بلبنان ويدعو للتحقيق بالهجمات الإسرائيلية المنهجة على المدنيين.

السبت، ١٢ أغسطس/ آب (اليوم الثانى والثلاثون)

لبنان:

● الحكومة اللبنانية توافق بالإجماع على قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٧٠١ والقاضي بوقف الأعمال الحربية بين حزب الله والجيش الإسرائيلي.

● رئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة يمتدح القرار ويقول إنه يصب في مصلحة بلاده.

● الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، يعلن استعداد حزب الله للالتزام بأي وقت يحدد لوقف الأعمال الحربية.

● مقتل ١١ جندياً إسرائيلياً وإصابة ٨٤ آخرين بينهم ١١ بحالة خطرة في المعارك الدائرة مع عناصر حزب الله بمناطق مختلفة من جنوب لبنان والجيش الإسرائيلي يعلن أنه قتل ٤٠ من مقاتلي حزب الله في هذه المعارك.

● حزب الله يقول إن عناصره استهدفوا اليوم ٣٤ دبابة إسرائيلية من طراز ميركافا.

● إسرائيل تقوم بأكبر عملية إنزال بالطائرات لقواتها في جنوب لبنان، حيث تم نقل آلاف الجنود الإسرائيليين في محاولة لتحقيق أكبر مكاسب على الأرض

قبل وقف إطلاق النار، وراديو تل أبيب يقول إن الجيش الإسرائيلى وصل بالفعل إلى مجري نهر الليطاني.

● القصف الإسرائيلى يستهدف مجدداً الضاحية الجنوبية لبيروت.

● مقتل لبناني وجرح آخرين فى غارات عنيفة على مدينة بعلبك والقرى المحيطة بها استهدفت بشكل أساسى مناطق سكنية.

● الطائرات الإسرائيلية تشن غارة قرب منطقة المصنع الحدودية التي تربط لبنان بسوريا، مما أدى إلى توقف حركة العبور بشكل كامل.

إسرائيل:

● إصابة ثمانية إسرائيليين نتيجة سقوط ٦٤ صاروخاً أطلقها حزب الله على شمال فلسطين المحتلة.

● رئيس الأركان الإسرائيلي دان حالوتس يقول أن القتال سيستمر إلى أن تتضح كيفية تطبيقة قرار مجلس الأمن وقف إطلاق النار، لكن مسؤولاً كبيراً آخر قال أن القتال سينتهي بالساعة السابعة بتوقيت غرينتش من صباح يوم الإثنين.

● الإذاعة الإسرائيلية تقول إن رئيس الوزراء إيهود أولمرت يتجه لقبول قرار مجلس الأمن.

عربياً ودولياً:

● مجلس الأمن الدولي يتبنى القرار ١٧٠١ الذى ينص على وقف العمليات القتالية، ونشر قوات دولية وتطبيق القرار ١٥٥٩.

● الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان يعلن فى بيان أن إسرائيل ولبنان سيوقفان الأعمال الحربية صباح الأثنين.

● الرئيس الأمريكي يطالب السنيورة بالعمل على تحجيم حزب الله، مشدداً على أن الأخير أنشأ «دولة داخل الدولة».

● رئيس وزراء فرنسا دومنيك دو فيليبان يعتبر قرار مجلس الأمن نقطة انطلاق تتطلب تصميما ويقظة فى التطبيق والإلتزام من جميع المعنيين به.

● روسيا والصين وفرنسا واليابان وألمانيا ونيوزيلندا والأردن ومنظمة المؤتمر الإسلامي يرحبون بصدور القرار رقم ١٧٠١.

الأحد، ١٣ أغسطس/ آب (اليوم الثالث والثلاثون)

لبنان:

● رئيس الحكومة اللبنانية فؤاد السنيورة يتلقى موافقة ست دول هى المغرب وإندونسيا وإيطاليا وتركيا وماليزيا على مشاركة قوات من بلادهم فى قوات الطوارئ الدولية للانتشار في الجنوب إذا وافقت كل الأطراف اللبنانية المعنية.

● مقتل ستة جنود إسرائيليين وجرح ٧٥ آخرين بمعارك ضد مقاتلي حزب الله في بلدة عيتا الشعب ومحيط تلة الغندورية التي تشرف على الليطاني. وفي محيط تلة ياطر على بعد ستة كيلومترات من الحدود الإسرائيلية اللبنانية.

● حزب الله يقول إن مقاتليه أوقعوا ٢٥ جندياً إسرائيلياً بين قتيل وجريح فى كمين نصبوه.

● انتشال عشر جثث من تحت أنقاض مبان دمرها القصف الجوى الإسرائيلي على الضاحية الجنوبية لبيروت فيما أصاب ٢٠ آخرون بجروح.

● حزب الله يؤكد أن لا أمينه العام ولا أحد من قياداته كان بالمكان حيث كانت تسكن ست عائلات.

● الطيران الإسرائيلي يغير فجرا على البقاع الأوسط ويستهدف مسجداً وساحة رئيسية ببلدة على النهري.

● الطيران الإسرائيلى يجدد قصف المكان نفسه وقد تجمع عدد من الأهالي حول مكان الغارة الأولى مما أسفر عن سقوط ثلاثة قتلى وجرح ثمانية آخرين إضافة إلى غارات على ثلاث شاحنات قرب بعلبك أدت إلى مقتل شخصين.

إسرائيل:

● إسرائيل تقول إنها أسقطت طائرتين بدون طيار تابعتين لحزب الله كانتا تحلقان لتنفيذ عمليات كبيرة داخل إسرائيل.

● مقتل إسرائيلي وإصابة ١٢ آخرين اثنين منهم فى حالة خطيرة بعد سقوط دفعات جديدة من صواريخ حزب الله على شمال إسرائيل.

● إسرائيل تقول إن حزب الله استخدم ما لا يقل عن خمسة صواريخ بعيدة المدى سقطت شمالى العفولة.

● وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني تقول إن بلادها مستعدة للتفاوض من أجل الإفراج عن جندييها اللذين أسرهما حزب الله فى الثاني عشر من يوليو/ تموز.

● الحكومة الإسرائيلية توافق على قرار مجلس الأمن الدولي الداعي لوقف كامل للعمليات الحربية بين إسرائيل وحزب الله بعد أكثر من شهر من العدوان الإسرائيلي.

عربياً ودولياً:

● الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان يقول إن لديه تأكيدات من إسرائيل ولبنان بأن وقفا للعمليات الحربية سيدخل حيز التنفيذ بدءا من وقت مبكر من يوم الإثنين.

● سوريا تعلن عن تأييدها لقبول لبنان لقرار الأمم المتحدة ١٧٠١.

الإثنين، ١٤ أغسطس/ آب (اليوم الرابع والثلاثون والأخير)

لبنان:

● الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله يؤكد فى كلمة متلفزة بثتها قناة الجزيرة نقلاً عن قناة المنار أن المقاومة حققت لكل لبنان والأمة نصراً تاريخياً واستراتيجيا على إسرائيل. ويعلن بدء عملية إعمار ما دمرته الحرب.

● نصر الله يتطرق إلى مستقبل سلاح المقاومة ويوجه انتقادات حادة لمن يفتح هذا الملف فى الوقت الحالي واصفا موقفهم بأنه غير أخلاقي وقال إن مسألة سلاح الحرب لا يحسم «بعجلة» ناصحا بعدم اللجوء إلى التهويل والضغط والاستفزاز.

● رئيس الحكومة اللبنانى فؤاد السنيورة يطالب الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولى بفك الحصار الجوى والبري الإسرائيلي على لبنان بعد وقف العمليات الحربية وفق مقتضيات القرار الدولى ١٧٠١.

● بدء سريان وقف إطلاق النار بين حزب الله وإسرائيل تنفيذاً لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٧٠١.

● مقتل ثمانية أشخاص وإصابة ستة آخرين بجروح في غارة إسرائيلية استهدفت حافلة مدنية في منطقة بعلبك قبل دقائق من بدء تنفيذ القرار.

● مجزرة جديدة في غارات إسرائيلية على مبان سكنية ومحال تجارية قبل منتصف الليلة الماضية تسببت في مقتل وجرح عشرات المواطنين في بلدة بريتال بالبقاع.

● الجيش الإسرائيلي يسحب قواته من مرجعيون والقليعة والقطاع الشرقي في جنوب لبنان.

● موجة عودة النازحين اللبنانيين إلى ديارهم تستمر رغم القصف الذي استهدف الطرق الرئيسية والجسور، كما بدأ آلاف اللبنانيين الذين نزحوا إلى سوريا العودة إلى بلادهم.

● حزب الله يوزع بياناً على العائدين باتجاه الجنوب تحذر المواطنين من وجود قنابل عنقودية وأجسام غريبة رمتها الطائرات الإسرائيلية أثناء عدوانها.

إسرائيل:

● سكان حيفا يبدؤون العودة إلى المدينة بعدما اضطر عدد كبير منهم إلى مغادرتها هرباً من القصف الصاروخي لحزب الله.

● شوارع كريات شمونة لا تزال خالية من المارة ومحلات قليلة تفتح أبوابها.

● رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت يدافع عن الحرب التى شنتها إسرائيل على لبنان ويقول إنه يتحمل مسؤولية شن هذه الحرب ويعتبر إيقافها إنجازاً دبلوماسياً. كما هدد أولمرت بملاحقة حزب الله فى كل زمان ومكان.

● وزير الدفاع الإسرائيلي عمير بيريتس يعلن خلال اجتماع لحزب العمل في الكنيست التزام إسرائيل بوقف العمليات الحربية ويؤكد أنه سيعين فريقاً ليجري تحقيقاً موسعاً وشاملاً للحرب، مشيراً إلى أن الهجوم على لبنان سيظل غير مكتمل طالما لم يتم الإفراج عن الجنديين الأسيرين.

● مطالب في إسرائيل بإنشاء لجنة للتحقيق في وقائع الحرب وفشل الجيش الإسرائيلى في تحقيق أهدافه.

● رئيس الأركان الإسرائيلى يواجه فضيحة مالية تتعلق ببيع أسهمه فى البورصة عشية الحرب، واتهامات موجهة له بسوء إدارة المعارك.

● وزيرة الخارجية الإسرائيلية تعلن: لا يوجد جيش في العالم يستطيع نزع سلاح حزب الله.

عربياً ودولياً:

● الرئيس الأمريكي، يقول إن احترام وقف الأعمال الحربية مرتبط بحزب الله، ويؤكد أن هذا الحزب هزم لبنان.

● فرنسا تقول إن انسحاب حزب الله وراء الليطانى ونزع سلاحه أمران ضروريان لنشر الجيش اللبناني.

● تونس تدعو إلى عقد قمة عربية طارئة حول الوضع فى الشرق الأوسط من أجل التزام مشترك للمساهمة في إعادة إعمار لبنان وفلسطين.

● الجامعة العربية تعرض عقد اجتماع استثنائي لوزراء الخارجية في الأيام المقبلة من أجل وضع خطة لمساعدة لبنان خصوصاً فى مجال إعادة الإعمار.

خسائر الحرب السادسة على الجانبين اللبنانى والإسرائيلى

بيان	لبنان	إسرائيل
مدنيون		
قتلى	١١٠٠ (٣٠٪ منهم من الأطفال دون الثانية عشرة من العمر)	٤٠
جرحى	٣٧٠٠	٥٠٠
عسكريون		
قتلى	١٢٢(*) (منهم ٢٥ جنديّاً، وشرطيّاً حكومياً، و٨٠ من حزب الله(**) و٧ من حركة أمل	١١٦
جرحى	غير متاح	٤٥٠

(١) بالإضافة إلى قتل عنصر تابع للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة، و٤ مراقبين تابعين لقوة الطوارئ، التابعة للأمم المتحدة في جنوب لبنان.

(**) الرقم الذى أعلنته إسرائيل هو مقتل ٥٣٠ من مقاتلي حزب الله.

ـ حزب الله يطلق خلال الحرب نحو ٤٠٠٠ صاروخاً.

ـ شنت إسرائيل خلال الحرب، ١٢ ألف طلعة جوية.

ـ قامت المدفعية الإسرائيلية بإطلاق أكثر من ١٥٠ ألف قذيفة، وهو عدد يزيد عما تم إطلاقه فى كل حروب إسرائيل السابقة.

بيان	لبنان	إسرائيل
نازحون	٩٠٠ ألف	٣٠٠
منازل مدمرة	١٥٠٠	عدة مئات
البنية التحتية	ـ ٢٩ مطار، وميناء، ومحطة كهرباء ـ ٩٠٠ مصنع، ومكتب، ومزرعة ـ ٦٣٠ كم من الطرق ـ ١٤٥ جسرا	خسائر محدودة فى بعض الطرق ومحطة قطارات حيفا وبعض حرائق الغابات.

* * *

بيان بالترسانة العسكرية لكل من
إسرائيل وحزب الله

نوع السلاح	إسرائيل	حزب الله
قوات نظامية	٢٠٤ آلاف مقاتل	٥ آلاف مقاتل
قوات إحتياطية	٥٦٢ ألف مقاتل	-
استشهاديون	-	٥٠٠ ـ ١٠٠٠
ناقلات جنود	٥٣٠٠ ناقلة مدرعة ومصفحة	-
دبابات	٤ آلاف	-
طائرات مقاتلة	٧٤٢	-
هليكوبتر	٢٥٣	-
طائرات تدريب وبدون طيار	١٣٦	-
غواصات حربية	٨	-
بوارج حربية	٣	-

نوع السلاح	إسرائيل	حزب الله
صواريخ	١٩٨ ألفا بين أرض جو - وجو جو - ومضاد للصواريخ مداها يصل إلى ١٤٨٠ كيلو مترا	١٠ - ١٥ ألفاً جميعها مقلدة عن الصواريخ الروسية والايرانية مداها يتراوح ما بين ٢٢، ٢٠٠ كيلو متر
زوارق حربية	٢٨	-
مدفعية	٤ آلاف قطعة	-
أسلحة غير تقليدية	ما بين ٦٠ و٢٠٠ قنبلة نووية فضلاً عن مئات القنابل البيولوجية والكيميائية	-

المصدر: مجلة «جينز العسكرية» التى تصدر أسبوعياً من بريطانيا، عن جريدة الوفد، (القاهرة).

المصادر

استند العرض السابق بشكل أساسى إلى: موقع قناة «الجزيرة» على شبكة الإنترنت، ويومية «الأهرام» (القاهرة)، ويومية «الشرق الأوسط» (لندن)، ويومية «الحياة» (لندن)، بالإضافة إلى المصادر التالية:

- الوفد (القاهرة)
- الراية (قطر)
- الأخبار (القاهرة)
- الرأى العام (الكويت)
- موقع «قناة العربية» على شبكة الإنترنت.
- قناة «المنار» التابعة لحزب الله.
- قناة «إل بى سى» اللبنانية.
- قناة «المستقبل» اللبنانية.

ملاحق الكتاب

بيـــــانات وأحـــــاديث
السـيــد حـسـن نصــر الله
المتــعلقـــة بالحـــرب
كلمـــة السـيــد نصــر الله

٢٠٠٦/٧/١٤

"في البداية وأنا في أول خطاب لي معكم بعد تنفيذ عملية "الوعدالصادق" وما تبعها من أحداث. أود في البداية أن أتوجه بالتبريك والتعزية إلى عوائل الشهداء، الذين قدموا أعز أحبائهم في هذه الأيام القاسية والصعبة وكل ما قدموه في أشرف مواجهة ومعركة عرفها العصر الحديث، بل عرفهاالتاريخ وأن أتوجه إلى الجرحى أيضاً بالتحية متضرعا إلى الله سبحانه وتعالى أن يرزقهم ويمن عليهم بالشفاءوالعافية؛ وأن أتوجه أيضاً بالتحية إلى أهلنا الصامدين في جميع المدن والقرى الثابتين الراسخين في أرضهم كما هم راسخون في إيمانهم؛ وأتوجه بالتحية أيضاً لإخواني المجاهدين المقاومين الصابرين المحتسبين المرابطين في كل الخطوط، والمستعدين دائما للتضحية في سبيل ما يؤمنون به والذين كانوا وما زالوا يحملون دماءهم على الأكف ورؤوسهم شامخة.

في أول خطاب في هذه الأيام بعد عملية "الوعد الصادق" أود أن أقول بضع كلمات: كلمة للشعب اللبناني، وكلمة للمقاومين، وكلمة للصهاينة، وكلمة للحكام العرب. ولن أقول كلمة للمجتمع الدولي لأنني لم أؤمن يوما من الأيام -كما كثيرون من أمتنا- أن هناك شيئا اسمه مجتمع دولي.

أولا: أقول للشعب اللبناني:

يا شعبنا العزيز الذي احتضن المقاومة وانتصرت به وانتصر بها عام ٢٠٠٠ في ٢٥ أيار، هذا الشعب الذي صنع أول انتصار عربي تاريخي في الصراع مع العدو الإسرائيلي بالرغم من عدم تكافؤ القوى أساسا وبالرغم من تخلي غالبية الأشقاء العرب وغالبية الإخوة المسلمين وسكوت العالم كله، هذا الشعب اللبناني صنع معجزة الانتصار التي أذهلت العالم والتي أذلت الصهاينة، هؤلاء الصهاينة الذين ينظرون إلى هذا الشعب نظرة خاصة ومميزة لأنه أنجز في تاريخ الصراع معهم إنجازا خاصّا ومميّزاً، المعركة اليوم لم تعد معركة أسرى وتبادل أسرى، قد يقال أن للعدو الصهيوني رد فعل على أي عملية أسر قد تحصل في أي مكان من العالم لأي جيش أو لأي دولة لها حدود ولها ضوابط، ما يجري اليوم ليس رد فعل على عملية أسر، وإنما هو تصفية حسابات مع الشعب والمقاومة والدولة والجيش والقوى السياسية والمناطق والقرى والعائلات التي ألحقت الهزيمة التاريخية بهذا الكيان المعتدي الغاصب الذي لم يعْتَدْ على الهزيمة.

اليوم إذا، هي حرب شاملة يشنها الصهاينة لتصفية حساب كامل مع لبنان وشعب لبنان ودولة لبنان وجيش لبنان ومقاومة لبنان انتقاماً وثأراً مما تم إنجازه في ٢٥ أيار عام ٢٠٠٠.

أيها الشعب العزيز والصامد والمجاهد والشريف والذي أعرف أنه بأغلبيته الساحقة عقلاً وقلباً وإرادة وثقافةً وفكراً وحبّا وعشقاً وتضحيةً هو شعب كرامة وعزة وشرف وإباء وليس شعب عمالة وخضوع وذل وهوان وخنوع. أقول لكم في هذه المواجهة نحن أمام خيارين ليس "كحزب الله" وليس "كمقاومة"، مقاومة حزب الله، لبنان دولة وشعبا وجيشا ومقاومة وقوى سياسية: نحن أمام خيارين إما أن نخضع اليوم للشروط التي يريد العدو الصهيوني إملاءها علينا جميعا وبضغط وتأييد ودعم أميركي ودولي وللأسف عربي، إما أن نخضع لشروطه الكاملة التي تعني إدخال لبنان في العصر الإسرائيلي وفي الهيمنة الإسرائيلية، بكل صراحة هذا هوحجم الموضوع، وإما أن نصمد وهو الخيار الآخر وأن نصبر وأن نصبر ونواجه وأنا بالتوكل على الله سبحانه وتعالى وبالثقة به وبالمجاهدين

وبكم وبمعرفتي بهذا الشعب وبهذا العدو، كما كنت أعدكم بالنصر دائما أعدكم بالنصر مجددا.

عندما كانت عناقيد الغضب عام ١٩٩٦، أو تصفية الحسابات عام ١٩٩٣، في البداية كانت يده أعلى وكانت ظروفنا أصعب،أما اليوم الوضع مختلف وثقوا بي تماما أن الوضع مختلف، ما هو مطلوب فقط أن نصبر وأن نصمد وأن نواجه وأن نتوحد،وأنا أعرف وأنا أراهن أن غالبية شعبنا هو شعب صامد ومجاهد ومضحي وليس بحاجة إلى تحريض وإنما ما أقوله إنما هو من باب استكمال الفكرة وتثبيت الخيار وتأكيد هذا المعنى.

أما الكلمة للمقاومين:

لإخواني وأحبائي وأعزائي ومن يراهن عليهم اليوم كل لبناني وكل فلسطين وكل عربي وكل مسلم وكل حر وشريف في هذا العالم وكل مظلوم ومستضعف ومعذب، وكل عاشق للصمود، للشجاعة، للشهامة، للقيم، للشرف، الذي يتجسد فيهم ويجسدونه من خلال وجودهم في ساحات المواجهة ومن خلال قتالهم لهذا العدو، قتال الشجعان الأبطال..أقول لهم أنتم اليوم بعد الله سبحانه وتعالى رهاننا ورهان أمتنا، أنتم عنوان شرفنا وكرامتنا، بكم يبقى هذا الشرف، بكم تحفظ هذه الكرامة، الإنجاز عام٢٠٠٠ أنتم كنتم الأصل فيه بعد الله سبحانه وتعالى، اليوم أنتم معنيون قبل غيركم أن تحافظوا على إنجاز النصر وعلى إنجاز التحرير وعلى إنجاز الصمود وعلى إنجاز الكرامة وهذا يتطلب منكم كما أنتم بالفعل وكما أثبتم حتى الآن في هذه الأيام أنكم موضع كل رهان وكل حسن ظن وأن من اتكل بعد الله عليكم فهمه فائض وعاقبته حسنة ونصره عزيز وقريب وفتحه مبين.

أما للصهاينة، لشعب الكيان الصهيوني في هذه الساعة أقول له:

ستكتشف سريعا أيها الشعب، كم أن حكومتك الجديدة وقيادتك الجديدة حمقاء وغبية ولا تعرف تقدير الأمور وليست لديها أية تجربة على هذا الصعيد،أنتم أيها الصهاينة تقولون في استطلاعات الرأي أنكم تصدقونني أكثر

مما تصدقون مسؤوليكم، هذه المرة أدعوكم جيدا لأن تسمعوني وأن تصدقوني، اليوم نحن صبرنا بالرغم من الاعتداء الذي حصل ليلا على الضاحية الجنوبية وتراكم الاعتداء على كل قرية وحي وشارع وبيت في لبنان، لا فرق بين الضاحية الجنوبية ومدينة بيروت وأي بيت في جنوب لبنان أو البقاع أو الشمال أو جبل لبنان أو أي زاوية من زوايا لبنان.

هذه المعادلة انتهت، لن أقول اليوم إذا ضربتم بيروت سنضرب حيفا، لن أقول لكم إذا ضربتم الضاحية سنضرب حيفا، هذه المعادلة أردتم أن تسقط فلتسقط نحن وإياكم ، أنتم أردتم حربا مفتوحة، نحن ذاهبون إلى الحرب المفتوحة ومستعدون لها، حربا على كل صعيد، إلى حيفا..

وصدقوني إلى ما بعد حيفا وإلى ما بعد ما بعد حيفا. الذي سيدفع الثمن لسنا وحدنا، لن تدمر بيوتنا وحدنا لن يقتل أطفالنا وحدنا، لن يشرد شعبنا وحده، هذا الزمن انتهى، هذا كان زمن قبل ١٩٨٢ وقبل سنة ٢٠٠٠ للميلاد، هذا زمن انتهى.

أنا أعدكم بأن هذا الزمن انتهى وبالتالي عليكم أيضاً أن تتحملوا مسئولية ما قامت به حكومتكم وما أقدمت عليه هذه الحكومة. من الآن فصاعدا أنتم أردتم حربا مفتوحة فلتكن حربا مفتوحة. أنتم أردتم، حكومتكم أرادت تغيير قواعد اللعبة فلتتغير إذا قواعد اللعبة.

أنتم لا تعرفون اليوم من تقاتلون، أنتم تقاتلون أبناء محمد وعلي والحسن والحسين وأهل بيت رسول الله وصحابة رسول الله. أنتم تقاتلون قوما يملكون إيماناً لا يملكه أحد على وجه الكرة الأرضية. وأنتم اخترتم الحرب المفتوحة مع قوم يعتزون بتاريخهم وحضارتهم وثقافتهم وأيضاً يملكون القدرة المادية والامكانات والخبرة والعقل والهدوء والحلم والعزم والثبات والشجاعة. الأيام المقبلة بيننا وبينكم أن شاء الله.

أما للحكام العرب:

لا أريد أن أسألكم عن تاريخكم، فقط كلمة مختصرة، نحن مغامرون، نحن في حزب الله مغامرون نعم، ولكننا مغامرون منذ عام ١٩٨٢ لم نجر إلى بلدنا سوى النصر والحرية والتحرير والشرف والكرامة والرأس المرفوع. هذا هو تاريخنا، هذه هي تجربتنا، هذه هي مغامراتنا. في عام ١٩٨٢ قلتم عنا وقال العالم أننا مجانين وأثبتنا أننا العقلاء ..أمّا من هم المجانين فهذا شأن آخر لا أريد أن أدخل في سجال مع أحد .أقول لهم راهنوا على عقلكم وسنراهن على مغامرتنا والله ناصرنا وهو معيننا. لم نراهن في يوم من الأيام عليكم،راهنا على الله وعلى شعبنا وعلى قلوبنا وعلى سواعدنا وعلى أبنائنا، ونحن اليوم نقوم بنفس الرهان والنصر آت أن شاء الله.

المفاجآت التي وعدتكم بها سوف تبدأ من الآن. الآن في عرض البحر في مقابل بيروت البارجة العسكرية الإسرائيلية التي اعتدت على بنيتنا التحتية وعلى بيوت الناس وعلى المدنيين، انظروا إليها تحترق وستغرق ومعها عشرات الجنود الإسرائيليين الصهاينة، هذه البداية وحتى النهاية كلام طويل وموعد. والسلام عليكم ورحمة الله.



نص النداء الثاني الذي وجهه الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله إلى الأمة

٢٠٠٦/٧/١٦

«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أود في هذا الخطاب أن أتوجه إليكم من جديد في هذا اليوم يوم الأحد قرابة الساعة الواحدة ظهراً لأتعرض لبعض النقاط الميدانية وبعض النقاط السياسية التي تقتضي المرحلة الحساسة والمهمة الحالية التعرض إليها. أولاً: فيما يتعلق بالمجريات الميدانية، نحن منذ البداية حاولنا أن نتصرف بهدوء وبدقة ودون أي تسرع...أطلقنا مواقف واضحة وتحذيرات واضحة.. في اليوم الأول ركزنا قصفنا الصاروخي على المواقع العسكرية فقط ولم نتعرض لأي مستعمرة أو مستوطنة في شمال فلسطين المحتلة..

ولكن جيش العدو العاجز أمام المجاهدين بدأ منذ اليوم الأول باستهداف البلدات والقرى والمدنيين والمنشآت المدنية والبنى التحتية.. ومع ذلك صبرنا وأكملنا قتالنا باتجاه الجنود العسكريين وباتجاه المواقع العسكرية في شمال فلسطين المحتلة وكانت هناك ضربات مهمة وموفقة جداً وخصوصاً تلك التي ضربت مراكز قيادات ألوية متواجدة في المنطقة الشمالية، القيادة في المنطقة الشمالية، القيادة البحرية، قيادة عمليات الجيش في نيرون وكانت المنجزات على هذا الصعيد مهمة جداً ولكن في المقابل نرى أن الصهاينة يركزون حملاتهم على المدنيين وعلى المنشآت المدنية.. حاولوا القيام بتقدم ما في منطقة

عيتا الشعب واجهها المجاهدون فدمروا دبابة إسرائيلية من أهم الدبابات الحديثة تدخلت دبابة ثانية فتم تدميرها تدخلت دبابة ثالثة تمت إصابتها وكانت هذه الحادثة مناسبة لإذلال القوى البرية الإسرائيلية على تخوم جبل عامل..وتم استهداف المدن الرئيسية في لبنان وقتلوا الناس في ببيوتهم نساءً وأطفالاً.. هنا ثمانية شهداء وهناك عشرة شهداء إلى أن وصلنا إلى مرحلة استشهاد النازحين من بلدة مروحين والقصف المدمر لعدد من القرى وخصوصاً في الضاحية الجنوبية. أن صبرنا في الأيام الأولى يبدو أن العدو فهمه بشكل خاطئ نحن في الحقيقة صبرنا على الاعتداء وكنا نرد فقط على العسكريين من أجل أن نؤكد أن معركتنا معهم، وكنا غير مضطرين لقصف الأهداف المدنية. انتظرنا وقدمنا إنجازاً آخر عندما ضربنا البارجة الحربية الإسرائيلية قبالة شواطئ بيروت في إشارة إلى الذين يقصفون مدننا وبنانا التحتية والذين يعتدون على شعبنا لكن تمادي الصهاينة وعدم أخذهم بتحذيراتنا وقراءتهم الخاطئة لما يجري دفعهم إلى استكمال اعتداءاتهم الواسعة على جنوب لبنان وعلى البقاع ومدينة بعلبك والهرمل وصولاً إلى الشمال والاتجاه إلى ضرب بنى تحتية جديدة. لم يكن أمامنا من مجال اليوم سوى أن نفي بوعد قطعناه على أنفسنا وقمنا بقصف مدينة حيفا ونحن نعرف أهمية هذه المدينة وخطورة هذه المدينة، ولو أننا استهدفنا بصواريخنا المصانع الكيميائية والبتروكيميائية لكانت حلت كارثة كبرى على سكان تلك المنطقة ولكننا تعمدنا تحييد هذه المصانع وهي تحت مرمى صواريخنا حرصاً منا على عدم دفع الأمور إلى المجهول وحرصاً منا على أن يكون هذا السلاح ليس سلاح انتقام وإنما سلاح ردع.. سلاح إعادة المجانين في حكومة أولمرت إلى بعض التعقل ووقف الحماقة التي يتميزون بها لكن تحييدنا هذا لا يعني أننا سوف نبقى في هذا الموقع دائماً.. في أي لحظة نحن نعتبر أننا معنيون بالدفاع عن وطننا وعن شعبنا وبالتالي سوف نلجأ إلى كل وسيلة تمكننا من هذا الدفاع ما دام العدو يمارس عدوانه بلا حدود وبلا خطوط حمراء سنمارس أيضاً تصدينا بلا حدود وبلا خطوط حمراء. يا شعبنا العزيز الذي أتوجه إليه في هذا الخطاب أود أن أؤكد لكم بعض النقاط بعد هذا السرد

الميداني.. نحن مازلنا بحمد الله بكامل قوتنا وعزيمتنا نحن الذين ننتخب الزمان والمكان لا يستطيع أن يفرض علينا العدو الوسيلة أو زمان استخدام الوسيلة وما زلنا ندير أمورنا بشكل دقيق ومنظم لا يتوقعه العدو وهو الذي كان يتصرف على قاعدة أنه في الأيام الأولى عادة الضربات القاسية ومن المفترض أن يحصل هناك تفكك بالقيادة وتفكك بالقاعدة.. هذا كله لم يحصل وسأعود إلى بعض النقاط على هذا الصعيد **ومن أهم نقاط قوتنا أن العدو يجهل قدرتنا وإمكانياتنا وعندما يقدر موقفه أو يحسب حسابه فهو يبني على تقديرات خاطئة ولذلك يلجأ إلى الأكاذيب على سبيل المثال في اليوم الأول كل الأهداف التي تم استهدافها في البلدات الجنوبية هي بيوت مدنيين لا يوجد فيها قواعد صاروخية ولا أي شيء مما ادعاه الإسرائيليون ثم يخرج الإسرائيليون ليقولوا أن معظم صواريخ حزب الله قد تم تدميرها في اليوم الأول. أنا أقول للجيش الإسرائيلي: هذه معلومات خاطئة الذين قتلتموهم هم سكان بيوت نساء وأطفال وخالية من أي صواريخ تتحدثون عنها، الترسانة التي تحسبون لها كل حساب ما زالت موجودة وما أطلق منها حتى الآن القليل القليل وقدرتنا على إطلاق الكثير الكثير ما زالت قائمة. اليوم يبني الصهاينة كل حساباتهم على قاعدة أن لدى حزب الله صواريخ قد تطول حيفا أو عكا أو طبريا أو ما أبعد من حيفا هي عشرات الصواريخ.. إذا كنتم تبنون معركتكم على هذا الأساس فأنا أبشركم أن شاء الله بالهزيمة وهذا يزيدنا تفاؤلاً وقوة وإيماناً بقدرتنا على مواجهتكم وأنا أقول للشعب في الكيان الصهيوني أن حكومتكم وجيشكم يخدعونكم. في عملية عناقيد الغضب بنوا معركتهم على أن كل ما تملكه المقاومة في لبنان من صواريخ الكاتيوشا لا يتعدى الـ ٥٠٠ صاروخ ثم فوجئوا بأن معلوماتهم كانت خاطئة. أنا أؤكد في هذه النقطة أن العدو الإسرائيلي يجهل إمكانياتنا يجهل ما عندنا على كل صعيد وهذا أهم نقطة قوة نعتز بها في المقاومة الإسلامية نعتز بأننا غير مخترقين من الأجهزة الأمنية الإسرائيلية نعتز بأننا كنا نبني قوتنا على أكثر من صعيد بالكتمان والسرية المطلوبة ودائماً كنا نحتاط إلى اليوم الذي تحاول فيه «إسرائيل» أن تثأر من لبنان على الهزيمة التي ألحقها بها.** في

المرحلة المقبلة نحن مستمرون - ما داموا هم الذين اختاروا هذه الحرب المفتوحة - وحريصون جداً ما أمكن على تجنب المدنيين إلا إذا أجبرونا على ذلك.. ركزنا خلال الفترة الماضية -حتى عندما أجبرنا على استهداف المدنيين- على المستعمرات والمدن الكبرى وأن كنا قادرين على أن نطول كل مستعمرة وكل قرية ومدينة في شمال فلسطين المحتلة في الحد الأدنى، ولكن آثرنا أن نستخدم الأمور بحدود الضغط على حكومة هذا العدو ولكن كما قلت قبل قليل حتى في هذا السياق عندما يتصرف الصهاينة على قاعدة.. أن لا قواعد أن لا خطوط حمراء أن لا حدود للمواجهة فمن حقنا أيضاً أن نتصرف بالمقابل.

اليوم يتحدث الإسرائيليون عن قصف عنيف، وهل ما كان يجري في الأيام الماضية هو قصف خفيف؟ وما تعرضت له الكثير من المدن اللبنانية وما تعرضت له الضاحية الجنوبية ليلة أمس من تدمير منظم لبعض أحيائها هذا أثر سيراه العالم وأن كنا في المرحلة الأولى نتحفظ على بعض المشاهد التي بدأ العالم يراها من حجم الدمار الذي ألحقه الإسرائيليون بالمباني.. ولكن هل هذا سيحُد من عزيمتنا أو من إرادتنا أو يغير من قرارنا؟.. لا على الإطلاق. نحن مستمرون ولدينا الكثير الكثير من الهمة وسيرى الصهاينة أيضاً مجدداً ومجدداً صدق ما نقول لهم وما نتوعدهم به.

هناك أحاديث في الدوائر الصهيونية عن فكرة تقدم بري باتجاه بعض الأماكن.. أن جربوا وأن لجؤوا إلى بعض الأسلحة المحرمة دولياً.. بكل الأحوال نحن في الجنوب متواجدون وعلى أهبة الاستعداد ولدى أبنائنا عشق المواجهة وإرادة إلحاق الهزيمة بالعدو.. لا أتحدث عن قوم يائسين يبحثون عن الشهادة بل أتحدث عن قوم متفائلين بالنصر يريدون أن يقدموا مشهداً جديداً من النصر أمام العالم، وبالتالي كما فاجأناهم في البحر وفي حيفا وسنفاجئهم فيما بعد حيفا، أنا أيضاً أعدهم بمفاجآت على مستوى المواجهة البرية التي ننتظرها بفارغ الصبر وأمل كبير لأنها ستتيح لنا التماس المباشر مع دبابات العدو ومع جنود العدو الذين يختبئون الآن في القلاع المحصنة وفي الطائرات التي هي أقوى سلاح جو في المنطقة وهي تقصف من أماكن بعيدة.. أي تقدم بري سيكون

بشارة للمقاومة لأنها ستقربها من النصر وإذلال جنود هذا العدو الإسرائيلي كما تم إذلالهم في الأيام القليلة الماضية.. هذه لا تشكل بالنسبة إلينا أي نقطة قلق.. أقول للناس الطيبين الصادقين الشرفاء الذين سمعناهم خلال هذه الأيام في وسائل الإعلام.. أنتم شعب تعلق عليه الآمال بإخراج لبنان وهذه الأمة من حالة الهوان والذل وبعث الأمل من جديد في هذه الأمة..

أنا أقول لكم مجدداً

بتأييدكم باحتضانكم مقاومتكم بصبركم بصمودكم سننتصر والأبنية والأماكن التي يتم تهديمها سنتعاون على إعادة بنائها ولا تقلقوا على ما يمكن أن تدمره آلة الحرب الإسرائيلية.. نحن فقط نتمنى الشفاء للجرحى وطول العمر للأحياء وأن يكونوا بسلامة وعافية أما ما يهدم وما يدمر فبعون الله سبحانه وتعالى وبتعاون مع الدولة اللبنانية ونحن كجهة معنية عازمون على أن نكون جديين في إعادة بناء ما دمر وأن لدينا أصدقاء جديين أيضاً في هذا المجال ولديهم قدرة كبيرة على مساعدتنا بمال طاهر نقي شريف بلا شروط سياسية.. لا قلق على إعادة إعمار بلدنا المهم أن نصمد الآن وأن نخرج من هذه المعركة منتصرين.

كلمة حول بعض النقاط المطروحة الآن في وسائل إعلام العدو أوجهها إلى شعوب العالمين العربي والإسلامي:

العدو الآن يلجأ إلى الأكاذيب وإلى الكثير من الحرب النفسية وهذا أمر طبيعي مع عدو من هذا النوع.. حاولوا في البداية أن يقولوا ليس هناك بارجة صهيونية تم تدميرها في البحر ثم اعترفوا لاحقاً بذلك وأنا أؤكد لكم ولدينا ما يؤكد ذلك أيضاً أن هذه البارجة تمت إصابتها بشكل مباشر بصاروخين.. وأما محاولة القول بأن صواريخ المقاومة استهدفت سفينة تجارية، على كل حال لا يفوتكم أن هذا جزء من الأكاذيب الإسرائيلية وبالتأكيد البوارج الإسرائيلية هي التي ضربت السفينة التجارية. الحديث عن جنود إيرانيين تمكنوا من إطلاق هذه الصواريخ.. طائرات الاستطلاع الإسرائيلية كانت موجودة في المنطقة التي أطلقت منها الصواريخ وراقبت كل تحرك.. كيف يمكن أن تتسع تلك الدائرة

الضيقة لجندي إيراني على سبيل المثال.. على كل حال أنا أنفي نفياً قاطعاً وجود أي جنود إيرانيين في هذه العملية ولا في غيرها.. الذين يملكون القدرة الكافية ويستخدمون الإمكانات المتوافرة حالياً لدى حزب الله.. هم لبنانيون وأبناء لبنانيين وينتمون إلى عائلات لبنانية منذ مئات السنين. يتحدثون عن جنود إيرانيين وقد يتحدثون غداً عن كوريين وصينيين وروس للتقليل والاستهانة لأن الإسرائيليين يتصرفون معنا كشعوب عربية من مستوى متدن لا نملك القدرة والخبرة لمواجهة من هذا النوع.. هذا جزء من الأكاذيب التي يستخدمها الصهاينة في هذه الحرب. هذه المسألة وددت أن أوضحها وبالتالي نحن أن شاء الله في المرحلة المقبلة وبسواعد هؤلاء المجاهدين المقاومين اللبنانيين الشرفاء سنتمكن من مواصلة معركتنا وإلحاق الهزيمة بعدونا.

النقطة الأخيرة التي أود أن أشير إليها:

هي التوجه إلى شعوب العالمين العربي والإسلامي.. أتوجه إليهم لأوضح لهم مسؤولياتهم فأنا لست بصدد مناشدة ولا توجيه نداء أو طلب.. منذ اللحظة الأولى لعملية الوعد الصادق والمواجهات التي تلتها آليت على نفسي أنا وإخواني أننا في هذه المواجهة لا نطلب من أحد شيئاً.. الكثيرون اتصلوا بنا عارضين خدماتهم وقلنا لهم نحن لا نريد من أحد شيئاً ولن نبادر بطلب أي شيء على المستوى المادي ولا السياسي والإعلامي ولا الشعبي ولا العسكري وبالتأكيد نناشد ونطلب وندعو ونتوسل فقط إلى الله سبحانه وتعالى لأننا نؤمن به وبقدرته وعظمته وصدقه لوعده للمسلمين بالنصر وحسبنا الله ونعم الوكيل، وأنا الآن عندما أخاطب الشعوب العربية والإسلامية لا لأقول لهم أغيثونا فإننا والحمد لله بخير وبموقع قوي جداً وفي بداية مواجهة نعلق عليها آمالاً كبيرة لكن أريد أن أحملهم المسؤولية... **بالأمس شاهدتم نتائج المجلس الوزاري العربي وما يمكن أن يخرج من جامعة الدول العربية والكل يتحدث عن فشل عملية السلام وأيضاً بدا بشكل واضح أنهم عاجزون كحكومات وقيادات.. بكل الأحوال رهاننا ليس هنا.** أنتم الشعوب العربية والإسلامية معنيون بأن تتخذوا موقفاً من أجل آخرتكم أن كنتم تؤمنون بالآخرة ومن أجل دنياكم ومصيركم وكرامتكم

ومستقبلكم ومستقبل أولادكم.. المشهد الآن وإذا لا سمح الله قُدِّر في هذه المواجهة أن تتمكن «إسرائيل» من إلحاق الهزيمة بالكامل بالمقاومة في فلسطين أو في لبنان فإن العالم العربي حكومات وشعوباً سيغرق في ذل أبدي لن يكون أمامه أي مخرج، سوف يزداد تعالي الصهاينة ومن ورائهم أسيادهم الأميركان على الحكومات والشعوب العربية وسيزداد التدخل الأميركي والإسرائيلي بهذه الشعوب والحكومات وبالتالي سوف يكبر ويتعاظم نهب ثرواتنا والمسخ لثقافتنا وحضارتنا وتفكيك هذه المنطقة وتقسيمها ودفعها إلى الفتن الداخلية وما شابه. اليوم الأمة العربية والأمة الإسلامية أمام فرصة تاريخية للتوحد والخروج من مشروع التفكيك والحروب المذهبية والأهلية التي تدفع أميركا شعوب المنطقة إليها. شعوب العالم العربي والإسلامي اليوم أمام فرصة تاريخية لإنجاز انتصار تاريخي كبير على العدو الصهيوني.. ليس مسألة من يفرض شروطه على الآخر اليوم هناك فرصة كبيرة وأنا لا أبالغ نحن في لبنان في العام ألفين قدمنا بإمكانيات متواضعة وبجهود متواضعة وبعدد قليل من المجاهدين نموذجاً لمقاومة تستطيع أن تنتصر على جيش الاحتلال. اليوم نحن نقدم نموذجاً ومعنا الشعب اللبناني كل لبنان وأن كنا نمثل رأس الحربة.. ويتم التركيز علينا بشكل أساسي.. نحن نحاول أن تقدم نموذجاً آخر.. نموذجاً بالصمود.. وبالتصدي.. بالصبر.. في القدرة في الشجاعة في إمكانية إلحاق الهزيمة بالعدو وفي معركة في واقع الحال هي في المادة غير متكافئة ولكن في الروح والمعنويات والإرادة والعقل والحكمة والتخطيط والثبات والتوكل على الله سبحانه وتعالى هي غير متكافئة بل هي لمصلحتنا..

أين أنتم أيها الشعوب العربية والإسلامية ماذا ستفعلون كيف ستتصرفون؟

هذا شأنكم. بالنسبة إلينا عندما انخرطنا في المقاومة منذ عام ١٩٨٢ لم نكن ننظر خارج الحدود على الإطلاق.. لم نكن ننظر إلا إلى الله ونعتمد على شعبنا ومجاهدينا اليوم نحن كذلك ولكن ما أردت أن أقول لكم في هذه اللحظة الحساسة وبعد العديد من الإنجازات العسكرية في هذه الأيام وبعد العديد من المفاجآت والمفاجآت الأخرى آتية أن شاء الله.. أنا أقول لكم الآن حزب الله لا

يخوض معركة حزب الله ولا يخوض معركة لبنان.. نحن الآن أصبحنا نخوض معركة الأمة شئنا أم أبينا شاء اللبنانيون أم أبوا.. لبنان الآن المقاومة في لبنان تخوض معركة الأمة.. أين هي الأمة في هذه المعركة؟.. سؤال برسمكم من أجل دنياكم ومن أجل آخرتكم.. أيها الإخوة والأخوات أيها الشعب الصامد في لبنان في فلسطين المحتلة.. أيها المقاومون الشرفاء توكلوا على الله واستعينوا به هو ناصر وخير معين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته."



حديث السيد حسن نصر الله مع قناة الجزيرة

٢٠٠٦/٧/٢١

غسان بن جدو:

-سلام الله عليكم.. يكفي أن نقول إننا في حضرة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله في هذا الوقت بالتحديد المعارك ما تزال مستمرة نحن في وقت ما في مكان ما من العالم وليس فقط من لبنان كما كنت أقول سابقا ولذا لا مقدمة على الإطلاق وأنطلق مباشرة في مساءلة سماحة السيد حسن نصر الله، سماحة السيد أولا شكرا لكم على الاستجابة لهذا اللقاء وفي هذا الوقت بالتحديد حوالي عشرة أيام الآن على بدء المعارك ما الذي تقولونه عسكريا وسياسيا؟

الأبعاد العسكرية للحرب والتعتيم الإعلامي

حسن نصر الله- الأمين العام لحزب الله: بسم الله الرحمن الرحيم عسكريا وسياسيا دفعة واحدة الاثنين صعب خليني نبلش..

غسان بن جدو (مقاطعاً): عناوين وليس بالتفصيل سأدخل معكم..

حسن نصر الله: خلينا نبلش ميدانيا عسكريا العنوان العام اللي فينا نحكي عنه نستطيع أن نتكلم عنه بوضوح على المستوى العسكري هو الصمود الكبير والمهم أولا وثانيا استيعاب كامل للضربة الإسرائيلية، الإسرائيليون خلال الأيام الماضية برأينا فعلوا أقصى ما يمكن أن يقدموا عليه جوا وبحرا طبعا الخيار الدولي نناقشه بعد شوي، ما فيه هدف قديم جديد مفترض متوقع مبني على

معلومات مبني على تحليل كل شيء ممكن يضربوه ضربوه الآن بتقسيم اللي ضرب كمان نرجع نحكي بين العسكري وبين المدني لكن أنا بدي أحكي الشق العسكري أستطيع في هذه اللحظة أن أؤكد وبدون هذا لا مبالغات ولا حرب نفسية وإنما وقائع أن البنية القيادية لحزب الله لم تُصب بأي أذى يعني هم أمس بالليل عملوا غارة عنيفة جدا على مبنى في الضاحية الجنوبية هم حكوا عن ٢٢ طن من المتفجرات وعدد كبير من الطائرات نفذت الغارات وطلعوا أنه عاملين إنجاز أنه قتلوا قادة من حزب الله أو عدد كبير من أفراد المقاومة هذا لم يكن صحيحا يعني وعلى كل حال مراسلكم قال أنه هو شاف المنطقة ما جاءت لا إسعافات ولا حالات إغاثة لأنه أصلا المبنى خالي والمبنى قيد التشييد، البنية القيادية لحزب الله كلها السياسية والجهادية والتنفيذية والاجتماعية حتى الآن لم يتمكن الصهاينة من قتل أي كادر من كوادر حزب الله أو قيادات حزب الله على أي صعيد من الصُعُد..

غسان بن جدو: تقصد القيادات السياسية أم العسكرية؟

حسن نصر الله: كلهم بالتأكيد يعني أنا أحب أقول لك وأحب أقول للمشاهدين لما يسقط عندنا شهيد نحن نبلغ أهله ونبادر إلى تبنيه وإعلانه ولا نخفي شهدائنا إلى آخر المعركة تاريخنا ما عملنا هيك بالعكس نحن دائما كنا نفخر بشهدائنا ونعتز بشهدائنا حتى هذه اللحظة بحمد الله عز وجل أي شيء يمكن أن يطال البنية القيادية أو الإدارية التي تدير المعركة أو التي لا تدير المعركة يعني اللي لها علاقة مباشرة بالمعركة أو لها علاقة بجوانب من الوضع القائم هذه البنية مازالت كلها بخير وبالأخص البنية العسكرية المتواجدة ميدانيا هذا واحد الشيء الثاني اللي أقدر أؤكد عليه أنه كل الكلام الإسرائيلي أنه هم ضربوا ٥٠٪ من قدرتنا الصاروخية ومن مستودعات هذا كله كلام غير صحيح وفارغ وهم لم يتمكنوا حتى هذه اللحظة من ضرب أي شيء على هذا الصعيد وأنا أؤكد ذلك والدليل هو استمرار المقاومة في قصف الصواريخ ليست صواريخ الكاتيوشا العادية التي تطال المستوطنات الأمامية مازالت المقاومة تضرب حيفا وطبريا وصفد والعمق أيضاً ونحن نتحكم حتى بعدد الصواريخ التي يتم إطلاقها

يعني اليوم المقاومة هي قادرة أن تطلق مئات الصواريخ في يوم واحد وليس هناك أي مانع ميداني بالرغم من كل الحركة الجوية المكثفة للصهاينة ولكن نحن نتحكم بالأعداد لأننا ندير معركتنا وأعود بعد قليل إلى إدارة المعركة إذا في البنية بنية القوى الصاروخية الأمور مازالت ممتازة جدا ولم تُصَب هذه البنية ولا هذه الإمكانية بأي أذى ولدينا قدرة للاستمرار إلى وقت طويل أيضاً الوضع الميداني المقاتلون في الميدان حتى الآن هم ما بدؤوا بالعمل يعني المواجهات البرية التي حصلت في هذين اليومين يعني هي بدايات المواجهة وبالتالي هؤلاء المقاتلون المتواجدون على الحدود هؤلاء لم يبذلوا حتى الآن جهدا مضنيا خلال الأيام القليلة الماضية مازلنا في بداية العمل، إذا بريا صاروخيا على مستوى الإمكانات على مستوى الكادر على مستوى القيادة على مستوى التنظيم بشكل عام الأعم من الجانب الجهادي أو الجانب الجوانب الأخرى السياسية الاجتماعية الإعلامية البنية مازالت الحمد لله قوية ومتينة ومستمرة واليوم يعني اللي.. ضرب البارجة في العسكرية الحربية في البحر في قبالة شواطئ بيروت والتي أدت إلى إبعاد يعني أخذ الإسرائيليون قرارا بإبعاد كل بوارجهم الحربية عن الشواطئ اللبنانية إلى عشرات الكيلومترات وما يقال أحيانا في وسائل الإعلام هو خاطئ عندما يقولون بأن البوارج الحربية قصفت الضاحية أو قصفت فولان منطقة هذا غير صحيح البوارج الآن في أغلب المناطق هي لا تقصف هي بعيدة جدا عن الشواطئ الذي يقوم بعملية القصف هو سلاح الجو الإسرائيلي الذي هو بكل الأحوال سلاح متفوق هذه هي صورة الوضع الميداني طبعا المواجهات التي حصلت تدمير حتى الآن عدد من دبابات الميركافا وخصوصا أن بعض هذه الدبابات هي من ميركافا الجيل الرابع يعني هي الأكثر تطورا من نوع الميركافا الإسرائيلية، **الإسرائيليون يعترفون بشراسة وقوة وشجاعة المقاتلين في الخطوط الأمامية وبالتأكيد نحن نراهن على هؤلاء المقاتلين أنا أعتقد أنه إذا أخذنا الصورة بالإجمال صورة الوضع العسكري أستطيع أن أؤكد أن حزب الله حتى الآن صمد واستطاع ثانيا أن يستوعب الضربة وثالثا أن ينتقل إلى مرحلة المبادرة ورابعاً أن يقدم بعض المفاجآت التي**

وعد بها ومازال هناك عدد آخر من المفاجآت نحتفظ به لأنفسنا للمرحلة المقبلة وحزب الله مازال على المستوى الميداني يدير المعركة بهدوء بتأني بتروي وبدون انفعال وأنتم تشاهدون هذا الأمر بدون تهديدات بلا طائل بدون خطاب عشوائي نحن نطالع الأمور بدقة وبهدوء ونحسب للزمان والمكان والعدد والإمكانات والقتال والنقطة والجبهة وكل تفصيل على المستوى العسكري كل حساب هذا في الشق العسكري.

غسان بن جدو: عفواً سماحة السيد ما الذي يضمن بأن ما تتفضل بوصفه بأنه هدوء هو ليس ارتباكا وما الذي يضمن أو يؤكد بأن أنكم تديرون المعركة بهدوء وليس بانفعال هو ليس إخفاءً لخسائر عسكرية جمة كما تقول إسرائيل؟ "الإعلام الإسرائيلي يريد أن يخفي المشهد الحقيقي للحرب لأن له تأثيرات على الشارع الإسرائيلي وعلى معنويات الإسرائيليين وهذا ما تخاف منه حكومة أولمرت "

حسن نصر الله: أولا أنت تعرف لبنان يعني اليوم الإسرائيليون هم أطبقوا الحصار على وسائل الإعلام في شمال فلسطين المحتلة وفلسطين المحتلة لا يستطيع أحد أن ينقل خبرا لأن يقدم صورة الرقابة الإسرائيلية هي التي تأذن أو هي التي توزع حتى أنكم أنتم في يعني قناة الجزيرة تعرضتم لما تعرضتم إليه من اعتقال وتحقيق وتضييق ومشاكل، الإسرائيلي لماذا يلجأ إلى إخفاء الحقيقة عن الطرف الآخر لماذا؟ فقط لأنه يتهم وسائل الإعلام بأنها تحدد الإحداثيات هذا كلام سخيف يعني الإحداثيات لهذه المستعمرات أو للمواقع العسكرية الإسرائيلية سواء في الشمال أو في الوسط أو في أي نقطة من فلسطين المحتلة هي موجودة لدينا ولسنا بحاجة إلى مَن يقدم لنا معطيات أو معلومات أو صور أو ما شاكل إذا هو يريد أن يخفي المشهد الحقيقي للحرب عن الطرف الآخر لأن له تأثيرات أكيد على الشارع الإسرائيلي على الإعلام الإسرائيلي على معنويات الإسرائيليين وهذا ما يخاف منه حكومة تخاف منه حكومة أولمرت وما يخاف منه الجيش الإسرائيلي طيب في المقابل اليوم وسائل الإعلام في لبنان تنقل كل شيء الغارات الشهداء المدنيون الشهداء المقاتلون الطرقات البلدات مفتوحة حتى الضاحية

الجنوبية ووسائل الإعلام دخلت المكان الذي قُصف بالأمس نقلت يعني الأمس فجرا اليوم فجرا عمليا وسائل الإعلام دخلت وصوَّرت إذا كل شيء واضح للعيان وأنت تعرف لبنان أكثر من غيرك أنه لا يوجد في لبنان أسرار يعني إذا كان عندنا شهداء يمكن أن نخفيهم لساعة أو ساعتين ولكن أهلهم أهل قريتهم لأن هؤلاء ليسوا مقاتلين من بلد آخر هؤلاء أهل البلد إذا كان أحد قيادي حزب الله استشهد هذا سيتبين خلال ساعات قليلة يعني إذا نحن لا نخفي شهدائنا ونعتز بهم وثانيا أنا أقول لك بأنه **فيما يرتبط بالبنية الأداء العملي يؤكد أن الأمور مستمرة بعدين الإسرائيليون قبل مدة قدموا صورة لوسائل الإعلام عن شاحنات ادّعوا بأنها تنقل ذخائر لحزب الله جيد كل هدف يضربونه هم يصورونه فليقدموا لنا صور راجمات الصواريخ ومنصات الصواريخ والقواعد العسكرية التي تم قصفها حتى الآن هم يقصفون أهداف خاطئة وهذا يدل حتى على فشل فني تقني من جهة وفشل استخباراتي من جهة أخرى، يعني حفارات المياه بالأشرفية حفارات قديمة يعني لا إذا ما عندهم معلومات عن الأرض وأنا لا أوافق على التحليل اللي يقول أن هم ضربوا الأشرفية لأنه بدهم يحولوا المسيحيين أو سكان الأشرفية عن المقاومة يعني هذا بده شوية تأني لا هم جاؤوا صوروا الحفارتين منظرهم يمكن بالصور أنه مثل منصات صواريخ جاؤوا ضربوها هذا خلل إذا معتمدين على طائرات الاستطلاع فهذا خلل تقني وإذا معتمدين على العملاء الأرضيين فهذا فشل استخباراتي، طيب إذا لديهم صور فليقدموا هذه الصور للعالم طبعاً أنا لا ادعي ولا أقول بأنه مثلاً بتقول لي أنه يعني ولا منصة صواريخ واحدة ضُربت؟ مَن يستطيع أن يقول ذلك قد يكون هناك واحدة أو اثنتين مثلاً تم ضربها ولكن تسعة أيام أقوى سلاح جو في منطقة الشرق الأوسط من أقوى أسلحة الجو في العالم يملك السماء ونحن لسنا لدينا قدرة المواجهة على مستوى السماء طائرات استطلاع تسيطر على سماء لبنان سلاح جو حاضر بقوة وفاعلية بأنواع مختلفة وحتى هذه اللحظة هو لا يستطيع أن يوقف إطلاق الصواريخ وأن ينال من القوة الصاروخية هذا أمر بين.**

غسان بن جدو: هل نستطيع القول أن بدايات المعركة البرية قد انطلقت أم لا؟

حسن نصر الله: لا نستطيع أن نقول ذلك بدقة، حتى الآن ما يجري هي محاولات اختراق في نقاط محددة على الحدود في هذا السياق طبعاً الإسرائيلي يسعى إلى أي إنجاز يعني أنا أقول لك الإنجاز الوحيد الذي حققه الإسرائيلي هو يستطيع أن يقوم به أي سلاح جو في العالم لا يحتاج إلى عظمة سلاح الجو الإسرائيلي وهو تدمير الجسور تدمير المطار ضرب الموانئ ضرب المصانع ضرب البيوت هذا لا يحتاج يعني إلى أي جيش عنده كم طيارة يقدر أنه يعملها، لكن في مواجهة البنية العسكرية المقاومة هو فشل هو نجح في قتل النساء والأطفال والشيوخ وتهجير الكثير من الناس ولكن في مقابل بنية المقاومة المتواجدة أنا أؤكد لك وهو يعرف أنها ليست متواجدة كما يقولون إننا نختبئ في وسط المدنيين ما يجري في الخطوط الأمامية هو في الجبال وفي الوديان وبين الشجر وفي منطقة واسعة جداً، هو يبحث عن إنجازات طيب مثلما حكي اليوم فجراً عن قصف هذا المبنى في الضاحية الجنوبية أنا سمعت لهم ها اليومين الثلاثة عم يحكوا عن ثكنات ضخمة ومحصنة وعظيمة على طول الحدود تم تدميرها لحزب الله أنا كنت أتداول أنا والإخوان أنه ننزل نفي ولا ما ننزل نفي كان فيه رأي يقول أنه خليهم مبسوطين هم عم يقدموا لشعبهم إنهم عملوا إنجازات خليهم مبسوطين بإنجازاتهم، كان فيه رأي ثاني أنه هذا يخفف يعني الهجمة يمكن وينبسطوا من الجيش الإسرائيلي أنه عملوا إنجازات، كان فيه صوت ثاني يقول لا خلي كمان الرأي العام تبعنا لأنه هون فيه تأثير نفسي إيجابي وسلبي لا خلي الرأي العام تبعنا يعرف وين فيه ثكنات محصنة على الحدود للمقاومة الإسلامية النقاط الحدودية اللي يحكوا عنها هي عبارة عن نقاط مراقبة يعني عمود فيه بكل تواضع يعني فيه عليه.. عمود فيه عليه كاميرا وجانبه فيه غرفة يقعد فيها الشاب ها القد وهذه تم إخلاؤها من اليوم الأول، يعني إذا يأتي اليوم يقول دمرنا موقع أمامية هو يقصد هذه الأماكن يعني أو يقول احتلينا نقاط أمامية هذه موجودة على الشريط الشائك نحن قمنا بإخلائها منذ اليوم الأول لحظة تنفيذ عملية الأسر، الآن الإسرائيلي بعد عجزه ونؤكد لك من الجو عنده مشكلة معلومات ومن الأرض عنده مشكلة معلومات العملاء تبعه

أغلبهم هربانين فيه جزء تم اعتقاله وفيه جزء ما مبين وفيه صعوبة بحركة العملاء الآن على الأرض لتحديد أو إعطاء بعض المعلومات، بكل الأحوال هو بحاجة لبعض مجموعات الكوماندوز أن تدخل إلى الأراضي اللبنانية إما لتجمع معلومات أو لتصحح بعض الضربات في الجبهة الأمامية أو للقيام بأي عمليات أسر للمجاهدين أو قتل للمجاهدين في المقاومة أو للقول بأننا قتلنا أو حققنا إنجازاً ميدانيا طالما أن البحرية الإسرائيلية انكفأت بل ضُربت، الجو هذا مش إنجاز أنا رأيي هذا مش إنجاز إذا هو يبحث عن إنجاز ما، ما يجري حتى الآن هو في هذه الحدود وأنا لا أسميه بداية اجتياح بري لكن أود هنا أن أؤكد أولاً أن هذه النقاط تم مواجهاتها بقوة لولا الظروف الصعبة للتنقل كان ينبغي ومن الأفضل أن نقدم صور للدبابات التي تم تدميرها ولكن هم يعترفون على كل حال ببعض الدبابات التي تم تدميرها وبالقتلى الذين وقعوا وبالجرحى الذين وقعوا ونحن أنا أعدهم بالمزيد من القتال والصلابة من قبل مجاهدي المقاومة على امتداد الحدود، لكن فيما يتعلق بالخيار البري هذا محتمل أن يلجؤوا إليه ونحن جاهزون له على كل حال منذ اليوم الأول طبعاً أنا لا أريد أن أرفع التوقعات وأنا لا أستعمل خطابات يعني نحن في معركة جدية، **أنا لم أقل في يوم من الأيام أن الإسرائيلي يعجز عن الدخول إلى أي نقطة في جنوب لبنان نحن لسنا جيشاً كلاسيكياً ممتداً من البحر إلى جبل الشيخ نحن حركة مقاومة شعبية جدية لنا تواجد في العديد من المناطق والمحاور قد يتمكن من الدخول إلى نقطة قد يتمكن من الدخول إلى قرية قد يتمكن من القيام بعملية برية واسعة حتى لا يقال من الآن أن حزب الله تعهد أنا لم أتعهد في يوم من الأيام بشيء من هذا وحتى لا يقال غدا أنه والله الإسرائيلي ده فات على جبل أو على قرية أمامية أنه عمل انتصار تاريخي أبداً المسألة ليست كذلك هذا أمر يمكن أن يحصل في أي لحظة من اللحظات، بالنسبة لنا معادلتنا وقاعدتنا هي عندما يدخل الإسرائيلي يجب أن يدفع ثمناً كبيراً في دباباته وفي ضباطه وفي جنوده هذا ما نتعهد به وسنفي به أن شاء الله.**

غسان بن جدو: هل تتوقعون أن تكون المعارك طويلة؟ إلى متى؟ وهل تهيِّئون

كما حذر أحد الجنرالات في الداخل إلى حرب استنزاف؟

حسن نصر الله: المعركة هنا.. إذا أردنا أن نجيب على هذه الأسئلة هون بدنا نفوت شوي على خلفية المعركة، طبعاً نحن ولا لحظة مقتنعين أنه خلفية ما حصل ممكن في الساعات الأولى يمكن أن نقول أن ما حصل من رد فعل هو رد فعل طبيعي على عملية أسر جنود إسرائيليين لكن بعد ذلك بساعات تجاوز الأمر رد الفعل على عملية أسر والإسرائيلي فات بمشروع هذا المشروع مسؤولوه قياديوه ووسائل إعلامه كانوا يتحدثوا عنه أنه بأسقف متفاوتة نرجع لها بعدين بالتحليل، لكن حكوا مثلاً على القضاء على حزب الله مش على القوة الصاروخية القضاء على حزب الله شيء نزل نزول أنه لا تفكيك البنية العسكرية لحزب الله شيء نزل نزول أنه لا إبادة والقضاء على القوة الصاروخية من البنية العسكرية، شيء نزل نزول.. هو كل يوم تنزل شوي، شيء نزل نزول أنه لا نحن ما فينا نقضي حتى على القوة العسكري تبع حزب الله نحن نريد أن نؤلم حزب الله أن نضعف هذه القوة، طيب بعدين نزلوا نزول أنه إبعاد حزب الله عن الحدود طبعاً هم يعرفوا حتى اللي يحكوا عن إبعاد يعني عشرة كيلو أو عشرين كيلو هذا ليس أبعاد للقوة الصاروخية يعني اليوم يضرب حيفا ويضرب العفولة ويضرب قرى أبعد من ذلك ولديه قدرة لأن يضرب أبعد من ذلك حكاية عشرة كيلو عشرين كيلو هذا تفصيل يعني بسيط وشيء كان عم يحكي أنه هدف العملية هو إعادة الأسيرين وأنا أؤكد لك أنه ليس هدف العملية هو إعادة الأسيرين، بكل الأحوال الشعارات من جهة والأهداف من جهة أخرى التي أعلنت العملية هذا يعني أننا أمام عملية قد تمتد زمنياً لا أستطيع أن أقول أسبوع أسبوعين ثلاثة أسابيع شهر أكثر أقل هذا الأمر يرتبط بالتطورات الميدانية من جهة والتطورات السياسية من جهة أخرى الآن..

غسان بن جدو: عفواً هل هو يرتبط بكم أم بإسرائيل؟

حسن نصر الله: بنا وبهم يعني مسار المعركة.. سأقول كيف مثلاً اليوم بدأ الكلام في إسرائيل وهذا تحليل منطقي أن العملية العسكرية الإسرائيلية وصلت إلى ذروتها يعني أكثر من هيك أنا أجاوبك أكثر من اللي عمله الإسرائيلي شو

يعمل بعد فيه الاجتياح البري اللي هو مكلف على كل حال وفيه جدل مش بين السياسيين بالمستوى السياسي حتى في المستوى العسكري والأمني فيه جدل حقيقي على مستوى القيادات العسكرية والأمنية، بعد فيه الموضوع البري الاجتياح يعني ما دون الاجتياح كل شيء يقدر الإسرائيلي يعمله عمله، طيب وصلت إلى الذروة الآن هو أمام خيارين لما يوصل للذروة يا إما بده يمشي أفقياً يعني يستمر بنفس المعيار تبع الذروة يا إما بده يبلش ينزل شو نزولاً بتفضل تبلش العملية العسكرية تهبط وتهدأ تدريجياً وبالتالي تفتح الباب أمام تسوية سياسية، هذا قد إيش يأخذ وقت؟ مرتبط بالتطورات يعني اليوم لما يمتد الوقت الشمال كله معطل شمال إسرائيل.. فلسطين المحتلة عفواً أعتذر شمال فلسطين محتل معطل فيه مليونين إسرائيلي هم يا بالملاجئ يا خارج المنطقة هجروا من المنطقة الاقتصاد في الشمال كله معطل المصانع التجارة السياحة الحركة الاقتصادية كله معطل قد يكون عدد القتلى والجرحى عندهم أقل مما عندنا بكثير وهذا طبيعي لأنه أولاً ما فيه يعني هما عندهم ترسانة ضخمة نحن ترسانتنا مش ترسانة تدمير وانتقام وثأر ترسانة ردع يعني أما هم عندهم قدرة تدميرية هائلة هذا ما فيه مبالغة فيه وهم عندهم ملاجئ نحن جيب لي قرية في الجنوب يوجد لديها ملاجئ حتى الآن جزء كبير من أهل الجنوب مازالوا في الجنوب ولو قُدِّر أن تكون هناك ملاجئ لبقي الناس ولم يهاجروا ما أحد حابب يجيء يقعد بالمدرسة لحد يقدم له حصة تموينية أما عندهم من الحدود إلى مناطق عميقة في الشمال هناك ملاجئ للمستعمرة فمنطقي أن يكون هناك عدد قتلى وجرحى أقل ولكن ما يصيب الاقتصاد والضغط الذي يتعرض له الناس بسبب التهجير وبسبب العيش في الملاجئ طب هم وعدوهم بعملية سريعة وقالوا لهم خلال أيام أول يوم ثاني يوم كل يوم يقتلوني أنا ثلاث أربع مرات في وسائل الإعلام الإسرائيلية ويقتلوا قيادات حزب الله ويعملوا إنجازات وهمية طيب وبعدين إلى متى يمكن حتى الآن المجتمع الإسرائيلي أن هو متضامن حول الحكومة نحن هذه التجربة شفناها بـ ١٩٩٣ شفناها بـ ١٩٩٦ شفناها بحروب سابقة لكن هذا التضامن يبدأ بالتلاشي إذا ازداد الوقت، إذا الآن إذا العملية

العسكرية أخذت منحى أفقي أو منحى هبوطي الذروة المتوقعة أعلى من هذا هي الاجتياح البري وفي الاجتياح البري طبعا أنا أؤكد أنه ستكون كارثة للجيش الإسرائيلي وهذا ليس تهديد لأن أنا تعرف من أول يوم أنا أحاول أحكي كثير هادئ وموضوعي في هذه المسألة، المسألة إذا الآن إذا استمرت..

غسان بن جدو: عفوا الكارثة يعني أكثر مرة كررتم هذه..

حسن نصر الله: من أول يوم حتى على طاولة الحوار حتى بالخطابات السابقة كنت أقول سلاح الجو أنا ما بأقدر أدعي أن أنا أنزل طيارات إف ١٦ ولا يوم ادعينا حتى بالبحر ما ادعينا وفاجأناهم في البحر لكن في البر نحن لدينا تجربة من ٢٣ سنة ولدينا تجربة جدية وحقيقية في البر ولدينا قدرة قتالية عالية وكفاءة عالية وإمكانات تسليحية جيدة أيضاً على هذا الصعيد واحتياطات أيضاً قوية وجيدة على هذا الصعيد إذا المسألة الآن هي مسألة وقت أن يقدر الإسرائيلي يعمل إنجاز عسكري أنا أستبعد مسألة وقت صمودنا العسكري من جهة الصمود السياسي في البلد والصمود الشعبي في البلد يعني هم عم يراهنوا أن الوضع السياسي عندنا بالبلد يتفكك ويضعف الوضع الشعبي من حول المقاومة يتراجع ويترهل ويضعف حتى يحققوا النتائج السياسية نحن بالمقابل رهاننا الطبيعي هو على صمودنا وصمود شعبنا وتراجع التأييد الداخلي الإسرائيلي للعملية العسكرية الإسرائيلية وبدأ الضغط على حكومة العدو وهذا يعطي إذا من اليوم بدأت الأمور تشكل بعض البداية.

الأبعاد السياسية للحرب والجانب الشعبي للمقاومة

غسان بن جدو: سوف نناقش المحاور السياسية ولكن مفيد ما ذكرته فيما يتعلق بالصمود الشعبي ليس خافيا سماحة السيد بأن المناطق التي فيها عناصر المقاومة وحزب الله فيها حاضن شعبي حقيقي الآن هذا الحاضن الشعبي الحقيقي مُهَجَّر مُبعد هناك مُنهك هناك تدمير بالكامل بكل صراحة ما زالت لديكم ثقة في هذا الحاضن الشعبي؟ إلا تعتقدون بأنكم ربما تكسبون عسكريا ولكنكم خسرتم شعبيا حتى لدى طائفتكم حتى لدى حاضنكم وليس لدى الأطراف الأخرى؟

حسن نصر الله: قبل أن ألتقي بك أخبرني الأخوة وهم طبعا يجولون على كل أماكن الذين لجؤوا أو الذي هُجِّروا يلتقون بالناس يتحدثون إلي الناس لكن الأهم أخبروني بأن هناك سفارات دول غربية ترسل فرق استطلاع رأي على أماكن التهجير وحتى عندما يسألون، يسألون الناس المُهجَّرين يسألونهم عن طائفتهم وعن مذهبهم وبالتأكيد هم مهتمون بالدرجة الأولى برأي الشيعة يعني بحسب التصنيف اليوم بالبلد لأنه يعتبروا إذا الوضع الشيعي بدأ ينفك ويتراجع عن المقاومة فهذا قد يؤشر إلى أيضاً تراجع بقية الطوائف لأن بحسب تركيبة البلد هكذا الأمور فخرجت فرق استطلاع الرأي مذهولة من الزيارات واللقاءات هناك تأييد قوي جدا للمقاومة هناك استعداد للتحمل هناك استعداد تضحية استمعوا إلى الكثير من النساء اللي قالوا نحن حاضرين نعطي أولادنا وحاضرين أن إحنا نعطي نقاتل وأن إحنا نصمد ونصبر ونتحمل ولا نقبل أن تخسر المقاومة أو أن تذل المقاومة أو أن تُضرب المقاومة على كل حال بدل أنا أذهب أنا أو أي أحد يمكن للناس أن يذهبوا لكن بشكل موضوعي وشريف ليلتقوا بهؤلاء لا أنا يأخذوا مثلا شخص يمكن إلا يكون من المهجرين أصلا ويقول أنا أتحدث باسم هؤلاء نحن كل معلوماتنا عن الأرض ونحن على تواصل دائم لأن هؤلاء أهلنا سواء في القرى والمدن التي ما زالت تواجه في المناطق الخلفية أو بين المهجرين الانطباع الأكيد لدينا وأنا متأكد أنه بدأ متوفرا الآن لدى السفارات الغربية التي تتابع وتواكب وتعطي معلومات للإسرائيليين ومراكز القرار في العالم الأجوبة التي أخذوها اليوم ستؤثر على مسار المعركة وأنا هنا أشكر الناس أشكر الناس الذين بموقفهم وصمودهم سيقللون أيام الحرب لماذا؟ لأن لو سمعت فرق الاستطلاع من الناس بداية وهن أو ضعف أو تزلزل سيقال للإسرائيلي أكمل يمكنك أن تحقق أهدافك والمسألة لا تحتاج إلى وقت طويل هو لا ينفعه الوقت الطويل وستبني على هذا الإدارة الأميركية والإدارات الأخرى ويبتعد التدخل أما اليوم وأمس وأول أمس وخصوصا اليوم قد سمعوا كلاما قويا ومتبنيا وعزيزا وشريفا فبالتأكيد أن أقول لكم بدؤوا ييئسوا وهنا أريد أن أكرر ما قلته قبل أيام واقع نحن لدينا شعب شريف وأتحدث عن الشعب اللبناني عموما لا أتحدث عن

الشيعة فقط شعب لبنان شريف وشعب عزيز وشعب عظيم هذه ليست مجاملات الآن يمكنك أن تذهب إلى كل المناطق اللبنانية حيث هناك مسيحيون وسنة ودروز وترى كيف يتعاطى بقية اللبنانيين مع هؤلاء المُهجَّرين.

غسان بن جدو: لكن يبدو أن هناك تمييزا يعني هناك تفريق بين التعاطف مع هؤلاء المُهجَّرين باعتبارهم لبنانيين وبين الموقف مما يحصل من قبل حزب الله والمقاومة يعني يقال أن الأطراف الأخرى الفئات الأخرى الشرائح الأخرى ليست راضية على موقف حزب الله ولا أدائه ولا كيف أنه أدخل لبنان كما يقال في هذه المعركة؟"جمهور المقاومة اليوم أشد صلابة وعزما فعندما نذهب للمفاوضات من أهم المسائل التي يجب أن تضعها قيادة حزب الله في بالها أن خلفها جمهورا لا يقبل بأن تقدم بعض التنازلات التي قد يعتبرها مُذلة "

حسن نصر الله: أنا لا أتحدث عن بعض القوى السياسية أنا أتحدث عن الناس، الناس الذين هم عادة في الشدائد الناس الطيبين بتشوف شهامتهم بتشوف شرفهم بتشوف وطنيتهم خصوصا أن الآن المناخ السياسي كله عم يقول طيب اللي صار صار يجيء وقت المحاسبة كمان إحنا نقول يجيء وقت المحاسبة ما فيه مشكلة الجو السياسي عم يقول خلينا نكون موحدين لنواجه هذه المعركة هذا المستوى من الخطاب السياسي اللي فيه تحريض أقل ما أقول ما فيه تحريض فيه تحريض أقل يعطي فرصة أن الناس تباشر الأمور بفطرتها فاليوم لا جمهور المقاومة يشعر بالغربة على المستوى الوطني المستوى الشعبي ولا المقاومة تشعر بأن جمهورها من حولها قد بدأ يتداعى أبداً أنا أؤكد لك أن جمهور المقاومة اليوم أشد صلابة وأشد عزما وحتى عندما نذهب لأنه سوف تكون هناك مفاوضات أكيدة سياسية ونقاشات سياسية عندما نذهب إلى المفاوضات واحدة من أهم المسائل التي يجب أن تضعها قيادة حزب الله في بالها وفي ذهنها أن خلفها جمهورا لا يقبل بأن تقدم بعض التنازلات التي قد يعتبرها مُذلة أو مشاكل قد يطالبها بمواقف عالية ومتناسبة مع حجم صمود الناس وتضحيات الناس وهذا ما نبني عليه.

غسان بن جدو: في كل الأحوال سماحة السيد هناك مَن يقول أن حزب الله

قد يكون قويا على الأرض الآن عسكريا كما تفضلتم على الأقل ولكنه يبدو بأنه مُقصَى دوليا معزول دوليا مطارد دوليا وأيضاً محرجا سياسيا في الداخل حتى حلفاؤكم في السابق لا أقول الآن يعني حتى الذين كنتم تتحاورن معهم كقوى سياسية هنا في الداخل لا يخفون الآن انزعاجهم صحيح أنهم يقولون سيأتي وقت المحاسبة ولكنهم لا يخفون انزعاجهم بل يقولون أكثر من ذلك كيف لحزب الله أن يورط البلد ويخطف البلد كرهينة يتخذ قرار بمفرده لا الحكومة كانت على علم ولا تتحمل مسؤوليته ولا تتباه أيعقل هذا الأمر أن يحصل؟

حسن نصر الله: طيب يعني خلينا نقول بدأنا نفوت عن الموضوع السياسي بدي أختم بس الشق الأول طالما حكينا عن الميدان والقصف والمستعمرات أنا أود أن أتوجه إلى العائلة التي أصيبت في بلدة الناصرة وأنا بشكل يعني بالنيابة عني وعن أخواني أعتذر من هذه العائلة وطبعا كلمة اعتذار لا تكفي أنا أتحمل كامل المسؤولية هذا لم يكن مقصودا على الإطلاق ولكن في كل الأحوال الذين قتلوا في الناصرة نحن نحتسبهم شهداء لفلسطين وشهداء للبنان وشهداء للأمة وشهداء المقاومة فهي عملية مواجهة قاسية وصعبة بهذا المستوى قد تحصل أحيانا في غارات من هذا النوع أنا أود أن أتوجه إليهم بالتعزية وبالاعتذار وأرجو أن يقبلوا تعزيتي واعتذاري هذا بين إهلالين، أنتقل إلى الشق السياسي في الشق السياسي أولا إذا جئنا للمجتمع الدولي ولا يوم المجتمع الدولي كان معنا حتى أقول اليوم مش معنا يحاصرنا يتركنا يهملنا دائما لم يكن معنا بل كان ضدنا في العام الأغلب نحن مصنفون مثلا في أميركا على لائحة الإرهاب منذ بدء لائحة الإرهاب من أوائل المصنفين على لائحة الإرهاب هناك عدد من الدول الأوروبية أيضاً تصنفنا على لائحة الإرهاب المجتمع الدولي موقفه واضح وبالتالي نحن لسنا متفاجئين بالمجتمع الدولي ولم نراهن على المجتمع الدولي في يوم من الأيام هذا المجتمع الدولي الذي يتخذ قرارات دولية لا تنفذ إسرائيل منها شيئا حتى القرار ٤٢٥ لم تنفذه إسرائيل نحن فرضناه على إسرائيل كل القرارات المتعلقة بالقضية الفلسطينية لم ينفذ منها شيئا أراضي عربية محتلة لم ينفذ منها شيء هذه من جهة بس هذا بالنسبة لنا ما يشكل لا عامل جديد

ولا عامل ضغط، بالنسبة لبعض المواقف العربية طبعا هذا جديد صحيح هذا جديد في السابق كانت بعض الأنظمة العربية تخلت عن المقاومة والمقاومين ونحن اليوم نقبل من الأنظمة العربية يعني أنا كثير موضوعي وواقعي نحن نقبل منهم أن يقفوا على الحياد بس وفي السابق كنا نقبل منهم ذلك إذا بتشوف أنت الخطاب تبع حزب الله يمكن الإخوان بفلسطين خطابهم مش هيك وحقهم يعني ظروفهم أصعب من ظروفنا بكثير على طول يهاجموا الأنظمة ويتهموا الأنظمة ويدينوا الأنظمة والحكام وكذا نحن هذا مش موجود بخطابنا ولا بأدبياتنا ليه؟ لأنه نحن يعني ما فيه داعي يعني مرة أنت تفترض واحد موجود فتعتب عليه أو تهاجمه مرة أنت تشعر أنه أصلا مش موجود يعني تعتب عليه أو تهاجمه عم تفش خلقك عم تتعب قلبك على الفاضي، نحن من المجتمع الدولي بيوم من الأيام كنا نطلب منهم أن يدينوا الجلاد وأن يترحموا على الضحية وصلنا لمحل صرنا نقول نقبل نرضى بأن يدينوا الجلاد والضحية سويا هذا صار يعني التوقعات الطبيعية أنه يطلع قرار إدانة للضحية والجلاد جيد بالنسبة للأنظمة العربية نحن ما نتوقع منهم يقعدوا على الحياد بس لكن أن وإذا ما بدهم يقعدوا على الحياد يا أخي يساووا بيننا وبين إسرائيل كمان نقبل أن يساووا بين الجلاد والضحية أما أن يشتركوا في دم الضحية وأن يغطوا جرائم الجلاد هذا أنا أقول لك لم نكن نتوقعه نعم هذا مفاجئ نعم مفاجئ..

غسان بن جدو: وعليه مفاجئ نعم أنتم قبل أيام..

حسن نصر الله: ولا شيء يعني أنا..

غسان بن جدو: ولكن هذه دول أساسية سماحة السيد هذه دول أساسية لديها موقف تؤثر في الجامعة العربية في بقية الدول العربية..

حسن نصر الله: الآن نحن في مرحلة حرب هناك الكثير من النقاش الداخلي والعربي فلنؤجله مش عم نحكي عن حساب أيضاً نحن لدينا جردة حساب طويلة أنا موافق وأضم صوتي إلى أصوات الذين قالوا قبلي لأنه هذا مش كلامي أنا هذا قيل قبلي والآن أنا أؤكده وأردده أنا أجزم بأن رد الفعل الإسرائيلي على عملية الأسر كان يمكن أن يكون قاسيا ولكن محدودا لولا الغطاء

الدولي والغطاء العربي، إسرائيل ما أخذت ضوء أخضر من أميركا يا أستاذ غسان إسرائيل بُلِّغت قرار من أميركا روحوا كملوا وانهوا هذا الموضوع بلبنان، الآن معطيات القرار الأميركي شو؟ هذا نتركه لزمن الحساب المجتمع الدولي مش أعطى ضوء أخضر لإسرائيل المجتمع الدولي أعطى قرار لإسرائيل بالقضاء على المقاومة في لبنان وأيضاً جاؤوا بعض العرب ليعطوا يؤمنوا غطاء وليشجعوا إسرائيل على الاستمرار في المعركة وليقال لإسرائيل ليقال لإسرائيل هذه هي الفرصة الذهبية التاريخية للقضاء على المقاومة في لبنان **وأنا أقول لك هم لا يريدون القضاء على مقاومة حزب الله في لبنان هم يريدون القضاء على أي إرادة مقاومة في لبنان أن حزب الله أو غير حزب الله بدهم يوصلوا البلد لمحل كلمة مقاومة تصبح كلمة مدانة شهيد جهاد جريح صمود تصدي تحرير حرية عزة كرامة شهامة شرف هذا كله لازم يطلع من قاموس اللبنانيين من الصحافة من الأدبيات السياسية من العقل السياسي من الوجدان الشعبي هذا اللي عم تعمله الآن إسرائيل هذا تحتاجه أميركا بدها ترتب المنطقة من جديد أنا أجزم وهذا سنحكيه بزمن المحاسبة أنه الآن الناس يقولوا لك أنه نعم الآن هم اللي حكوا الحقيقة طيب وأنا بدي أقول الحقيقة لولا بعض المواقف العربية لما استمرت هذه الحرب لانتهت خلال ساعات ويعدين بالنقاش كل الناس بتقول اللي عندها ونحن نقول اللي عندنا اليوم نحن لا نطلب أنا لا أتوقع من بعض الحكام العرب شيئاً أنا أعرف الأمة الآن بتقول لي شو تتوقع من الأمة؟ أنا أعرف اليوم إذا تفوت إلى قلوب كل الشعوب العربية والشعوب الإسلامية هي معنا ويمكن تقعد أمام التليفزيون وتبكي وتتأثر ولما بتسمع خبر مُفرح يمكن توقف وتصفق وتهيص وكذا وإذا فيه شيء محزن تبكي وتتأثر وإذا يتاح لها فرصة التعبير الحقيقي تعبر أنا ما عندي شك بهذا الموضوع أنا عندي يقين أنه حتى بعض أبناء وبنات وزوجات بعض الحكام العرب هم معنا لكن أنا أقول للحكام العرب أنا لا أريد سيوفكم ولا أريد حتى قلوبكم بس يعني بدك أحكي عامي لبناني فكوا عنا يعني، يعني قفوا على الحياد ما لكم شغل فينا ماشي الحال قلتم ما قلتم ارتاحوا والله يعطيكم العافية اليوم هناك حرب فُرضت على**

لبنان هدفها تصفية كل شيء اسمه مقاومة ومقاوم في لبنان وتاديب لبنان على ما ألحق بإسرائيل من هزيمة وبالحقيقة الحرب على لبنان هي لتصفية القضية الفلسطينية الكل يعرف أن الانتفاضة الواسعة التي انطلقت في فلسطين انطلقت على أثر الانتصار في لبنان ما يجري في فلسطين هو مشابه ومطوَّر فلسطينيا للنموذج اللبناني طيب اليوم لم نجيء ندمر النموذج اللبناني شو عم نقول له للفلسطيني؟ عليك أن تيأس طيب اليوم عندما تحصل كل هذه الفظائع في لبنان ولا يتحرك العالم العربي ولا المجتمع الدولي يعني سوف تحصل غدا فظائع مشابهة أفظع مما تعرضت له قطاع غزة حتى الآن ولن يتحرك أحد في العالم إذا إلحاق الهزيمة بلبنان هو إنهاء لحركات المقاومة في المنطقة بحسب ما يقصدون وإنهاء القضية الفلسطينية وفرض شروط إسرائيل في التسوية مثلما سمعنا عمرو موسى عم يقول أنه خلاص لم يعد فيه عملية سلام كان فيه وسيط نزيه ولم يكن نزيها منذ اليوم الأول اليوم سُلِّمت عملية السلام لأولمرت وقبل أولمرت كان جورج بوش يقول للعرب وللفلسطينيين عليكم أن تقبلوا بما يعرضه عليكم شارون الفتات اللي يعطونا إياه لازم نقبل فيه الهدف من العملية في لبنان هو هذا ليس رد فعل على أسيرين الموضوع تجاوز هذا الأمر أما في وأنا أؤكد لك أنهم سيفشلون يعني نحكي بالنتائج الحكاية اللي سألتني إياها أنه ما أخبرتوهم ما سألتوهم هكذا أولا البيان الوزاري اللي نحن شاركنا بالحكومة على أساسه يحكي عن تبني الحكومة اللبنانية المقاومة وحقها الطبيعي في تحرير الأرض والأسرى طيب المقاومة كيف بتحرر الأسرى؟ تروح عند جورج بوش؟ أنا ما في أروح عند جورج بوش ولا أروح لعنده تمام لما تقول حق المقاومة يعني ما عم تحكي عن حق وزارة الخارجية عم تحكي عن مقاومة مسلحة وعم تثبت لها بالبيان الوزاري حقها في تحرير الأرض وتحرير الأسرى أنا مقاومة أنا عندي سلاح هذا واحد هذا البيان الوزاري اللي أخذت الحكومة على أساسه الثقة من المجلس النيابي هذا واحد، اثنين على طاولة الحوار أنه هلا طلعوا بعض الناس يقولوا السيد قال وما قال تسجيلات موجودة نعم أنا قلت لهم نحن نحفظ الهدوء على الحدود وهاي سياستنا كانت لكن فيه موضوعين ما يتحملوا يعني أنا

كنت أقول فيه أربع نقاط فيه نقطتين يتحملوا تأجيل ومماطلة وتأخير وتذكير ما فيه مشكلة الأمر الأول هو استمرار احتلال مزارع شبعا معلش نأخذ وقتنا يعني هاي قطعة أرض هلا محدودة صغيرة ونأخذ يعني ما نعمل حرب عشان المزارع حرب يعني مثل هلا اللي عم يصير اثنين موضوع الخروقات الجوية والبحرية وحتى الخروقات البرية ما تحتمل هاي يعني أنه يعني هاي والله فيه خروقات لسيادتنا مضبوط هذا مدان بس يعني أنه نخرب الدنيا عشانه لا فيه موضوعين ما يتحملوا تأجيل واحد الأسرى لأنه هاي معاناة إنسانية واثنين أي اعتداء على المدنيين وأنا قلت لهم في أكثر من مناسبة أنه موضوع الأسرى نحن موضوع جديين فيه وهذا ما يعالج إلا بخطف جنود إسرائيليين كنت طبعا بشكل ناعم مش أني أنا قلت لهم على الطاولة أنا رايح بتموز أخطف جنود إسرائيليين أصلا مش ممكن هذا يصير غير..

غسان بن جدو: لكن عفوا أخبرتهم بأنك ستذهب إلى خطف جنود إسرائيليين بوضوح؟

حسن نصر الله: كنت أقول لهم موضوع الأسرى اللي لازم نحله وما يحل إلا بخطف جنود إسرائيليين..

غسان بن جدو: بوضوح؟

حسن نصر الله: بوضوح وما حدا قال لي لا ممنوع تخطف جنود إسرائيليين واحد ولا ناطر حتى لو قالوا لي ممنوع أنا مش عم أدافع عن حالي يعني وأنا ذكرت إننا سنقوم بخطف جنود إسرائيليين في لقاءات مع بعض القيادات السياسية الأساسية في البلد والآن ما بدي أقول أسماء لما يجيء وقت الحساب أقول أسماء وقالوا يعني هذا الموضوع إذا صار نخلص من ملف الأسرى قلنا لهم منطقي أنه نخلص من ملف الأسرى ونؤكد لك أن تقديرنا لم يكن خاطئا وأنا ما عم أكابر بكل الدنيا مولانا بكل الدنيا جيب لي دولة جيب لي جيش جيب لي حرب صار أنه ناس جاؤوا أخذوا جنديين أو خطفوا جنديين أو خطفوا رهائن يا أخي مش جنود عسكريين وعمل حرب على دولة عشان جنديين هذا ما صار بالتاريخ ولا إسرائيل عملتها بيوم من الأيام لكن اليوم اللي عم يصير هو مش

موضوع رد فعل على خطف جنديين أرجع أقول قرار دولي وغطاء عربي وقرار له علاقة أنا أؤكد لك لو لم نقم بأسر جنديين في تموز ممكن بتموز ممكن بآب ممكن بأيلول يمكن فيه فاصل زمني محدود الإسرائيلي سوف يأتي على هذه المعركة وسيخترع لها أي ذريعة وأي حجة لأنه خلاص موضوع نزع سلاح المقاومة وإنهاء المقاومة هذا موضوع لا بالداخل ماشي ولا بالوضع الإقليمي ماشي ولا على طاولة الحوار ماشي والأميركي أخذ علم واضح بأنه هذا الأمر لا يمكن أن يعالج داخليا إذا أيها اللبنانيون حيدوا شوي زيحوا يعني واتركوا إسرائيل هي تقضي على حزب الله وهي تنزع سلاحه ولكن بدنا غطاء راحوا جابوا الغطاء الدولي وجابوا الغطاء العربي الموضوع هذا هو هذه هي حدوده يعني وأقول لك أخيرا ما حدا يشتغل بالدنيا كلها إذا فيه مقاومة إذا أنا بدي أخطف أو أؤسر جنديين إسرائيليين طيب القيادة السياسية عندنا تأخذ القرار وتعطيني إياه لي بس حتى إخواني مش لازم يعرفوا أنه هاي اللحظة وهاي الساعة ووين المكان وإلى آخره طيب إذا فيه ستين سبعين واحد يعرفوا هاي التفاصيل تنجح عملية أسر؟ ما تنجح عملية أسر فضلا أني أخبر حكومة فيها أربعة وعشرين وزير وفيه ثلاث رؤساء وفيه قوى سياسية وائتلافات سياسية طب ما هو نحن على طاولة الحوار نتحاور ونحكي ومحاضر الجلسات بعد ساعة بتكون عند السفارات بدك أنا أقول للعالم أنا رايح أعمل عملية أسر هذا غير منطقي يعني.

نقاط الاتهام ومفهوم النصر لحزب الله

غسان بن جدو: من خلال حديثك كأنك تحمل المسؤولية للطرف الآخر بأنه كان يُحضِّر لهذه الخطة ربما اتخذ من أسر الجنديين ذريعة لكن هناك مَن يقول العكس تماما وعلى الأقل بيان ١٤ من آذار كان واضحا تصريحات سياسية كانت واضحة جدا أن ما حصل هو جزء من سيناريو سوري إيراني أنتم الآن بهذه الطريقة أعدتم البلد إلى ما قبل ١٤ آذار هذا يخرب المشروع النووي الإيراني التي هي الآن خوض صراعا مع الولايات المتحدة الأميركية في هذه النقطة سوريا الآن تريد أن تعود بهذه الطريقة بنفوذها أنتم قلبتم الطاولة بهذه الطريقة؟

حسن نصر الله: هذا جانب جيد أن نناقشه هاي سيمفونية موجودة في لبنان معزوفة يعني كيف ما طلعت ونزلت الإيراني السوري خليني أبلش من الأسر مباشرة أنا صحيح لم أخبر الحكومة اللبنانية لكن أنا لم أخبر حتى أقرب الحلفاء لي سوريا ليست على عمل إيران ليست على علم لا يوجد أي سوري أو إيراني على علم واحد ليسوا على علم ولم أستشر أحد من هؤلاء نحن مقاومة موجودة على الأراضي اللبنانية لدينا أسرى في السجون الإسرائيلية حقنا الطبيعي أن نستعيدهم في بيان وزاري طويل عريض يؤكد لنا هذا الحق وإحنا اشتغلنا هذا هو حدود الموضوع هلا يجيء بعدين التحليل أنه سوريا قالت لهم روحوا اعملوا هيك هذا كلام سخيف وعيب أنه إيران قالت لنا روحوا اعملوا هيك سوريا ليش بدها من حزب الله هاي العملية الآن بالتحليل الموجود اللي عم يحكوه بعض السياسيين من أجل تأجيل أو إنهاء المحكمة الدولية هذا حكي سخيف يعني ليش أقول لك سخيف، طيب اليوم يا أخي المجتمع الدولي شغل بحرب لبنان جمعة اثنين ثلاثة شهر خلصت خلص تموز طيب يجيء آب يجيء أيلول يرجع يشتغل المحكمة الدولية يعني هل يصدق أحد أن مواجهة من هذا النوع ستلغي قرار المحكمة الدولية إذا كان فيه إرادة دولية بالمحكمة الدولية؟ هذا واحد يعني هذا فيه كثير تبسيط وإلهاء وتسخيف لعقول الناس وأنا أقول لك الآن بعدين هذا شو هدفه هذا هدفه إفراغ المقاومة في لبنان من المضمون الوطني والأخلاقي والإنساني وتقديمها كحزب أو مجموعة من الأدوات السورية والإيرانية التي تعمل لمصالح سورية إيرانية وتتجاهل أو تتجاوز المصالح اللبنانية بل على حساب المصالح اللبنانية طيب هذا بالموضوع السوري طيب بالموضوع الإيراني أنه الآن يعني إذا صار حرب بلبنان شهر اثنين ثلاثة خلصت الحرب قد إيه بدها تطول يعني خلصنا الحرب هذا شو سيغير بالملف النووي الإيراني شو سيغيره؟ بالعكس أنا أقول لك يمكن إذا فيه علاقة بالملف النووي الإيراني الحرب على لبنان التي تخاض الآن هي ليست لمصلحة الملف النووي الإيراني على طول الأميركان والإسرائيليين كانوا يحسبوا حساب أنه إذا صار مواجهة مع إيران قد يتدخل حزب الله لمصلحة إيران طيب لما نجيء من الآن بدنا نضرب حزب الله يعني شو يعني عم نضعف إيران بالملف النووي الإيراني

ما عم نقويها وكيف يقوى سياسي هون؟ الذي يحصل الآن من قبلنا هو الدفاع لا علاقة له لا بالمحكمة الدولية وإسقاط محكمة دولية هذه أسخف مقولة وأتمنى أن لا يعودوا إليها يقول لك يا أخي بعشرة أيار نزلنا على الشارع عم نقول لا للتعاقد الوظيفي لا لتجويع الناس لا لإسقاط الحقوق المكتسبة لا للخضوع لشروط الصندوق الدولي طلعنا عم نخرب البلد ونحن بدنا نسقط المحكمة الدولية اليوم رحنا جبنا أسرى لننهي ملف الأسرى فرضت علينا حرب طلعنا عم نعمل حرب لنسقط المحكمة الدولية عيب هذا الكلام لا الموضوع له علاقة بسوريا ولا الموضوع له علاقة بإيران بعد بدي أضيف حزب الله دائما وأبدا كان يقدم المصالح الوطنية اللبنانية على أي مصلحة أخرى وأنا على طاولة الحوار ناقشتهم قلت لهم ثلاثة وعشرين سنة أربعة وعشرين سنة أنتم تعرفونا أنا حاضر أقول لكل واحد منهم شو هي المعارك اللي خاضها لبعضهم ليس لكلهم لبعضهم ما هي المعارك اللي خاضها مش لمصلحة لبنان وإنما لمصلحة جهات خارجية؟ بس قلت لهم جيبوا لي أنا حزب الله عامل شغلة بلبنان أو خايط حرب بلبنان هي لمصلحة جهة خارجية وليست مصلحة لبنانية وليست مصلحة لبنانية مثل واحد ما قدموا فيه واحد قال في موضوع الرهائن قلت له أولا الرهائن مش حزب الله أخذهم اثنين حتى المجموعات اللي أخذت الرهائن بـ١٩٨٢ و١٩٨٣ أخذتهم وأطلقت فيهم سراح مئات المعتقلين اللبنانيين من السجون الإسرائيلية وهناك شهود لأنه بعض اللي أداروا عملية التفاوض كان دولة الرئيس نبيه بري هو كان على هذا الموضوع إذا فيه رهائن أخذوا من أجل لبنانيين وليس من أجل مصالح إيرانية أو مصالح سورية وأنا لا علاقة لي بموضوع الرهائن إذا جيبوا لي والآن أنا بأوجه خطاب أقول جيبوا لي مثل واحد قبل هذه الحرب اللي عم تتهمونا فيها تقولوا حتى تستدلوا فيها على هاي الحرب أنه نحن اشتغلنا شيء على خلاف المصالح الوطنية نحن نملك قوة سياسية كبرى على المستوى الوطني هو لبنان كله صغير بس يعني النسبية يعني أنا أدعي أنه حزب الله هو أكبر الأحزاب السياسية في لبنان بالقوة العسكرية ما فيه نقاش المقاومة اليوم بالحضور الشعبي ما فيه نقاش أنا أدعي حزب الله هو أكبر تيار شعبي في لبنان ولكن هذه القوة السياسية والعسكرية

والجماهيرية والشعبية قولوا لي وين استفدنا نحن منها في لبنان حتى لمصلحتنا الحزبية أو حتى لمصلحة طائفتنا التي ننتمي إليها باعتبار تركيب البلد طائفي أبدا نحن دائما كنا نقدم تنازلات للمصلحة الوطنية أنا لست بحاجة لأن أدافع عن نفسي في موضوع كحزب الله وجمهور المقاومة في موضوع المصلحة الوطنية أنا أقول اليوم نحن نخوض حرب المصلحة الوطنية لأن إسرائيل تريد إذلال لبنان وإخضاع لبنان والسيطرة على لبنان وإذا نجحت في هذه الحرب أي حكومة ستشكل في لبنان يجب أن تحصل على موافقة أولمرت والموساد الإسرائيلي يعني مش بس السفير الأميركي والسفير الفرنسي والسفير البريطاني بده واحد رابع كمان يوافق معهم على.. الانتخابات وعلى تشكيلة الحكومة وعلى رئيس جمهورية جديد اللي هو السيد أولمرت أنا أرفض أي اتهام من هذا النوع وأقول هدف هذه الاتهامات هو إفراغ المقاومة من المضمون الإنساني والمضمون الأخلاقي والوطني والجهادي، طيب الناس يعرفونا مليح معلش خليني بعد أدافع فيها شوي الناس يعرفونا مليح طيب اليوم أنا عادة ما أحب أحكي بشخصي طيب اليوم قبل أن تُهدم بيوت الناس هُدمت بيوت قيادات وكوادر حزب الله جيب لي أخ من إخواننا من المعروفين ما هُدِّم بيته طيب اليوم عائلات قيادات وكوادر حزب الله مُهجرة مثلما الناس مُهجرة إذا نحن بدأنا دفع الثمن بدأ منا مباشرة اليوم أولادنا وأرحامنا وأقاربنا وأعزائنا وأحبائنا في ساحة القتال ما حدا يخبئ شيء حزب الله كله في المعركة جمهور حزب الله كله في المعركة نحن لهذه الدرجة مجانين أنه أنا إخواني بدنا نضحي بأرواحنا بعيالنا وبجمهورنا الشريف وبأولادنا وأعزائنا كرمان سوريا ترجع على لبنان أو عشان يتأجل موضوع المحكمة الدولية أو عشان الملف النووي الإيراني شو هذا الحكي؟ هذا حكي فيه إهانة لكل ما للكلمة معنى فيه إهانة فيه إهانة لوطنيتنا لالتزامنا نعم نحن أصدقاء سوريا وأصدقاء إيران ولكن نحن أربعة وعشرين سنة استفدنا من صداقتنا مع سوريا من صداقتنا مع إيران من أجل لبنان هناك آخرون استفادوا من صدقاتهم مع سوريا عشان كراسيهم وبيوتهم وثرواتهم أرصدتهم في البنوك لكن أنا جيب لي رصيدي بالبنوك جيب القصر اللي عمرته نتيجة علاقاتي مع المسؤولين السوريين في لبنان أبدا

حزب الله لم يستغل هذه الصداقات إلا لمصلحة لبنان واليوم حزب الله لا يقاتل من أجل سوريا لا يقاتل من أجل إيران يقاتل من أجل لبنان ونعم نتيجة هذه المعركة في لبنان هي ستكون في فلسطين أن نصر فنصر وأن هزيمة لا سمح الله فستضع الاخوة الفلسطينيين في أوضاع مأساوية وصعبة ولكن لن يكون هناك بعون الله إلا النصر.

غسان بن جدو: هنا ما الذي يعنيه النصر؟ وما الذي تعنيه الهزيمة؟ يعني عندما نقول إنكم انتصرتم ما الذي تعنون به وكيف تفهمون بأنكم هُزمتم؟ أو يمكن أن يفهم العالم بأنكم هُزمتم؟

حسن نصر الله: أن ننجح في الدفاع هو النصر بـ ١٩٩٦ كيف صار النصر؟ أن العملية العسكرية الإسرائيلية لم تحقق أهدافها هذا هو وبقي حزب الله وبقيت مقاومة حزب الله، لسنا نحن الذين بدأنا الحرب أو شننا حرباً واسعة نعم نحن أخذنا أسيرين لكن نحن لم نبدأ حرباً واسعة مش من أول لحظة أخذنا أسيرين وبدأنا نقصف نهاريا وحيفا وطبرية وصفد وأخذنا الأمور إلى الحرب أبداً حتى بالتدحرج الإسرائيلي كان أسرع منا بكثير في التدحرج ونحن كنا نتأنى عسى أن تقف الأمور عند هذه الحدود لأننا لا نريد أن نأخذ بلدنا إلى الحرب لكن ذهبوا إلى الحرب فذهبنا إليها، النصر هنا ليس النصر في أنه أنا حبيت آخذ شمال فلسطيني يعني أنه سأحرر نهاريا وحيفا وطبرية هذا ليس من طموحاتنا وليس من شعاراتنا هذه عملية طويلة معنية فيها فلسطين معنية فيها الأمة هذا بحث آخر، النصر الذي نتحدث عنه عندما تبقى المقاومة هذا نصر عندما لا تُكسر إرادتها هذا نصر عندما لا يذل لبنان وتبقى كرامته وشرفه عندما يبقى لبنان وحيداً أمام أعتى قوة عسكرية في المنطقة ويصمد ولا يقبل بأي شروط مذلة في المعالجة وتسوية للموضوع هذا نصر عندما لا نهزم عسكرياً هذا نصر طالما هناك صاروخ يصعد من لبنان ويستهدف الصهاينة طالما هناك مقاتل واحد يُطلق النار في بندقيته طالما هناك مَن يزرع عبوة لإسرائيلي يعني المقاومة مازالت موجودة وأنا أقول لك الآن اليوم نحن اليوم الآن فيه يحسبوا الثامن فيه عم يحسبوا التاسع يعني حسب هم مختلفين على اليوم الأول...

غسان بن جدو (مقاطعاً) : التاسع أو العاشر..

حسن نصر الله (متابعاً): طيب اليوم نحن نعتبر لا نحن على يعني حققنا جزء من النصر نفس صمودنا إلى اليوم هو النصر، هاي إسرائيل يعني أنا كنت دائماً أقول على طاولة الحوار أقول نحن لا نستهين بإسرائيل شو عم نقاتل الميليشيا عم نقاتل حزب عم نقاتل تنظيم عم نقاتل جيش في دولة فقيرة أو مسكينة لا نحن نعرف أننا نقاتل جيشاً هزم مجموعة من الجيوش العربية دفعة واحدة ولكن قاتلناه وبعون الله هزمناه واليوم نقاتله وبالتالي بقاؤنا صمودنا إلى اليوم هو نصر استيعابنا للضربة هو نصر واستمرارنا في المواجهة هو نصر، أيضاً لما تبلش تنزل أول يوم ما فيه مفاوضات أنه لا بلشنا نحكي أنه لا بدنا نفتح الإسرائيليين بلشوا يحكوا بالتفاوض أول يوم بدنا نقضي على حزب الله وهو عديت لك إياهم قبل شوي وقلت لك نرجع لهم بالسياسة، اليوم ما عاد فيه لغة حتى عند المسؤولين الإسرائيليين اسمها القضاء على حزب الله حتى ما فيه لغة تفكيك حزب الله اليوم بلش الحكي بين شيء عم يحكي بنزع سلاح حزب الله وشيء عم يحكي بإضعاف قدرات حزب الله الصاروخية حتى تدمير قوة حزب الله العسكرية ما عادت هدف عسكري، الإسرائيليون اليوم يعرفون أنهم بالقوة العسكرية لا يستطيعون تفكيك بنية حزب الله العسكرية ولا قوته الصاروخية هاي بدهم يروحوا لها بالسياسة هذا فشل إسرائيلي كل فشل إسرائيل هو نجاح لنا هو فوز لنا هو نصر لنا.

مطالب حزب الله وغايته الأخيرة

غسان بن جدو: في هذا الإطار سماحة السيد ما هي طلباتكم الآن يعني هناك الآن تتحدث عن مفاوضات، هل الآن مطلوب منكم تسليم الأسيرين فقط من دون شروط؟ أم هناك شيء آخر سمعنا من الخارجية الإسرائيلية تقول على الوسيط الألماني أن يبدأ في التحرك، ما المطروح؟ وفد الأمم المتحدة سولانا إلى آخره؟

حسن نصر الله: الأمم المتحدة شوف التصرف غير اللائق مع الحكومة اللبنانية، جاء وفد الأمم المتحدة اتصل بالمسؤولين اللبنانيين عرض فكرة أنه وقف إطلاق نار شامل حزب الله يقوم بتسليم الأسيرين للحكومة اللبنانية تبدأ

الحكومة اللبنانية بالمفاوضات لتبادل الأسرى خلال مدة شهر وعلى ضوئها يتقرر كيف تسير الأمور والذين تم التحدث معهم طبعاً نحن الآن يعني قناتنا المعتمدة وأنا أعلن ذلك يعني للاتصالات السياسية على هذا الصعيد هي دولة الرئيس نبيه بري لأسباب كثيرة، طبعاً نحن موجودون في الحكومة على تواصل مع رئيس الحكومة هذا طبيعي لكن دولة الرئيس نبيه بري اليوم هو يمثل بالنسبة إلينا الجهة التي يتم الاتصال بها والتفاوض معها والتكلم معها ونحن على اتصال دائم معه طبعاً نحن على اتصال دائم مع كل أصدقائنا وحلفائنا في لبنان وفي الأمور الأساسية التي قد نصل إليها بالتأكيد سوف نجري بعض المشاورات، ما نقل إلينا وما فهمناه هو هذا العرض طبعاً أوصل العرض لـ.. أنا لست مخولاً وحدي أن أجيب عليه طبعاً لي رأي شخصي ولكن لا أستطيع أن ألزم الحزب برأيي الشخصي، فأنا أرسلت لدولة الرئيس بري أنه أحتاج إلى وقت لأجمع القيادة وأنت تعرف الآن الظروف الأمنية الخاصة للاخوة ونحن لا يجوز أن نرتكب أي خطأ يعني على هذا الصعيد ففي كل الأحوال قال أنه في الليل سيذهبون إلى فلسطين المحتلة قلت جيد فليذهبوا وليأتوا لكي نشوف الإسرائيلي بالأول شو ونحن نناقش الأمر أنا والأخوة هذا لا يعني استعدادي للنقاش أنني أقبل هذا العرض أو لا يعني بالنهاية أنا ملزم بقيادة جماعية وعليَّ أن أرجع إليها في هذا الأمر، الوفد الأممي غادر فلسطين المحتلة لم يرجع إلى لبنان ليعطي جواب أرسل الجواب هيك أنه الجماعة ما قبلوا، يعني عملياً هذا الطرح الذي تقدم به وفد الأمم المتحدة سقط والآن هو لا يحتاج إلى جواب مني الآن لأنه سقط أنا أناقش أو أجيب على الأمور المطروحة جدياً للنقاش لا أريد أن أدخل في رفض وقبول أمور غير مطروحة للنقاش، سولانا عندما جاء جاء فقط لإبلاغ الشروط الإسرائيلية جاء إلى لبنان وقال لهم عليكم أن تعيدوا الأسيرين وعليكم أن تنفذوا القرار ١٥٥٩ في الحقيقة سولانا جاء ليطرح سقف أعلى مما طرحه الإسرائيليون أو مما يتحدث به الإسرائيليون الآن، هذه هي معلوماتي عن الاتصالات الجدية التي حصلت حتى الآن.

غسان بن جدو: فيما يتعلق بالوسيط الألماني؟

حسن نصر الله: ليس هناك أي اتصال، في كل الأحوال ما سمعته أنا أن وزيرة خارجية العدو طلبت من الوسيط الألماني أن يتدخل معنا لإعادتهما بدون تبادل يعني بدهم نحط لهم معهم حبة مسك كمان نرجع لهم إياهم هذا ما يصير، في كل الأحوال في موضوع المفاوضات حتى فيما يتعلق بالأسيرين أنا أريد أن أريح نفسي وأريح حزب الله من هذا الأمر مَن يريد أن يتحدث في هذا الأمر فليتحدث مع الدولة والدولة تتحدث معنا أنا لن أستقبل أي وساطة ألمانية أو فرنسية أو إنجليزية أو روسية أو صينية أو أي وساطة، اليوم حزب الله هو في وضع يتوجه فيه بشكل جدي أولوياته هي المعركة فليتحدثوا مع المسؤولين في الدولة وهم يتكلموا معنا ونحن نعطي الجواب المطلوب.

غسان بن جدو: لازلتم مصرين على مبدأ التبادل؟

حسن نصر الله: بالتأكيد هذا أمر يعني لا يمكن التسامح فيه بل أقول لك أن الشهداء المدنيين الذين استشهدوا أن المُهجَّرين الذين الآن يعانون من آثار التهجير أن الصامدين إذا يعرفوا أنه وارد أنا أسلم أو أعيد هؤلاء الجنديين دون إغلاق هذا الملف سيتهمونني بالخيانة وأنا واحد منهم سأتهم نفسي بالخيانة هذا أمر ليس واردا على الإطلاق أنا قلت أول يوم لو جاء الكون كله لن يستطيع أن يستعيد الجنديين الإسرائيليين إلا بتفاوض غير مباشر وتبادل أسرى بعدين شو بعد فيه يا أستاذ غسان شو بعد فيه والله نخاف عليه كنا خائفين على البنية التحتية يدمروها خائفين على الناس قتلوا الناس على التهجير هَجَّروا على البيوت بيوتنا وبيوت الناس دمروها وآخر شيء بأن نجيء نقول تفضلوا الأسيرين ما تؤاخذوننا ونعتذر لهم هذا غير وراد.

غسان بن جدو: فيما يتعلق بالتبادل بين مَن ومَن يعني جنديين إسرائيليين مقابل مَن الأسرى اللبنانيين أم الأسرى الفلسطينيين أم مَن؟

حسن نصر الله: هذه عملية مفتوحة وأتركها للتفاوض.

غسان بن جدو: ما زالت تثق بأن سمير قنطار سيكون في لبنان؟

حسن نصر الله: أن شاء الله أول بهذا التبادل أول واحد سمير القنطار إذا سمير القنطار مش بهذا التبادل إذا كل الأسرى اللبنانيين كحد أدني مش بهذا التبادل طبعا أنا أتكلم عن عملية مفتوحة لكن إذا هؤلاء لم يكونوا في التبادل شو يعني التبادل..

غسان بن جدو: سماحة السيد فيما يتعلق الآن نترك الأطراف الأخرى ولكن أنتم لديكم وثيقة تفاهم مع الجنرال عون ما يحصل الآن هل هز دعائم وثيقة التفاهم تعاونكم مع التيار الوطني الحر؟ أنا آسف..

حسن نصر الله: لا أبدا أنا أقول لك أولا التفاهم كان عم يحكي بوضوح عن تحرير أسرى واستكمال تحرير الأرض وأن بعدين نتناقش باستراتيجية دفاع وطني هذا اللي بدأنا نناقشه حزب الله لم يستغل لبنان حتى يحرر فلسطين ولا ليستعيد حتى القرى السبع اللي هي بالأصل لبنانية راح عمل عملية أسر لأن بالتفاهم وبالحوار وبالبيان الوزاري الحكومي في تحرير أسرى واستكمال تحرير الأرض إذا اللي عملناه إحنا هو عمل وطني لبناني حتى بالمعنى القُطري وهذا تحت سقف التفاهم وليس فوق سقف التفاهم بيننا وبين التيار الوطني الحر أنا عم أتابع طبعا تصريحات الجنرال عون وقياديين في التيار وأنا أعتبر الموقف اللي هم يأخذوه موقف حكيم وموزون ووطني وموقف شريف يعني الآن ككثير من القوى السياسية حتى تقول لي يعني هلا فوت بالأسماء كثير من الشخصيات والقوى السياسية اللي كمان مواقفها متشابهة من هذا النوع وأتمنى أن ما تفوتني بالأسماء لأنه إذا قلت فلان وفلان يعني فلان وفلان لا ما بدي أفوت الأسماء بس كونك سألتني عن التيار الوطني الحر بعدين الجهد اللي عم يبذلوه أيضاً التيار الوطني الحر باعتباره السؤال عن التيار الوطني الحر في العديد من المناطق هو جهد كبير ونحن عم توصلنا أصداء هذا الأمر عند المُهجَّرين والنازحين وهي أصداء طيبة وجميلة ما أعتقد أن هذا التفاهم هُزّ أنا ما أعتقد هلا بعدين الأمور بس تبين على السطح أكثر.

غسان بن جدو: سماحة السيد إذا كنتم مطمئنين من الناحية العسكرية ما الذي تخشونه هل تخشون الداخل هل تخشون الخارج؟

حسن نصر الله: **أولا لا نخشى إلا الله عز وجل ثانيا ثق تماما أننا لا نخشى** الداخل يعني هم عم يحاولوا يلعبوا على الموضوع الطائفي طيب هم يعرفوا أن اللعب على الموضوع الطائفي خطر صحيح خطر على المقاومة بس خطر على المشروع بالبلد خطر على ثورة الأرز خطر على النموذج الديمقراطي العظيم اللي عم يحكي عنه جورج بوش مع العلم أن الديمقراطية في لبنان هي أقدم من بيت بوش كلهم يعني فخطر على البلد يعني إذا بدهم يلعبوا لعبة سنة وشيعة مسيحيين ومسلمين دروز وشيعة هذا كثير خطر على البلد وبعدين هذه ما تضبط معهم يعني اليوم فيه لعبة بالعراق اسمها لعبة سنة وشيعة يلعبوها الأميركان لها علاقة بالصلاحيات وبالحضور بالسلطة والتخويف والقتل هنا والقتل هناك وأنا أحمّل أميركا مسؤولية ما يجري في العراق وأنا أعرف ماذا يقول الأميركيين للشيعة في العراق وما يقولون للسنة وما يقولون للأكراد لكن اليوم ما يقدروا يحرضوا مثلا نأخذ مثلا السنة تحرضوهم علينا على الشيعة ليه شو ذنبنا إحنا؟ أنه الشيعة بلبنان عملاء أميركا يقولوا لهم هكذا؟ الشيعة بلبنان عملاء إسرائيل؟ الشيعة بلبنان تخلوا عن قضية فلسطين؟ الشيعة بلبنان شايفين الشعب الفلسطيني عم يتدبح بغزة وقاموا وقدموا معطياتهم وتعاونوا مع الإسرائيليين؟ فيه كلام في جزء ما يتصدق يعني هلا مثلا قد إيش قيل خلال الفترة الماضية حتى مثلا آخر بيان طلعه أبو مصعب الزرقاوي حكى عن حزب الله أن هم حرس حدود وهم متواطئين مع الإسرائيليين وخونة ومتآمرين وكثيرون شككوا بالنصر تبع ٢٠٠٠ وأنه هذا تسوية إيرانية سورية حزب الله مع إسرائيل هذا حكي كله وهلال شيعي وهلال ما أدري شو اليوم يعني هذه من النتائج طبعا نحن لم نرد هذه الحرب لكن فرضت علينا نخوضها من نتائجها، **من أهم نتائجها أنه بالموضوع الشيعي السني عملت تحصين كبير جدا على مستوى العالم العربي والإسلامي لا أقول أسقطت الفتنة والمحنة لا بس عملت تحصين كبير جدا اليوم نحن شيعة نقاتل إسرائيل طيب قتالنا هذا صمودنا هذا**

نصـرة أيضاً في النتيجـة ولإخواننا في فلسطين وهم سنة وليسوا شـيعـة إذا نحن الشيـعـة والسنة نقـاتل صفـا إلى صف إسـرائيل التي تدعـهمـا أمـيـركا وتغطيـهـا وتقـويهـا وأنا أقول لك يمكن إذا أولمرت وصل لنقطة يقـول للأميـركيين مـا عـادش فيـه أكمل أنه بوش يقـول لا بدك تكمل وإذا عندك مشكلة أنـا أحل لك إياها إذا اليوم هذا مـا قصـدته عندمـا قلت معـركة الأمـة وشـفت جنابك علقت على هذا الموضـوع أنا لا أقـاتل بالنيـابة عن الأمـة لا لكن أقـول أن نتـيـجـة المعـركـة التي يخوضهـا حزب الله في لبنـان سلبا أو إيجـابا هي نتيجـة للأمة الهـزيمة في لبنان هي هزيمة لـلأمـة والنصـر في لبنان هـو نصـر للأمـة مثلمـا صـار عـام ٢٠٠٠ إذا التـحـريض بده يحـرض السنة أنه يا أخي هـدموا البلد طيب مـا هي الضـاحـيـة تهدمت أنـا أريد لكل المدن والمناطق اللبنانيـة السـلامـة والخيـر الحمـد لله هناك كثير من المدن اللبنانية حتى الآن لم تصاب بأي سوء وأن شـاء الله لا تصاب بأي سوء نحن مـا جئنا عم نقول أنه فرضت علينا حرب أم هُدّت مدن وبقيت مدنا وهدمت بيـوت وبقيت بيوتنا لا نحن فُرضت علينا حرب في الخط الأول بيـوتنا وأحيـاؤنا وقـرانا بحـسب للأسف التقـسـيم الطائفي بلبنان وعـائلاتنا وأولادنا وأعزاؤنا وأحبائنا ونحن دماؤنا وأرواحنا في هذه المعركة هذا منطق غيـر مقبول التحريض المسيحي التحريض الدرزي يمكن فصلت كثير أنا أكثر شيء رحت على موضوع السنة لأنه المناخ بالبلد هو مناخ تحريض شيعي سني لا أنا لا أخشى من أي فتنة أؤكد لك هذا لا بين المسلمين والمسـيحـيين ولا بين الشـيـعـة والسنة في لبنـان وحتى الآن التـصـرف الشـعـبي هو تصـرف عـاقل وحكيم بالرغم من شـدة المحنة وتصور في الجـزء الأكبـر من القيـادات السيـاسيـة هو تصرف أيضاً عـاقل وواعي وحكيم وأنا أؤيدهم علينا في هـذه الفـتـرة أن نحـفظ وحـدتنا وهذا مـا دعوت له في أول يوم في المؤتمر الصـحفي وكلنـا لدينا كلام وكلنا لدينا حـسـاب ومَن يحاسب من ومَن يناقش مَن نأتي إليه في وقته أن شاء الله.

غسـان بن جـدو: سمـاحـة السيـد مـا الذي يعنيـه لكم أن يقـول الجـيش أنه سيقـاتل إذا تم هجـوم بري وخاصـة على لسان وزير الدفـاع هو قـالهـا هو وقـائد الجيش وكبـار الضبـاط سيكونون في الميدان من أجل أن يخوضـوا مـا وصفـهـا

بمعركة الشرف ما الذي يعنيه لك هذا؟

حسن نصر الله: هذا ليس جديدا على هذا الجيش يعني على هذه المؤسسة وعلى هذه القيادة وعلى هذا الكادر نحن قبل التحرير قدمنا شهداء سويا يعني في معركة جبل الرفيع وعرب صالين هناك شهداء من الجيش اللبناني كما كان هناك شهداء من المقاومة الجيش اللبناني دائما ضمن إمكاناته المتاحة كان يتصدى للطائرات كان يتصدى لأي هجوم يحصل على البلد طبعا لكن إمكانات الجيش هي إمكانات متواضعة كإمكانات المقاومة نحن لا نقول أن إمكانات المقاومة إمكانات عظيمة يعني هي إمكانات متواضعة لكن الإرادة والشجاعة الموجودة لدى المقاومة هي موجودة لدى الجيش الفارق بين المقاومة والجيش أن هذه مؤسسة رسمية كلاسيكية أن هذه مقاومة والمقاومة هي مقاومة شعبية تعتمد طريقة حرب العصابات أن يكون الجيش إلى جانب المقاومة هذا أمر طبيعي ومتوقع ومشهود لهذه القيادة ولهذه المؤسسة وطبعاً بالمناسبة أنا يجب أن أتوجه إلى معالي وزير الدفاع وإلى قائد الجيش وإلى ضباط ورتباء وعناصر الجيش وبالدرجة الأولى إلى فخامة رئيس الجمهورية والحكومة اللبنانية باعتبار هي المرجعية السياسية للجيش بالتعزية بالشهداء من ضباط وجنود وهؤلاء على كل حال عندما هو عنوانهم تضحية وفداء وشرف وهذا هو الذي نتوقعه من هذه المؤسسة.

غسان بن جدو: قبل أن أقول لكم ما هي كلمتكم الأخيرة أنا لاحظت سماحة السيد وكأنكم تعيشون حياة طبيعية يعني كنت أتوقع أن أراك على سبيل المثال ببزة عسكرية فإذا بك كالعادة بعدين عم تتابع التليفزيون وعم بتشوف التعليقات والتصريحات السياسية؟

حسن نصر الله: هي هاي مشكلة هلا إذا نقول حياة طبيعية نكون عم نبالغ نحن في حالة حرب وأنا وإخواني جزء من حالة الحرب هذه أنا شفت مثلا بالشريط الثاني يعني أنا أول مرة حكيت مباشر على الهواء المرة الثانية سجلت شريط بطبيعة الحال نتيجة الظروف هلا الكاميرات ونقلوا الفيلم من نسخة إلى نسخة فيمكن طلع مشهد أنه فيه عليه شوية ملاحظات شفت الإعلام الإسرائيلي صار يقول لحيته طويلة الإضاءة قوية ما أدري شو طيب ما أنا بحالة حرب شو

أنا عم بأشم الهواء فأنا لما أخذت قرار أنه أقعد أنا وياك خففت لحيتي حتى ما يقولوا لحيته طويلة طيب شو نعمل هلا يقولوا ها باين هذا قاعد ومرتاح والناس مشردة ومهجرة لا ما بدنا نبالغ نأخذ الأمور بطبيعتها الواقعية أنه إذا ما ابتسمنا يقولوا ها هم خائفين ومرعوبين ونحن مش هيك وإذا ابتسمنا يقولوا إيه شعبه عم يقتل والنسوان والأطفال والمجازر وهذا عم يضحك هو لا يهتم لدماء هؤلاء الناس بكل الأحوال بالحرب النفسية أنت ما بتخلص يعني نحن بالتأكيد نتألم للدمار والخراب الذي لحق ببلدنا نتألم أكثر للناس أنه.. يعني أنا أستغرب حدا يبكي عشان جسر يا أخي الجسر والله يتعمر البناية تتعمر كل شيء يعاد بناءه يعني وسيعاد بناءه أن شاء الله وهذا قراره حاسم يعني..

غسان بن جدو: قرار حاسم من قبل مَن؟ قبلكم؟

حسن نصر الله: الدولة وحزب الله وأنا أقول لك ليه نحن لما سنتدخل بقرار البناء ونحن سوف نأتي بأموال طائلة لنعيد البناء هذا سيحفز أميركا والغرب والأموال المكدسة في بعض دول الخليج أيضاً أنها تيجي تدفع أموال في لبنان عشان يقولوا للناس أنه لحقوا إذا تركتوا بس حزب الله يعمر حزب الله يأخذ البلد ما نحن سبب لكثير من الخير أيضاً يعني ثق تماما إذا نحن هلا نتجاهل عملية الأعمار والبناء سوف يأتي مال سياسي مشروط بشروط سياسية تدخلنا في الأعمار والبناء والمجيء بأموال لمساعدة لبنان مباشرة سوف يدفع الآخرين ليقدموا أموال حتى يمكن بدون شروط سياسية عندما يجدون مَن ينفق مالا بدون شروط سياسية إذا نحن من هذه الزاوية طبعا نتألم للأطفال للنساء للمهجرين ولكن هذه حرب هذه معركة في المقابل أيضاً هم يتألمون يعني طيب نحن عندنا نصف مليون نازح يا أخي مليون نازح هما عندهم مليونين اليوم بين الملاجئ والنزوح أنه الاقتصاد اللبناني طيب ما على طول الاقتصاد اللبناني كان يخسر وأصله ما فيش اقتصاد لبناني واقف على رجليه بينما لما ضربنا حيفا ومن يومها إلى اليوم مليارات الدولارات نزلت البورصة الإسرائيلية حتى الآن الخسائر المباشرة في شمال فلسطين المحتلة فقط المباشرة يعني غير تداعياتها على بقية الاقتصاد الإسرائيلي وغير الخسائر غير المباشرة يحكوا بمائة مليون

دولار يوميا طيب هناك خسائر بشرية هناك خسائر اقتصادية وبتعرف بإسرائيل يهمهم الموضوع الاقتصادي أكثر من أي شيء آخر الدم والموضوع المالي والاقتصادي بالنهاية نحن نألم وهم يألمون ونحن سنستمر في هذه المواجهة حتى ننتصر كما قلت فهمنا للنصر نعم لا أقول إنني أعيش حياة طبيعية ولا أقول إنني أعيش حياة غير طبيعية أنا أعيش أنا وكثير من إخواني الحياة التي تقتضيها المعركة لا أحد يصدق أننا خائفون أو قلقون أو مرعبون أو.. أو لأنه من ثلاثة وعشرين سنة نكلم الناس ونعبئ الناس ونتواجد إلى جانب الناس ونتحدث عن الشهادة وشرف الشهادة ومقام الشهداء هل يتصور الصهاينة أو مَن يشجعهم أنه أنا أو فلان أو فلان من قيادة حزب الله أو كذا نخاف من الشهادة؟ نعشق الشهادة نحن إذا نحتاط حتى لا نعطي الإسرائيلي إنجاز ولكن على مستوى المشروع الشخصي والأمني الشخصية كل واحد منا يأمل ويتمنى أن يكتب له الشهادة على يد هؤلاء قتلة الأنبياء والمرسلين وأشد الناس عداوة للذين آمنوا في القرآن وأنا أقول لك هناك أخوة يقولون نحن نخاف إلا نقتل في هذه المعركة وأن تكون هذه آخر معركة الله أعلم قد لا تكون قد تكون ليس هناك أي قلق أو خوف من هذا النوع ونحن أن شاء الله مستمرون ونأمل أن نحقق نصرا بعونه تعالى.

غسان بن جدو: كلمة أخيرة؟

حسن نصر الله: الكلمة الأخيرة أنا أولا أريد أن أشكر كل الذين تعاطفوا معنا ونصرونا وأيدونا وبارك الله فيهم وأن شاء الله إذا وفقنا الله للنصر الذي نتوقع وللنتائج المتوقعة كل مَن وقف معنا في هذه المرحلة وأبدى عن شرف وعن شهامة وعن تعاون لا يمكن أن ننساه له مدى الحياة لأنه هاي معركة مصيرية وأما الذين أساؤوا وأخطؤوا وخذلوا وتآمروا وتواطؤوا لأنه هم نسب متفاوتة يعني يبقى هذا للحساب قد نتسامح وقد لا نتسامح الآن بالنسبة لنا الأولوية هي أولوية أن نخرج من هذه المعركة منتصرين مرفوعي الرأس كلبنان كوطن كشعب كدولة وكمقاومة وكجيش وكقوى يعني غيورة على لبنان وكرامته وعزته أنا بكل حق أقول هذه هي معركة استقلال لبنان الحقيقي إذا نجحنا في هذه المعركة يعني نحن اللبنانيون نقول لكل العالم نحن سنكون أصحاب القرار كلبنانيين حتى

السفارات التي تتدخل الآن في أوضاعنا الداخلية سنتمكن من أن نقول لها لا تتدخلي في أوضاعنا الداخلية هاي معركة استقلال حقيقي وبالتالي نحن مصرون على الصمود أنا أشكر مَن تعاون ولكنني لا أطلب شيئا كما في اليوم الأول وسأبقى إلى اليوم الأخير الناس تتحمل مسؤوليتها الحكام الحكومات الشعوب الأمة كل واحد يقدر يعمل شيء هو حر بده يعمل ما بده يعمل أنا لا أطلب شيئا من الناس ولا من الحكومات ولا من الشعوب منذ اليوم الأول هذه هي تربيتنا قبل وبعد واليوم وسنبقى نطلب من الله سبحانه وتعالى نحن به نستعين ونستمد منه الطمأنينة والقوة والمعنوية واليقين والأمل والنصر أن شاء الله وعلى كل حال الأيام بيننا وسنرى إلى أين ستسير الأمور.

غسان بن جدو: شكرا لكم سماحة السيد على هذا اللقاء شكرا لكم مشاهدي الكرام على حسن المتابعة وإلى لقاء آخر بإذن الله مع تقديري لكم غسان بن جدو في أمان الله.

❁ ❁ ❁

كلمـــــــة تلفـــــزيون المنار

٢٠٠٦/٧/٢٦

"بعد مضي أسبوعين من المواجهة والعدوان الصهيوني الهمجي والصمود الذي يقترب من المعجزة، صمود هذا الشعب الأبي وهذه المقاومة الشجاعة. أود أن أتوجه إليكم، لأن هناك ما يحتاج إلى تعليق واتخاذ مواقف محددة، لنعرف كيف نواصل أيامنا المقبلة.

في الجانب السياسي:

يجب أن نعرف ونستوعب حقيقة الحرب وخلفيات العدوان. بعد أسبوعين أصبحت الأمور أوضح بكثير، وتوفر الكثير من المعطيات والمواقف والتصاريح العلنية سواء من مسؤولي الإدارة الأميركية أو العدو الصهيوني، أو من يدور في فلكهم، وأيضاً الكثير من التحليلات والوقائع التي تؤدي إلى استنتاج واحد وواضح. لو عرفنا أية حرب نخوض الآن، نستطيع أن نعرف كيف نواصل المسيرة.

بعد حديث وزيرة الخارجية الأميركية عن شرق أوسط جديد، يعني شرق أوسط أميركي إسرائيلي جديد، **هل يتصور أحد أن هذا المشروع الضخم الكبير وُلد في يوم أو يومين من أسر المقاومة للجنديين الإسرائيليين؟ كل المعطيات تؤكد أنه كان يتم التحضير لإطلاق هذا المشروع منذ سنة في الحد الأدنى. في تقدير الأميركيين أن هناك عقبات أمام شرق أوسط جديد. فهو يعني المنطقة التي تسيطر عليها الإدارة الأميركية وتتفرد في إدارة شؤونها ومواردها وخيراتها، وتكون شريكتها الأولى إسرائيل. في الشرق الأوسط الجديد لا مجال لأي حركة مقاومة، المطلوب العمل على إزالة العقبات وهي حركات المقاومة في لبنان وفلسطين وتالياً سوريا وإيران.**

بدأ الأمر في فلسطين. كان المطلوب تصفية حركات المقاومة في فلسطين. جاءت الانتخابات، وانتصرت حركة المقاومة، ما أوقعهم في حرج شديد. ضربوا الشعب الفلسطيني، جوّعوه، أقفلوا عليه، منعوا المساعدات عنه، وكانوا يدفعون الأمور في فلسطين إلى الاقتتال الداخلي. وكان الخطر الذي يواجه الشعب الفلسطيني هو الاقتتال الداخلي. جاءت عملية أسر الجندي الإسرائيلي في غزة. أهمية هذه العملية أنها دفعت خطر الاقتتال الداخلي عن الفلسطينيين، وأعادته إلى المعركة الأساسية والحقيقية.

في لبنان، خلال عام كامل كانت هناك جهود أميركية مباشرة وغير مباشرة. كان الأميركيون يتابعون تطورات الأوضاع الداخلية في لبنان بشكل واضح وتفصيلي وحثيث، وكانوا يراهنون، وفشلت رهاناتهم على مستوى الداخل، ولم يجدوا من يعمل على القضاء على تيار المقاومة ووجودها في لبنان. فوجئوا بحجم الالتفاف الشعبي حول المقاومة. ذهبوا إلى خيار آخر، خلال سنة درسوا واقع الجيش اللبناني، ونعرف أن هناك الكثير من الوفود العسكرية التي جاءت ووجهت الكثير من الأسئلة. وفوجئوا أن هذا الجيش اللبناني لا يمكن أن يقدم على معركة من هذا النوع لأنه جيش وطني. قياداته وضباطه ورتباؤه وجنوده. عقيدة الجيش تأبى أن تنخرط في مؤامرة من هذا النوع، وقيادة الجيش قامت بدور حكيم ودقيق في المرحلة الصعبة التي مرّ بها لبنان في أوضاعه الداخلية.

راهنوا على إدخال حزب الله في الحكومة وإشغاله في المناصب والمشاريع، ويمكن أن يدفعه ذلك إلى التراجع عن المسؤوليات الجهادية، وهذا ما لم يحصل. إذا كل المعطيات الداخلية كانت أن لا سبيل للرهان على هذا الأمر. انتظروا نتائج الحوار الوطني. كانوا يواكبون بالتفصيل، ووصلوا إلى نتيجة أنه لا يمكن الوصول إلى هذا الهدف. وقد انتهى الأميركيون إلى نتائج أنه ليس هناك من طريق داخلي يمكن الرهان عليه للإجهاز على المقاومة وتيارها ووجودها.

على المستوى الإقليمي، راهنوا كثيراً على أصدقائنا في سوريا وإيران، ووجدوا رغم كل الأباطيل والأراجيف، أن لا إيران ولا سوريا حاضرتان للإجهاز على المقاومة في لبنان أو في فلسطين. وصلوا إلى الاستحقاق الذي لا بد منه

في نظرهم. هناك جهة واحدة للتعويل عليها لضرب المقاومة في لبنان وفي فلسطين، ولاحقاً يعملون على عزل سوريا وإيران وتهديدهما.

بناء على هذه القراءة كان خيار الاميركيين الحرب الإسرائيلية على لبنان. وما توافر لدينا من معلومات أن كل المناورات التي كانت تجريها قوات العدو في الأشهر القليلة الماضية، وخصوصا في شمال فلسطين المحتلة وجنوب فلسطين المحتلة، يبدو أنها كانت تحضيرات للعدوان على لبنان، والذي كان معداً أو يجري العمل على أساسه إما أواخر أيلول أو أوائل تشرين الأول. كانوا بحاجة أيضاً إلى بعض المعطيات أو المعلومات الاستخبارية لاستكمال خطتهم الحربية. الخطة كانت تقضي أنه دفعة واحدة يقوم العدو بسبب أو بدون سبب-خصوصا أنه يحظى بتأييد دولي وغطاء من أكثر من مكان في العالم- بحملة برية قوية تسيطر على منطقة جنوب الليطاني بالكامل لمنع إطلاق صواريخ الكاتيوشا. وفي نفس الوقت يقوم سلاح الجو الاسرائيلي بضرب جميع بيوت قيادات ومسؤولي ومراكز ومؤسسات حزب الله والبنية التحتية بما يؤدي إلى شلل تام في حركة المقاومة وفي حركة البلد وتحريض الشارع اللبناني على المقاومة، وإفقاد المقاومة القدرة على استعادة المبادرة، وإلحاق ضربة قاسية فيها لا يمكن أن تقوم بعدها على الإطلاق. هذا السيناريو كان سينفذ لو لم نقم بعملية الأسر، وأنا شفاف وواضح. ودائما كنا نتساءل أنه عندما أقدمنا على هذه العملية كنا نتوقع هذا الرد أو لم نكن نتوقع هذا الحجم من الرد. عندما قامت عملية الأسر فإن المقاومة من حيث لا تعلم أحبطت الخطة الأخطر والسيناريو الأسوأ للحرب على لبنان وعلى المقاومة في لبنان وعلى الشعب في لبنان.

هذه الحقيقة التي توصلنا إليها. من خلال عملية الأسر وجد العدو الصهيوني نفسه أنه في حالة إذلال لا يمكن أن يتحمل هذه الضربة فاستعجل الحرب التي كان يعد لها. أهمية هذا الاستعجال تكمن في الدرجة الأولى في أن العدو فقد عنصر المفاجأة. كان يفترض أننا سنكون غافلين نائمين. في لحظة واحدة، جنوب الليطاني في الحد الأدنى يتم احتلاله. تقصف بيوتنا ومراكزنا ومؤسساتنا. نفقد الإدارة والسيطرة والتواصل وإمكانية الحركة وبالتالي يجهز

إجهازا كاملا على المقاومة بأقل خسائر ممكنة. أحبط السيناريو الأول وسقط عنصر المفاجأة، وهو أخطر عنصر كان يعتمد عليه في هذا السيناريو. أضف إلى أن العدو اضطر للقيام بهذه العملية قبل وقتها وقبل استكمال المعلومات والمعطيات والتحضيرات اللازمة والمكملة لهذه العملية والتي كان يمكن أن تساعد على نجاحها أكثر من أي زمن مضى.

أيها الشعب اللبناني العزيز ويا شعوب العالم التي يخفق قلبها لنا:

نحن الآن بدأنا ندرك بشكل قاطع وواضح خلفيات وأهداف هذه الحرب، وبالتالي كل هذا السجال. العدو كان سيقدم على هذه الحرب وما قامت به المقاومة فيه لطف إلهي. اليوم المشروع الذي انطلقت على أساسه الحرب وخططت على أساسه الحرب هو إعادة لبنان إلى دائرة السيطرة والهيمنة الأميركية الإسرائيلية. يعني أسوأ من اجتياح ٨٢ واتفاق ١٧ ايار. المطلوب أن يخرج لبنان كلياً من تاريخه والتزامه وثقافته وهويته الحقيقية، أن يصبح أميركياً وصهيونياً من خلال واجهات أميركية تطيع وتلتزم ولا حول لها ولا قوة. قدرنا مع كل الوطنيين الشرفاء أن نواجه هذا المشروع المشؤوم وأن نسقط أهداف هذه الحرب، وأن نخوض معركة تحرير ما تبقى من أرضنا وأسرانا وأن نخوض معركة السيادة الحقيقية والاستقلال الحقيقي وهذا ما أكدنا عليه خلال الأيام القليلة الماضية.

اليوم بدأت التحركات السياسية والدبلوماسية وقد أعطت العدو الفرص المطلوبة وستعطيه فرصة إضافية. جاءت قبل رايس وفود، وكل من جاؤوا حتى الآن جاؤوا بالإملاءات الأميركية الصهيونية، ولم يقدموا تسويات وحلولا للأزمة القائمة والصراع القائم.

لن أدخل الآن في مناقشة الطروحات والشروط لأن هذا الأمر نفضل أن نتركه للآليات المعتمدة وللجلسات الخاصة، خصوصا أن هذا الملف في جزئياته وفي كلياته يتابع من خلال الأيدي الأمينة الموثوقة التي نراهن عليها. ولكن أريد أن أقول تعليقا سريعا فقط ليكون واضحا لكم وللعالم كله. أود أن أجزم بأننا لا يمكن أن نقبل بأي شرط مذل لبلدنا أو لشعبنا أو لمقاومتنا أو بأي صيغة يمكن أن تكون على حساب المصالح والسيادة الوطنية والاستقلال الوطني، وخصوصا بعد

كل هذه التضحيات مهما طالت المواجهة ومهما عظمت التضحيات. نحن شعارنا الحقيقي والأساسي أولا الكرامة. البيوت هدمت ويعاد بناؤها أن شاء الله. البنية التحتية ضربت ويعاد بناؤها. ولكن الكرامة لا يمكن أن نسمح بأن يهدرها أحد. لا يمكن أن نقبل بأي شروط مذلة. نحن منفتحون على المعالجة السياسية وعلى النقاش السياسي ونتعاطى بمسؤولية وبمرونة، ولكن هناك خطاً أحمر.

بعد أن جاءت السيدة رايس إلى لبنان وغادرت إلى فلسطين المحتلة أعطت للعدو فرصة إضافية. بالتأكيد نحن أمام أسبوع وأمام ١٠ أيام كما يقول الإسرائيليون أنفسهم، أمام أيام حاسمة ومصيرية بحاجة إلى المزيد من الصمود والتماسك الداخلي والصبر هم يراهنون، والمعركة كلها من يصرخ أولا.

نحن سنستمر في مواجهتنا، وأود أن أعلن وهنا أنا أنتقل إلى الشق الميداني أنه بعد كل هذا الوقت وكل هذا التمادي من قبل العدو الإسرائيلي، نحن كنا قد دخلنا في مرحلة حيفا، أنا أعلن أننا سندخل في مرحلة ما بعد حيفا، وبالتالي هناك مرحلة جديدة من المواجهة والصراع يفرضها العدو علينا كخيار لا بد منه في المرحلة الجديدة. نعم لن يبقى حدود قصفنا حدود حيفا مهما كانت ردات فعل قوات العدو. سوف ننتقل إلى مرحلة ما بعد حيفا، وإذا تطورت الأمور سوف نختار الزمان الذي ننتقل فيه إلى ما بعد بعد حيفا.. هذا أولا.

ثانيا في المواجهة الميدانية الارضية:

حتى الآن قام مجاهدو المقاومة بإنجازات كبيرة جدا وكبّدوا العدو خسائر كبيرة في ضباطه وجنوده وطائراته ودباباته. اليوم نحن نواجه في بنت جبيل وسنقاتل في بنت جبيل كما قاتلنا في مارون الراس، وكما سنقاتل في كل قرية وبلدة وموقع ونقطة. طبعا كما قلت قبل أيام نحن لسنا جيشا كلاسيكيا، لا نشكل خطاً دفاعيا كلاسيكيا. نحن نقاتل بطريقة حرب العصابات. الكل يعرف أسلوب القتال. المهم في المعركة البرية ما نلحق بالعدو الإسرائيلي من خسائر. وأقول لكم أياً يكن التوغل البري الذي يمكن أن ينجزه العدو الإسرائيلي وهو يملك قوات كبيرة على هذا الصعيد، إلا أن هدف هذا التوغل لن يتحقق وهو منع قصف المستعمرات في شمال فلسطين المحتلة. هذا القصف سيستمر أياً يكن

التوغل البري والاحتلال الجديد. أن احتلال أي شبر من أرضنا اللبنانية سيكون وازعاً ودافعاً إضافياً لاستمرار المقاومة ولتصاعد المقاومة. أن مجيء جيش الصهاينة إلى أرضنا سيمكننا أكثر من أن ننال منه، من جنوده وضباطه ودباباته، سوف يعطينا فرصة أوسع وأكبر في الاشتباك المباشر ولاستنزاف قوات هذا العدو بدلا من أن يبقى مختبئا خلف حصونه عند الحدود الدولية ومكتفيا بسلاح جوّه القوي في دك القرى والبلدات وقتل الأطفال والنساء المدنيين. في المواجهة ستكون يدنا هي العليا، المعيار في المواجهة البرية هو ما نلحقه من استنزاف له وليس ما سيبقى في أيدينا من أرض أو ما يخرج من أيدينا من أرض لأننا لا نقاتل بطريقة نظامية. أي أرض يحتلها العدو سنستعيدها بالتأكيد بعد أن نلحق بهذا العدو كل الخسائر. إذا في الحرب البرية نحن جاهزون ومستعدون ومستمرون ورهاننا وتوكلنا على الله سبحانه وتعالى وعلى تلك السواعد القوية والقلوب المليئة بالإيمان والعقول المليئة بالمعرفة والنفوس التي تعشق لقاء الله سبحانه وتعالى، فيهون كل الدنيا وهوان الدنيا وأهوال الدنيا في عينها فتقف ثابتة القدم في المواجهة.

أريد أن ألفت في قضية المواجهات الميدانية إلى طبيعة الحرب النفسية التي يخوضها العدو والتي يجب أن نلتفت اليها كمقاومين وكشعب. أنا أؤكد لكم أننا معكم شفافون وصادقون. نحن لا نخفي شهداءنا. لو قتل أي من قادتنا وكوادرنا سنعلن ذلك وسنفتخر بذلك. لو سقطت لنا أعداد كبيرة من الشهداء سنعتز بذلك ونفتخر بذلك. لو وقع هناك جرحى أو أسرى في يد العدو لن ننكر ذلك. لو وقع هناك جرحى أو أسرى لن ننكر ذلك. وهذه هي سيرتنا حتى عندما كان القتال في مارون الراس قلنا هناك قتال، وعندما خرجنا قلنا مارون الراس انتهت. عليكم أن تستمعوا إلينا وليس إلى الحرب النفسية التي يخوضها العدو الإسرائيلي. العدو منذ يومين يقول أنه سيطر على مدينة بنت جبيل، ويساعده ويروج له للأسف العديد من وسائل الإعلام اللبنانية والعربية، وهم لم يسيطروا على مدينة بنت جبيل، ولا زالت كل مدينة بنت جبيل في يد المجاهدين حتى تسجيل هذه الرسالة وهم يقاتلون ويواجهون ويصمدون.

العدو يتحدث عن مئات الشهداء من حزب الله، أين هم هؤلاء المئات؟ يتحدث عن ٢٠ أسيراً، أين هم هؤلاء الـ٢٠ أسيراً؟ قبل أيام تحد ث عن أسيرين في مارون الراس، ثم أطلق سراحهما لانهما مدنيان لا علاقة لهما بالمقاومة.

إذا العدو سيتحدث عن احتلال مدن واحتلال قرى وقتل أعداد كبيرة للمس بمعنويات المجاهدين والناس. أنا أقول لكم هذه الأكاذيب لا تصدقوها. استمعوا إلينا. نحن عندما يسقط منا الشهداء سنعلن شهداءنا. عندما نخرج من بلدة بعد أن نقاتل فيها قتال الأبطال سوف نعلن أننا خرجنا. نحن لا نكذب على شعبنا، ولكنه هو الذي يكذب على شعبه. هو الذي يمارس الرقابة الإعلامية. هو الذي لا يقول الحقائق لشعبه ولا للعالم. هذا دليل على ضعفه. أما شفافيتنا ووضوحنا فدليل على قوتنا وعلى إرادتنا.

في كل الأحوال عندما اخترنا هذا الطريق كنا نعرف أننا نمضي في طريق ذات الشوكة والشهادة التي تصنع النصر. نحن مصرون على الوقوف وعلى الصمود وعلى أن نحفظ كرامتنا وسيادتنا وحريتنا وحرية وطننا. المطلوب أن نصبر وأن نصمد وأن نواصل وبالتالي الأمور لن تبقى كما هي. نحن أن شاء الله موعودون بالنصر وسوف ننتصر في هذه المعركة كما انتصرنا في غيرها. صمودنا سوف يجعل الواقع من حولنا يتغير، الواقع الإقليمي والواقع الدولي. لن يكون هناك وقت طويل متاح للعدو أياً تكن التغطية التي تقدمها الإدارة الأميركية لهذا العدو. في نهاية المطاف هذه الدماء الزكية التي تنزف من النساء والأطفال والمدنيين المظلومين ومن الشهداء والمجاهدين المقاومين المظلومين سواء في المقاومة أو في الجيش الوطني اللبناني أو في أي موقع من مواقع التضحية، اليوم هذه الدماء لا بد أن تنتصر على السيف، وهذه هي سنة الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته."

❀ ❀ ❀

كلمة السيد حسن نصر الله

٢٠٠٦/٧/٢٩

"في اليوم الثامن عشر من أيام العدوان الصهيوني الأميركي الهمجي على لبنان، من واجبي أن أتوجه إليكم لعرض العديد من النقاط المرتبطة بمختلف جوانب المواجهة القائمة سياسياً ونضالياً وشعبياً ورسمياً على مستوى لبنان والأمة.

أولاً، في الميدان:

نحن اليوم وسط تطورات سياسية ومحاولات للبحث عن مخارج للأزمة، وهذه من بركات الصمود الميداني الأسطوري للمقاومة والشعب اللبناني ولبنان كله بطوائفه وأطيافه ومؤسساته.

من الواضح أن العدو لم يتمكن حتى الآن من تحقيق أي إنجاز عسكري، وهذا ما يقوله العالم كله. أما تدمير البنى التحتية وقتل المدنيين وتهجير الناس وهدم المنازل فليس إنجازاً عسكرياً، بل هو إنجاز همجي وحشي ولا يمكن أن يُسمح باستثماره على المستوى السياسي.وقد عرف العدو إخفاقات عسكرية واسعة، إذ تلقّى ضربات قاسية على المستوى العسكري.فأهم بارجة عسكرية في قواته البحرية دمرت، وأهم لواء في قواته البرية، وهو لواء جولاني، لحقت به هزيمة نكراء.

على مستوى الجو هناك محدودية في حركة المروحيات واعتماد كلي على الطائرات الحربية التي قامت حتى الآن بآلاف الغارات مستخدمة آلاف الأطنان ودمرت جسوراً وعمارات وبيوتا وقتلت مدنيين. رغم ذلك لم يستطع السلاح الجوي

الإسرائيلي أن يوقف قصف المستعمرات، بل دخل القصف مرحلة ما بعد حيفا.

وإلى جانب الإخفاقات والفشل يلجأ العدو إلى إخفاء خسائره.ومعلوماتنا الميدانية تؤكد أن خسائره أكبر بكثير مما يعلن، وهو يخفيها عن وسائل الإعلام.أن قصف مدينة العفولة هو بداية مرحلة جديدة، وهناك مدن كثيرة في الوسط (الإسرائيلي) ستكون في دائرة الاستهداف في مرحلة ما بعد حيفا إذا ما استمر العدوان الهمجي على بلدنا. والخسارة الأهم هي في نظرة وثقة ومعنويات شعب الكيان الصهيوني بقيادته وبجيشه الذي "لا يقهر" وأجهزته العظيمة ومدى قدرتها على مواجهة شعب صغير في العدد وبلد صغير في المساحة والإمكانات ومقاومة شعبية محدودة الإمكانات المادية والبشرية، ولكنها صلبة في الإرادة والإيمان. **وهذا ما يفسر لنا كلام شمعون بيريس على أنها "معركة حياة أو موت" لإسرائيل، وهو بالتأكيد لا يقصد أن المقاومة في لبنان ستدخل فلسطين وتحررها وتزيل الكيان الصهيوني وتبيده وتميته، ولكنه يفهم جيداً أن هذا الصمود اللبناني الرائع إذا ما ختم له بالنصر فسيميت العنجهية والغطرسة والعلو والروح التي قام عليها كيانه، وبالتالي لا يبقى لهذا الكيان أي مستقبل.**

هذه هي قصة الحياة والموت في معركة إسرائيل التي تخوضها الآن. عندما يفقد شعب هذه الدولة الطارئة ثقته بجيشه الأسطوري تبدأ نهاية هذا الكيان، لأن إسرائيل هي دولة أقيمت لجيش وليس في إسرائيل جيش لدولة. وعندما يشعرون أن هذا الجيش بات عاجزاً وضعيفاً ومهزوماً فاشلاً تكون المسألة بالتأكيد مسألة حياة أو موت.

أن المجال الوحيد المتاح للعدو هو الضغط على لبنان وعلى المقاومة وعلى الدولة والشعب، أي زيادة المعاناة الإنسانية والاجتماعية فحسب عبر تهجير المزيد من الناس وقتل المدنيين وتدمير المزيد من البيوت والبنية التحتية. وهو يأمل في أن يتمكن من توظيف هذه المعاناة في الضغط السياسي على الجميع من أجل أن يحقق بالسياسة ما عجز عن تحقيقه بالقوة العسكرية، وهذا يثبته أيها الناس صبركم وصمودكم وثباتكم.

في هذا الإطار تعود السيدة (وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا) رايس

إلى المنطقة لتحاول فرض شروطها من جديد على لبنان خدمة لمشروعها الشرق الأوسطي الجديد ولإسرائيل. علينا أن نعرف هنا، وهذه معلوماتنا أيضاً، أن الإسرائيلي بات جاهزاً وناضجاً لوقف العدوان، لأنه بات يخشى المجهول والمزيد من التورط، وأن الإدارة الأميركية هي التي تصر على مواصلة العدوان على لبنان. واليوم أكثر من أي يوم مضى تبدو إسرائيل أداة طيّعة وتنفيذية لمشروع وقرار أميركيين.

في هذا السياق، وليكسب لبنان المعركة، يحتاج إلى إرادة سياسية لا تقل عن إرادة المقاومين في الميدان، ولا تقل عن إرادة الصامدين والنازحين والمتضامنين معهم من كل أبناء الشعب اللبناني. لبنان يحتاج اليوم إلى إرادة وطنية جامعة لئلا تذهب سدىً كل هذه التضحيات.

نحن حرصاء على توفير هذه الإرادة وهذا التضامن، وحرصاء في هذه المرحلة على أن تكون الحكومة قوية لتتحمل مسؤولياتها الوطنية من أجل لبنان وشعبه. نحن حرصاء على أن نتعاون مع الحكومة ومع كل التيارات والقوى السياسية لنقدم لبنان موحداً متماسكاً حول ما يحفظ ويضمن مصالحه الوطنية، ونحن نتصرف على هذا الأساس. ولكن بالتأكيد المطلوب من الحكومة أن تتصرف بوحي ما يعبر عنه اللبنانيون اليوم من صمود ووحدة وشموخ وتعالٍ عن الجروح واستعداد للتضحية. علينا أن نعرف جميعاً أننا رغم هذا الدمار، وبسبب صمودنا جميعاً، نحن أمام فرصة تاريخية في لبنان لتحرير كل شبر من أرضنا واستعادة الأسرى وضمان سيادتنا الوطنية، فلا تبقى سماؤنا ولا مياهنا ولا أرضنا ولا إنساننا عرضة للاختراق والعدوان الصهيوني. المهم اليوم أن نصمد لننتصر أن شاء الله، ونحن سننتصر أن شاء الله.

أقرأ وأسمع منذ أيام عن مسألة الانتصار وتوظيفه وإهدائه وأريد أن أعلّق عليه، قرأت مقالات كثيرة وسمعت العديد من المقابلات السياسية والسؤال المطروح: ماذا لو انتصرت المقاومة؟ وعلمت أيضاً أن بعض الأشخاص في التيارات السياسية، ولا أقول قيادات هذه التيارات يخيفون قواعدهم من تبعات انتصار المقاومة..

وأجيب في شكل قاطع:

أولاً: للبنان ولشعبه تجربة مع هذه المقاومة في الانتصار عام ٢٠٠٠ وكيف تصرفت.

ثانيا: من الآن أؤكد أن الانتصار سيكون لكل لبنان ولكل مناطقه وطوائفه وتياراته ومؤسساته الرسمية والشعبية في الدرجة الأولى في لبنان طبعا. وسيكون انتصارا لكل عربي ومسلم ومسيحي وشريف في هذا العالم وقف ضد العدوان ودافع عن لبنان بالكلمة أو الفعل أو المساهمة. سيكون هذا الانتصار لدى أهل المقاومة وجمهورها في شكل خاص دافعاً قويا للمزيد من الحب والألفة مع كل اللبنانيين، وخصوصا أولئك الذين أيَّدوهم وساندوهم في السياسة والإعلام وأولئك الذين استقبلوهم واحتضنوهم وأكرموهم من صيدا إلى جبل لبنان الشمالي وجبل لبنان الجنوبي، إلى بيروت إلى الشمال إلى البقاع، سيكون هذا الانتصار حافزا لإعادة لبنان أجمل مما كان، لبنان الجميل ولكن القوي والعزيز، سيكون هذا الانتصار حافزا للوحدة والتكامل، وليس عاملا للتغلب والاستعلاء وسيكون هذا الانتصار دافعاً قويا لتجسيد وحدتنا الوطنية التي جسدها شعبنا في هذه الأيام، وجسد من خلالها قيم السيد المسيح عليه السلام، وقيم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، بالتكافل والتضامن والتحابب والتآزر واللهفة والتعاون والمحبة التي أبداها الناس جميعا.

بكلمة مختصرة جداً ومسؤولة جداً، وأرجو بعضهم إلا يذهب في تفسيرها بعيداً، أقول للبنانيين يجب إلا يخاف أحد منكم انتصار المقاومة، إنما يجب أن يخاف هزيمتها، هكذا يتصرف الإنسان الوطني.

إننا نشهد تحركات شعبية متصاعدة في مختلف البلدان العربية والإسلامية وبلدان العالم تضامناً مع لبنان وفلسطين، وهذا بالتأكيد يقوينا ويؤنسنا ويسعدنا، ونحن نشكرهم على ذلك كله ونقدر لهم ذلك كله. وفي هذا الإطار قد تصدر كلمات أو مواقف أو فتاوى تسيء إلى وحدة الموقف وإلى روحية المعركة، يجب إلا نتأثر بها وأحذر من أن ينساق أي منا إلى ردود أفعال غير مناسبة، لأن ردود أفعالنا الخاطئة ستكون كتلك تخدم عدونا وعدو بلدنا وامتنا وإنني أتوجه

بخالص الشكر إلى السادة العلماء والمفتين في العالم الإسلامي وقيادات الحركات الاسلامية على امتداد العالم الإسلامي الذين يتصدون لمحاولات الفتنة وتمزيق صفوف المسلمين، وخصوصا في هذه المرحلة الخطرة.

أما في ما يتعلق بالحكومات والأنظمة فنحن لم نطلب من أي منها أن يقاتل معنا، ولا حتى أن يدافع عنا، وكل ما طلبناه إلا يشكلوا غطاءً للعدوان على بلدنا وشعبنا، فقط وفقط، مع أنهم يستطيعون فعل الكثير للبنان، وفي الحد الأدنى أن يوظفوا كل إمكاناتهم وطاقاتهم وصداقاتهم لوقف العدوان ليس أكثر. وفي كل حال، عندما يحصل أي تحول إيجابي في موقف أي دولة عربية حيال لبنان وتتقدم هذه الدولة لمساعدته ودعمه وتبذل جهدها لوقف الحرب عليه فإننا نتلقى ذلك بكل محبة وشكر وتقدير. نحن لا نبحث عن خصومات أو عداوات، بل نحن طلاب وحدة وألفة وتعاون وتضامن، وكل ما نريد الخير والعزة لوطننا وأمتنا، وفي سبيل هذا الهدف نقدم أرواحنا ودماءنا، وهي أغلى ما نملك.

وما دمنا نتحدث عن الحكومات والأنظمة أود أن أعلق على ما طرح في الأيام الأخيرة من تساؤلات انتقادية، وليس استفهامية عن سوريا وإيران، وأسئلة وجهت إلينا تقول: أين حلفاؤكم في هذه المعركة القاسية؟

أكتفي اليوم بالقول أن إيران وسوريا لم تجرّئا أحداً على لبنان ولم تساهما في تقديم أي غطاء لهذه الحرب، وأنهما لم تساوما يوماً على المقاومة في لبنان وفلسطين، لا في الماضي ولا اليوم ولا في المستقبل مع أن أبواب المساومة مفتوحة، وأنهما لا تزالان تقفان بجانب لبنان وشعبه ومقاومته وتوظفان كل إمكاناتهما مع أصدقائهما في العالم لوقف العدوان الصهيوني على لبنان بعيداً عن المزايدات والاستعراضات لئلا تتهما بالدخول على خط الأزمة وتوظيفها لمصالح إقليمية، وهما لا تريدان إلا الخير للبنان وشعبه ومقاومته. ونحن لا نريد منهما أكثر من ذلك. وهنا يجب أن أنوّه بالاحتضان الكبير الذي تقوم به سوريا، قيادة وحكومة وشعباً لعشرات الآلاف من النازحين اللبنانيين، وتصل إلينا أخبار العناية والتكريم الكبير لهم، وهذا مدعاة للشكر والاعتزاز.

كلمة للصامدين والمقاتلين

إلى الناس الطيبين الصامدين في قراهم ومدنهم، والنازحين قهراً عنها، الصابرين المحتسبين للواثقين بالنصر، إلى من أدهشوا العالم بصبرهم وصمودهم وثقتهم وتماسكهم، الشيوخ الكبار والنساء والأطفال والمرضى والعائلات التي تفترش الأرض وتلتحف السماء من دون أن ينال ذلك من إرادتها وشهامتها وشجاعتها..

ماذا أقول لكم؟ وهل هناك قول يفيكم بعض حقكم ومقامكم؟

أقول لكم أنا وإخواني فداؤكم ..أرواحنا ودماؤنا، وأنفسنا فداء لدموعكم وجروحكم وصمودكم وشموخكم. أيها الأحبة ستعودون إلى الديار وهاماتكم مرفوعة أعزاء كما كنتم وكما أنتم وكما ستبقون. ليس عندنا سوى الوعد بالنصر الذي تحبون، والقول لكم جزاكم الله خيراً في الدنيا والآخرة يا أشرف الناس وأكرم الناس وأطهر الناس.

أما المجاهدون فأقول لهم:

وصلتني رسالتكم وسمعت مقالتكم وأنتم والله كما كنتم، نعم، أنتم الوعد الصادق وأنتم النصر الآتي باذن الله، أنتم الحرية للأسرى والتحرير للأرض والحمى للوطن والعرض والشرف.

يا إخواني، أنتم أصالة تاريخ هذه الأمة وأنتم خلاصة روحها، أنتم حضارتها وثقافتها وقيمها وعشقها وعرفانها، أنتم عنوان رجولتها، أنتم خلود الأرز في قممنا وتواضع سنابل القمح في أوديتنا، أنتم الشموخ كجبال لبنان الشامخة العاتية على العاتي والعالية على المستعلي، أنتم بعد الله تعالى الأمل والرهان، كنتم وما زلتم وستبقون الأمل والرهان. أقبّل رؤوسكم التي أعلت كل رأس وأقبّل أيديكم القابضة على الزناد يرمي بها الله تعالى قتلة أنبيائه وعباده والمفسدين في أرضه. وأقبّل أقدامكم المنغرسة في الأرض فلا ترتجف ولا تزول من مقامها حتى لو زالت الجبال.

يا إخواني، يا من أعرتم الله جماجمكم جوابي لكم هو شكر لكم إذ قَبِلْتموني

واحداً منكم وأخاً لكم لأنكم أنتم القادة وأنتم السادة وأنتم تاج الرؤوس ومفخرة الأمة ورجال الله الذين بهم ننتصر.

وللعدو وللعالم كله أقول:

مهما طالت الحرب نحن أهلها، ومهما عظمت التضحيات فنحن لم نولد إلا من رحمها، وفي معركة الإرادة لن ننكسر ولن نهزم..

لـ (الرئيس الأميركي جورج) بوش و (رئيس الحكومة الإسرائيلية ديفيد) أولمرت وكل طاغية معتدٍ أقول:

"اسع سعيك وناصب جهدك فوالله لن تمحو ذكرنا ولن تميت وحينا، فما جَمْعُك إلا بدد ولا أيامك إلا عدد، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، والعاقبة للمتقين."



نص كلمة السيد حسن نصرالله بعد مجزرة قانا

٢٠٠٦/٨/٣

"كالعادة أجد نفسي معنيّاً بالتحدث عن عدد من النقاط والمسائل المرتبطة بالتطورات الميدانية والسياسية والعامة والحاصلة على مستوى هذه المواجهة.سأركز وبشكل أساسى على بعض الأمور الميدانية لأهميتها..إننى منذ اليوم الأول كنت أقول لكم أن الميدان هو العامل الأول والأساسى والحاسم فى هذه المعركة إلى جانب العوامل الأخرى المهمة والأساسية التى لا يمكن تجاهلها والتغاضى عنها.

أخاطبكم فى الوقت الذى يخوض فيه إخوانكم وأبناؤكم ومجاهدو المقاومة مواجهات بطولية على امتداد الخطوط الأمامية فى جنوب لبنان عند كل قرية وبلدة وتلة وواد وموقع وأبدأ من هنا ومن المواجهات البرية التى يخوضها المجاهدون فى مقابل مجموعة من الألوية كما أعلن العدو ألوية النخبة من المظليِّين والمدرعات وبظل تغطية كثيفة جداً وعنيفة من قبل سلاح الجو الإسرائيلى. هذه المواجهات البرية القائمة الآن بدأت منذ اليوم الأول للحرب والعدوان ومنذ اليوم الأول كانت هناك مواجهات على الأرض والذى حصل الآن هو أن هذه المواجهات أصبحت أشمل وأوسع وأشد وأعنف وكلنا يتذكر المواجهات التى حصلت فى مارون الراس وعيترون وعيتا الشعب فى الأيام الأولى والمواجهات البطولية والتاريخية التى حصلت على مثلث الرجولة فى بنت جبيل/ مارون الراس/ عيترون.

اليوم أو خلال الأيام الثلاثة الماضية أخذت هذه المواجهة الميدانية والبرية

شكلا مختلفا ودخل فيها عدد من الألوية وعشرات الآلاف من الجنود الإسرائيليين والمئات من الدبابات والآليات الإسرائيلية.. لكن فى المقابل يقف المجاهدون ببسالة وبشجاعة وبقوة ويواجهون هذا التقدم وبالرغم من مضى هذه الأيام نجد بأن القتال مازال فى الخطوط الأمامية وفى القوى الأمامية والمواقع الأمامية. هذه المواجهة البرية أيضاً فوجىء بها الصهاينة منذ البداية وهم يتأكدون من أن استنتاجاتهم الأولى التى أخذوها عن معركة مارون الراس أو عيترون أو عيتا الشعب أو بنت جبيل تتأكد لهم خلال وقائع هذه الأيام أيضاً.

أن أهم أمرين على المستوى الميدانى هما ما يرتبط بالعنصر البشرى..الإسرائيليون طريقتهم أنهم عندما يأتون ليحاصروا أو ليقتحموا بلدة معينة يتركون طريقاً خلفيّا من أجل أن يخرج منها المقاتلون يعنى أن يهربوا ؛ فى كل المواجهات التى خاضوها.. حتى الآن المقاتلون بقوا يقاتلون حتى آخر نفس وآخر طلقة وحتى رغم كل الظروف القاسية والصعبة التى كانوا يواجهونها.. المواجهات القائمة فوجىء بها الإسرائيلى بالعنصر البشرى للمقاومة. التجربة اثبتت حتى اليوم وستثبت ذلك أن شاء الله المزيد من ذلك انهم يقاتلون رجالا لديهم مستوى من الإيمان والإرادة والشجاعة والاستعداد للتضحية وهذا الذى تحدثت عنه.. الأقدام المنغرسة فى الأرض التى لا ترتجف ولا تزول ولو زالت الجبال.. هذا يراه الإسرائيليون فى كل مواجهة.

إذا أولا العنصر البشرى:

لو سألتم الخبراء العسكريين سيقولون لكم.. أن ما يجرى فى هذه المواجهة أشبه بمعجزة.. أن الوية بكاملها -بدباباتها وآلياتها- وبتغطية كثيفة من سلاح الجو تهاجم مجموعات المقاومين فى هذه البلدة أو فى تلك البلدة ومع ذلك هؤلاء يبقون ويقاتلون ويصمدون ويثبتون وأكثر من ذلك يبادرون ويهاجمون ويلحقون الخسائر المادية والبشرية بالعدو.. هذه معجزة بالمقاييس العسكرية المادية ولكنها بمقاييس رجال الله هو أمر طبيعى لأن هذا معنى الايمان والإرادة والصدق.

العنصر الثانى:

هو القدرة التى توفرت لدى المقاومة وكان هذا أيضاً فى المفاجات..القدرة الكمية والنوعية على تدمير دبابات العدو وآلياته العسكرية هى من أحدث وأهم وأقوى الدبابات والآليات العسكرية فى العالم مع ذلك المجاهدون يتصدون ويدمرون هذه الدبابات.

إن التكتيك العسكرى الإسرائيلى يعتمد بشكل أساسى على التوغل بالدبابات وبالآليات المحصنة لكن عندما لا تستطيع الدبابات والآليات أن تتحرك ويتحرك جنوده وضباطه على الأرض تصبح حركتهم بطيئة. عندما يخترقون أو يتقدمون فى بعض الأماكن هم يبحثون عن الأماكن التى لا توجد فيها المقاومة ليتقدموا ولكن ما تلبث وتبادر إليهم المقاومة فى أماكن تقدمهم فتلاحقهم وتقاتلهم وتطردهم.

اليوم هذه الإمكانية باتت متوفرة كمّا ونوعاً-ما يسمى باصطلاح"ضد الدروع"-عند المقاومة والأرقام التى تسمعونها وقد شاهدتم بعض هذه المشاهد على شاشات التلفزة من خلال وكالات خاصة ونحن لم نقدم حتى الآن صورا لأماكن الخطوط الأمامية قد تكون صعبة.. أعداد الدبابات والآليات التى تم تدميرها حتى الآن هى أعداد كبيرة وأنا أؤكد بأن دبابة الميركافا والآليات العسكرية الإسرائيلية أيضاً أمكن مواجهتها وإعطابها وإفشالها بفعل العنصر البشرى الذى يملك مستوى عالياً فى الثبات والإمكانية العسكرية التى توفرت على هذا الصعيد. أن هذين العنصرين شكّلا مفاجأة واضحة للعدو.

فى مسألة المواجهة البرية أود أن أؤكد على النقاط التالية:

أولا: العدو فى المواجهة البرية كما فى الصاروخية كما فى بقية المسائل يعتمد سياسة أكاذيب واضحة وكثيرة ومكشوفة قد يكون هذا طبعه وقد يكون هذا جزءا من حربه النفسية وعلى كل حال البعض يعتمد على الكذب فى الحرب النفسية..

وعلى سبيل المثال فى معركة مارون الراس كان القتال دائرا ولأيام ولكنهم منذ الساعة الأولى قال العدو أنه سيطر على مارون الراس.. فى معركة بنت

جبيل قالوا سيطرنا ودخلنا وتسلطنا على مدينة بنت جبيل ولكن المدينة صمدت وقاتلت حتى أن أحد المحللين أو المراقبين العسكريين الكبار الإسرائيليين كتب مقالة بعنوان (**لا نعلم هل نحن نسيطر على بنت جبيل أم بنت جبيل تسيطر علينا**). الآن يصور العدو من خلال بياناته أنه احتل وسيطر ودخل وتمكن من إحكام سيطرته على مناطق واسعة من أراضى الجنوب اللبنانى.. كثير من هذه الأمور غير صحيحة وكاذبة وهى جزء من الحرب النفسية للعدو الإسرائيلى.

يحاول العدو أن يقدم انتصارات الآن وهذا غير موضوع الحرب النفسية ويقول أنا قمت بالإنجاز الفلانى.. وأنا استمعت إلى وسائل الإعلام الإسرائيلية تقول بعد معارك عنيفة جداً تمت السيطرة على موقع "العبّاد" التابع للمقاومة اللبنانية رغم أنه ليس هناك شىء اسمه موقع العبّاد بل هناك نقطة على الحدود الدولية مقابل موقع العبّاد وهى نقطة مراقبة تم إخلاؤها منذ اليوم الأول للعدوان وليس هناك قتال ولكنهم يقولون أنهم سيطروا على الموقع التابع للمقاومة بعد معارك عنيفة وأنا لا أعرف المعارك العنيفة هناك مع من هل يقاتلون بعضهم..!!

فى كل الأحوال النقطة الثانية:

نحن فى المواجهات البرية قلنا سياسة واضحة منذ اليوم الأول ليست سياستنا هى التمسك بالجغرافيا وبالتالي نحن ليس بناؤنا أن يقتل كل مجاهدينا وشبابنا من أجل الدفاع عن هذه النقطة أو تلك التلة أو هذه البلدة قتالنا ليس قتالاً جغرافيّا وأنا قلت نحن لسنا جيشا نظاميا ولا نقاتل بطريقة الجيش النظامى وإنما بطريقة حرب العصابات ومن المفيد لنا أن نسمح لهم أن يتقدموا إلى مداخل القرى لأن هذا يوفر لنا فرصة الالتحام المباشر وإلحاق الخسائر المادية والبشرية بهم وهذا هو هدفنا فى المواجهة البرية.

فى المواجهة البرية هدفنا إلحاق أكبر قدر ممكن من الخسائر المادية والبشرية بقوات العدو وهذا هو الذى يتحقق حتى الآن وبدرجة كبيرة ولذلك فعندما يقول العدو أنه دخل إلى هذه التلة أو تلك القرية فهذا الأمر لن يغير من استراتيجية قتالنا.

ضمن سياسة اخفاء الخسائر التى تحدثت عنها أيضاً فى الأيام الأولى..أنا أؤكد البيان الذى صدر عن المقاومة اللبنانية من أن صواريخ المقاومة استهدفت سفينة حربية إسرائيلية من نوع (ساعر ٤) مقابل شواطىء صور والإسرائيليون نفوا ذلك وانتهى الأمر عند هذه الحدود فى وسائل الاعلام.. ولكن طالما نتحدث فى الأمور الميدانية يجب أن أشير إلى هذا الأمر وأقول عندما ضربنا (ساعر٥) مقابل شواطىء بيروت سارع الجيش الإسرائيلى إلى النفى ولكن صادف فى ذلك اليوم أن هذه السفينة الحربية كانت قريبة من الشواطيء واستطعنا أن نصِّور إطلاق الصواريخ والإصابة وبعدها قدمنا الفيلم فاضطر العدو للاعتراف بأن هناك سفينة حربية إسرائيلية أصيبت وأن لديهم عددا من المفقودين يبحثون عنهم فى البحر.

أما بالنسبة للضربة الثانية والتى أؤكد حصولها ولست بحاجة الآن إلى الاستدلالات لأن الوسائل الفنية التى حددت لنا موقع هذه السفينة وبالتالي أمكننا ذلك من ضربها هى التى تؤكد لنا بأن هذه السفينة قد أصيبت.

فى معركة من هذا النوع يقدم العدو على إخفاء هذا الأمر ثم يخرج علينا فى الاعلام ويقول أن هذه السفينة التى يدعى حزب الله أنه أصابها قد ركبها قبل أيام إيهود أولمرت رئيس وزراء العدو وكان يتجول على متنها ولكن من أين لنا أن نعرف أن أولمرت ركب على متن السفينة التى قصفناها أو غيرها.

أما فيما يتعلق بالقصف الصاروخى وبالرغم مما قاله العدو الصهيونى حتى الآن فإن القصف الصاروخى للمستعمرات فى شمال فلسطين المحتلة وصولاً إلى ما بعد حيفا يستمر إلى اليوم بل بوتيرة أعلى كمّا ونوعاً.. المقاومة أطلقت أمس فقط ٣٠٠ صاروخ على المستعمرات الإسرائيلية حيث ضربت بصواريخ خيبر مستعمرات بيت شان وكيسان ومدينة العفولة فى العمق الإسرائيلى.

قبل أيام أعلن العدو الإسرائيلى أنه سيعلق هجماته الجوية على لبنان لمدة ٤٨ساعة بعد ارتكابه للمجزرة فى قانا. وفى المقابل نحن أوقفنا وهو لم يلتزم..لكنه التزم نسبيا نحن.. أوقفنا قصف المستعمرات فى شمال فلسطين المحتلة وفى العمق لمدة يومين ..وخلال هذين اليومين أريد أن أشير هنا إلى

حماقة قيادة هذا العدو وإلى غطرسته وجهله..حيث ألقى أولمرت خطابا أعلن فيه أن إسرائيل انتصرت وقال أنه قد أمكن بالفعل تدمير كامل البنية التحتية العسكرية. أن رئيس الوزراء الإسرائيلى الغبى قال هذا الكلام ونائب رئيس الوزراء الخرف قال نفس هذا الكلام وزاد بأن بنية حزب الله العسكرية قد دمرت بالكامل وأن أمينه العام قد هرب إلى خارج البلاد..هذه الغطرسة وهذا الجهل منعهم من مقاربة الحقيقة التى تحدث عنها خبراء عسكريون لبنانيون وإسرائيليون وحتى مراسلون صحفيون وهم يفهمون أكثر من هذه القيادة المتغطرسة للعدو الصهيونى لأن الحقيقة هى أن المقاومة وقيادة المقاومة اتخذت قرارا بوقف قصف المستعمرات خلال الـ٤٨ ساعة لأننا نريد أن نعطى فرصة للناس حتى يرتاحوا لنقل الجرحى والمرضى والإصابات وخروج الناس من البلدات التى تعيش أوضاعا إنسانية صعبة ولرفع الأنقاض.. وبالتالي عندما توقفت المقاومة ٤٨ساعة فهذا يعني على المستوى العسكري أن قيادة المقاومة ما زالت تملك كامل التحكم والسيطرة ليس بالجبهات بل حتى بكل منصات الصواريخ ولذلك لم يحصوا أى عمل فردي وأي خرق فردي.. إذا هناك تشكيلات ما زالت تعمل بكامل فعاليتها وهناك قيادات تعطي الأمر وتوقف إطلاق الصواريخ وهناك قيادات على امتداد الجبهات تتلقى الأوامر وتلتزم بها. هذه هي القراءة الصحيحة لوقف إطلاق الصواريخ خلال الـ ٤٨ ساعة وليس كما قرأها العدو.. ولذلك وبمجرد أن انتهت هدنة وقف الهجمات الجوية على لبنان وباشر الإسرائيليون من جديد بهجماتهم الجوية على قرانا ومدننا وبنانا التحتية ومدنيينا قامت المقاومة أمس وفي يوم واحد بقصف أكثر من ٣٠٠ صاروخ مع العلم أن العدد كان١٠٠ و ١٩٠ صاروخا حسب ما كنا نطلب من الاخوة وكان هذا العدد بالأمس متعمّدا واليوم أيضاً والمقاومة قصفت العفولة وبيت شان وتستطيع وأنا أؤكد أنها تستطيع أن تقصف العدد الذي تريد أن تقصفه أو يطلب منها وبالعمق الذي تريده أو يطلب منها.. قبل الظهر أو بعد الظهر أو في الليل.. فليس لدينا أي مشكلة على هذا الصعيد.

هذه هي الحقيقة في الموضوع الصاروخي ولذلك نجد أن الإسرائيليين

أصيبوا بخيبة وكل ما حصل كان بمثابة فضيحة لأولمرت و بيريز وبيريتس ورئيس أركان العدو الصهيوني.. وهذا ما بدأت تتحدث عنه وسائل الإعلام الإسرائيلية وكبار المحللين السياسيين والعسكريين الإسرائيليين وسمعنا خطاب أولمرت التراجعي الذي قال فيه للناس لم نعدكم بوقف قصف الصواريخ أو كذا وكذا وهو وعدهم وكله مسجل ومثبت بالصوت والصورة وهذه الخيبة الإسرائيلية والفضيحة في أحد جوانب المواجهة دفعت برئيس الاركان يوم أمس لتقديم المزيد من التهديد للبنانيين وأنه يدرس إمكانية ضرب العمق اللبناني ومن ضمنه مدينة بيروت وهذا جزء من الحرب النفسية وقد تتوفر خلفه إرادة جدية.

العمق اللبناني باستثناء مدينة بيروت يقصف كل يوم وليس بحاجة إلى قرار جديد أو درس جديد.. كل الجنوب وجبل لبنان والبقاع وبعلبك والهرمل وعكار وبنت جبيل وكسروان وليس هناك مكان لم يقصف في العمق اللبناني في الحقيقة لم يبق سوى مدينة بيروت ومعظم هذا التهديد يستهدف مدينة بيروت وهنا أقول شعب لبنان شعب واحد ودم واحد وكرامة واحدة وأمن واحد والمناطق لا تتمايز ولكن يبقى التمايز هو أن **بيروت هي العاصمة وبالتالي هو يهدد بقصف العاصمة وهنا لن أستعمل العبارات المرمزة "ما بعد حيفا" ولا أريد أن أترك مجالا للتحليل وطالما أن العدو يقول أنه يدرس كيف يأخذ الأمور إلى نهايتها فليسمع مني كلاما واضحا جدًا:**

إذا قصفتم عاصمتنا سنقصف عاصمة كيانكم الغاصب.. إذا قصفتم بيروت فالمقاومة ستقصف تل أبيب وهي قادرة على ذلك بعون الله تعالى.

أريد أن أؤكد لقادة العدو ومستوطنيه الذين يعيشون على آمال خادعة وأكاذيب أن قصفكم الجوي واجتياحاتكم البرية لن تستطيع أن توقف قصفنا للصواريخ حتى لو أخذتم عدة كيلومترات من الحدود ولو احتللتم جنوب الليطاني وشمال الليطاني ووصلتم إلى بيروت فلن يمكنكم تحقيق هذا الهدف وقادة العدو السياسيين والعسكريين ومحلليه بدؤوا يعترفون بهذه الحقيقة وأنا أريد أن أؤكدها بعون الله.

أؤكد أن قصفنا للمستعمرات في الشمال أو ما بعد حيفا أو وصولا إلى تل أبيب هو رد فعل وليس فعل. تعتدون على مدننا وقرانا ومدنيينا وعاصمتنا ونحن نقوم برد فعل وفي أي وقت تقررون فيه وقف حملاتكم على مدننا وقرانا ومدنيينا وبنانا التحتية فنحن لن نقصف بالصواريخ أي مستعمرة إسرائيلية ونفضل أن يكون القتال إذا كان لا بد "عسكر مقابل عسكر" وعلى الأرض وفي الميدان وهذا المعركة نحن أهلها ونحن رجالها."



كلمة الأمين العام لحزب الله
السيد حسن نصر الله

٢٠٠٦/٨/٩

"مجددا، أخاطبكم ونحن نقترب من نهاية الشهر في هذه الحرب العدوانية الوحشية التي فرضها الصهاينة على لبنان، على كل إنسان وحجر وموقع وعنوان في لبنان. وأود كما هي العادة، أن أتطرق إلى العديد من القضايا سواء على المستوى السياسية أو على المستوى الميداني. أود أن أبدأ اليوم بالحديث عن بعض التطورات السياسية، وانتهي بالوضع الميداني.

كمقدمة للوضع السياسي والتطورات، ما زلنا نستند إلى واقع ميداني صلب وقوي ويشهد له العدو قبل الصديق. لذلك، ما سأتطرق اليه في الوضع السياسي ما زال قائما على الحق وما زال قائما على القوة أيضاً التي ما زالت تقاتل وتواجه في الميدان". منذ بداية هذه المعركة، حرصنا في الأداء السياسي والإعلامي على مراعاة والأخذ في الاعتبار مجموعة من الأساسيات والجوانب المهمة والحساسة. بالنسبة إلينا، وخصوصا ونحن نشارك في المعالجة السياسية أو المواجهة السياسية كما يقال، كنا منذ البداية، نؤكد مبدأ أساسيا هو الحفاظ على وحدة الصف والتضامن الوطني والشعبي، وأيضاً، التضامن الرسمي على مستوى الدولة ومؤسساتها، وأيضاً تقوية موقف الدولة، وبالأخص في الحكومة في التفاوض والحفاظ على الحقوق الوطنية. وكما قلت في رسالة سابقة، إيجاد التعاون لتكون هناك إرادة سياسية في مستوى الإرادة الجهادية ومستوى إرادة الصمود الشعبي حتى نخرج من هذه المعركة، وقد حافظنا في الحد الأدنى على حقوقنا الوطنية وكرامتنا الوطنية. لذلك، وفي الأسابيع الماضية، أكدنا مجموعة

نقاط، والآن، أود في مقدمة الحديث التأكيد عليها.

أولا: عدم الدخول في أي سجال سياسي أو إعلامي مع أي فريق لبناني أو حزب لبناني أو أي شخصية لبنانية أيا تكن الانتقادات التي توجه أو الكلام الذي يقال وبعضه مؤذ وبعضه للأسف يقول بالضبط ما يقوله المسؤولون الإسرائيليون والصحافة الإسرائيلية، مع ذلك، أنا أؤكد على كل إخواني كما أكدت في المراحل الماضية، عدم الدخول في أي سجال سياسي أو إعلامي حول هذه المسائل، أولويتنا هي الصمود والتضامن السياسي والشعبي والوطني من أجل مصالح بلدنا وفي شكل عام. أما بعض الحساسيات والهواجس وبعض التفاهات وبعض الأشكال من الطعن في الحقيقة التي لا تخدم مصلحة البلد، علينا أن نتجاوزها.

الأمر الثاني: ما طلبناه من النازحين من أهلنا الصامدين الطيبين، وما أؤكده الآن هو مراعاة المحيط الذي تتواجدون فيه أن لجهة بعض الشكليات أو العادات أو التقاليد أو الأنشطة أو الشعارات أو الإعلام. أن كل ما يثير أي حساسية مع المحيط الذي تتواجدون فيه، وخصوصا في المحيط الذي يحتضنكم بكرامة وشرف ومسؤولية، من مسؤوليتكم وواجبكم، أيضاً، أن تأخذوا هذا الجانب في الاعتبار لأن هناك من يحاول بين الحين والآخر أن يثير حساسيات معينة ليبث ضعفاً أو وهناً أو خللا في ساحة صمود النازحين والمهجرين في ساحة الاحتضان الشعبي لهؤلاء، وهذا يخدم الإسرائيلي بالدرجة الأولى لأن أي خلل في جبهة الصمود تقرب العدو من تحقيق أهدافه.

النقطة الثالثة: فيما يتعلق بمدينة بيروت بالتحديد، كنا تمنينا وأعود وأتمنى على المنظمات الشبابية والإخوة في الأحزاب والناس عموما، نحن نريد أن نتجنب أي مظاهرات أو اعتصامات كبيرة حاشدة حتى لا تتوافر مادة يمكن من خلالها أن يتسرب البعض ليوجد خللا أمنيا أو لتصبح هناك شعارات أوشعارات مضادة، مما يؤدي إلى انقسامات في الشارع، لكن الأهم على هذا الصعيد حرصنا وسعينا ليكون هناك تضامن حكومي وتضامن سياسي في البلد أي على المستويين السياسي والرسمي.

منذ الأيام الأولى، لاحظنا أن الإسرائيليين والأميركيين يحرصون ويحرضون

على إيقاع الفتنة والشقاق بين اللبنانيين في داخل الحكومة اللبنانية وبين القوى السياسية، وكشاهد على ذلك، منذ الأيام الأولى ونحن نتابع الإعلام الإسرائيلي نجد أن بعض المسؤولين الإسرائيليين وبعض كبار الكتاب من الصحافيين الإسرائيليين يقولون أن هناك جهات حكومية في لبنان كانت تتصل بهم، وتؤكد عليهم أن لا يوقفوا هجومهم، وأن يستمروا، وأن هذه هي الفرصة الذهبية والتاريخية للقضاء على المقاومة في لبنان، وبالتحديد على "حزب الله" في لبنان. طبعا، نحن لا نصدق هذا الكلام الإسرائيلي ونصنفه في دائرة الإيقاع بين اللبنانيين.

كذلك، مثلا شاهد آخر ما صرح به أمس أو قبل أمس جون بولتون المندوب الصهيوني الأميركي في مجلس الأمن الدولي لإحدى محطات التلفزة الأميركية عندما سمع بأن الحكومة اللبنانية لديها تحفظات أو اعتراضات على مشروع القرار الأميركي -الفرنسي المقدم من مجلس الأمن، فقال أنه تفاجأ بموقف الحكومة اللبنانية لأنه يقول أنه نسّق هذا القرار أو هذه المسوّدة مع حكومة لبنان وحكومة إسرائيل..

أيضاً هذا الكلام، نحن لا نقبل به لأن هدفه الإيقاع بين القوى المشاركة في الحكومة والإيقاع بين المقاومة والدولة.

في كل الأحوال، هناك مساع واضحة وجادة على المستوى السياسي وعلى المستوى الإعلامي وعلى المستوى الُتحريضي تُبذل لفك هذا التضامن الذي نشأ، وكان واضحاً خلال كل أيام وأسابيع الحرب القائمة. من هنا، تصرفنا وعملنا بمسؤولية عندما قدّم رئيس الحكومة خطة النقاط السبع، وتمت مناقشتها في الحكومة. تعاطينا مع هذا الطرح بإيجابية، كانت لدينا تحفظات حول بعض النقاط، هناك نقاط قد لا نتحفظ عليها بالمبدأ، ولكن تفصيلها في حاجة إلى نقاش، وسُجّلت هذه الأمور في محضر الجلسة، ولكن جميعنا كنا حريصين على أن نقدم موافقة إجماعية على هذه الخطة لنواجه بها العالم، وهذا ما كنت أشرتُ إليه في رسالة سابقة، وتجاوزنا إعلاميا تحفظاتنا وملاحظاتنا، وقدمت الحكومة اللبنانية خطة من سبع نقاط لتقديم طرح أو تصور للمعالجة السياسية لوقف العدوان والحرب، ويمكن الاستناد إليها أمام المجتمع الدولي والدول

العربية، ثم جاءت الدول العربية لتؤيد وتدعم خطة الحكومة اللبنانية المؤلفة من نقاط سبع، في بعض هذه النقاط، ما يتعلق بانتشار الجيش.

في كل الأحوال، الحكومة اللبنانية قدمت خطة النقاط السبع، ولكن قوبلت من الأميركيين والفرنسيين في مسودة المشروع المقدم إلى مجلس الأمن بمشروع قرار أقل ما يمكن أن يقال فيه أنه جائر وظالم، ويعطي الإسرائيليين أكثر مما أرادوا وأكثر مما طلبوا. وفي كل الأحوال، اكتفينا ونكتفي بالمطالعة الدقيقة والجامعة والقوية والمتينة التي قدمها دولة الرئيس نبيه بري، تعليقاً على مشروع القرار الأميركي - الفرنسي المقدم إلى مجلس الأمن. وكان الرد على خطة النقاط السبع وعلى التضامن اللبناني هذه المسوّدة المعدّة لاتخاذ قرار، والتي أرادت في الحقيقة أن تعطي الإسرائيليين بالسياسة والضغط الدولي ما عجزوا عن أخذه في القتال.

بدأت مساع لبنانية وعربية ودولية في شكل أو بآخر من أجل تعديل مشروع القرار الأميركيّ - الفرنسي بما يلبي المطالب اللبنانية، كما وردت في خطة الحكومة ذات النقاط السبع.في كل الأحوال أثناء هذا السعي السياسي والدبلوماسي وهذه المعركة السياسية والدبلوماسية الكبيرة سوف يتضح في كل الأحوال من يقف بجانب لبنان ومن يفضل إسرائيل بالمطلق على لبنان. في سياق هذه المساعي السياسية، قيل لنا لو أن الحكومة تبادر وتجتمع وتتخذ قرارا وتعلنه يرتبط بنشر الجيش اللبناني في المنطقة الحدودية، لأن الجيش اللبناني موجود في الجنوب وموجود في جنوب الليطاني لأن البعض يقول نشر الجيش في الجنوب، نعم الجيش كجيش غير متواجد على مقربة من المنطقة الحدودية حيث تتواجد قوة أمنية لبنان رسمية مؤلفة من قوى الأمن الداخلي وبعض الأجهزة الأمنية ومخابرات الجيش. إذا أعلنت الحكومة استعدادها لإرسال الجيش اللبناني خمسة عشر ألف جندي للانتشار في كامل هذه المنطقة، فإن هذا سيساعد لبنان كثيرا وسيساعد أصدقاء لبنان كثيرا للضغط في اتجاه تعديل مسودة القرار الذي يعد ويناقش في مجلس الأمن، وسيفتح الطريق أمام معالجة سياسية مناسبة تؤدي إلى وقف العدوان على لبنان. ولكن رغم إعلان الحكومة

اللبنانية قرارها واستعدادها، وبالإجماع، والكثيرون الآن توقفوا عند كلمة بالإجماع، المحصلة حتى الآن أن الإدارة الأميركية ما زالت مصرة على شروطها ومتمسكة بغطرستها وبغلوائها، وهي اليوم بالتحديد أرسلت السيد ولش بالتزامن مع قرار الحكومة الإسرائيلية المصغرة توسيع العمليات البرية من أجل إرعاب الحكومة اللبنانية واللبنانيين وإخافتهم والضغط عليهم للقبول بالشروط القديمة الجديدة التي جاء بها ولش إلى لبنان.

في كل الأحوال في المسألة السياسية نقطة أود أن أعلق عليها وأجيب عنها لأنها طرحت كتساؤل لدى السياسيين ووسائل الإعلام، وهي جديرة بالشرح والتوضيح، وذلك في ما يتعلق بموقفنا من انتشار الجيش في المنطقة الحدودية، نحن في السابق كنا نعترض على نشر الجيش على الحدود ليس شكا في الجيش لا سمح الله لأن هذا الجيش هو جيش وطني، ومنذ سنوات طويلة نمتدحه ونمتدح عقيدته وقيادته وتركيبته، وعبّرنا في أكثر من مناسبة عن ثقتنا به قيادة وضباطا وأفرادا، لأن هذا الجيش هو من هذا الشعب، من رجاله وشبابه وأبنائه، ولا يختلف عن حقيقة وجوهر هذا الشعب الأبي والوفي. وعندما كنا نعترض أو نتحفظ ليس خوفا من الجيش لأن هذا الجيش الوطني لا يمكن أن يخاف منه أبناء شعبه، ولكن الحقيقة كنا نخاف على الجيش من خلال نشره على الحدود الدولية لأن المسألة واضحة تضع جيشا نظاميا على الحدود الدولية مباشرة في مواجهة عدو يعتدي في أي لحظة من اللحظات هو أن تضع هذا الجيش في فم التنين ويقال بالعامية "في بوز المدفع"، جيش لا يملك دبابات ومدرعات ولا سلاح جو ولا غطاء جويا كافيا يمكنه في أي لحظة عدوانية أن يتعرض للتدمير خلال أيام قليلة جدا. المواجهات التي جرت الآن في الجنوب تؤكد هذا المعنى، المقاومة إنما صمدت حتى الآن في عيتا الشعب وكفركلا وعديسة والطيبة وبنت جبيل وعيترون وكل البلدات الأمامية بسبب أنه ليس لها وجود كلاسيكي ونظامي ولها طريقة متمايزة في التواجد ولا تملك أي غطاء جوي، العدو الإسرائيلي يقصف ويضرب ويدمر ولكنه لم يستطع أن ينال من إرادة المجاهدين ولا من قدرتهم على الحركة. نحن نخاف على الجيش في المنطقة الحدودية. والآن أقول نحن وافقنا

في الحكومة وسأعود للاعتبارات بعض قليل على انتشار الجيش في المنطقة الحدودية لكن لا نخفي خوفنا عليه لأننا عندما نرسل الجيش إلى المنطقة الحدودية في وضعه الحالي وبإمكانياته الحالية وخصوصا إذا لم تعالج المسائل العالقة بين لبنان وبين العدو الإسرائيلي وبالأخص إذا بقي لبنان عرضة للخروقات الإسرائيلية التي لم تتوقف منذ الانسحاب الإسرائيلي عام ٢٠٠٠ إلى اليوم في الجو والبحر والبر فهذا يعني أننا نضعه أمام فم التنين. هنا نخاف على الجيش.

هناك أيضاً خوف آخر وكنا نجاهر به أيضاً، كنا نقول الجيش عندما يذهب إلى الحدود يجب أن يكون حرسا للبنان ومدافعا عن الوطن وليس حارسا للعدو. في كل الأحوال هذه الوظيفة، وظيفة الحراسة للوطن أو الحراسة للعدو وهي لا ترتبط بقرار قيادة الجيش وإنما ترتبط بقرار السلطة السياسية. الآن في الاجتماع الأخير الحكومة اللبنانية تقول وتقرر بأن مهمة الجيش الأساسية هي الدفاع عن الوطن وحراسة الوطن من خلال تواجده على الحدود وحفظ الأمن الداخلي..إذا هناك قرار واضح وهذه الخشية لا مكان لها فعلا الآن.

وثانيا إذا كان الجميع يرى أن انتشار الجيش يساعد على إيجاد مخرج سياسي يؤدي إلى وقف العدوان وهذا هو مخرج وطني مشرف بالنسبة لنا وأن الذي سينتشر على الحدود هو الجيش الوطني وليست قوات غازية أو قوات مرتزقة أو قوات تعمل بإمرة الأعداء. الجيش الوطني الذي يعمل بإمرة الحكومة اللبنانية المنتخبة. بهذا المعنى كمخرج نحن نقبل به بالرغم من محاذيره التي ذكرتها قبل قليل ولا نقف عائقا أمام قرار أو خيار من هذا النوع.

هذه هي إذا الحيثيات، انتشار الجيش اللبناني هو الذي يحفظ السيادة والاستقلال وهذا هو البديل الأفضل والأنسب لانتشار قوات دولية لا نعرف بأمر من تأتمر وما هي المهمة التي ستقوم بأدائها وبوظيفتها. نعم قلنا وهذا مجمع عليه في النقاط السبع أن تعزيز قوات اليونيفيل لتكون مساعدا للجيش اللبناني في أداء مهمته والقيام بدوره. هنا قيلت أمور أخرى ترتبط بمرحلة ما بعد انتشار الجيش اللبناني في المنطقة الحدودية أو بالأصح استكمال انتشار الجيش

في منطقة جنوب نهر الليطاني، هذه الأمور الآن لن أناقشها وسأتركها للنقاش الداخلي لأن مقتضى الحرص والمسؤولية والتضامن يفترض مني ذلك في هذه المرحلة ولأكثر من سبب.

إذا نحن الآن وبالرغم من الاجماع الوطني اللبناني على خطة الحكومة والتمسك بالنقاط السبع نجد اليوم أن الأميركيين ما زالوا يعطلون أي إمكانية للتوصل إلى مشروع قرار يأخذ بالاعتبار المطالب الوطنية اللبنانية والحقوق الوطنية اللبنانية وما زال الأميركي يعمل بكل جهد لفرض شروط إسرائيل على لبنان ولتحقيق مصالح إسرائيل بالكامل على حساب مصلحة لبنان.

هنا أود أن أدعو من جديد إلى الإرادة السياسية وإلى الصمود السياسي وعدم الخضوع للإملاءات والضغوط الأميركية أيا تكن هذه الضغوط وأيا يكن الوضع الميداني الذي هو وضع صلب وقوي وسأتحدث عنه بعد قليل. وأدعو الحكومة اللبنانية إلى مزيد من الصمود السياسي وإلى التمسك بخطة النقاط السبع التي أجمعنا عليها كلبنانيين لأن أي تجاوز لبنود هذه الخطة التي اعتبرت برأينا تحفظ الحد الأدنى من الحقوق الوطنية والمطالب هو خروج على الإجماع الذي كنا جميعا حريصين عليه في كل المراحل السابقة.

هنا آتي إلى اجواء الحرب القائمة :في الشق الميداني في آخر كلمة متلفزة تحدثت أن العدو سيلجأ نتيجة الإخفاقات العسكرية والتي ما زالت مستمرة إلى الآن على كل حال سيلجأ إلى المزيد من الضرب للبنى التحتية والمنشآت المدنية وللاعتداء على المدنيين.. بالفعل هذا هو الذي يحصل المزيد من المجازر من البقاع إلى الشياح إلى الغازية إلى أماكن كثيرة لا تعد ولا تحصى.. وهنا طبعا تتضح أكاذيب الصهاينة التي يقولها قادته ومسؤولوه و صحافتهم وأعادها بالأمس سفير إسرائيل بالأمم المتحدة.. هم يقولون أنهم يقصفون هنا أو هناك لأن هناك منصات صواريخ يستخدمها حزب الله هل كانت منصات الصواريخ متواجدة بين المشيعين في الغازية حتى يقوموا بقصف الغازية أثناء تشييع الشهداء؟ هل كان الحي السكني المليء بالعائلات من رجال ونساء وأطفال في الشياح يخفي أو على سطحه منصة صواريخ تطلق على الصهاينة؟

هذه كلها كلمات وادعاءات فارغة وهذا كله يحصل عمداً.. قتل المدنيين من رجال ونساء وأطفال يحصل عمداً لأن الوسيلة الوحيدة المؤلمة والمتاحة أمام هذا العدو العاجز عسكريا المتوحش في سفك الدماء للضغط على اللبنانيين وعلى المقاومة وعلى الدولة أيضاً للاستمرار في ضرب المساكن والتدمير الممنهج للبيوت وللأبنية في الضاحية الجنوبية..

على سبيل المثال هناك أبنية خالية خاوية لكنه في كل يوم يأتي ليهدم عددا من الأبنية. أليست هذه جرائم حرب؟ أليس قتل الأطفال والنساء جرائم حرب؟ أليس قتل الأطفال والتي لا تستخدم أساسا والتي لا صلة لها لا بقادة حزب الله ولا بمقاتلي حزب الله؟ أليست هذه جرائم حرب؟ والاستمرار في تدمير ما بقي من البنية التحتية اللبنانية؟

هل يصدق أحد أن كل هذه الجسور والطرقات والبنية التحتية دمرت فقط لمنع خطوط الإمداد عن المقاومة؟ وهل هذا الأمر منطقي ومعروف؟.. أم أن الهدف تدمير البشر والبنية التحية للضغط على اللبنانيين؟ قتل المدنيين للضغط على اللبنانيين.. تدمير البيوت للضغط على اللبنانيين من أجل أن يستسلموا ويخضعوا أو يقبلوا بالشروط الإسرائيلية التي شنت أساسا من أجلها الحرب.

في الحقيقة من المحزن والمؤسف وغير المستغرب أن في مجلس الأمن الدولي مسودة مشاريع القرارات لا تحتوي أي لوم للصهاينة على كل ما ارتكبوه من جرائم حرب ومجازر ومن أعمال إبادة جماعية في لبنان ومن تدمير ممنهج في لبنان.. أن تقوم أنت بأسر إسرائيليين عسكريين في عملية عسكرية بحتة، فتستحق كل الإدانة والشجب من المجتمع الدولي.. أما رد الفعل الذي يذهب بعيدا في تدمير الحجر وقتل البشر وتجاوز كل القوانين والأعراف لا يستحق حتى اللوم..!

لسنا متفاجئين لأن مجلس الأمن يعجز عن إدانة إسرائيل في قتلها لجنوده العاملين في إطار قواته في جنوب لبنان. بالتأكيد هذا المجلس العاجز عن إدانة إسرائيل في مجزرة قانا سيكون عاجزا بفضل الفيتو الأميركي المطلق عن توجيه لوم لإسرائيل في كل مجريات الوحشية لهذه الحرب القائمة.

في هذا السرد عبرتان، أيها الأخوة والاخوات:

العبرة الأولى: أن نفهم هذا العدو ذا الطبيعة العدوانية المتوحشة الهمجية الذي نعيش في جواره والذي يريدوننا أن نعيش معه بسلام. نعيش بسلام إلى جانب قاتل الأطفال وقاتل النساء ومدمر البيوت الوحشي الذي لا حدود لوحشيته والهمجي الذي لا حدود لهمجيته.

والعبرة الثانية: أن نعرف أن مجلس الأمن الدولي هذا لا يملك أي قدرة أو إمكانية لحماية لبنان وأن كل ما يخطط له ويدرس اليوم ويبحث اليوم ويقرر اليوم هو كيف يحمي إسرائيل وليس كيف يحمي لبنان هذا للعبرة.

أدخل إلى الواقع الميداني المباشر وأقول:

نعم نحن في الميدان ما زلنا صامدين وما زلنا أقوياء وهذا بحد ذاته إنجاز كبير للمقاومة وإخفاق كبير للعدو فيما أعلنه من أهداف حول هذه المقاومة. ما زلنا نقاتل في القرى الأمامية في الخط الأمامي مع العلم أننا لسنا ملتزمين بالتمسك بالجغرافيا إلا أن المقاومين البواسل يصرون على البقاء والقتال حتى آخر طلقة ما دام هناك طلقة، ما دام هناك عبوة ما دام هناك صاروخ ما دام هناك إمكانية للقتال لا يزالون يقاتلون.

تصوروا أن القتال حتى هذه الساعة ما زال مستمرا في بلدة عيتا الشعب على الحدود مباشرة كذلك في بقية البلدات الحدودية وأبناؤكم واخوانكم من مجاهدي المقاومة هناك يجترحون المعجزات في الحقيقة ويقدمون نموذجاً جهادياً، نموذجاً باسلاً، نموذجاً شجاعاً قلَّ نظيره في التاريخ وليس في الواقع المعاصر.. نقاتل في البلدات الأمامية وأيضاً نقاتل في المواقع الأمامية.. بالأمس هاجم مجاهدو المقاومة الاسلامية الموقع العسكري الإسرائيلي في "جل العلام" الواقع على الحدود واشتبكوا أيضاً في اللبونة على الحدود وأوقعوا قتلى وجرحى في صفوف العدو.

إخوانكم المجاهدون ما زالوا في الخطوط الأمامية في المواقع الأمامية يقاتلون ويبادرون أيضاً. الإسرائيليون يستطيعون أن يتسللوا ليلا في بعض

الأودية ويقومون بإنزالات في مواقع خلفية، ما يلبث المجاهدون أن يكتشفوها ويهاجموها ويوقعوا فيها إصابات. الإسرائيليون اليوم أنفسهم يعترفون بأنهم ينقلون المدد والدعم بالمروحيات من خلال الحيوانات، لأن تحرك آلياتهم ومدرعاتهم المكشوفة في أرض الجنوب تجعلهم صيدا سهلا لمجاهدي المقاومة.

هذا هو الواقع الميداني.. حتى الآن هناك عدد كبير من الدبابات الميركافا تم تدميرها وهذا التفصيل مهم ولو كنت أذكره أنا بمعنى ما يزيد على ستين دبابة ميركافا تم تدميرها حتى الآن إلى عدد كبير عشرات الجرافات العسكرية، ناقلات الجند العسكرية، ما يزيد من حيث المجموع على مئة دبابة وناقلة جند وجرافة عسكرية تم تدميرها حتى هذه الساعة. وأنا لا أتحدث عن قتلى المستوطنين ولا عن جرحى المستوطنين بل أتحدث عن الضباط والجنود. ما يزيد على مئة ضابط وجندي قتلوا حتى الآن في المواجهات وما يزيد عن أربعمئة ضابط وجندي جرحوا حتى الآن في المواجهات. العشرات منهم في حال الخطر الشديد باعتراف العدو نفسه، هذا في المواجهة البرية الميدانية.

في القصف الصاروخي: ما زالت فعالية المقاومة كما كانت في أيامها الأولى أكثر من هذا بالأمس عندما قال أولمرت أن حزب الله لم يعد كما كان أجابه أبناؤكم واخوانكم من مجاهدي المقاومة ب٣٥٠ صاروخ تقع على مختلف القواعد العسكرية والمستعمرات الصهيونية في شمال فلسطين المحتلة وحتى هذه اللحظة فشل في تضعيف هذه القدرة الصاروخية المتاحة لحزب الله وللمقاومة مما يؤدي إلى المزيد من بقاء تلك المناطق في الملاجىء أو النزوح أعداد كبيرة منهم وإلى أضرار اقتصادية ومادية ومالية وبشرية كبيرة ما زال العدو يخفيها، لاحظوا على طول الحروب العربية كان يقال ما عند الإسرائيليين ويخفى ما عند العرب، أما اليوم فعندما يقصف لبنان أو تدمر أبنية أو يسقط شهداء أو ترتكب مجازر، بالرغم من التأثيرات النفسية السلبية لهذه المشاهد أحيانا لكن كل ما عندنا يقال، ولكن عند الصهاينة اليوم كل شيء مخفي، أين تسقط مئات الصواريخ هم حتى الآن يتحدثون عن أكثر من ثلاثة آلاف صاروخ نزلت عندهم سقطت عندهم، أؤكد لكم أن هذه الصواريخ مسددة إلهيًا ومسددة أيضاً فنيًا وتقنيًا ولا

تُضْرب عشوائيّا ولكن الإسرائيليين يضربون ساترا حديديّا من الإعلام.. نعم أحيانا يروجون في بعض وسائل الإعلام أن صاروخاً سقط في طريق فارغ أو غـابة أو في وادٍ للنيل من عـزيمة المقـاومين وللقـول لهم أن لا جـدوى من صواريخكم..

إذا لم تكن هناك جدوى من صواريخ المقاومة، إذا اسمحوا لوسائل إعلام ولصحافيي العالم أن يصوروا كل الأماكن التي استهدفتها صواريخ المقاومة. حتى الآن كما يحصل فعلا في لبنان، الصحافيون يذهبون إلى كل المناطق ويصورون ويكشفون للعالم أين تقع وأين تسقط أطنان المتفجرات التي تلقيها طائرات العدو.

في كل الأحوال، اليوم خرجت علينا الحكومة الصهيونية المصغّرة بقرار توسيع العملية البرية متزامنة مع زيارة نائب وزيرة الخارجية الأميركية السيد ولش إلى بيروت: هل هذا القرار هو جزء من حرب نفسية للضغط على اللبنانيين ليقبلوا بما جاء به السيد ولش إليهم؟ أم أن هذا القرار هو جدي وفعلي للميدان؟ ما هي حدود هذا القرار؟ هل هي التوسع أكثر من المرحلة الحالية أو الوصول إلى نهر الليطاني؟

في كل الأحوال الإسرائيليون حتى الآن لم يستطيعوا أن ينجزوا السيطرة على الشريط الحدودي الذي قالوا أنهم يريدون العودة إليه كما كان عليه الحال في السابق، وأنا قلت أن القتال ما زال في جل العلم وفي اللبونة وفي القرى الأمامية والمواقع الأمامية، في كل الأحوال قد يلجأ العدو ويركز على محور الطيبة لأن هي أقرب نقطة تصل إلى نهر الليطاني ليقول للعالم، ها نحن وصلنا إلى نهر الليطاني والفاصل بين إصبع الجليل ونهر الليطاني من جهة الطيبة هو فاصل بسيط ومتواضع، بكل الأحوال أنا أقول للصهاينة يمكنكم أن تأتوا إلى أي مكان يمكنكم أن تجتاحوا أن تُنزلوا قواتكم المحمولة جوا وأن تدخلوا إلى هذه القرية أو تلك النقطة وهذا كلام ليس جديدا وأنا أعيده ولكن كل ذلك سيلحق بكم تكلفة باهظة، لم تستطيعوا البقاء في أرضنا لو دخلتم أرض جنوبنا الغالي سنحولها إلى مقبرة للغزاة الصهاينة، هؤلاء الذين يقاتلونكم في الخطوط الامامية ،يقاتلونكم ببسالة وننتظركم عند كل قرية وعند كل تل ووادٍ وعند كل

مرحلة جديدة ينتظركم آلاف المجاهدين المستعدين العازمين الشجعان الذين يتشبهون بإخوانهم الذين ما زالوا يقاتلون أيضاً في الخطوط الأمامية في الميدان.. هذا ما ينتظركم هذا ما نحبه هذا ما نرغبه.. نريد أن يقف العدوان كل العدوان ولكن أن كان لا بد من منازلة فأهلا وسهلا بالمنازلة الميدانية كما جرى حتى الآن..

أنتم الجبناء تقتلون نساءنا وأطفالنا وشيوخنا وتدمرون بيوتنا، أما نحن فنقتل ضباطكم وجنودكم وندمر دباباتكم وقواعدكم، هذه هي الحقيقة الميدانية المشرفة التي نواجهكم بها.

في الختام، أود أن أؤكد أوّلاً للبنانيين وللحكومة اللبنانية أنه بالرغم من آلام النازحين والصامدين والمدنيين ما زال لبنان يستند إلى واقع ميداني قوي والعدو هو المربك وهو العاجز وهو الفاشل حتى الآن، في إجراء غير معهود يعزل قائد المنطقة الشمالية وينتدب نائب رئيس أركان جيش العدو لقيادة الجبهة.. هذا تطور مهم وخطير ويفهمه الخبراء العسكريون جيدا..

أدعو اللبنانيين وأدعو الحكومة اللبنانية إلى المزيد من الصمود كما هي المقاومة صامدة، وأدعو أهلنا النازحين أيضاً والمحتضنين لهم إلى المزيد من الصبر لأنكم أنتم وخصوصا بعد كل هذه التضحيات، عبَّرتم وقلتم ورفضتم الهوان والذل والخضوع وتحقيق مصالح العدو على حساب التضحيات ودماء الشهداء وكل ما قُدِّم حتى الآن..

وأقول للعدو أقول له مقالة سيد شهدائنا وقائدنا السيد عباس الموسوي:

"حتى الآن لقد رأيتم بعض بأسنا" أهلا وسهلا بكم في العملية البرية الواسعة التي سترون فيها كل بأسنا أن شاء الله.

ولعرب حيفا، رسالة خاصة: أقول نحن حزنا ونحزن لشهدائكم ولجرحاكم أنا أرجوكم وأتوجه اليكم أن تغادروا هذه المدينة أتمنى عليكم أن تفعلوا ذلك. خلال الفترة الماضية، أن وجودكم وما أصابكم جعلنا نتردد في التعرض لهذه المدينة، برغم من أن الضاحية الجنوبية تقصف سواء أن قصفت حيفا أو لم

تقصف حيفا.. وبقية العمق اللبناني يقصف.. أرجو أن تريحونا من هذا التردد وأن تحقنوا دماءكم التي هي دماؤنا وأن تغادروا هذه المدينة.

ولكل مجاهد في المقاومة اليوم: لكل مجاهد ما زال يقاتل ولكل مجاهد متربص ومنتظر لكل الأحياء الأبطال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ولم يبدلوا، ولن يبدلوا أن شاء الله، أقول لهم كلام أميرهم عليه السلام: "**تدٌ في الأرض قدمك تزول الجبال ولا تزول أعرْ الله جمجمتك وانظر إلى أقصى القوم واعلم أن النصر من عند الله سبحانه**."

يا إخواني لقد أحسنتم البلاء حتى الآن واجترحتم المعجزات، وأصبحتم الأسطورة. العالم كله ينظر إليكم وشرفاء العالم كله ينظرون إليكم. الأمة واللبنانيون يراهنون عليكم، عوائل الشهداء الذين مضوا، الجرحى الذين يحملون آلام النزوح وآلام الصمود كل الأحرار ينظرون إليكم. أنتم كما كنتم وكما قلتم وكما نقول، أنتم الأمل وأنتم الرهان وأنتم النصر الآتي. دعاؤنا لكم ونحن معكم، أعانكم الله وثبتكم الله وأعزكم الله ونصركم الله يا أشرف عباد الله، معكم لم نر إلا النصر والعزة والكرامة ولن تكون خاتمة هذه المعركة إلا الخزي والعار والهزيمة لأعدائنا الصهاينة ولكل الذين يرضون بعدوانهم ويراهنون على عدوان هؤلاء الصهاينة المفسدين في الأرض القتلة للأنبياء".



كلمة سماحة السيد حسن نصر الله
بشأن القرار ١٧٠١

٢٠٠٦/٨/١٢

"بعد السلام والدعاء والتحية للمجاهدين والمقاومين الأبطال ولشعبنا الأبي الصامد والوفي ولكل محب وصادق وداعم ومساند بالقول والعمل والحب، أود اليوم أن أتوجه إليكم بموضوع رسالتي الأساسي وهو القرار الدولي الذي اتخذ منتصف هذه الليلة، وبالتالي التعليق على هذا القرار وتحديد كيفية تعاطينا مع الأحداث خلال الأيام القليلة المقبلة، وأيضاً ماهو تعليقنا السياسي على هذا القرار وكيف ننظر إليه بالإجمال.

في البداية أود أن أؤكد بأنه لولا صمود المقاومين الأبطال الشجعان الشرفاء وصمود شعبنا الشجاع والعظيم والأبي والوفي والصامد، وأيضاً صمود القوى السياسية اللبنانية والدولة اللبنانية بمختلف مؤسساتها السياسية والأمنية والعسكرية والمدنية، يعني بكلمة واحدة لولا صمود لبنان لكنا اليوم أمام وضع أو نتائج سياسية وأمنية سيئة جدا، ولكان عدونا اليوم في الموقع الذي يستطيع أن يفرض فيه شروطه السياسية والأمنية ولأخذ لبنان إلى واقع جديد هو أسوأ من اتفاقية ١٧ آيار. ولو أخذنا بعين الاعتبار الأهداف المعلنة في الحرب الإسرائيلية على لبنان والأهداف غير المعلنة لهذه الحرب وأيضاً للأهداف المعلنة من قبل الإدارة الأميركية لهذه الحرب على لبنان. اليوم إذا نحن أمام النتائج الطبيعية المعقولة والممكنة للصمود الكبير الذي عبّر عنه اللبنانيون من خلال المواقع المختلفة.

في مايتعلق بالقرار الدولي الذي صدر وبالتالي كيفية تعاطينا مع موجبات ونتائج هذا القرار بمعزل عن الموقف السياسي الذي سأتحدث عنه بعد قليل أو

ملاحظاتنا أو تحفظاتنا أو تقييمنا، أود ان أقدم أو أؤكد في البداية على منهج المقاومة في التعاطي خلال الأيام القليلة الماضية:

أولا: في حال تم التوصل إلى توقيت لوقف رسمي للأعمال الحربية أو الأعمال العدوانية، فليسموها ما شاءوا، فيما لو حصل اتفاق على توقيت معين بمسعى من الأمين العام للأمم المتحدة وبالتنسيق بين لبنان وحكومة العدو فإن أي وقت يعلن لوقف الأعمال الحربية.. المقاومة ستلتزم به دون أي تردد، وفي هذا السياق قبل هذا الإعلان وبعد هذا الإعلان أنا أؤكد بأن المقاومة هي رد فعل، وبالتالي عندما تتوقف الأفعال العدوانية الإسرائيلية فإن ردود الأفعال التي تعبّر عنه المقاومة ستتوقف حكما وبشكل طبيعي.

ثانيا: كل مايمكن أن يسهل عودة أهلنا النازحين والمهجرين إلى ديارهم وإلى بيوتهم، وكل مايمكن أن يسهل الأعمال الإنسانية والإغاثية نحن سنكون في أتم استعداد وأحسن تعاون ممكن خلال المرحلة الانتقالية.

وثالثا: نحن في السابق ومن خلال موقفنا السياسي ومن خلال وجودنا في الحكومة اللبنانية قلنا أننا موافقون على فكرة انتشار الجيش اللبناني معززا بقوات اليونيفيل وهذا موقفنا نحن ملتزمون به، وعندما يتقرر انتشار الجيش وقوات اليونيفيل سوف تلقى من المقاومة كل التعاون والتسهيل والاستعداد المطلوب إن شاء الله.

رابعا: طالما أنهم يتحدثون عن الأعمال الحربية فيبدو أن العدو الصهيوني فهم من هذا الكلام وقد عبَّر اليوم بعض قادته عن أن هذا يعطيهم الحق في استكمال العمل الميداني البري ويعتبرونه دفاعا عن النفس واندفاعا في سياق تحقيق بعض الأهداف العسكرية والميدانية للعدوان الإسرائيلي على لبنان ، في هذا السياق طالما أن هناك تحركاً عسكريّا إسرائيليّا واعتداءً ميدانيّا إسرائيليّا وأن هناك جنودا إسرائيليين يحتلون أرضنا فمن حقنا الطبيعي أن نواجههم وأن نقاتلهم وأن ندافع عن أرضنا وعن ديارنا وعن أنفسنا، وبالتالي بطبيعة الحال طالما أن الإسرائيلي يمارس احتلالا وعدوانا فان المقاومة هي حق طبيعي لنا ولكل الشعب اللبناني ونحن سنمارس هذه المقاومة بالطريقة التي نعتقد أنها

مفيدة ومجدية.

وفي هذا الإطار وكما ذكر أمس في الكلمات التي تقدمت على التصويت على القرار الدولي وتؤكد على أن تفاهم نيسان عام ١٩٩٦ سيكون هو الإطار الحاكم لأي مواجهات ميدانية من هذا النوع، فأنا أؤكد بشكل طبيعي التزامنا بتفاهم نيسان وندعو العدو إلى الالتزام بهذا التفاهم، هذا على المستوى العملي خلال الأيام القليلة المقبلة لأن المشكلة الحقيقية في هذا القرار هي أنه لم يعلن وقفا شاملا لإطلاق النار وانسحاب قوات الاحتلال وإنما تحدث عن وقف الأعمال الحربية وقد تكون هناك اجتهادات متنوعة في تفسير المقصود في الأعمال الحربية.

يعني أود ان أصل إلى نقطة وأقول يجب أن لا نخطىء لا في المقاومة ولا في الحكومة ولا الشعب اللبناني ولا في لبنان ونتصور أن الحرب انتهت في منتصف الليل عندما اتخذ مجلس الأمن هذا القرار..

الحرب لم تنته، بدليل أن العدوان مازال مستمرا، اليوم محاولات تقدم على اكثر من محور، انزالات في بعض المناطق، غارات جوية في الكثير من المناطق مثل تدمير وهدم، اليوم لم يتغير شيء، ويبدو أن غدا أيضا لن يتغير شيء، ويبدو أن الإدارة الأميركية التي أعطت المهل المتواصلة للإسرائيليين ليحققوا إنجازات ميدانية، لأن مجلس الأمن لم يجتمع إلا بعد مضي شهر من الحرب، حرب العدوان على لبنان.

أيضا هناك إصرار على أن لا يكون هناك وقف إطلاق نار شامل وبالتالي اليوم السبت هناك فرصة للعدو.. غدا الأحد لتجتمع حكومة العدو وتعطي الجواب للاثنين حتى يتم التنسيق، وحتى بعد إعلان وقف الأعمال الحربية هناك أيام أمام العدو بحجة انه لن يوقف إطلاق النار قبل أن يبدأ الجيش اللبناني وقوات اليونيفيل بالانتشار في الأماكن التي سينسحب منها العدو، هذه الآلية هذه الطريقة في نهاية المطاف تعطي للعدو الإسرائيلي في الحد الأدنى عدة أيام لمواصلة عدوانه بأشكال مختلفة. نحن يجب أن نكون يقظين جميعا في لبنان وأن لا نتصرف على قاعدة أن الحرب انتهت، وبالتالي يؤخذ لبنان وشعب لبنان ودولة

لبنان وجيش لبنان وبالدرجة الأولى المقاومة على حين غفلة وكأنه يحق للعدو في نهاية الحرب أن يقتل وأن يدمر وأن يوغل وأن يفسد وأن يفعل الأفاعيل طالما أن الحرب خلال أيام ستضع أوزارها.

هذه شبهة كبيرة يجب أن لا نتورط بها ولذلك في هذا السياق المقاومة اليوم مازالت تخوض مواجهات بطولية وسوف تبقى تخوض هذه المواجهات وتؤدي واجبها الوطني والجهادي والإيماني والإنساني والأخلاقي في مواجهة العدو الشرس والمتوحش والهمجي والذي لاحدود لأطماعه ولا حدود لعدوانه.. هذا في ما يتعلق بطريقة ادائنا في الأيام والمرحلة المقبلة.

بما يتعلق بالقرار، نحن لا نريد أن ندخل في تقييم عام للقرار الآن وإلى أي حد يتبنى المطالب اللبنانية في ما ذكر من نقاط سبعة أجمع عليها اللبنانيون أو إلى أي حد يقارب هذه المطالب أو يؤسس لمعالجة هذه المطالب، على كل حال أنا أعتقد أن المناقشة وأن الوضع تجاوز هذا النوع من التقديرات والمناقشات ولكن بكلام مختصر وواضح أريد أن أقول ما يلي :

اولا: في بعض جوانب هذا القرار نحن نعتبره غير عادل وغير منصف عندما يحاول أن يحمل المسؤولية للمقاومة التي قامت بعملية عسكرية محدودة بالرغم من الأكاذيب التي سمعناها بالأمس في جلسة مجلس الأمن سواء من الوزيرة الأميركية أو من المندوب الإسرائيلي.. الذي حصل بالفعل هو أسر لجنود إسرائيليين وانتهى الأمر، الإسرائيليون بدأوا باستهداف الأبنية والمدن وقصفوا الضاحية الجنوبية يعني بدأوا من النهاية في الحقيقة واعتدوا على المدنيين وبعدها قمنا نحن بقصف المستعمرات في شمال فلسطين المحتلة، القول الذي يتكرر على ألسنة الأميركيين والإسرائيليين وحتى للأسف بعض المسؤولين في الأمم المتحدة ويقدمون المسألة بأن حزب الله قام بأسر جنديين وأطلق آلاف الصواريخ على الشمال هذا غير صحيح هذا كذب ودجل وافتراء واضح ، أن تلام المقاومة على عملية عسكرية محدودة الأفعال والنتائج والتداعيات ولكن في نفس الوقت لا تلام إسرائيل ولا تدان إسرائيل ولا يذكر في القرار الدولي أي شيء يتعلق بعدوانية إسرائيل وارتكابها للمجازر المهولة وقتلها لأكثر من ألف

مدني في لبنان وإقدامها على قتل النساء والأطفال في قانا في الشياح في القاع في بريتال في عكار في صريفا..لا تعد ولا تحصى البلدات اللبنانية التي نفذت فيها مجازر في هذا العدوان وعن تدميرها للبنى التحتية اللبنانية وعن ارتكابها لجرائم الحرب.. لا يؤتى على ذكر ذلك بل يعتبر البعض كأن هذا هو حق طبيعي للإسرائيلي. هذا أمر ظالم وغير منصف وغير عادل بكل تأكيد، في كل الأحوال هذا جانب وانا اتوقف عنده لأسباب أخلاقية ولأسباب إنسانية ولأسباب سياسية..

هناك بنود أخرى نحن نتحفظ عليها، ولكن نؤجل الحديث عنها إلى ما بعد التوصل الجدي إلى وقف إطلاق النار لأننا نريد أن نكتشف أو أن تظهر بالفعل نوايا العدو الإسرائيلي من خلال هذا التكتيك الذي اعتمد أميركيا وإسرائيليا في توزيع الأمر إلى مرحلتي وقف الأعمال الحربية ولاحقا وقف إطلاق النار.

وهناك بنود في القرار نحن نعتبر أنها شأن لبناني داخلي يجب ان يناقش في إطار الحكومة، يجب أن يناقش في إطار هيئة الحوار الوطني. نحن كلبنانيين كقوى سياسية في لبنان معنيون بمناقشتها وحسمها ونحن سنقدم آراءنا وأفكارنا من خلال الحكومة ومشاركتنا في الحكومة أو من خلال مشاركتنا العامة في الأطر السياسية الوطنية التي تناقش موضوعات من هذا النوع. هذا الموقف المبدئي وهذه التحفظات سيعبر عنها وزرائنا في جلسة الحكومة التي ستنعقد اليوم باتخاذ موقف معين رسمي من قبل الحكومة اللبنانية، بالتأكيد نحن نقدر كل الجهود التي بذلت على المستوى السياسي وعلى المستوى الرسمي والتي اعطت نتائج من نوع دفع ما هو أفسد، يعني هناك أمور أسوأ هناك أمور سيئة عديدة كان يمكن ان يتضمنها القرار الدولي، الجهود السياسية والديبلوماسية ساعدت وأمكنت بالاستفادة من الصمود، وهنا أكرر و أؤكد على هذه النقطة بالاستفادة من الصمود الأسطوري للمقاومة وللشعب اللبناني من دفع ما هو أسوأ، اليوم الحكومة اللبنانية هي تستطيع بالتأكيد هي تتصرف بمسسؤولية وطنية وتستطيع أن تتصرف بما تمليه عليها مسؤوليتها الوطنية ونحن لن نكون عائقا أمام أي قرار.. قرار الحكومة اللبنانية مناسب ولكن وزراءنا سيسجلون تحفظاتنا على

القرار وعلى بعض البنود وبعض المواد التمهيدية في هذا القرار التي نعتبرها غير عادلة وغير منصفة، خلال المرحلة المقبلة بالتأكيد هناك مسؤوليات كبيرة ملقاة على عاتق الحكومة اللبنانية وعلى عاتق الدولة اللبنانية عموما ترتبط بالجانب الأمني.. بالجانب الإعماري.. بالجانب الإنساني.. بالجانب السياسي، هذا الأمر يؤكد كما أكدنا في مرحلة الحرب وكما أعيد التأكيد في هذه الأيام أننا الآن مازلنا محتاجين إلى التضامن الوطني والوحدة الوطنية وخلال المرحلة المقبلة أيضا بعد أن تضع الحرب أوزارها، أؤكد على أهمية التضامن الوطني والوحدة الوطنية لمواجهة الاستحقاقات المقبلة والقريبة جدا والتي هي على درجة عالية من الأهمية ومن الخطورة ومن الحساسية لأن العدو الإسرائيلي عندما سيشعر في نهاية المطاف أنه لم يتمكن من تحقيق أهدافه المعلنة أو غير المعلنة من هذه الحرب ولم يترك لبنان ولن يتخلى عنه وهناك مخاطر معينة يجب أن نستعد لمواجهتها ولا نستطيع أن نواجهها إلا بالتضامن والوعي واليقظة والوحدة الوطنية التي عبرت عن نفسها بأشكال مختلفة خلال الأسابيع القليلة الماضية ويجب أن نحافظ عليها خلال المرحلة المقبلة.

الآن بالتاكيد لن أدخل في تقييمات للحرب ولنتائج الحرب ولما يمكن أن يناقش الآن في كثير من السجالات الإعلامية والسياسية لأنني اعتبر أننا مازلنا في مرحلة الحرب، أولويتنا الحقيقة الآن مازالت هي : وقف العدوان.. وقف إطلاق النار بمعنى الذي يشكل تعبيرا عن العدوان الإسرائيلي.. استعادة أرضنا.. تحقيق الأمن والاستقرار في بلدنا، وعودة المهجرين والنازحين.. وبعدها لكل حادث حديث.

نحن لانريد أن نستعجل الأمور، ندعو إلى أن نشعر جميعا أننا مازلنا في المواجهة وأننا علينا أن نتصرف بنفس المشاعر والأحاسيس والمسؤولية التي تصرفنا فيها جميعا منذ البداية.. الآن الجهد السياسي الذي سيستمر، الحكومة اللبنانية ستتخذ الموقف الذي تراه مناسبا، المساعي ستستمر لتحديد وقت لوقف ما سمي بالأعمال الحربية، سنرى خلال الأيام المقبلة كيف ستسير الأمور وكيف سيكون أداء العدو بشكل حقيقي، نحن في هذا السياق قلت في البداية أننا

سنتعاطى بواقعية وبالإيجابية المطلوبة خصوصا في المجال الميداني، ولكن علينا جميعا أن نكون حذرين ويقظين، العدو يواصل عمليته العسكرية وخصوصا البرية، هناك يد مفتوحة للجيش الإسرائيلي في التحرك يبدو أن الأسباب الحقيقية أو من الأسباب الحقيقية لاستمرار العملية العسكرية خصوصا البرية لأيام أن الأمور ترتبط بقضايا داخلية..الجيش الإسرائيلي نفسه الحكومة الإسرائيلية، مرحلة ما بعد الحرب في الكيان الإسرائيلي.

ولذلك اليوم لبنان وبعد أن تحدد الإطار السياسي الممكن لمعالجة الحرب من خلال القرار الدولي،الإسرائيليون يكملون حربهم، أنا أقول يكملون حربهم لأسباب داخلية عندهم ، لأسباب ترتبط بصورة الجيش الإسرائيلي بمحاولة لتقديم إنجازات معينة لحفظ ماء وجه معين ، لكن في كل الأحوال أيا تكن أهداف استمرار العدوان ولو البري الميداني، نحن في المقاومة، إخوانكم وأبناؤكم وأحباؤكم الذين سطروا حتى الآن أروع الملاحم البطولية وصوروا مشاهد الرجولة والبطولة والشهامة والشموخ على أرض جنوب لبنان، هم يواصلون العمل ويواصلون التصدي ويواصلون المواجهات.

أنا أعتقد أيا تكن الخطوات التي سيقدم عليها جيش الاحتلال وهو يحاول أن يتقدم في هذه المنطقة أو تلك المنطقة ويحاول أن يلتف ويحاول أن يبذل جهدا كبيرا للوصول إلى نهر الليطاني وفي أي نقطة من النقاط، ويقول للداخل الإسرائيلي وللعالم إنني وصلت إلى نهر الليطاني، أقوم باحتلال منطقة، في كل الأحوال أيا تكن الصورة التي يريد جيش العدو أن يقدمها من خلال استمراره في العدوان، أنا أؤكد أن المقاومة موجودة وقوية وصلبة وشجاعة تكبد العدو المزيد والمزيد من الخسائر في ضباطه وجنوده ودباباته وآلياته وزوارقه البحرية كما حصل بالأمس وكما يحصل اليوم على مستوى مجزرة الدبابات التي ينفذها مجاهدوا المقاومة الاسلامية البطلة في جنوب لبنان، هؤلاء المجاهدون يواصلون العمل ونحن جميعا معهم على أمل أن نكون على نهاية قريبة جدا لهذه الحرب التي لن يخرج منها لبنان شعبا ومقاومة ودولة إلا عزيزا منتصرا شامخا إن شاء الله".

حديث السيد حسن نصر الله مع جريدة السفير اللبنانية

٢٠٠٦/٩/٥

كتب طلال سلمان

لا الزمان هو الزمان، ولا المكان هو المكان، ولا "المناخ" المحيط هو "المناخ"، لكن "السيد" هو "السيد": بوسامته المشرقة من تحت العمّة السوداء واللحية الكثة التي تزايد الشيب فيها؛ بتواضعه الذي أضاف إليه النصر وإن تكثفت معه المرارة التي لا تفتأ تدرها المحاولات الخبيثة لإنكاره، أصلاً، أو لتزوير دلالاته ليغدو سبباً للفرقة بدلا من أن يكون رافعة للوحدة والاعتزاز بالإنجاز التاريخي لهذا الوطن الصغير الذي كاد يصير الأكبر في عيون أهله العرب، والأخطر في عيون عدوه ومن معه.

... وحين انفتح الباب واندفعنا نحو "السيد" معانقين باللهفة، لمحنا كمثل الوميض شيئاً من الحزن في عينيه الذي سرعان ما جبَّه، مع أسئلة الاطمئنان "عن الجميع"، إحساسه المرهف بوطأة المسؤولية الشاملة، وحضوره الذهني الباهر الذي يغريك بأن تطرح كل ما يقلق أو يحرج، فلا شيء عند "السيد" يخفيه أو يخاف التصريح به. إنه هو هو، السيد حسن نصر الله، الذي صار مَعْلَماً من معالم دنيانا وأحد الرموز المضيئة في الأفق المعتم لهذه المرحلة من زماننا... لكن ذلك الحزن في عينيه، ظل يرف علينا، ثم صار يتكاثف مع التوغل في الحديث عن مجاميع الشهداء، في مجازر الأطفال خصوصاً، ثم عن حجم التدمير الإسرائيلي المنهجي الهائل لبيوت الناس البسطاء في ضواحي بيروت الجنوبية،

كما في المدن والبلدات والقرى والدساكر في الجنوب والبقاع وبعض الشمال.

أما مع حديث المواجهات وبطولات المجاهدين الذين صمدوا لثلاثة وثلاثين يوماً على الحد تماماً، وكانوا يطلعون على جند العدو من كل فج عميق فيتصيّدون دباباته وآلياته، ويرفضون الانسحاب أو الانكفاء إلى الخلف، فقد كان وجه الأمين العام لحزب الله يستعيد إشراقته ويلتمع في عينيه فرح غامر: لقد تجاوزوا أنفسهم فصنعوا معجزة النصر.

قلنا للسيد حسن نصر الله إننا نحمل هواجس الناس على شكل أسئلة عن الغد: عن مستقبل المقاومة، عن هذه العلاقة المأزومة بين السنة والشيعة في الداخل بينما صار الحزب في نظر أهل السنة، العرب أساساً وسائر المسلمين، رمزاً للجهاد وحامل راية النصر... ثم عن الحزب والشيعة، ممّن لا يرون رأيه ولا يقبلون منهجه. وسنسأل أيضاً عن علاقاتكم العربية التي تبدّت، مع احتدام المواجهات، كأنها قد تهاوت، بل انقلب الود فيها إلى مساءلة بلغت حدود الاتهام بالمغامرة.

هز "السيد" رأسه موافقاً فأضفنا: وسنسأل عن سلاحكم ومستقبله، وعن علاقاتكم بالجيش، بعد كل الذي كان، ثم عن علاقتكم بقوات اليونيفيل. ولا بد من التوقف أخيراً أمام علاقاتكم مع مختلف القوى السياسية الأساسية في البلاد، لا سيما مع زملائكم إلى طاولة الحوار...

كان "السيد" حاضر الذهن، كعادته، وإن كان واضحاً أنه يبذل جهدا، في لحظات معينة، لتخطي حاجز المرارة، أو الشعور بالخذلان، لا سيما عند من ينكرون النصر العظيم الذي تحقق، وبكلفة هائلة لكنها لا يمكن أن تحجبه بتأثيراته الخطيرة على الكيان الإسرائيلي أولاً، ثم على صورة الغد العربي.

وكان واضحاً أن كثيراً من الأسئلة التي حملناها لم "تباغت" "السيد"، بل هي كانت موضع نقاش أولي لدى قيادة حزب الله، وهو نقاش سيُستكمل في مستقبل قريب. نعم، "السيد" قلِق. وهو لا يخفي قلقه على الوضع في لبنان، بل يحدد مصادره وأسبابه. نعم، "السيد" خائف أن يصبح "النصر" جريمة، وأن يصبح بطلها المقاوم، حزب الله، موضع حصار يشترك في ضربه من حوله "أصدقاء قدامى"

مع خصوم دائمين، بما يخدم مصالح من يسعى لترسيخ هيمنة أجنبية على لبنان. نعم، "السيد" غير مرتاح إلى اهتزاز كثير من التحالفات السابقة، نتيجة ضغوط دولية، أو نكايات محلية، أو تخوّف من "حجم" الحزب وصورته التي تداخلت في بعض جوانبها مع الأسطورة. نعم، "السيد" يعيش مرارة مفارقة غير مسبوقة: المنتصر محاصَر بأعباء نصره، وهي ثقيلة، تطارده إضافة إلى إسرائيل مخابرات حلفاء إسرائيل جميعاً (وبينهم عرب)، في حين أن كل الذين يتمنون انتصار إسرائيل، وينحازون ضد شعبهم، يسرحون ويمرحون آمنين، ويطلقون التصريحات الكيدية ويحقّرون النصر ويغذون الحساسيات المذهبية والطائفية.

ولقد عشنا معه هذه المرارة ونحن ننتقل إلى مقابلته في ما يشبه "الخطة البوليسية". وعدنا من لدنه بالطريقة نفسها، بينما الآخرون جميعاً يعيشون في بيوتهم، آمنين على أنفسهم وعائلاتهم، يحصدون "مكاسب" المرحلة التي صنعتها بطولات المقاومين وتضحيات مجمل الشعب في لبنان، كل بحسب موقعه في عين عدوه الإسرائيلي.

"السيد" بخير. لكن شعوره بأن بعض القيادات قد خذل وطنه، ومن ثم المقاومة، في ساعة الخطر، يُثقل عليه ويزيد من تخوّفه على لبنان ونظامه الطوائفي الذي قد تشفع له تلك الغلالة من الديموقراطية التي تسمح بتعايش المجاهد والمساند والمحايد والمعترض والمخاصم جنباً إلى جنب، بلا إشكالات، إلا ما يدبّره المتعيّشون من الفتنة، وهم هم الذين يحاولون الآن طمس النصر أو تقزيمه مع وعيهم بأن ذلك مستحيل، وبأن المستفيد سيكون العدو الإسرائيلي.

وعن هذا العدو تحدث السيد حسن نصر الله حديث العارف والمتابع الدقيق والمهتم بكل التفاصيل حتى لا يخطئ التقدير ولا يتوه عن الطريق التي تأخذ إلى النصر... وهو يعرفها، كما أكدت التجارب العظيمة، حق المعرفة.

قبل أن نباشر الحوار قال السيد حسن نصر الله، في لفتة خاصة:

أولا من الواجب تأكيد الشكر والتقدير لـ"السفير" وإدارتها وجميع الصحافيين والعاملين فيها على الدور الذي لعبته الجريدة بأسرتها جميعاً..

ونحن نرى وما زلنا نرى ان جريدة "السفير" تعبّر عن موقف المقاومة وفكرها وخطها وثقافتها وإرادتها واملها في مستقبل التحرير والعزة والكرامة.

وأطلقنا سؤالنا الأول:

هل هناك خوف من تضييع الانتصار في الزواريب الداخلية اللبنانية؟ كيف تحتسبون النصر بالمقارنة مع الكلفة البشرية والاجتماعية والاقتصادية والاعمارية؟ نصر أم هزيمة؟

. بالنسبة إلى الوضع اللبناني، المشكلة الرئيسية هي ماذا نعتبر ما جرى أو ما آلت اليه الامور، هل نعتبره نصرا ام هزيمة. وإذا اعتبرناه نصرا، فما هي حدود هذا النصر وقيمته حتى تصح مقايسة النصر بما قدم من تضحيات. وبالتالي يمكن أن نقول ان هذا النصر أخذت التضحيات من وهجه أو لم تأخذ، هذا هو مفتاح النقاش لكل هذه المسألة. ما يدعو إلى القلق هو الاختلاف في تقييم نتائج الحرب. وانا برأيي ان الاختلاف في تقييم نتائج الحرب ليست له اسباب موضوعية وانما ينطلق من الخلفيات السياسية أو المذهبية أو الطائفية، بالنسبة للكثير ممن يقدمون آراء مختلفة في هذه المسألة. لو ذهبنا بعيدا في العالم العربي والاسلامي عند الكثير من الخبراء الاستراتيجيين الذين يقرأون نتائج الحرب ومجريات الحرب بشكل موضوعي، سنجد اجماعا على انتصار لبنان وانتصار المقاومة. وحتى لو ذهبنا إلى الكيان الإسرائيلي نفسه وحسب متابعتي سنجد ان هناك إجماعا اسرائيليا على فشل إسرائيل في لبنان. هزيمة إسرائيل في لبنان. حتى دان حالوتس رئيس الأركان وفي إطار الدفاع عن نفسه هو تحدث عن قصور في المؤسسة العسكرية وتجنب الكلام عن التقصير. والحديث عن القصور هو حديث لتبرير الفشل. لكن مع ذلك في لبنان قد نجد قراءات مختلفة لما حصل. هذا يثير مشاعر القلق الذي اشار اليه السؤال بكل تأكيد. هنا قد تكون هناك نية مسبقة لتشويه صورة النصر تدريجيا ولدفع الآخرين احيانا إلى الانفعال واحيانا إلى الاستفزاز من اجل اضاعته نهائيا.

هنا استطيع القول ان مسؤولية لبنان الذي اعتبره منتصرا واذا اردت ان اكون دقيقا اكثر، لبنان المنتصر. ومسؤولية اللبنانيين الذين يعتقدون ان لبنان

انتصر ومسؤولية اللبنانيين الذين يعتقدون انفسهم شركاء في صنع هذا النصر من المسلمين والمسيحيين من كل الاتجاهات والطوائف والتيارات السياسية ان يعملوا على حفظ هذا النصر وعدم السماح بتضييعه في الازقة المذهبية والسياسية والطائفية. هذه مسؤولية كبيرة وكما كان يقال الحفاظ على النصر احيانا اصعب من صنعه. استطيع القول ان الحفاظ على النصر في اي مكان من العالم اصعب من صنعه لكنه في لبنان اصعب بكثير.اكتفي بهذا الجواب الآن.

الانتصار مسّ أسس الكيان والمشروع الإسرائيليين

الآن في الجانب الإسرائيلي، كيف هي التداعيات على بنية إسرائيل الاستراتيجية في المنطقة. إسرائيل قبل ١٢ تموز، هل ستبقى إسرائيل بعده، هناك من كان يقول إن هذه المعركة هي معركة حياة أو موت. ما هي التداعيات على الموضوع الفلسطيني باعتباره المدى المباشر للمقاومة في لبنان؟

ـ هذا يعود إلى تقييمنا لما جرى، كيف نفهم ما جرى، يمكن ان نتوقع نتائجه وتداعياته. يمكن هنا ان اقدم خلاصة في الشق الإسرائيلي واعتقد ان هذا النصر في كلمة عامة استراتيجي وتاريخي وبرأيي ستكون له تداعيات كبيرة جدا على المستوى الإسرائيلي الفلسطيني وعلى مستوى العالم العربي وعلى مستوى المنطقة. اظن انه ما زال الوقت مبكرا لاستكشاف ولاستيعاب النتائج الاستراتيجية والتداعيات الكبيرة لهذا الانتصار. من فلسطين إلى العراق إلى ايران، بل حتى إذا تجاوزنا المنطقة العربية.

في سياق الجواب سأركز على الموضوع الإسرائيلي الفلسطيني. بالنسبة للمعركة مع إسرائيل هي مسّت اسس المشروع الإسرائيلي والكيان الإسرائيلي، هذا الكلام ذكره كثيرون. عندما يقال كل دولة لها جيش إلا إسرائيل فهي جيش له دولة. الكيان الإسرائيلي هو جيش. هو معسكر. بالحقيقة هو ثكنة عسكرية كبيرة وضخمة. عنصر الأمن والامان والاستقرار والطمأنينة والامل في الكيان الإسرائيلي هو الجيش. وثقة الشعب الإسرائيلي بالجيش الإسرائيلي وثقة الجيش الإسرائيلي بنفسه وهذه الثقة منشؤها قوة الجيش سواء القوة الواقعية الحقيقية أو المصطنعة في عيون اعدائه. احيانا لا تكون قوة حقيقية بل اقتناع الطرف الآخر

بانه ضعيف ومهزوم وانه يواجه جيشا لا يقهر. الحروب العربية الإسرائيلية عززت ثقة الجيش الإسرائيلي بنفسه وثقة شعبه به. مثلا نحن نعمل قياسا على عدد وشعب وجمهور المقاومة المباشر في مقابل إسرائيل وجيشها. هم كانوا يعملون من اجل قياس إسرائيل في مقابل الامة العربية والشعوب العربية وعملوا منها اسطورة. بين ٢٠٠٠ و٢٠٠٦ الأثر استراتيجي وتاريخي في العام ٢٠٠٠ اهتزت الاسطورة ولكن إسرائيل اعتبرت انها تحتاج إلى فرصة لاعادة ترميم صورة الجيش، وبشكل أو بآخر تم التشكيك بالنصر عام ٢٠٠٠, حصل تشكيك لبناني وعربي. وحتى بعض الزعماء العرب قال ان إسرائيل لم تخرج مهزومة من لبنان عام ٢٠٠٠ وانما اقتنعت بتطبيق القرار ٤٢٥ وتحدث آخرون عن صفقة لبنانية إيرانية سورية اسرائيلية. وذهب بعضهم أبعد من ذلك. ويمكن القول ايضا عن انتصار ال٢٠٠٠ ان المقاومة التي تخوض حربا طويلة على مدى ١٨ عاما ونتيجة استنزاف طويل الامد لجيش نظامي يمكن في نهاية المطاف ان تفرض على هذا الجيش النظامي ان يخرج. هذا نصر ولكن هذه هي حدوده. ليس له آثار استراتيجية كاملة. لكن ما حصل الآن في هذه المواجهة انه اثبت خطأ بعض ما كان يقال على طاولة الحوار في نقاش الاستراتيجيات الدفاعية وما قيل في الأيام الأولى. كان يقال ان المقاومة الشعبية تستطيع ان تحرر الأرض من خلال حرب استنزاف طويلة المدى لكنها لا تستطيع ان تصمد امام اجتياح. ولا تستطيع ان تمنع احتلال البلد وسقوط البلد في قبضة الجيش الإسرائيلي. جاءت هذه الحرب لتثبت قدرة المقاومة العالية على الصمود وتسقط اسطورة الجيش الإسرائيلي بلا نقاش. في العام ٢٠٠٠ كان هناك نقاش. الآن لا يوجد نقاش في هذه النتيجة. من الممكن ان المقاومة خلال ١٨ سنة حظيت باحترام كبير في العالم العربي ولكن لم تستطع ان تتحول إلى اسطورة حقيقية. بعد حرب ال٣٣ يوما تبدلت المواقع: الجيش الذي كان أسطورة أصبح مثالا للفشل والارتباك والضياع؛ والمقاومة التي توقع الكثيرون وراهنوا على سحقها خلال ٤٨ ساعة اصبحت هي الاسطورة. هذا الامر الأساسي الذي يقوم عليه الكيان وهذا ما فهمه شيمون بيريز بخبرته وتجربته الطويلة عندما قال "هي مسألة حياة أو موت". وهو الآن ما يناقش في

داخل الكيان وإذا لم تتم معالجته بما يعني إقناع الجمهور الإسرائيلي بما يطمئنه ويعيد الثقة، فأنا اعتقد ان المجتمع الإسرائيلي سيكون امام تداعيات خطيرة جدا على المستوى الامني والمعنوي والاقتصادي والسياسي وحتى المستوى الديموغرافي، هذا يعني إذا فقد شعب هذا الكيان الثقة بجيشه الحامي الذي هو الحصن الحصين لهذا الكيان، فان الكثير من الاستثمارات ستغادر وتهاجر والمزيد من الانشقاقات السياسية داخل الكيان ستحصل.

اليوم مستقبل اولمرت على المحك. مستقبل بيريتس على المحك، ورؤساء احزاب. وهناك احزاب مستقبلها على المحك، وفي مقدمتها "كاديما" وهو حزب بكامله مستقبله على المحك. يكفي لو توقفت فقط عند هذه الآثار من دون ان اتناول جوانب اخرى حتى لا اطيل الكلام من اجل القول ان هذا نصر استراتيجي تاريخي. واليوم في إسرائيل يتكلمون عن الآثار الداخلية، حتى ان بعض الخبراء الاستراتيجيين تكلموا عنها وايضا بعض الحكام العرب. نعم إسرائيل التي كانت تخيف الانظمة العربية وكان يقال ان المقاومة تحرر ولكن لا تستطيع ان تقف امام جيش بهذه القوة. المقاومة ليست ميزتها انها صمدت، الاهمية انها الحقت خسائر كبيرة جدا وفادحة بالاسرائيلي وهذا لا يمكن اخفاؤه عن الشعب الإسرائيلي ولا يمكن اخفاؤه عن العالم رغم الحصار الإعلامي الذي حصل.

الفشل الإسرائيلي هو سبب وقف الحرب وليس الدول

وأضاف السيد حسن نصر الله فقال: إذا في الأساس إذا قلنا ان المعركة في العمق هي معركة إرادة، استطيع ان اقول ان إرادة المقاومة صمدت وان الإرادة الإسرائيلية اهتزت بدليل ان إسرائيل اضطرت لوقف الحرب. والذي يصدق ان الضغط الدولي اوقف الحرب الإسرائيلية هو واهم وليسمح لي هو لا يعرف حقيقة الوضع السياسي في العالم وكيف تدور الامور في العالم. العنصر الرئيسي الذي أوقف الحرب هو الفشل الذريع الذي اصاب العملية البرية في الأيام الاخيرة وحجم الخسائر، وخشية القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية من الذهاب إلى ما هو اسوأ واخطر وما هو كارثي اكثر على الجيش وعلى

الكيان، إضافة إلى صوت دولي تصاعد وادى إلى وقف الحرب.. لكن بالدرجة الأولى لو كانت إدارتا بوش واولمرت على ثقة بأنهما لو استمرتا في الحرب لاسبوع أو اسبوعين إضافيين يمكن ان تحدثا تغييرا نوعيا في مسار المعركة لاستمرت الحرب ولم تتوقف يوم الاثنين. هذا يعمق الاثر الاستراتيجي للمعركة ومن هنا ثقة الشعب الإسرائيلي بجيشه وكيانه ستتراجع. وثقة الشعوب العربية وثقة الشعب الفلسطيني ان خيار المقاومة يمكن ان يصنع انتصارا في هذا الحجم ستقوى، برأيي هذا امر ستكون له بالتأكيد تأثيراته على اصل وجود الكيان على المدى المتوسط أو البعيد. طبعا لا ادعي ولا يدعي احد ان هذا ستكون له تداعيات وجودية قريبة وسريعة. طبعا نحكي عن وجود كيان ومستقبل كيان ومستقبلنا لكن يبقى في الشق الفلسطيني الهاجس الأساسي ان الفلسطيني هو يملك فكرة المقاومة ومشروعها وايمانها وإرادتها ويجب ان تمكنه من ان يمتلك بقية العناصر التي توفرت في تجربة الحرب الاخيرة كي يتمكن من صنع نصره ايضا. أما استمرار الحصار المفروض على الفلسطينيين وجزء من هذا الحصار المفروض للأسف عربي فقد يجعل إمكانية توظيف هذا النصر سريعا على الساحة الفلسطينية إمكانية محدودة.

انتهت أهدافهم بالحديث عن ملجأ حسن نصر الله!

هل ترون ان إسرائيل ستعود إلى شن الحرب بعد تنظيم وضعها الداخلي إما ضد لبنان مجددا أو الذهاب نحو حرب اسهل مع سوريا؟

- مع التأكيد على الطبيعة العدوانية لاسرائيل وعندما اقول "يمكن أو لا يمكن يستبعد أو لا يستبعد" الامر ليس له علاقة بطبيعة إسرائيل ولا بنواياها وانما له علاقة بالظروف والامكانات المتاحة. لو اتينا إلى هذه الحرب قليلا وهذا قد يساعد في التقييم. هذه الحرب كان هدفها القضاء على "حزب الله". هذا هو الهدف الرئيسي والمباشر وبالتالي إخضاع لبنان نهائيا للإرادة الاميركية التي هي في المنطقة إرادة إسرائيلية وهذا الهدف اعلنه الاميركيون والإسرائيليون منذ الأيام الأولى، انا لا احلل ولا اجتهد، هناك شيء يقولونه وهذه نصوصهم واضحة ولا تحتاج إلى اجتهاد. ومع ذلك إسرائيل عجزت عن القضاء

على "حزب الله". باعتبار ذلك هو الهدف الاعلى بل عجزت عن تحقيق كل الاهداف المعلنة للحرب من القضاء على "حزب الله" نهائيا وبنيته العسكرية إلى القضاء على البنية الصاروخية ل"حزب الله"، إلى إخراجه من جنوب لبنان وجنوب الليطاني إلى استعادة الأسيرين بلا قيد أو شرط. أي من هذه الاهداف المعلنة لم تستطع إسرائيل أن تحققه. آخر انجازات أولمرت التي يقول انه انجز شيئا هو انه وضعني في الملجأ. انتهت الاهداف للحرب الإسرائيلية بان يضعوني في الملجأ. هذه حرب طويلة عريضة اتت بالنهاية بهذا الهدف.

في هذه الحرب إسرائيل استخدمت، "لا اريد ان اقول كل قوتها" ولكن الجزء الأكبر والاهم من قوتها. من الناحية النوعية لم يبق شيء لم تستخدمه إسرائيل إلا السلاح النووي. انواع الطائرات الإسرائيلية على اختلافها استعملت في هذه الحرب. أحدث انواع الدبابات، ألوية النخبة جلبتها إلى الحرب، لواء "غولاني" و"جيفعاتي" سحبوه من غزة وجاؤوا به إلى الحرب ايضا وحدات المظليين. اتوا ايضا ب٤٠ الف جندي. ثلاث فرق احتياط. بالنسبة إلى حجم النار نفذوا ٩ آلاف غارة جوية وليس طلعة جوية يعني ان الطيران قصف. تكلموا عن ١٧٥ الف قذيفة خلال ٣٣ يوما. حجم النار الذي استخدم كان كبيرا جدا. صواريخ الطائرات الإسرائيلية استنفد مخزونها الاستراتيجي ولذلك حتى الصواريخ التي كانت معزولة من اجل التلف تم قصفها واستخدامها في لبنان. واسرائيل احتاجت من الاميركيين ليس فقط للصواريخ الذكية بل إلى كل انواع الصواريخ التي تقصف بالطيران.

وتابع "السيد" كمن يقرأ في كتاب مفتوح: الاهمية في تلك التفاصيل ان إسرائيل استخدمت جزءا كبيرا من طاقتها يعني هناك مئات الطائرات كانت تحلق وتقصف في لبنان، هم ليسوا قادرين على اخراج كل سلاح الجو واستخدامه في لبنان. لم تعد هناك أهداف ليضربوها، لان لبنان صغير ولا يتحمل كل طائرات إسرائيل تحلق وتقصف فيه اهدافا. إسرائيل بهذه الطاقة والإمكانية الهائلة وبتأييد اميركي ودولي وخذلان عربي كبير للبنان. ومع ذلك (لنكن متواضعين) فشلت إسرائيل في الحرب ولحقت بها خسائر اضرت بصورة

جيشها وبفاعليته، بالجندي والدبابة. حتى الدول التي اقامت صفقات مع إسرائيل لتشتري ميركافا الجيل الرابع تراجعت عن الصفقات. في الحرب مع المقاومة الشعبية تتحول الدبابة المحصنة إلى تابوت. إسرائيل التي تعاني ما تعانيه من الفشل في لبنان، هل تذهب إلى حرب جديدة؟ برأيي هذا الامر يحتاج إلى وقت طويل حتى لا انفي الذهاب إلى حرب جديدة. اما باتجاه لبنان فبالتأكيد الإسرائيلي عندما يريد ان يذهب إلى حرب جديدة مع لبنان سيحتاج إلى آلاف الحسابات وخصوصا إذا انتهينا في الوضع اللبناني إلى وضع داخلي معقول بعد انتشار الجيش وقوات اليونيفل ولم يمس سلاح المقاومة. وبالتالي إذا بقيت المقاومة وبقي سلاحها وبقيت القوة التي الحقت الهزيمة باسرائيل في هذه الحرب. طالما هذه القوة موجودة فإسرائيل سوف تحسب حسابات كبيرة وطويلة لمعاودة الحرب على لبنان.

الإسرائيليون صاروا يحسبون الحسابات مع سوريا ..

قبل أن نطرح سؤالاً جديداً أكمل "السيد" فقال:

اما ان تذهب إسرائيل إلى الحرب باتجاه آخر فأنا لا اعتقد ذلك. ولمن يتصور ان الحرب مع سوريا ستكون اسهل هو ايضا مخطئ. اريد ان اقول شيئا انه في الوقت الذي كانت إسرائيل تهاجم لبنان ومن المفترض انها تستهين بسوريا (كما يحاول البعض ان يستهين بسوريا) وفي الوقت الذي كانت تعلن فيه إسرائيل ان الصواريخ التي قصفت حيفا والخضيرة والعفولة هي صواريخ سورية الصنع، وفي نفس تلك الأيام كان وزير الحرب الإسرائيلي عمير بيريتس يؤكد على مدى عدة ايام انهم لا يريدون استهداف سوريا ولا فتح جبهة معها. هذا مؤشر. وهناك مؤشر آخر مهم جدا. عندما اعلنت سوريا انه إذا اقترب الإسرائيليون من حدودها البرية فسوف تدخل المعركة. الملاحظ في كل الحرب الإسرائيلية الاخيرة انه لم يقترب الإسرائيليون من الحدود السورية برا ومع العلم ان محاور مزارع شبعا هي محاور مهمة جدا والمساحات مفتوحة ويمكن للإسرائيلي ان يتحرك فيها بقوة للالتفاف على المقاومة في منطقة جنوب النهر، مع ذلك في هذه المنطقة لم يحرك الإسرائيلي فيها ساكنا وتجنب الاقتراب من

الحدود السورية، فهذا يعني ان الإسرائيلي كان يعمل حسابات كبيرة جدا لاحتمال الصدام مع سوريا أو ادخال سوريا في الحرب. هذا يحتاج إلى تقييم اكبر وادق ولكن انا شخصيا اميل إلى القول ان الإسرائيلي يحتاج إلى وقت طويل للتفكير بحرب جديدة ليس فقط مع لبنان بل حتى مع سوريا. انا اعتقد أن نقطة الضعف الوحيدة التي سيركز عليها الإسرائيلي ويحاول من خلالها ليس استعادة صورة ردع وانما سيحاول من خلالها المنع من توظيف الانتصار في لبنان، هي في الوضع الفلسطيني لان الفلسطيني محاصر ومقطع الاوصال، ظروفه صعبة وان كانت ارادته صلبة ومعنوياته عالية، فالجهد الإسرائيلي سيتركز هناك اكثر.

لو كنا نعلم أو كنا نحتمل فهذا هو موقفنا!

في موضوع ملف سلاح المقاومة ومسألة القول انه لو جرى تقدير النتائج لما حصلت العملية وكيف استخدم اولمرت الامر داخليا؟

. كلامي مع محطة الـ **new tv** هو تأكيد لما قلته اثناء الحرب وانا اسهبت في هذه النقطة والحديث عن انه "لو كنا نعلم أو كنا نحتمل" جاء في سياق هذا الحديث ولكن للاسف تم اقتطاع هذا الجزء بخبث وذلك من اجل تركيب مواقف سياسية وبناء تحليلات سياسية على اساسها. عليه، لو أردت ان اعيد صياغة ما قلت من جديد، انا قلت بشكل واضح جدا ان عملية الأسيرين دفعت الإسرائيلي للقيام بحرب في تموز كان سيقوم بها في تشرين الاول. ولو قام بها في تشرين الاول لكانت الكارثة كبيرة جدا جدا جدا على لبنان وعلى المنطقة، ولكانت النتائج سيئة جدا جدا جدا. عملية الأسيرين من حيث لا نعلم (وانا كنت شفافا) احبطت الخطة المعدة والتي كانت معدة بإحكام ولكن كان توقيتها في أوائل الخريف وكانت تحتاج إلى استكمال بعض الجهوزية وبعض المعطيات ولاسباب اخرى. لذلك انا كنت واضحا وقلت ان الحرب ليس سببها عملية الاسيرين. الحرب هي قرار اميركي اسرائيلي ومغطى من اماكن معينة، والحرب مجهزة ويستكمل التجهيز لها والتوقيت محدد وكانت تعتمد على عنصر المفاجأة بشكل اساسي ولها سيناريو وحتى ان السيناريو الذي طبق ليس هو المقرر. عندما حصلت عملية الأسيرين وسقط هذا العدد من القتلى استُفز الإسرائيليون

ووجدوا انفسهم امام واقع اما ان يتحملوا ما حصل أو يذهبوا إلى المعركة المقررة في اوائل الخريف. معلوماتنا انه بعد التشاور مع الاميركيين في اليوم الاول تقرر الذهاب إلى المعركة التي كانت معدة للتنفيذ في تشرين. نحن افقدناهم عنصر المفاجأة. فرضنا عليهم توقيتاً غير التوقيت الذي اعد له بدقة وبالتالي حصلت المعركة ونحن مستنفرون ومتهيئون وهم ليسوا جاهزين بينما لو حصلت في تشرين لكانت ستبدأ المعركة بلا ذريعة لان اي ذريعة كانت ستعني بالنسبة لنا لفت الانتباه. لو جاء إلى جنوب لبنان في تشرين من يضع صواريخ مجهولة ويطلقها على فلسطين المحتلة، حزب الله سيستنفر بطبيعة الحال لانه سوف يحتمل قيام إسرائيل برد فعلي ما. الحرب التي كانت ستبدأ في تشرين كانت ستبدأ بشكل مفاجئ جدا ومن دون اي ذرائع واسرائيل لم تكن بحاجة إلى ذريعة لانها تحظى بتأييد اميركي مطلق وسوف تحتسب الحرب في تشرين بالحرب على الارهاب وبالتالي لها المشروعية الكاملة وليست بحاجة إلى ذريعة أو حجة الدفاع عن النفس أو ما شاكل.

أجزم أننا لم نخطئ في التقدير

عاد السيد حسن نصر الله يؤكد:

نعم كنت شفافا وصادقا عندما قلت اننا عندما ذهبنا لننفذ عملية الاسيرين لم نكن نقصد استدراج الاسرائيليين إلى الحرب في تموز بدلا من تشرين. اكيد لم نكن نقصد ذلك، نحن كنا نعلم انه في يوم ما الإسرائيلي والاميركي سيخوضان ضدنا حربا قاضية وحرب إبادة، ولكن بالتأكيد لم نكن نعرف التوقيت وكنا نراقب الظروف والمعطيات السياسية. عندما يوجه اليّ السؤال لو عدنا إلى ١١ تموز ويقال لك ان عملية الاسر ستؤدي إلى حرب تؤدي إلى هذا الدمار وسقوط كل هؤلاء الشهداء والى ما هناك. إذا كان الجواب نعم يعني حتى لو كنا نحتمل أو نعلم ان اسر الجنديين الاسيرين سيؤدي إلى هذه الحرب الواسعة فكنا سنذهب إلى الاسر. لو قلت ذلك فسأكون كاذبا وسيقف الخبثاء للقول انظروا هؤلاء لا يعنيهم البلد ولا دماء الناس.

بكل بساطة كنت استطيع ان اهرب من السؤال، والآن يمكنني ذلك وان أقول

على كل حال الحرب ليس لديها علاقة باسر الجنديين الإسرائيليين ولكن لانني أعرف ان هذا السؤال موجود عند الناس وأثير بقوة في زمن الحرب. اعتبر ان من مسؤوليتي الحقيقية ان اجيب عنه، وقلت نعم لو كنا نحتمل لما اقدمنا في هذا التوقيت على عملية الاسيرين. ولكن هذا الكلام جاء في اي سياق. جاء في سياق انه حتى هذا الاحتمال ليس واردا على الاطلاق وان لا احد في الدنيا لو يدرس ويقيم ويحلل كان يفترض أن اسر جنديين يؤدي إلى حرب بهذا المستوى لان الحرب لا صلة لها باسر الجنديين. هذه الحرب هي خارج اي منطق أو معيار أو قانون أو ضوابط. وفي كل تجارب الحروب العربية الإسرائيلية وتجارب المقاومة في حربها مع إسرائيل وتجارب حروب العالم في التاريخ كله، لم يؤد اسر جنديين إلى حرب. نعم الاسر استغل لتوقيت الحرب وبرأينا هذا كان من مصلحتنا ومصلحة لبنان وانه استعجل حربا كانت ستحصل بشكل قاطع ولذلك إذا كنت اريد ان استعمل عبارات لا يمكن اجتزاؤها أو اقتطاعها، انا اقول لم نخطئ التقدير وكانت حساباتنا دقيقة وصحيحة وأيضا لسنا نادمين وانا لم ألق خطاب ندم أو هزيمة كما قال بعض الإسرائيليين بل كان خطابي خطاب انتصار من اليوم الاول. وانا في اليوم الاول، عندما كانت الغيوم سوداء كنت واثقا بان النصر آت وهذا ما يجمع عليه كل خبير موضوعي الآن ويقيم ما حصل. واعتقد وهذا قلته اكثر من مرة ان ما حصل في توقيت وقرار العملية وما ادت اليه كان توفيقا الهيا ولطفا الهيا، ولو اننا لم نذهب إلى تلك العملية وبقينا غافلين إلى تشرين لكان لبنان غير لبنان ولكن بشكل آخر كما قال طلال سلمان، ولكانت إسرائيل غير إسرائيل ولكن بشكل آخر. لكانت إسرائيل في تشرين ومن خلال عامل المفاجأة والاستفادة من عوامل عدة اخرى لكانت راهنت على القضاء على المقاومة في لبنان وهذا كان سيؤدي إلى استسلام لبنان إلى اميركا واسرائيل، وسوف يؤدي إلى أفق قاس وخطير على مستوى المقاومة الفلسطينية، على مستوى موقع سوريا، على مستوى مشروع المقاومة على امتداد العالم العربي. لذلك اكرر واقول لسنا نادمين ولم نرتكب اي خطأ وكانت تقديراتنا صحيحة وان ما حصل هو اهم بكثير من التقديرات التي كنا نتحسب لها، نعم لو تجاوزنا كل

هذه المشاريع والجوانب الأساسية في القضية وحشرنا انفسنا في زاوية وقلنا لو كنا نحتمل، لفعلنا أو لم نفعل، الجواب المنطقي لما كنا فعلنا. لو حصرنا الموضوع في عملية الأسر ورد فعل عليها، لكن حقيقة ما حصل في تموز خارج هذا السياق والمنطق بالكامل.

المقارنة بين ما جرى في غزة ولبنان

يقال انه حصلت ردة فعل إسرائيلية واسعة على خطف الفلسطينيين للجندي الإسرائيلي في غزة قبل ١٢ تموز؟ الم تصلكم الاشارة؟

. كنا جاهزين لهذا المقدار وهذا ما كنا نتوقعه، حجم رد الفعل الذي توقعناه هو رد فعل قاس انتقامي محدود والذي حصل في غزة هو في هذه الحدود ليس أكثر. الإسرائيلي لم يقم باجتياح أو تدمير قطاع غزة ولم يقم بما فعله في لبنان، مع العلم ان اسر الفلسطينيين لجندي في غزة هو أشد إذلالا للاسرائيلي من اسر جنديين في لبنان. حسب الامكانات المتوافرة لدى الفلسطنيين قياسا لامكانات المقاومة في لبنان، ما كانت ردة فعله في غزة، نحن افترضنا ان ردة فعله في لبنان يكون على هذا الشكل أو اكثر ولكن ما قام به الإسرائيلي في لبنان ليس رد فعل وإنما فعل مقرر استعجل زمنياً. الشهداء في غزة، أجروا احصاء قبل عملية الاسر، كل شهر كان عندهم ٣٠ أو ٤٠ شهيدا. ولم يتغير شيء.

بالمناسبة، انا اتفهم ان الإسرائيلي يقتطع هذا الجزء ليستفيد منه مثلا اولمرت ليحاول ان يتحدث بما يساعده على التخلص من لجنة تحقيق أو مشاكل. وانا طبعا لم اكن اقصد ذلك، انا كنت اتكلم بالصدق والشفافية التي كان يحتاج اليها الناس ويتطلع اليها الناس، لكن كنتيجة قيل لي وقرأت ان اولمرت يحاول الاستفادة من هذه الجملة، وانا لا امانع بان يستفيد اولمرت منه. وانه إذا ما خيرنا بين رئيس حكومة احمق وغبي وضعيف يستمر في إدارة هذا الكيان وبين رئيس حكومة بديل عنه قوي ومقتدر فنحن نفضل بقاء رئيس الحكومة الغبي والاحمق. واذا كان بعض كلامي المقتطع يمكن ان يستفيد منه اولمرت فانا لا امانع في ذلك.

لكن أنا آسف من الذين يفهمون اللغة العربية جيدا ويفهمون ان هذه الجملة جاءت في سياق موضوع متكامل وانه لا يجوز اقتطاعها عن سياقها الطبيعي، كيف قاموا باجتزاء هذه الجملة وتوظيفها بما يخدم قراءتهم غير الصحيحة لما جرى في لبنان. هذا مؤسف ولا اريد ان اتحدث عن أكثر من أسف.

سياستنا تجنب المظاهر المسلحة جنوب النهر

بعد صدور ١٧٠١ المشهد والالتباسات كثيرة. قرار ملتبس ومشهد ملتبس، إلا تقطعون الطريق على اي فرصة للبحث عن مرحلة ما بعد ١٧٠١ عندما تشددون على اولوية الحفاظ على سلاح المقاومة؟

ـ هناك شقان. الاول له علاقة بما يمكن ان تستقر عليه الامور في الجنوب، انا بنظري الصورة واضحة، الجيش اللبناني يستكمل انتشاره في المنطقة الحدودية، من المفترض ان الجنود الإسرائيليين ينسحبون وقوات اليونيفل المعززة تنتشر في المواقع التي ستتفق عليها مع الجيش اللبناني والحكومة اللبنانية. وسيكون في منطقة جنوب النهر وصولا إلى الحدود الدولية جيش لبناني وقوات يونيفل، المقاومة أساسا سياستها هي تجنب المظاهر المسلحة. أما الآن فالامر يتعدى الالتزام الذاتي والضمني والسياسة العامة إلى التزام رسمي ووطني تجاه الجيش اللبناني وتجاه الدولة اللبنانية. هذا يعني أن المشهد سيكون في منطقة الجنوب، في جنوب النهر كما هو المشهد فعلا في شمال النهر. قبل ١٢ تموز في شمال النهر كان هناك جيش لبناني ودولة باسطة سلطتها على كل شيء في شمال نهر الليطاني والمقاومة موجودة بشكل غير معلن. هذا المشهد سيكون في جنوب النهر. المقاومة موجودة بشكل غير معلن وبالتالي الجيش اللبناني والدولة ومن خلال وجودها المباشر على الحدود حكما سوف تصبح هي المسؤولة في التصدي لأي خروقات إسرائيلية وأنا قلت وأكرر القول إن المقاومة سوف يصبح دورها الأساسي هو المؤازرة والمساندة للجيش اللبناني الذي بات متواجدا بحسب هذا التصور على الحدود. ولكن بالتأكيد لو جاء الإسرائيليون كما حصل في بوداي مثلا ليقوموا بإنزال في هذه البلدة الجنوبية أو البقاعية فإن المقاومة الموجودة بشكل سري التي هي أبناء هذه البلدة سوف تتصدى للإنزال الإسرائيلي ولن تنتظر في إطار هذا التصدي إذنا من أحد لأن هذا دفاع مشروع عن النفس.

لكن في الخط العريض الجيش هو المعني في مواجهة الخروقات من خلال وجوده على الحدود والمقاومة تتحول إلى قوة مؤازرة ومساندة. وأنا لا أعتقد أنه ستكون هناك مشكلة لأن المقاومة صادقة في التزامها من جهة ومنضبطة في أدائها من جهة أخرى. فقد يكون هناك مقاومة قيادتها ملتزمة ولكن كادرها واطرها وافرادها غير منضبطين. هذا قد يؤدي إلى مشكلات ميدانية يخشى من تطورها. هذا الأمر بالنسبة لمقاومتنا محسوم. القرار الصادر عن مجلس الوزراء الذي اخذ الكثير من النقاش داخل مجلس الوزراء هو قرار واضح يحدد مهمة الجيش في جنوب لبنان، وليس من مهمة الجيش نزع سلاح المقاومة وليس من مهمة الجيش التجسس على المقاومة ومداهمة الأماكن التي قد تحتفظ فيها المقاومة بسلاح لها. ليس هناك نقطة احتكاك أو سبب لإشكال.

وألح السيد حسن على التوكيد:

إذا ليس هناك أي مبرر لأي مشكل، وقيادة الجيش ملتزمة أيضا من جهة على مستوى عقيدتها ومن جهة على مستوى انضباطيتها كمؤسسة رسمية بهذا القرار. مهمة الجيش في الجنوب هي الدفاع عن الوطن وحماية المواطنين وممتلكاتهم وأرزاقهم وأمنهم. إذا ليس هناك من نقطة احتكاك قد يخشى من وجود إشكال فيها. اليونيفيل المعززة بحسب ما أعلنه الأمين العام للامم المتحدة، إلا إذا صدر قرار جديد، ليست مهمتها نزع سلاح حزب الله وإنما مهمتها مساندة الدولة اللبنانية في بسط سلطتها ومساندة الجيش اللبناني. إذا لا مشكلة. أنا أفترض أنه لا يوجد سبب لقيام مشكلة أو خلل ما، وبالتالي الوضع الداخلي في جنوب لبنان سوف يعود إلى الاستقرار الذي كان عليه خلال الست سنوات الماضية مع تبدل ان المتواجد على الحدود هو الجيش المعني بالتصدي للخروقات وليس المقاومة المتواجدة على الحدود المعنية مباشرة بالتصدي للخروقات. لذا أنا مطمئن ولست قلقا، طبعا إذا أخذنا الأمور بحسب القرارت المعلنة والعناوين المعلنة وبنينا على صدق النوايا. إذا كان هناك من فخ ما ينصبه الإسرائيليون في جنوب لبنان يريدون ايقاع أحد في هذا الفخ أو هناك لغم، المقاومة، الجيش، الحكومة في لبنان ليسوا ملتفتين له فهذا يمكن أن يتضح خلال وقت. ولكن المسار الطبيعي للأمور يقول إنه ليس هناك ما يدعو إلى القلق.

الشق الثاني الذي له علاقة بسلاح المقاومة كما قبل الحرب بعد الحرب، نحن لا نقول إن هذا السلاح ليس للمناقشة، انه ما زال خاضعا للحوار والرئيس نبيه بري في خطابه الأخير أعلن باسمه وباسمنا أن من جملة الأولويات في المرحلة المقبلة هو محاولة التوصل أو الاتفاق وطنيا على استراتيجية دفاع وطنية بالاستفادة من تجربة الحرب الضخمة التي خضناها. وبالتالي هذا الموضوع يجب أن يستكمل نقاشه، الآن في أي إطار صار هذا شكليا ولكن من حيث الجوهر يجب ان يستكمل نقاشه ونحن لم نقطع الطريق على أحد في هذا النقاش. حتى في آخر حوار صحافي لي أنا قلت اننا نحن لا نريد أن نحتفظ بهذا السلاح لأبد الأبدين. المقاومة كانت بديلا لفراغ الدولة، تعالوا (هنا نقدم حلا سواء كان مقبولا أو غير مقبول) وأوجدوا الدولة القوية القادرة المقاومة التي تطمئن الناس وتحمي الناس. هذا الذي يشكل مدخلا لأي نقاش في سلاح المقاومة ويمكن أن يحسم مصير هذا السلاح. إذا نحن ما زلنا منفتحين على أي صيغة يمكن الاتفاق عليها وطنيا لمناقشة هذا الأمر، ولم نقفل الباب على أحد على الإطلاق وحاضرين للمناقشة ليس فقط نظريا كما كان يجري قبل الحرب. وبالاستناد إلى تجربة المقاومة في العام ٢٠٠٠ أعتقد أن الحرب الأخيرة قدمت تجربة مهمة جدا يجب أن يستفيد منها لبنان في وضع استراتيجيته الدفاعية بل يجب أن يستفيد منها لبنان ايضا في طريقة إعادة تكوينه للجيش اللبناني وتقوية الجيش اللبناني وتسليح الجيش اللبناني، إذا أردنا أن نقوي الجيش اللبناني بما يمكنه من الوقوف بمواجهة إسرائيل، حتى لا ننفق في مجالات عبثية وغير مجدية.

لسنا بوارد استخدام الصواريخ إلا في حالة واحدة!

ما هو مصير الاسلحة والصواريخ؟ هل يجرى البحث في هذا الموضوع؟

ـ بكل الأحوال من عام ١٩٩٦ بعد عدوان نيسان، هذه الصواريخ كانت موجودة ولم تستخدم إلى ٢٠٠٦ أي عشر سنوات لم تستخدم. وهذه الصواريخ هي بالأساس ليست للاستخدام العملياتي اليومي، حتى عندما كان هناك عمليات يومية. هذه الصواريخ تستخدم في حال نشوب حرب كما حصل ٩٦ و٩٣ و٢٠٠٦, والمقاومة ليست بوارد استخدام هذه الصواريخ على الإطلاق إلا في

حال اعتدت إسرائيل وقامت بحرب على لبنان. هذا يحل مشكلة أنه الآن ماذا نفعل بهذه الصواريخ. نفعل بهذه الصواريخ اننا نحتفظ بها كما كنا نحتفظ بها منذ ٩٦ إلى ٢٠٠٦ من دون أن نقوم باستخدامها. نحتفظ بها لان هذه الصواريخ لا تستخدم إلا في حال حصول عدوان عسكري واسع على لبنان. لو حصل عدوان جديد على لبنان، بالتأكيد الجيش مسؤوليته أن يدافع، المقاومة لها مسؤولية أيضا أن تدافع كمقاومة شعبية. لكن هذا الأمر متروك للمستقبل. نحن نفضل في كل الأحوال أن لا يناقش هذا الأمر بشكل تجزيئي أي ان لا ندخل إلى هذا النقاش ونقول الصواريخ ماذا نفعل بها أو هؤلاء الشباب ماذا نفعل بهم أو هذا النوع من السلاح ماذا نفعل فيه. المناقشة التجزيئية للموضوع هي مناقشة غير عملية وغير مجدية. الأفضل ان ندخل إلى مناقشة شاملة ونقول في ضوء ما حصل وكل التجارب لبنان معني بالدفاع عن وجوده وكيانه واستقلاله وسيادته وأمنه في مقابل أي حرب اسرائيلية قد تشن في المستقبل.

هناك تطور جديد أن الجيش اللبناني اصبح موجودا على الحدود. هذا لم يكن موجودا قبل ١٢ تموز، في ضوء هذه التجربة كيف يمكن للبنان من خلال الإمكانات المتاحة إليه أن يدافع عن نفسه ونستكمل النقاش الذي كان موجودا على طاولة الحوار. المناقشة الشاملة أعتقد أنها توصل إلى نتيجة افضل وتخدم حماية البلد دون أن تستجيب للشروط الإسرائيلية.

مهمة الجيش الدفاع عن الوطن

إذا لم يكن هناك قرار سياسي بأن يتصدى الجيش للخروقات أو الإعتداءات الإسرائيلية، ماذا سيكون موقف المقاومة في المرحلة المقبلة؟

- حسب قرار مجلس الوزراء مهمة الجيش في الجنوب الدفاع عن الوطن، صار الموضوع الأمني.

في ضوء ما قاله الرئيس بري، حول استمرار المقاومة طالما ان مزارع شبعا وتلال كفرشوبا محتلة. ماذا سيكون موقف "حزب الله" ميدانيا من موضوع استمرار الإحتلال الإسرائيلي في مزارع شبعا؟

ـ الموقف سياسي معلن وواضح، هذه أرض لبنانية محتلة ويجب أن تعود إلى لبنان. من مسؤولية الدولة كما كان من مسؤولية الدولة عام ١٩٤٨ أن تدافع عن لبنان وبعدها ان تستعيد أي شبر محتل من ارض لبنان من عام ٧٨ ل٨٢ إلى اليوم مسؤولية الدولة هي أن تستعيد هذه الأرض. وعندما تريد الدولة القيام بهذه المسؤولية مسؤولية المقاومة ان تساندها وإذا تخلت عن هذه المسؤولية، مسؤولية المقاومة أن تباشر هذا الأمر. المقاومة حق مشروع لنا، لكن هل سنمارس هذا الحق في الزمان وفي المكان هذا الامر متروك للوقت. أنتم لاحظتم أننا نحن من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٦ مع التأكيد على هذا الحق تصرفنا بطريقة مختلفة مع احتلال مزارع شبعا عن الطريقة التي كنا نتصرف بها قبل العام ٢٠٠٠ لأسباب سياسية وأمنية وميدانية مختلفة ومتنوعة لذلك نحن يكفي ان نقول كما قال الرئيس بري أيضا المقاومة هي حقنا ونحن نحتفظ بهذا الحق وهذه الأرض يجب أن تعود إلينا. اليوم يمكن أن يقال هل تعطون فرصة للدولة، الفرصة موجودة أمام الدولة حتى بعد العام ٢٠٠٠, نحن لم نفتح جبهة في مزارع شبعا ولم نقم بعمليات يومية في مزارع شبعا، وإنما كنا نسميها بالعمليات التذكيرية وكان يفصل بين العملية والأخرى عدد من الاشهر. نحن الآن خارجون من حرب ولسنا مستعجلين للقيام بعمليات في مزارع شبعا. ولكن نحن نقول أن هذا حقنا ولا يجوز لاحد أن يقدم ضمانات وتطمينات أمنية مجانية للإسرائيلي الذي يحتل جزءا من ارضنا والآن الدولة أو الحكومة تستطيع أن تباشر.. على كل حال نحن سنواكب هذا الأمر وسنرى كيف ستسير الأمور.

لسنا بحاجة إلى تحول دراماتيكي

بعد الحرب لا بد من إعادة النظر بشكل متوازن بين سياسة وعسكرة الحزب، بمعنى الحزب كان لديه مواقعه ومخابئه وذخيرته وسلاحه، وكان يحارب على الجبهة، الآن هذه الجبهة أقفلت. المهمة العسكرية للحزب المقاوم لم تعد أولوية مطلقة، كيف تتصورون الإنتقال من هذه المرحلة التي كان فيها الوجه العسكري هو البارز إلى الميدان السياسي؟ ما هو دور الحزب بعد حرب تموز؟

ـ الحزب قد لا يحتاج إلى هذا التحول الدراماتيكي على مستوى التنظيم لأنه

كل ثلاث سنوات تكون للحزب مراجعة مؤتمرية تنظيمية وتطويرية لإجهزته وإمكاناته وإجراء تعديل مناسب بهيكليته يماشي التوسع القائم في الساحة سواء على المستوى السياسي أو الشعبي أو المهام المحددة.

إذا قد لا نكون نحن أمام تحول كبير من هذا النوع لسبب أن تركيبة الحزب خصوصا من عام ١٩٩٠ وصاعدا، كان الجسم العسكري المعني بالمقاومة يتفرغ لشانه ومهمته وهناك جسم كبير ايضا تنظيمي وشعبي وسياسي يتفرغ لهذا الجانب ولم يكن أحدهما يتأثر سلبا بالآخر بل كان يتأثر به ايجابا. يعني انجازات المقاومة كان يستفيد منها الجسم الآخر على مستوى المزيد من الإستقطاب والحضور الشعبي والفعالية السياسية والنشاط الإعلامي. المزيد من الإحتضان الشعبي والحضور السياسي كان يؤمن قدرة إضافية للجسم الجهادي في "حزب الله". إذا، تركيبة "حزب الله" خصوصا بعد عام ٩٠ والتطور الذي حصل في جسم "حزب الله". هناك تطور في الجسم الجهادي هذا صحيح ولكنه مخفي. لكن إذا عدنا إلى ٢٠٠٥ وقارنا بين "حزب الله" ٢٠٠٥ و"حزب الله" ١٩٩٠ في حجمه وإمكاناته وقدراته ونشاطه السياسي ومؤسساته، الصورة مختلفة تماما.

يوم الإثنين يوم وقف الأعمال الحربية، عندما أعلنت عن بدء المساعدات للنازحين ومشروع تأمين البدائل المؤقتة والبدء برفع الأنقاض، تصور البعض أن على الذين كانوا يقاتلون أن يخلعوا ثيابهم العسكرية ليبدأوا بعملية البناء. هناك جسم آخر كامل كان ينتظر في هذه اللحظة غير أولئك الذين كانوا يقاتلون. إذن تركيبة "حزب الله" خلال الخمسة عشر عاما الماضية أخذت هذا الجانب بعين الإعتبار ولذلك استطعنا في السنوات الماضية أن ندخل إلى الانتخابات وإلى النقابات وإلى المجلس وإلى الحكومة وأن نطور عملنا في مؤسسات مختلفة وحتى في مرحلة الجهوزية بين ٢٠٠٠ و٢٠٠٦ الحزب كحزب في القيادة السياسة والأطر السياسية والأطر التنظيمية لم تكن مشغولة ولا مستنزفة بالجهوزية العسكرية لان للجهوزية العسكرية أجهزتها واطرها الكاملة التي تستطيع أن تعطي وقتها الكامل وجهدها الكامل دون أن تؤثر على الوجود السياسي والحياة السياسية. أنا أتصور، أنه في ضوء ما حصل، أنا قلت أننا لا نحتاج إلى تحول

كبير ولكن نحتاج إلى تطوير بالتأكيد، وهذا الحزب سيكون بمناقشته خلال الفترة المقبلة. يعني اليوم حجم المسؤوليات داخليا وعربيا هو مسؤوليات كبيرة جدا وأعتقد أن هناك إنجازات تحققت على المستوى الوطني وعلى المستوى العربي ويكفي أننا نضع هدفا للحفاظ عليها وهذا مما يضطرنا إلى تطوير بعض هيكليتنا وانجازاتنا أو افكارنا أو برامجنا.

التضامن الإنساني والتضامن السياسي..

هل هناك إمكانية لإعادة التفكير بالبنية التنظيمية والتوجهات الأساسية بإمكانية استقطاب والإنفتاح بطريقة أزخم من السابق بحيث أن الرصيد الوطني والقومي العظيم الذي حققه الحزب سيساعده بتقديم نفسه خارج الشيعة وإنشاء شبكة سياسية جديدة من العلاقات السياسية مع القوى السياسية الممثلة للطوائف اللبنانية والتحالف مع هذه القوى؟

- أنا أتصور أنه استنادا إلى تجربة الحرب الاخيرة يمكن إعادة النظر بالعديد من الأفكار والبرامج خصوصا فيما يتعلق بالعلاقات السياسية والمزيد من تمكين هذه العلاقات وتطوير هذه العلاقات وفتح هذه العلاقات على المستوى الوطني. ومن ايجابيات ما حصل في هذه الحرب إن الإتصال مع القوى السياسية والتيارات السياسية الأخرى تجاوز الأطر الرسمية والقيادية قهرا وليس بالتخطيط من أحد. عندما ذهب النازحون إلى المناطق اللبنانية الأخرى، بطبيعة الحال حصل في ظرف سياسي وأمني وإنساني خاص المزيد من الإحتكاك مع بقية اللبنانيين سواء مع السنة في المناطق السنية ومع المسيحيين في المناطق المسيحية أو مع الدروز في المناطق الدرزية. ونقلت بشكل عام بغض النظر عن بعض الإستثناءات الإنطباعات التي عاد بها النازحون، وهي انطباعات ايجابية وجيدة جدا وحتى لو تم توصيف هذا التضامن بأنه تضامن إنساني وليس تضامناً سياسياً فإنه من أهم الإنجازات والبركات التي تحققت في هذه الحرب لانه في ما أعرفه أنه لم يمر لبنان منذ عقود من الزمان في تضامن إنساني من هذا النوع وخصوصا في ظل التشجنات الداخلية والحرب الأهلية وما قبلها وما بعدها.

وأضاف السيد حسن نصر الله:

لعل البعض عندما وصف التضامن بأنه إنساني وليس سياسيا كان يحاول أن يقلل من قيمة هذا التضامن. بالنسبة لنا نحن لا نقلل من قيمة هذا التضامن لأننا نرى في هذا التضامن الإنساني قيمة كبيرة جدا لا تقل اهمية عن التضامن السياسي. والأمر الآخر، أن هذا حصل عشية أحاديث داخلية وخارجية عن أن لبنان يقف على خط الفتنة المذهبية والحرب الاهلية. فإذا به يقدم مشهدا مختلفا عن تضامن شعبي تنفتح فيه الطوائف على بعضها والمناطق على بعضها والناس على بعضها في ظروف حساسة وفي ظل اسئلة صعبة. هذا المعطى بالتأكيد سوف يترك اثرا كبيرا جدا على عقلية "حزب الله" وفهمه وأدائه وطريقة حركته وعلاقاته أي سيؤدي إلى تطوير وتحسين هذا التواصل. طبعا، هناك شيء تمت الإشارة له هو يحتاج إلى نوع من الدقة يعني مثلا أن "حزب الله" بقيادته وافراده وانتمائهم غالبا أو بشكل كامل إلى الطائفة الشيعية، التطوير التنظيمي في هذا الإتجاه وقد طرح في أكثر من مراجعة في ظل الوضع اللبناني القائم يجب أن تراعى فيه بعض الحساسيات حتى في الإتصالات بسبب التعقيدات السياسية الداخلية.

مثلا نحن خلال العام الماضي وبسبب الحساسيات الخاصة التي كان يعمل عليها في لبنان نتيجة ما جرى في العراق وفي غير العراق في مسألة السنة والشيعة، أخذنا قرارا في "حزب الله" أن ننشط حركتنا بشكل أوسع وأكبر باتجاه اخواننا السنة في لبنان. نحن لنا في السابق علاقات مع مجموعة كبيرة من علماء المسلمين السنة، علاقة رسمية مع دار الفتوى، علاقة عميقة مع عدد من الحركات والتنظيمات الإسلامية وايضا اتصالات مع قيادات وطنية سنية. لكن في سنة ونصف سنة شعرنا أننا بحاجة إلى تحصين هذه العلاقة أكثر بمزيد من الإنفتاح وانفتحنا على كل الإتجاهات والتيارات في الساحة السنية سواء كانت إسلامية التوجه، وطنية التوجه، لبنانية التوجه ليبرالية التوجه، من الجماعات الإسلامية إلى تيار المستقبل ولم نستثن أحدا من هذا الانفتاح. لكن نتيجة حساسيات الوضع اللبناني شعرنا ان حتى هذا الأمر هو بحاجة إلى بعض الدقة والمراجعة.

هولوا أحيانا بأن الحزب يريد اختراق الساحة السنية.

تنهد "السيد" قبل أن يضيف:

مثلا، نحن طلبنا من عدد من مسؤولينا السياسيين وأطر العلاقات عندنا أن تقيم علاقات مباشرة حتى مع العائلات أي نذهب إلى بيوت العائلات ونجتمع مع وجهاء العائلات ونقدم لهم أنفسنا لنشرح لهم، لنجيب على تساؤلاتهم، لنقيم معهم علاقات مباشرة. وهذا حق طبيعي ويجب ان يحصل في لبنان. يعني لا يجوز أن تكون علاقة الشيعة مع السنة أو السنة مع الشيعة هي علاقة من خلال الزعماء أو من خلال الأحزاب والأطر السياسية يجب أن تكون علاقات شعبية مباشرة. للأسف وجدنا أن هذا النوع من التحرك قد يثير بعض الحساسيات وقد يسلط عليه الأضواء بطريقة غير مناسبة ليقال أن "حزب الله" يريد ان يخترق الساحة السنية وهذا اهون مما حاول البعض أن يروجه بأن لدى "حزب الله" مشروع تحويل السنة إلى شيعة ودعوة بعض السنة إلى التشيع، وهذه أكاذيب وافتراءات لا أساس لها من الصحة. في كل الأحوال نحن ندرك هذه الحساسيات وأنا موافق على ما تفضلتم به في مضمون السؤال، "حزب الله" معني بمزيد من التحرك باتجاه الطوائف الأخرى والتيارات الاخرى. نحن مثلا لدينا تقييم ايجابي عن أكثر من ساحة. مثلا لو ذهبنا إلى الساحة المسيحية، في الساحة المسيحية ما قبل الحرب أو حتى ما قبل السنة والنصف الأخيرة هناك مساحة عند المسيحيين لنا علاقات قديمة ووطيدة معها سواء بعض الأحزاب المسيحية التي تحسب في الخط الوطني بحسب التقسيمات السابقة أو القيادات والشخصيات المسيحية التي لها حضور في الأحزاب الوطنية أو ذات الإتجاه اليساري، ايضا في منطقة زغرتا وإهدن مثلا العلاقة هي علاقة قديمة مع الوزير السابق سليمان فرنجية الذي هو زعامة جدية وحقيقية لا أحد يستطيع أن يتجاهل حجمه وتمثيله الكبير و"تيار المردة" حتى في البيان التأسيسي الأخير الذي أصدره لمناسبة إعادة إحياء التيار، يتكلم عن سلاح المقاومة وسلاح "حزب الله" كما يتكلم "حزب الله"، يعني التزام كامل في رؤية على هذا الصعيد. عندما نذهب إلى المناطق المسيحية وطريقة التعاطي مع النازحين، لنا أن نتوقع أن تكون العلاقة طبيعية جدا في

زغرتا وفي إهدن باعتبار أن هناك تحالفا قديما مع الوزير سليمان فرنجية وان نشهد في تلك المنطقة تعاطفا صادقا وقويا ومشكورا وكذلك في مناطق تواجد ووجود أحزاب سياسية معينة أيضا هذا منطقي وطبيعي.

العلاقة مع التيار والأديرة والمؤسسات البطريركية

أخذ "السيد" رشفة من كوب الشاي قبل أن يضيف:

ما كان البعض يتصوره أن العلاقة التي انفتحت مؤخرا مع التيار الوطني الحر هي علاقة شكلية ورسمية ولكن تبدت في أرض الواقع أنها علاقة شعبية وطبيعية وهذا الامر تبدى بشكل واضح في خلال الحرب وتحديدا في التعامل مع قضية النازحين. حتى عندما نذهب إلى المؤسسات التابعة للبطريركية يعني الأديرة والمدارس، بشكل عام أستطيع القول أن اليوم اندفاعة "حزب الله" وثقة "حزب الله" وايمان "حزب الله" بضرورة الانفتاح وتشبيك العلاقات وتمتين العلاقات مع الأوساط المسيحية سواء كانت الصداقات قديمة أو كانت مستجدة خلال الفترة الماضية أو البحث عن علاقات وصداقات جديدة. أنا أؤكد لك أن هذه القناعة أقوى وأكبر بعد الحرب. في الوسط السني كذلك وإن كان حرصنا على العلاقة بهذا الوسط هو حرص قديم ينشأ من خصوصيات الساحة اللبنانية وخصوصيات الساحة الإسلامية وانعكاسات هذا الأمر على العلاقات الشيعية السنية في أي مكان في العالم. أيضا على المستوى الدرزي سواء أولئك الذين كانوا في نفس الموقع السياسي معنا في هذه الحرب أو جزء من جمهور من لديهم ملاحظات سياسية أو قد نختلف معهم في الموقع السياسي تضامنوا إنسانيا وهذا لا يجوز أن نتجاهله على كل حال وعندما أنا اتحدث عادة عن المقاومة و"حزب الله" وإنها عنوان للوفاء أنا أؤكد واعيد القول بأن من وقف معنا في هذه الحرب سواء سياسيا في الموقع السياسي أو إعلاميا من خلال الأداء أو ميدانيا سواء في القتال والدفاع المدني والصليب الأحمر الذي كان له دور كبير وقدم العديد من الشهداء على هذا الصعيد أو الذي احتضن النازحين إنسانيا من مختلف الطوائف ومن مختلف المناطق نحن نشعر بمسؤولية الوفاء تجاه هؤلاء وهذا يجب أن يترجم من خلال اتصالاتنا وعلاقتنا. أما تطوير الحزب

ليدخل كحزب تنظيمي إلى مساحات جديدة هذا بحاجة إلى دراسة دقيقة لأنه يجب أن نراعي فيه الحساسيات حتى لا يقال ان الحزب يريد ان يتوسع.

كان الهدف عزل الشيعة عن الوطن

هل تعتبرون أن هذه الحرب قد فرزت الشيعة عن سائر مكونات المجتمع اللبناني، فصورتهم كأنهم شعب آخر...

ـ كان هدف الحرب عزل الشيعة عن بقية الوطن ولكن هذا الهدف لم يتحقق لأن احتضان الوطن للشيعة سواء في الشق الإنساني الذي كان واضحا وجليا وشاملا أو في الشق السياسي الذي كان غالبا وكذلك في الشق الإعلامي وغيره، أعتقد ان نتائج هذه الحرب وآثار هذه الحرب على المستوى الشيعي، كما ذكرت قبل قليل سيدفع "حزب الله" إلى المزيد من التواصل على أساس الثقة والأمل في المستقبل، نفس هذه المشاعر أعتقد انها مشاعر شيعية عامة وليست مشاعر "حزب الله" لوحده أو مشاعر حركة "أمل" لوحدها. في المحصلة حصلت الحرب أنا أعتقد أن توجه الشيعة باتجاه تمتين علاقاتهم وحضورهم وتقويتها مع بقية اللبنانيين سيكون أقوى في المرحلة المقبلة.

لا مشروع خاصاً عند الشيعة

هل كان للشيعة مشروع خاص عبر ""حزب الله" وجرت المحاولة لضربه عبر العدوان الأخير؟

ـ الحديث دائما عن مشروع خاص هو غير صحيح، "حزب الله" مشروعه معلن و"حزب الله" عنده رؤية معلنة على المستوى السياسي وهذه رؤية يتم تكرارها لأنه يمكن أكثر حزب يخطب هو "حزب الله" (يضحك).. وله حضور إعلامي وله تعبير عن قناعته ورأيه وايضا لديه برامج قدمها بشكل علني للناس في كل الانتخابات، وهو ذهب يترجم هذه البرامج. وبعض الذين يدعوننا للإنخراط في الدولة اليوم، نقول لهم نحن شاركنا في انتخابات ١٩٩٢ وهم قاطعوها، نحن شاركنا في انتخابات ١٩٩٦ وهم قاطعوها، لكن هم اليوم يزايدون علينا بالدعوة إلى الإنخراط في مشروع الدولة. نحن ليس لدينا مشروع خاص،

نحن بشكل واضح نقول، وهذا الكلام ليس كلاما سياسيا، هو كلام فكري يستند إلى أسس فكرية ودينية، نحن في الرؤية الإسلامية الدينية وهذه رؤية إجماعية بين المسلمين أي ليست شيعية أو سنية. نحن نقول انه لا بد للناس من امام. بحسب اصطلاح ذلك الزمان الإمام يعني النظام يعني الدولة لا يمكن أن يعيش جمع من الناس على رقعة من الأرض بدون دولة بمعزل عن هوية ومضمون هذه الدولة. وكان دائما هناك نقاش فقهي أنه إذا دار الامر بين نظام توجد حوله مجموعة كبيرة من الملاحظات وبين الفوضى أو الحرب الأهلية البعض كان يرى أن الأصل وجود نظام وعدم الذهاب إلى الفوضى وتحمل هذه السلبيات أولى من تحمل ما هو أفسد وهو الحرب الأهلية.

كلامنا عن مشروع الدولة ليس للاستهلاك

التفت إلينا "السيد" وعاد يؤكد:

إذا حتى عندما أقول نحن نؤيد قيام دولة أنا لا أقول كلاما سياسيا استهلاكيا وإنما أقول كلاماً سياسياً مستنداً إلى رؤية فكرية وفقهية وايديولوجية. يعني نحن في لبنان على مساحة الوطن نؤمن بقيام دولة وأن هذه الدولة يجب أن تبسط سلطتها على الاراضي اللبنانية وان تكون هي الحكم بين اللبنانيين وهي التي تدير شؤون اللبنانيين ولكن هذه الدولة يجب أن تقوم بواجباتها تجاه اللبنانيين وليس فقط أن يقوم المواطنون بواجباتهم تجاهها. يعني ليست دولة جباية ضرائب فقط دون القيام بالواجبات تجاه المواطنين. ولذلك إذا أردت أن أختصر لقلت إننا مع دولة قوية، نحن نرفض الدولة الضعيفة. الدولة الضعيفة تؤسس لحرب اهلية وتؤسس لفوضى وتؤسس لعودة الاحتلال. الدولة الضعيفة لا يمكن أن تحافظ لا على سيادة ولا على استقلال ولا على حرية. نريد دولة قوية قادرة ونريد دولة عادلة منصفة.. وفي يوم من الأيام أنا قلت نخفف حتى كلمة عادلة قد يكون تحقيقها صعبا فنقول دولة منصفة دولة معقولة في ممارستها للامور (حتى الأستاذ غسان تويني هو الذي زاد المقاومة أنا لم أقل دولة مقاومة أنا تكفيني أن تكون قوية قادرة لتكون مقاومة تلقائيا لكن هو زاد "مقاومة" قلت له جيد مقاومة (يعني للعدو) لا تقبل أن يعتدى على أرضها ومطمئنة.

الكل بحاجة إلى طمأنة في لبنان

وأضاف السيد حسن نصر الله:

نحن نقول اليوم أن كل اللبنانيين بحاجة إلى طمأنة، عندما يقف بعض الناس في لبنان ويقولون نحن نخاف منكم طمئنونا، أنا أريد أن أقول أنا أيضا أخاف منكم طمئنوني. الكل في لبنان بحاجة إلى طمأنة نتيجة أن لبنان كان وما زال على خط الزلزال المحلي الإقليمي الدولي ونتيجة المداخلات الدولية وبالأخص الأميركية الإسرائيلية القوية التي تستهدف لبنان كل لبنان أو بعض من في لبنان. إذا نحن نقول نحن نؤمن بمشروع الدولة ومجمعون على مشروع الدولة ونريد تحقيق مشروع الدولة. وأنا على طاولة الحوار كنت دائما أقول لهم المدخل الطبيعي لنقاش استراتيجية دفاعية، المدخل الطبيعي لنقاش قصة دولة داخل دولة، المدخل الطبيعي لنقاش كل مشاكلنا في البلد، هو تعالوا لنبحث كيف نقيم هذه الدولة. إذا كان هناك لبناني لديه مشروع آخر فليكن. المفترض أن هذا مشروع وطني ومجمع عليه، ولكن المشكلة كيف نترجم هذا. نحن صادقون في هذا وجديون في هذا ولا نقطع الوقت. وانا توقفت عند قول البعض تعليقا على كلامي بأننا ندعو إلى دولة قوية قادرة أن هذه غير دولة الطائف. يعني هل دولة الطائف المطلوب منها أن تكون ضعيفة هشة؟! إذن نحن لا نحل مشكلة الوطن نحن نرقع المشاكل، نؤجل المشاكل لتنفجر في اوقات أخرى. نحن نريد هذه الدولة وأنا أكتفي بهذا العنوان وأقول تحت هذا العنوان كل شيء قابل لدينا للنقاش. في مرحلة من المراحل كان المسلمون يخيفون المسيحيين في الدعوة إلى إلغاء الطائفية السياسية وانا أقول رغم أن هذا هو من أدبيات الكثير من المسلمين في لبنان، إذا كان هذا الأمر يدعو إلى إخافة المسيحيين فلتتم مناقشته من جديد، ليس هناك من مشكلة. نحن عندما نريد ونتحدث عن دولة قوية وقادرة وعادلة ومنصفة أيضا، نتحدث عن دولة مطمئنة لا نريد أن نشطب احدا ولكننا بالتأكيد لا نريد أن يشطبنا أحد. هذا هو مشروعنا الحقيقي وإذا أرادوا أن يضعوا آليات لمناقشة ولتطبيق خطط وبرامج لقيام دولة حقيقية سيجدون أننا أول الجاهزين لهذا الامر وليس لدينا أي مشروع خاص.

عن الشيعة والوكالة الحصرية..

هناك أسئلة كثيرة حول قمع من يخالفكم من الشيعة وانكم تأخذون على عاتقكم وكالة حصرية بالتحدث عنهم أو اتخاذ قرار منفرد بالمواجهة المنفردة مع إسرائيل وانكم دمرتم الشيعة؟

. هذا مجافاة وخلاف للواقع. الذي دمر هو إسرائيل وهي التي قررت شن الحرب. وهذا جزء من تحميل الضحية مسؤولية ما يجري وتبرئة الجاني والجلاد. هذا من جهة ومن جهة اخرى لو أتينا إلى طبيعة الحرب. إسرائيل عندما استهدفت المقاومة كانت تريد ان تخرج لبنان من معادلة الدفاع عن نفسه. البعض يقول ان المطلوب اخراج لبنان من الصراع العربي الإسرائيلي وانا برأيي ان لبنان حتى قبل العام ألفين وحتى العام ٢٠٠٦ لم يكن جزءا من الصراع العربي الإسرائيلي الشامل. بالضبط كان لبنان في موقع الدفاع عن نفسه. هم الان يريدون اخراج لبنان من الموقع الدفاعي. يعني ان تكون صورة لبنان صورة من يتسول الحماية ويقف على اعتاب الكبار من اجل ان يقدموا اليه الطمانة أو الأمن أو الاستقرار والسلام وبالتالي ان لا يكون قادرا على انجاز الدفاع عن نفسه أو الرد عن نفسه ولو في الحدود التي كان يملكها حتى الآن.

لهذا الهدف شنت إسرائيل الحرب على لبنان. لبنان كله دفع الثمن ولو ان الشيعة دفعوا الثمن الاكبر. اصلا هم شكلوا منذ العام ١٩٨٢ حتى العام ٢٠٠٦ الحاضنة الأولى للمقاومة وان كانت لها حاضنات في بقية الطوائف. ثم هناك خصوصية اخرى هي ان الشيعة في منطقة المواجهة. يعني لو كان الجنوب اللبناني بأغلبيته من لون طائفي آخر سواء اكان مسلما سنيا أو مسيحيا لكنا وجدنا بشكل طبيعي ان الاغلبية السنية أو المسيحية هي التي تحتضن المقاومة المتواجدة في بيئتها الطبيعية قرب الحدود. هناك امر جغرافي قهري فرض هذه الحقيقة. الشيعة عندما احتضنوا المقاومة كانت خيارهم وقناعتهم وايمانهم. الكل يعرف كيف تتحرك المقاومة وتعمل في الوسط الشيعي. ليس هناك مثلا اي نوع من التجنيد الاجباري كما كان يحصل مع بعض الميليشيات في زمن الحرب الداخلية. منذ العام ١٩٨٢ وحتى اللحظة، لم يحصل في اي يوم من الايام تجنيد

اجباري. لم يحصل قمع ولم يعاقب اي انسان على قناعته ورأيه، بينما في الكثير من الساحات، تجاوز الامر القمع في فترة الحرب الاهلية وبلغ حد التصفيات والاغتيالات سعيا إلى فرض منطق الحزب الواحد والقائد الواحد والزعامة الواحدة وهذا لم يحصل عندنا ايضا. ما حصل وهو لا يعجب البعض، ان الاحتضان للمقاومة وقيادتها هو احتضان شعبي حقيقي وصادق. الناس يحتضنون المقاومة بقناعتهم وإرادتهم ودموعهم ودمائهم وأموالهم واولادهم.

انا قرات في "السفير" المقالة الاخيرة للاخ الدكتور عزمي بشارة ونقده لهذه الشعارات وانا اقبل هذه الملاحظات لكن هذا مظهر جديد وطارىء. نحن منذ العام ١٩٨٢ وحتى ١١ تموز ٢٠٠٦، لم نسمع في ادبيات الناس ان عائلة يهدم بيتها في بيروت والجنوب أو البقاع ويسقط من اولادها شهداء وتقول ان ذلك فداء اقدام المقاومة والمقاومين وقيادة المقاومة. قبل ١١ تموز لم نكن نسمع ذلك في ادبياتنا... من ايام الشهيد السيد عباس الموسوي وحتى اللحظة. منذ ١٢ تموز الماضي حصل شيء له علاقة بحجم الاستهداف والضغط وطبيعة الحرب واسطورية ما قامت به المقاومة. الصمود جعل الناس العاديين الطيبين الصادقين يعبرون عن ثباتهم وصمودهم واحيانا سخطهم وغضبهم بهذه العبارات. وامام ما حصل من خذلان كبير وكان الناس يسمعون ويشاهدون ما يجري من حولهم في كل العالم. هذه التعابير هي مظهر وليست ثقافة ولن نقبل ان تتحول كذلك. هؤلاء الناس ودموعهم وآلامهم وفلذات كبدهم اغلى واقدس من الحزب وقيادته لا بل انا وكل اخواني في القيادة فداء لهؤلاء الناس وكراماتهم وحفظ ماء وجههم وان يبقوا اعزاء شرفاء. ما كان يصدر في الاسابيع الاخيرة عن الناس مجرد تعبيرات صادقة. لا نعطيهم مالا أو حصصا تموينية أو أية اغراءات مالية أو خدماتية طمعا بالمدح أو لكي يكونوا إلى جانبنا سياسيا. هم يقدمون الغالي والنفيس من منازلهم واولادهم ويتهجرون ويستمرون في ترداد عبارات الوفاء للمقاومة. هذا ان دلّ على شيء انما على ان المقاومة ليست حالة مفروضة قسرا على الشيعة انما هي حالة نابعة من ايمانهم وقناعتهم والتزامهم وفكرهم وعاطفتهم وحتى تشخيصهم للمصلحة. ولان البلد طائفي للاسف الشديد، فان

كل استطلاعات الرأي قبل الحرب وخلالها وبعدها، ومن جهات متعددة كانت عندما تتناول مسألة الصراع مع العدو وموقع المقاومة وعمليات المقاومة، تعطي المقاومة بين ٨٥ و٩٥ بالمئة عند الشيعة، اي هناك شبه اجماع على فكرة معينة. طبعا هذا لا يلغي وجود مساحات نخبوية معينة تختلف معنا وهذا امر طبيعي ودليل عافية.

البعض يقول ان هؤلاء يتعرضون للقمع وانه غير متاح لهم التعبير عن رأيهم؟

ـ الحقيقة انهم يعبرون عن رأيهم عبر الشاشات والاذاعات وفي الصحف وهم ينتقدون وبشدة، ولم يتعرضوا في اي يوم من الايام منا لاي ضغط من اي نوع كان. اقول اكثر من ذلك، بانه لا يوجد في العالم حزب بقوة وشعبية "حزب الله" وبعد حرب تموز وأسطورية مقاومته للجيش الذي كان يقال عنه أنه الجيش الذي لا يقهر، ومع ذلك، هو موجود في بلد يسمح بأن يتم تناوله يوميا في الإعلام ومن قبل الذين يعتبرون قيمة فكرية أو سياسية أو اجتماعية أو الذين لا قيمة لهم على الاطلاق، ومع ذلك الجميع يعبرون عن رأيهم دون ان ينالهم اي شيء منا. واكرر اننا لسنا بوارد ذلك اصلا وانا لا امنن احدا لان هذا في صلب اخلاقنا وقيمنا ان نتحمل وان تكون لكل انسان فرصة للتعبير عن الرأي. طبعا هذا لا يمنع الناس من ان يسخطوا من هذه الآراء. هل يتصور احد ان عليه ان يخوّنك ويشتمك وان يسيء اليك والى الشهداء والذين يتألمون ثم يتوجب على الناس الطيبين عندما يلقونهم على اعتاب منازلهم المدمرة أو قبور اولادهم الشهداء ان يسارعوا إلى تقبيلهم والتصفيق لهم؟ ردة الفعل الطبيعية من هؤلاء الناس الذين دمرت منازلهم واستشهد اولادهم ان يعبروا كيفما شاؤوا بالوجوه الكالحة أو الغضب ولكن في كل الأحوال ومهما كانت ردة فعلهم يستطيع اولئك الاشخاص ان يعيدوا التأكيد على مواقفهم نفسها وأن ينتقدوا ولا أحد يتعرض لهم بأي سوء.

هل تعتبرون أن هذا الهامش ضرورة ام لا؟

ـ هذا حق شرعي. لا اقول ضرورة أو لا ضرورة.

هناك حديث نبوي يقول أن في اختلاف الأئمة رحمة للأمة..؟

ـ الإجمـاع يكون عـادة أقـوى من الخـلاف وأفضـل منه في قضـايا ذات طابع وطني. من لديه رأي اخـر يمكن أن يتمسك به ويدافع عنه. صـحيح أن الاختلاف رحمة ولكن لم يقل خـلاف امتي رحمة. هناك فارق بين الخـلاف والاختلاف. نعم توزيع الأدوار والتنوع والتعدد رحمة.



النص الكامل لكلمة السيد حسن نصر الله في مهرجان الانتصار

٢٠٠٦/٩/٢٢

"بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا خاتم النبيين أبي القاسم محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

السلام عليكم يا أشرف الناس وأطهر الناس... الحمد لله الذي صدقنا وعده، والذي نصرنا ونصر لبنان وشعب لبنان على عدو لبنان. الحمد لله الذي أعزنا وثبتنا وأمننا. الحمد لله الذي عليه توكلنا وإليه أنبنا، وكان دائماً كما وعد: نعم المولى ونعم الوكيل. الحمد لله على نصره وعلى عونه وعلى تأييده.

أيها الأخوة والأخوات، أيها السادة جميعاً: أنتم اليوم في الثاني والعشرين من أيلول تدهشون العالم من جديد، وتثبتون بحقٍّ أنكم شعب عظيم، وأنكم شعب أبيّ، وأنكم شعب وفي، وأنكم شعب شجاع.

منذ أيام، وكثيرون يشنون حرباً نفسية على هذا المهرجان كما كانوا يشنون حرباً نفسية على المقاومة. لقد قالوا أن هذه الساحة ستقصف وأن هذا المنبر سيدمر ليخيفوا الناس ويبعدوها، انتم في ٢٢ من أيلول تثبتون بتتويجكم لاحتفال النصر أنكم أشجع من ١٢ تموز وأشجع من ١٤آب. نعم، أنا أقف أمامكم وبينكم، فيه مخاطرة عليكم وعلي، وكان هناك خيارات أخرى، ولكن إلى قبل نصف ساعة ونحن نتناقش، إلا أن قلبي وعقلي وروحي لم تأذن لي أن أخاطبكم من بعيد ولا

عبر شاشة.

أقصى ما يتوقعه إنسان هو أن يقدم العدو على خطأ أو جريمة، ولكن إلا يعرف هذا العدو من نحن؟ نحن أبناء ذاك الإمام الذي قال: أبالموت تهددني يا بن الطلقاء، أن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة.

أهلاً بكم جميعاً... من الجنوب المقاوم المقاتل، إلى البقاع الصامد، إلى الشمال الوفي إلى الجبل الأبي، إلى بيروت العروبة، إلى ضاحية العزة والكرامة، أهلاً بكم جميعاً .. من مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، أهلاً بكم جميعاً، من سوريا، من إيران، من الكويت، من البحرين، من كل بلد جاءنا محتفياً محتفلاً.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. السلام على شهدائكم وعلى عوائل شهدائكم.. السلام على جرحاكم وجراح جراحكم النازفة.. السلام على أسراكم، السلام على دمائكم ، السلام على دموعكم، السلام على أيتامكم، السلام على أراملكم، السلام على بيوتكم المهدمة، السلامة على أرزاقكم المحروقة، السلام على أرواحكم وإرادتكم الصلبة التي هي أصلب من جبال لبنان.

نحن اليوم نحتفل بنصر إلهي تاريخي استراتيجي كبير، وكيف يمكن لعقل بشري أن يتصور أن بضعة آلاف من أبنائكم المقاومين اللبنانيين، ولو شئت لقلت العدد بالدقة والتحديد، وقفوا ٣٣ يوماً في أرض مكشوفة للسماء وأمام أقوى سلاح جو في منطقة الشرق الأوسط وله جسر ينقل إليه القنابل الذكية من أمريكا إلى بريطانيا إلى "إسرائيل"، وأمام ٤٠ ألف ضابط وجندي، أربعة ألوية من النخبة وثلاثة فرق من جيش الاحتياط وأمام أقوى دبابة في العالم وأمام أقوى جيش في المنطقة، كيف يمكن لبضعة آلاف فقط أن يقفوا ويقاتلوا في ظروف قاسية صعبة من هذا النوع ويؤدي قتالهم إلى إخراج البوارج البحرية من مياهنا الإقليمية، (وبالمناسبة الجيش والمقاومة قادران على حماية المياه الإقليمية من أن يدنّسها صهيوني)، وتدمير دبابات الميركافا مفخرة الصناعة الإسرائيلية، وتعطيل المروحيات الإسرائيلية في النهار ولاحقاً في الليل، وتحويل ألوية النخبة، وأنا لا أبالغ، شاهدوا الإعلام الإسرائيلي، وتحويل ألوية النخبة إلى فئران خائفة مذعورة من أبنائكم، تخلٍّ عالمي وعربي عنكم، وفي ظل انقسام سياسي من

حولكم، وأن كان التضامن الإنساني عالياً، كيف يمكن لهذه الثلة من المجاهدين أن تهزم هذا الجيش، إلا بنصر من الله وعون من الله وتأييد من الله سبحانه وتعالى. هذه التجربة، تجربة المقاومة التي يجب أن تنقل إلى العالم، تعتمد على الإيمان واليقين والتوكل والاستعداد للتضحية في الجانب المعنوي والروحي، ولكنها أيضاً، تعتمد على العقل والتخطيط والتنظيم والتدريب والتسليح، وكما يُقال الأخذ بالأسباب.

لسنا مقاومة عشوائية، لسنا مقاومة سفسطائية ولسنا مقاومة مشدودة إلى الأرض لا ترى إلا التراب، ولسنا مقاومة فوضى. المقاومة التقية المتوكلة العاشقة العارفة، هي المقاومة أيضاً العالمة العاقلة المخططة المدربة المجهزة. هذا هو سر الانتصار الذي نحتفل به اليوم.

أيها الأخوة والأخوات، هذا الانتصار بحاجة إلى وقفة شجاعة كوقفتكم اليوم، أنتم اليوم تقدمون رسالة سياسية ومعنوية شديدة وبالغة الأهمية والخطورة للبنانيين، للعرب، لكل العالم، للصديق وللعدو. أنتم أذهلتم العالم عندما صمدتم كشعب في لبنان من ١٢ تموز إلى ١٤ آب، وكانوا يراهنون على انقسامنا وتفتتنا، وصمدتم كل هذه المرحلة، من هُجر ومن احتضن.

وجاء الرابع عشر من آب، وكانوا يراهنون أن بقاء المهجرين في أماكن التهجير سوف يشكل ضغطاً على المقاومة لفرض المزيد من الشروط عليها، وهي لم تخضع لشروط، ولكن من جديد أذهلتم العالم عندما ركب المهجرون سياراتهم والشاحنات وبعضهم على الأقدام وعند الساعة الثامنة صباحاً كانت الضاحية والجنوب والبقاع تمتلئ بأهلها العائدين، المرفوعي الرأس، الأعزاء، الكرام.

اليوم، أنتم تذهلون العالم وتقولون للأميركي الذي تكلم قبل أيام وقال: وصلتنا إشارات طيبة من لبنان أن المقاومة تراجعت شعبيتها وبدأت تضعف وتنهار! هذا هو شعب المقاومة.. أنا أقول لهذا الأميركي: عليك أن توجه كتاب ذم وقدح لكَتَبَة التقارير الكذابين الذين يرسلون لكم معلومات خاطئة وتبنون عليها حسابات خاطئة.

يجب أن نؤكد اليوم أن هذه الحرب كانت حرباً أميركية بالقرار وبالسلاح وبالتخطيط وبالإرادة وبإعطاء المهلة تلو المهلة للصهاينة: أسبوع، أسبوعين، ثلاثة، أربعة.. والذي أوقف الحرب هو عجز الصهاينة.

إذا ذكرتم الأيام الأخيرة، أكبر عدد من الدبابات دمر يوم الجمعة والسبت والأحد. أكبر عدد من قتلى جنود الاحتلال سقطوا يوم الجمعة والسبت والأحد، المروحيات سقطت الجمعة والسبت والأحد، ولذلك أدرك الصهاينة أنهم لو استمروا فستكون كارثة، فتدخل الأميركي وقبِل حتى بالمسودات، قَبِل لتقف الحرب.

أوقفوا الحرب ليس من أجل لبنان ولا من أجل أطفال لبنان ولا من أجل دماء النساء في لبنان ولا من أجل لبنان الجميل، أوقفوا الحرب فقط من أجل إسرائيل، وأتوا ليبيعونها لنا في لبنان، أن أصدقائنا الأمريكان أوقفوا الحرب؟ أصدقائنا الأميركان أول يومين لم يقبلوا أن يوقفوا الحرب، وأول أسبوع لم يقبلوا وثاني أسبوع لم يقبلوا وثالث أسبوع لم يقبلوا ورابع أسبوع لم يقبلوا! ألم يكونوا مشاهدين لجمال لبنان شهراً كاملاً، وإنما كانوا يراهنون، وهذه العبارة استخدمت في بعض القنوات الدبلوماسية، كان القرار أن يسحق حزب الله، وبعد سحق حزب الله تتم تصفية الحساب مع كل أصدقائه وحلفائه وأبناء الخط الوطني السيادي الحقيقي الاستقلالي في لبنان.

الذي أوقف الحرب بعد فضل الله عز وجل، أبناؤكم المقاومون وهذا الشعب الأبي الوفي الشجاع الذي احتضن المقاومة ودعمها من الحدود إلى الحدود، والذي ضمّها في مساجده وكنائسه وأديرته ومدارسه، هذا هو الذي أوقف الحرب. وإذا كان من أحد يحق له أن يحتفل بالنصر فهو أنتم الموجودون هنا.

نختلف: هل ما جرى في لبنان نصر أم هزيمة، وأنا لا أريد أن أدخل في هذا السجال، ولكن أقول لكم: من يشعر أن خياره ومشروعه وخطه ورؤيته هي التي انتصرت، يشعر بالنصر ويتحدث عنه، ومن يعتبر أنه هو الذي هزم والذي سقط يتحدث عن الهزيمة.

نحن نشعر أننا انتصرنا وأن لبنان انتصر وأن فلسطين انتصرت وأن الأمة

العربيـة كلها انتصرت وأن كل مستضعف ومظلوم ومحروم ومعتدى عليه في هذا العالم أنه انتصر.

ونصرنا ليس انتصار حزب.. أعيد ما قلته في بنت جبيل في ٢٥ أيار عام ٢٠٠٠ ، ليس انتصار حزب، ليس انتصار طائفة، ليس انتصار فئة، هو انتصار لبنان الحقيقي وشعب لبنان الحقيقي وكل حرّ في هذا العالم. لا تحوّلوا الانتصار التاريخي الكبير، لا تسجنوه في علب حزبية أو مذهبية أو طائفية أو قطرية، هذا نصر أكبر بكثير مما تطيقه عقولنا ومما تستوعبه عقولنا. الأسابيع والشهور والسنوات المقبلة هي التي ستؤكد هذا المعنى. يكفي أن أقول في النتائج المباشرة: أن مقاومتكم وصمودكم أفشل كل أهداف العدوان، وهذا انتصار. أن مقاومتكم وصمودكم وجهت ضربة قاسية لمشروع الشرق أوسط الجديد الذي تحدثت كوندليزا رايس أن مخاضه كان في حرب تموز، ولكنه أصبح سقطاً لأنه ولد غير شرعي. مقاومتكم وصمودكم فضحت السياسات الأميركية الخداعة التي تتحدث عن حقوق الانسان والحريات والديموقراطية والاحترام. صمودكم ومقاومتكم فضح أمريكا ورفع منسوب الوعي والعداء (الوعي قبل العداء) ليس في العالم العربي فقط، ليس في العالم الإسلامي فقط، في كل العالم. بصمودكم ومقاومتكم يستطيع رجل، أستطيع أن أقول عنه عربي كبير كبير كبير كتشافيز أن يقول ما قاله بالأمس في الأمم المتحدة: المقاومة اللبنانية اليوم هي تلهم كل مقاومي العالم وكل أحرار العالم وكل أشراف العالم وكل الرافضين للخضوع والإذلال الأميركي في العالم.

هذا هو انتصارنا وهذه هي نتيجة معركتنا أيضاً. مقاومتكم كما قدمت انتصار عام ٢٠٠٠ نموذجاً لمقاومة التحرير في ٢٠٠٦، قدمت نموذجاً للصمود، الصمود الاسطوري، الصمود المعجزة، وهذا سيصبح حجة وأصبح حجة على كل العرب وعلى كل المسلمين، على الحكام وعلى الجيوش وعلى الشعوب.

بالأمس ذهبت مجموعة الدول العربية إلى مجلس الأمن تستجدي سلاما وتسوية، وأنا أقول لهم لا أحدثكم عن إزالة "إسرائيل"، أحدثكم عن التسوية التي تطلبونها، كيف ستحصلون على تسوية مشرفة وأنتم تعلنون صباح مساء أنكم لن

تقاتلوا لا من أجل لبنان ولا من أجل غزة ولا من أجل الضفة الغربية ولا حتى من أجل القدس. كيف ستحصلون على تسوية معقولة وأنتم تعلنون في كل يوم أنكم لن تستخدموا سلاح النفط، وحتى إذا جاء أحدكم يحدثكم عن سلاح النفط "صرتم تتمصخروا فيه وتتمهزأوا فيه"، هذا الحكي تخلف!

لا تريدون أن تقاتلوا ولا تريدون أن تقاطعوا ولا تريدون استخدام سلاح النفط ولا تسمحون للناس أن ينزلوا إلى الشارع ولا تسمحون للمقاومة في فلسطين أن تتسلح وتحاصرونها ولا تعطونها المال وتجوعونها وتقطعوا عنها الرواتب فقط من أجل كونداليزا رايس، هؤلاء كيف سيحصلون على "تسوية عادلة أو مشرفة"؟ هل الإسرائيلي يعترف بكم أصلاً؟ أقول لكم أن الإسرائيليين ينظرون اليوم إلى المقاومة في لبنان وإلى شعبها باحترام وتقدير كبيرين، أم كل هؤلاء الأذّلاء فلا يساوون شيئاً.

حتى من أجل المبادرة العربية التي أجمعتم عليها في بيروت "بدها وقفة ورجال وقوة"، لا تريدون استخدام القوة، إذا هددوا بها ولوّحوا بها، أما القول أننا ضعيفون، فشعب لبنان أقام الحجة على كل شعوب العالم، مقاومة لبنان أقامت الحجة على كل الجيوش العربية والإسلامية. الجيوش العربية والشعوب العربية ليست قادرة فقط على تحرير غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية، بكل بساطة وبقرار صغير وببعض الإرادة هم قادرون على استعادة فلسطين من البحر إلى النهر، لكن المشكلة عندما يضع إنسان نفسه بين خيارين: بين شعبه وعرشه فيختار عرشه، بين القدس وعرشه فيختار عرشه، بين كرامة وطنه وعرشه فيختار عرشه.

ميزة المقاومة في لبنان وميزة المقاومة في فلسطين أنها اختارت كرامة شعبها ومقدساتها وحرياتها وقدمت قادتها وأبناءها وأعزاءها قرابين لترحل إلى عرش الله سبحانه وتعالى. اليوم مقاومتكم هزّت صورة إسرائيل: صورة الجيش الذي لا يقهر أنهيناها، مقولة الدولة التي لا تقهر أنهيناها، بجَدٌ "خَلَصْنَا"، أنا لست أجامل وأطلق شعارات، يكفي أن تقرأوا ماذا يجري في فلسطين المحتلة وماذا يقول الصهاينة وماذا يجري بين جنرالات إسرائيل وقادتها، وها هو (إيهود)

أولمرت يحتج علينا اليوم ولماذا نعمل احتفال بالنصر اليوم؟ صحيفة يديعوت أحرونوت أجرت استطلاعا للرأي يقول: من ترى شخصا لائقا لرئاسة الوزراء في إسرائيل، أولمرت أخذ ٧ بالمئة، ووزير الحرب البطل أخذ واحد بالمئة!

هذه "إسرائيل" المهزوزة في كيانها السياسي والمهزوزة في مؤسستها العسكرية والمهزومة في استخباراتها تغيرت صورتها اليوم، ولا يستطيع أي حاكم عربي وأي نظام عربي أن يذهب ويقدم تنازلات جديدة ويخضع لشروط مذلة ويحتج لذلك أمام أمّتنا ويقول نحن لا نستطيع أن نفعل شيئا مع "إسرائيل".

في يوم من الأيام قال رجل كهل كبير في السن عارف بزمانه ومكانه وعصره: لو حمل كل واحد منّا دلوا من الماء ورماه على فلسطين المحتلة لزالت "إسرائيل" من الوجود. عندما يقف مئة أو مئتين أو ثلاثمئة مليون إنسان فبإمكانهم أن يهزموا "إسرائيل"، عدّة آلاف في لبنان هزموا "إسرائيل". هذه الحجة سقطت ونحن يجب أن ندخل إلى مرحلة جديدة وإلى عصر جديد، العصر الذي نملي فيه شروطنا على العدو، العصر الذي نستعيد فيها كرامتنا وحريّتنا وسيادتنا ومقدساتنا.

إننا في يوم النصر الإلهي وقبل أن أتحدث في الشأن الداخلي، كما في يوم ١٢ تموز أريد أن أؤكد على وصيّتين: قلوبنا ومشاعرنا وأحزاننا اليوم هي فلسطين، هي في غزة ورام الله ونابلس، هي في جنين، هي في القدس، هي في كل بلدة وقرية ومخيم فلسطيني يقصف في كل يوم وشاب فلسطين يقتل في كل يوم وبيوت فلسطينية تهدّم في كل يوم والعالم كله ساكت، العالم العربي قبل العالم الآخر. إلى متى سوف يبقى هذا السكوت، إلى متى سنتحمل هذا العار. ولا يطلب أحد أن ترسلوا جيوشكم لتدافع عن شعب فلسطين، فقط لنقدم الدعم لهذا الشعب، الدعم المعنوي والسياسي والمالي والتسليحي، وفي فلسطين قادة وعلماء وفصائل وحركات وشباب ورجال ونساء وأطفال قادرون أن يجددوا المعجزة الإلهية على أرض فلسطين.

والرسالة الثانية هي العراق، العراق الذي يجب أن ننظر إليه كلبنانيين، كنموذج، لو نجحت الحرب في لبنان كان الأمريكيون يريدون تعميم هذا النموذج

فيه، نحن في الحرب قدمنا شهداء كلبنانيين، من المقاومة والجيش والقوى الأمنية والدفاع المدني والصليب الأحمر ووسائل الإعلام والمؤسسات والأحزاب المختلفة ومن شعبنا الحبيب، قدمنا قرابة ألف ومئتين شهيد، في العراق كل شهر يقتل عشرة آلاف وخمسة عشر ألفا، في حرب عبثية يديرها ويمولها ويحرض فيها الأمريكي والموساد. نحن، المقاومة في لبنان، هي التي حمته من الحرب الأهلية. البعض يقول المقاومة في لبنان تدفع إلى حرب أهلية، أبداً، لو انتصرت إسرائيل لَدُفعَ لبنان إلى حرب أهلية، ولسمعتم أصوات الفيدراليات والكانتونات والتقسيم واللغة الإسرائيلية التي كانت ستنطلق من جديد. العراق نموذج يجب أن نتوقف عنده دائما ويجب أن تبقى رسالتنا لشعبنا في العراق الصبر والهدوء والحكمة والتواصل وعدم الوقوع في الفتنة وعدم الرهان على العدو.

أمّا في لبنان فرسالتنا هي أن خلاصنا جميعا ورجاءنا وأملنا هو في بناء الدولة القادرة القوية العادلة العزيزة النظيفة، هذا هو الأمل، ومن المفترض أن هذا هو معقد الإجماع بين اللبنانيين. نحن من هنا نعلن وبدماء شهدائنا نعلن ونستبق الأمور ونقول: أن أي كلام في لبنان يتحدث عن التقسيم هو كلام إسرائيلي وأن أي كلام في لبنان يتحدث عن الفيدرالية هو كلام إسرائيلي وأن أي كلام في لبنان يتحدث عن كانتونات هو كلام إسرائيلي.

نحن اللبنانيين قدرنا وقرارنا ومصيرنا ومشيئة ربنا أن نعيش معا وسويا في دولة واحدة، نرفض أن تقسم وأن تجزأ ونرفض أن "تُفَدْرَلْ" وأن "تُكَنْتَنْ". الأصل الذي يحمي وحدة لبنان هو بناء الدولة القوية القادرة العادلة ، الذي يحمي سيادة لبنان من الأطماع الصهيونية هو الدولة القوية القادرة العادلة، الذي يعالج الأزمات المعيشية والإجتماعية للبنانيين وللمقيمين في لبنان هو الدولة القوية القادرة العادلة النظيفة العزيزة، وهذا ما نطمح إليه ونتطلع إليه جميعا. الدولة القوية القادرة تعني التي تستطيع وبعزة أن تستعيد كل شبر من أرضها المحتلة، وأن تحمي كل قطرة ماء من نهر الوزاني والليطاني والحاصباني، والتي تستطيع أن تمنع العدو من الاعتداء على سيادتها يوميا، والتي تستطيع أن تطمئن شعبها إلى أنّها تحميه بحق، تحميه بالسلاح وبالقوة وبالعقل وبالوحدة وبالتحصين وبالتخطيط

وبالإرادة الوطنية، أمّا الدموع فهي لا تحمي أحد. نحن نريد هذه الدولة القوية والقادرة والعادلة والنظيفة والمستقلّة التي ترفض أي وصاية أو هيمنة أجنبية، الدولة الكريمة العزيزة التي لا تخضع لشروط مذلة، والنظيفة التي لا مكان فيها للسرقات ولا للهدر ولا للصوصية. هذه هي الدولة التي نحتاجها.

هذا هو المدخل الطبيعي لمعالجة مسألة المقاومة، هنا نأتي للسلاح "للذين قلوبهم محروقة بدّن يحلو مسألة السلاح". أنا أقول لهم لا تعالجوا النتائج وتعالوا لنعالج الأسباب، ناقشونا بالمنطق، المقاومة نتيجة لسبب الاحتلال ولاعتقال الأسرى ولسلب المياه والتهديد للبنان والاعتداء على السيادة اللبنانية وهذه هي الأسباب، عالجوا الأسباب، والنتائج يمكن معالجتها بسهولة. عندما نبني الدولة القوية القادرة العادلة التي تحمي لبنان واللبنانيين سوف نجد بسهولة حلا مشرفا لمسألة المقاومة وسلاحها. أريد أن يسمع اللبنانيون بوضوح، نحن لا نقول أن هذا السلاح سيبقى إلى الأبد وليس منطقيا أن يبقى إلى الأبد، هذا السلاح لا بدّ له من خاتمة ومن نهاية، المدخل الطبيعي أن نعالج الأسباب فتنتفي النتيجة، تعالوا وابنوا دولة قوية عادلة تحمي الوطن والمواطنين وأرزاقهم ومياههم وكرامتهم وستجدون أن حل مسألة المقاومة لا تحتاج حتى إلى طاولة حوار. أمّا أن نأتي بالزمن إلى الوقت الذي - بدل أن يخرج الإسرائيلي من مزارع شبعا - يمدون له الشريط إلى الأمام، وبدل أن يحل مشكلة النقاط الحدودية يتقدم إلى الأمام في الخيام ومروحين وفي الضهيرة، وبدل أن نستفيد من حقنا القانوني من مياه الوزاني يأتي فيمد قساطلا ويسرق مياه الوزاني. هل هكذا يمكن أن نحمي الوطن وخيراته؟

لذلك أقول أن أي حديث عن "نزع" سلاح المقاومة أو "تسليم" سلاح المقاومة في ظل هذه الدولة وهذه السلطة وهذا النظام وهذا الوضع القائم يعني إبقاء لبنان مكشوفا أمام "إسرائيل" لتقتل من تشاء وتأسر من تشاء وتقصف كيفما تشاء وتسلب أرضنا ومياهنا، هذا بوضوح لا يمكن أن نقبل به. نحن لم قاتلنا منذ عام ١٩٨٢ ولم يمض الشباب زهرة شبابهم في المقاومة ولم يتركوا حياة الرخاء والرفاه والترف ولا الهدوء، ٢٤ - ٢٥ سنة في المقاومة لا لتنتهي المقاومة

و"إسرائيل" تحتل الأرض وتعتدي على العرض وتسلب الأمن وتسحب المياه والخيرات، أبدا لا والله. هذا هو الخيار الصحيح الطبيعي المنطقي العاقل المسؤول الوطني.

أمّا الخيارات الأخرى، أريد من هذا المهرجان الكبير وبحضور هذه الوجوه الطيبة والكريمة وهذا الجمهور الذي ينتمي إلى كل الطوائف في لبنان وإلى كل المناطق في لبنان وإلى عدد كبير من التيارات والأحزاب السياسية، أريد أن أقول لهم: أن الرهان على إنهاء المقاومة بالضغط والتهويل والحصار هو رهان خاسر. أن الرهان على إنهاء المقاومة من خلال جرّها إلى فتنة مع الجيش اللبناني كما يفكر البعض هو رهان خاسر، الجيش والمقاومة أخّان عزيزان حبيبان لا يمكن أن يفصل بينهما أحد. والذين يراهنون خارجا وداخلا وأينما كان هذا المراهن على نزع سلاح المقاومة من خلال حرب جديدة إسرائيلية أو غير إسرائيلية أحيلهم على (وزيرة خارجية العدو تسيبي) ليفني ووزير حرب العدو وموشي أرينز وزير الدفاع الأسبق الإستراتيجي وليسمعوا منهم الجملة الواضحة وأعيدها على مسامعهم، "كنّا نريد - هم يقولون - تفكيك حزب الله بالكامل لكننا اكتشفنا أن أي جيش في العالم لا يستطيع أن يفكك تنظيما كهذا التنظيم". وأنا أقول لهم أن أي جيش في العالم لن يستطيع أن يلقي سلاحنا من أيدينا وقبضاتنا طالما أن هذا الشعب الوفي والأبي يؤمن بهذه المقاومة، أنا لا أهدد بالسلاح، أنا أراهن على هذا الشعب الذي يحتضن المقاومة، أراهن على تلك المرأة الكبيرة في السن الجليلة التي وقفت بين الدمار وقالت: بيتي في بيروت تهدم وبيتي في الجنوب تهدم ونحن مع المقاومة ومع سلاح المقاومة، وقال آخر وأخرى وآخرون: إذا السيد حسن "بيسلّم السلاح بيكون خاين"، وأنا أقول لهم : أعاهدكم يا شعبنا الأبي والوفي والعظيم إنّي لا أطمح إلى أن أختم حياتي بالخيانة بل بالشهادة.

كل هذه الرهانات هي رهانات خاسرة لأنّ هناك شعبا في لبنان ومقاومة في لبنان ترفض الاحتلال والذل والهوان والاستبداد والإهانة، وحاضرة أن تقدم أنفسها وأبناءها وأعزاءها من أجل الوطن. لبنان اليوم، بلا مبالغة، هو في منطقة الشرق الأوسط لم يعد كبيراً، هو قوة عظمى بكم، يحسب له كل حساب

ويحسب له الغرب كل حساب وتحسب له "إسرائيل" كل حساب، وينظر إليه العالم المظلوم والمستضعف باحترام وتقدير واعتزاز وفخر.

حتّى لا يقلق أحد أعيد، لا نريد أن نحتفظ بالسلاح إلى أبد الآبدين، وأؤكد كما خلال ٢٥ سنة، هذا السلاح ليس للداخل ولم يستخدم للداخل، هذا ليس سلاحا شيعيا، هذا سلاح لبناني، هذا سلاح المسلم والمسيحي، هذا سلاح السني والدرزي والشيعي، هذا سلاح كل لبناني يتطلع لحماية لبنان ولسيادة لبنان واستقلال لبنان. وأنا أعاهدكم أن هوية ووقفيّة هذا السلاح سوف تبقى هكذا وهذا عهد مع الله وعهد مع الأمة وعهد مع الشهداء.

المدخل إذا بناء الدولة العادلة القوية المقاومة العزيزة الشريفة النظيفة، وأن كان هذا هدف كبير جدا، وكي لا نبقى في النظريات، لن نقف اليوم لنقول سقط من سقط في الإمتحان ونجح من نجح في الإمتحان. سأقول نحن جميعا مهما اختلفنا ومهما تنافسنا ومهما صَعُبَت الأمور بيننا على المستوى النفسي والسياسي، نحن في مأزق حقيقي في لبنان ولا أحد يقدر على القول نحن أكثرية "وما في شي وكل شي تمام البلد ماشي وماشي الحال، مش صحيح".

هناك مأزق حقيقي في لبنان اليوم خصوصا بعد الحرب، هناك انقسام وطني حاد وليس هناك انقسام مذهبي، الخلاف الذي يجري هو ليس خلافاً شيعياً سنياً أو خلافاً مسلمين ومسيحيين أو خلاف دروز وسنة وشيعة ومسيحيين، أبدا.

هناك انقسام سياسي وطني، هناك خيارات استراتيجية وسياسية كبرى تتفق عليها قوى سياسية شيعية وسنية ودرزية ومسيحية، وهناك خيارات أخرى تتفق عليها قوى سياسية من نفس الطوائف، وعندما خرج البعض من الشيعة ليقول كلام آخر غير كلام حزب الله وحركة أمل ظنوا أننا سنحزن، نحن كنا سعداء لأن خروج أصوات أخرى تؤيد الموقف الاخر سيؤكد أن النزاع هنا ليس نزاع مذهبيا وإنما هو نزاع سياسي .

شاهدوا الحسابات الخاطئة، حتى عندما يريدون ايذاءنا ينفعوننا، إذا نحن

أمام انقسام وطني، وندائي اليوم في مهرجان النصر الذي صنعه اللبنانيون من كل الطوائف ومن كل المناطق، أريد أن أنبه وأقول لا تسمحوا لأحد أن يحول الانقسام السياسي إلى انقسام مذهبي وانقسام طائفي، يحرم تحريك المذهبيات والطوائف للدفاع عن خيارات سياسية. هذا لعب بالنار وتخريب للبلد وهذا تدمير للبلد . نعم في الخيارات السياسية نحن منقسمون، نتنافس، نتحاور، نختلف، يهاجم بعضنا بعضا في الإعلام نذهب إلى الشارع ونذهب إلى الانتخابات، كل هذه الآليات السلمية والديمقراطية مشروعة ومباحة. هذا ما يجب أن أؤكد عليه، طالما هناك انقسام سياسي هناك تحديات خطيرة، وفي مواجهة هذه التحديات لا يستطيع الفريق الحاكم حاليا في لبنان أن يواصل السلطة والعمل. المدخل الطبيعي هو تشكيل حكومة وحدة وطنية، وأنا هنا عندما أتحدث عن حكومة وحدة وطنية لا أتحدث عن إسقاط أحد ولا شطب أحد ولا حذف أحد، وإنما كما قلت في ٢٥ أيار الماضي، تعالوا لنضع أكتافنا جميعا كتفا بكتف لنحمي لبنان ولندافع عن لبنان ولنبني لبنان ولنعمر لبنان ولنصون لبنان ولنوحد لبنان. بكل صراحة الحكومة الحالية ليست قادرة لا على حماية لبنان ولا على إعمار لبنان ولا على توحيد لبنان. لكن عندما نقول الحكومة الحالية لا يعني أننا نريد حذف أو شطب أو إلغاء أحد أبداً. وإنما نقول تعالوا جميعا لنحمي ولنبني وندافع .

إذا بناء الدولة القوية القادرة يبدأ أولاً من حكومة وحدة وطنية جدية، وأنا هنا لا أرفع شعارا للاستهلاك، فليسمعوني جيدا، أنا هنا لا أرفع شعارا للاستهلاك ولا لتقطيع الوقت ولا استرضاء لحلفاء أو لأصدقاء. هذا مشروعنا الجدي الذي سنعمل جميعا في كل قوة في المرحلة المقبلة. والأمر الثاني في بناء الدولة العادلة القوية المقتدرة يبدأ من وضع قانون انتخاب منصف تشعر فيه كل الطوائف وكل التيارات السياسية بان أمامها فرصة واقعية لتمثيل حقيقي ولا تشعر فيه أي طائفة انها باتت مستتبعة لطائفة اخرى . هكذا نبني الدولة القوية العادلة القوية المقتدرة وهذا هو المدخل لمعالجة كل مشكلاتنا . هنا نأتي إلى التحديات والملفات الباقية بسرعة . في قضية سلاح المقاومة هناك شيء له

علاقة بالواقع الحالي. يأتون لمحاصرة البحر من اجل ماذا ؟هل من اجل حماية لبنان ؟ كلا وقالت المستشارة الالمانية (سلام الله عليها) البحرية الالمانية تقوم بدور تاريخي لحماية حق إسرائيل في الوجود . يأتون من البحر ويريدون محاصرة السماء ومحاصرة الحدود وانا أقول لهم حاصروا واقفلوا الحدود والبحر والسماء أن هذا لن يضعف شيئا لا من إرادة المقاومة ولا من سلاح المقاومة. **نحن خضنا حربا ٣٣ يوماً وكنا مستعدين لحرب طويلة. ما قدمناه في الحرب هو جزء بسيط من قدراتنا، إذا في بنت جبيل وقفت وقلت أنه بحوزتنا أكثر من ١٢ الف صاروخ، رجعنا وضحنا وقلنا ١٢ الف ليس معناه أنه لدينا ١٣ الف يمكن أن يكون العدد (أكبر من هيك). اليوم أقول لكل الذين يريدون أن يقفلوا البحار والسماء والصحاري والحدود والعدو أن المقاومة تملك أكثر من عشرين الف صاروخ . وخلال أيام قليلة وهي خارجة من حرب ضروس استعادت المقاومة كامل بنيتها العسكرية والتنظيمية والتسليحية.**

المقاومة اليوم اقوى مما كانت عليها قبل ١٢ تموز لانها راكمت في الحرب تجربة جديدة وإرادة جديدة وعزما جديدا. من يراهن على ضعف المقاومة نقول له من جديد انت تخطئ في الحساب. اليوم المقاومة في ٢٢ أيلول ٢٠٠٦ اقوى من أي وقت مضى منذ العام ١٩٨٢ .

الموضوع الثاني هو موضوع الاسرى: اسراكم ابناؤكم سيعودون أن شاء الله كلهم. وانا باسم المقاومة وعدتكم في ١٢ تموز وقلت لكم باسم رجال الله وليس باسمي واسم ابي، باسم المقاومين قلت لكم لو جاء الكون كله لن يستطيع أن يستبدل هذين الاسيرين إلا بمفاوضات غير مباشرة وتبادل. وبعد ١٢ تموز نعم، لقد جاء الكون كله وبقيتم وصمدتم وبقي الاسرى في ايدينا، ولن يطلقوا إلا بعودة الاسرى الذين نطالب بتحريرهم وعودتهم وهذا الملف نحن (مريّحين العالم منه).

ثالثا: مزارع شبعا وتلال كفر شوبا وفود من هذه البلدات الطيبة الصابرة خافت في هذه الأيام نتيجة الترتيبات الجديدة في المنطقة الحدودية. أنا أؤكد لهم أنه لن يتم التخلي عن مزارع شبعا وتلال كفرشوبا ولن يتخلى احد عن شبر واحد من ارض لبنان المحتلة.

في سياق الحرب والمفاوضات السياسية كانت هناك فرصة جدية لتحرير مزارع شبعا وكاد الامريكيون أن يوافقوا بل وافقوا، ثم جاؤوا واخلفوا بالوعد كعادتهم وقالوا لا نستطيع الآن أن نعيد مزارع شبعا إلى لبنان، لماذا؟ لاننا لا نريد أن نقدم نصرا إلى حزب الله . أنا أقول لهم اعيدوها لمن شئتم وقدموا نصرا لمن شئتم ولكن اعيدوها اعيدوها. كان يمكن في سياق الحرب لو توفرت الإرادة السياسية الجدية والوحدة السياسية الجدية والمقاومة السياسية المتكاملة لامكننا استعادة مزارع شبعا وتلال كفر شوبا. ولكن أنا أؤكد لكم أنها على خط التحرير ومعها كل الخروقات القائمة. اللآن الدولة هي المتواجدة، الجيش اللبناني متواجد هناك، جيشنا الوطني واليونيفل اكتمل عددهم على الخمسة الاف.

في السابق عندما كانت المقاومة على الحدود كانت أي جرافة تدخل ولو عشرة امتار تضرب وتهرب، الآن الحدود باتت مفتوحة يدخلون إلى أي مكان يريدون. الذي مضى مضى، هذا الامر لا يرتبط بالجيش اللبناني، يعني الجيش اللبناني يملك الشجاعة والإرادة والعزم وضباطه وجنوده هم اخوة هؤلاء المقاومين ولا فرق بينهم.

المسألة ترتبط بالقرار السياسي: هل ستحول الحكومة اللبنانية الجيش اللبناني إلى وحدة عداد شكاوى وتسجيل خروقات؟ هذا معيب في حق الجيش اللبناني. لا الجيش يرضى ولا شعب لبنان يقبل. جيشنا ليس ليجلس على الحدود ويعد الخروقات الإسرائيلية مثل قوات الامم المتحدة المتواجدة منذ العام ١٩٧٨, جيشنا مهمته التي ذهب من اجلها إلى الجنوب بقرار من الحكومة اللبنانية الدفاع عن الوطن وحماية المواطنين وارزاقهم وامنهم . الآن الوطن تخترق سيادته وارضه ومواطنون يخطفون بين الحين والاخر ويعتدى عليهم وعلى حقولهم . ما هو القرار السياسي للحكومة؟

حتى الآن نحن صبرنا لاننا لا نريد أن نسجل أي خرق للقرار ١٧٠١ الغير مقدس، لاننا نعرف أن أي خرق بسيط منا ولو كان دفاعا شرعيا ستقوم الدنيا ولن تقعد. "إسرائيل" منذ وقف النار تقوم بخروقات واعتداءات وتجاوزات والعالم يسكت. لكن ثقوا تماما لن نصبر طويلا واذا تخلفت الدولة والحكومة عن

مسؤوليتها في حماية الأرض والمواطنين، فالشعب اللبناني سيتحمل المسؤولية كما تحملها منذ العام ١٩٨٢.

واقول للصهاينة إذا كان من احد قدم لكم ضمانات امنية أنا لا اعرف، واذا كان من احد قدم هذه الضمانات تحت الطاولة أو فوقها فهذه الضمانات تعنيه هو ولكنها لا تعني المقاومة في لبنان ولا تعني شعب لبنان.

المطلوب إذا أن نشحذ همتنا الوطنية وأن نقف خلف جيشنا الوطني وأن نسانده وندعمه وأن يجهز باحسن تجهيزات ليكون حارسا للوطن وللقرى والبلدات والحقول والفلاحين والكنائس والمساجد وليس حاميا لاحد اخر .

بالنسبة لليونيفل المعززة: نحن رحبنا بكم واجدد ترحيبي بكم في إطار مهمة واضحة، مهمتكم مساندة الجيش اللبناني وليست مهمتكم التجسس على حزب الله أو نزع سلاح المقاومة. هكذا قال السيد الأمين العام كوفي انان ومسؤولون عديدون. حتى هذه اللحظة لم اسمع من أي دولة شاركت في اليونيفل انها ارسلت ابناءها وجنودها للدفاع عن لبنان واللبنانيين، يخجلون بنا أن يقولوا جاؤوا ليدافعوا عنا ولكنهم يتحدثون عن الدفاع عن "إسرائيل". اليونيفل مرحب بهم طالما انهم ملتزمون بمهمتهم. وانا ادعو قيادة القوات الدولية في لبنان إلى الانتباه لانني سمعت بعض المعلومات والمعطيات أن هناك من يريد أن يجر هذه القوى الدولية إلى صدام مع المقاومة وسمعت أنه في بعض الجلسات قيل أن وجود قوات دولية سيعيد توازن قوى الداخل في لبنان. هذا الكلام خطير، القوات الدولية جاءت من اجل مهمة محددة ولا يجوز لها أن تتدخل في الشأن اللبناني الداخلي وتؤدي إلى تورط من هذا النوع.

فيما يتعلق في السجالات السياسية نحن ما كنا نريد أن ندخل في سجال سياسي مع أحد. في مرحلة الحرب سمعنا الكثير من الاذى وسكتنا وصبرنا وبعد انتهاء الحرب استمر السجال والهجوم والاعتداء الاعلامي والسياسي على المقاومة وعلينا. لكن في البيانات الأخيرة وصلت الامور إلى حد لا يطاق. الله لا يرضى للمؤمنين الذل، لقد وصل الاعتداء الاعلامي السياسي على المقاومة في لبنان خلال الحرب وصبرنا عليه ولكن وصل بعد الحرب إلى حد لا يطيقه إلا

الانبياء ونحن لسنا انبياء.

أن يقف شخص ليقول نفهم، اثنان نتفهم، ثلاثة نستوعب، ولكن أن تجتمع قوى سياسية بقضّها وقضيضها في البريستول لتأتي بنوابها وقياداتها وأعضاء مكاتبها السياسية ثم لتطلع على اللبنانيين بخلاصة تقول فيها أن الحرب التي حصلت في لبنان هي حرب ايرانية من اجل الملف النووي الايراني ومن اجل تعطيل المحكمة الدولية حقيقة هذا الامر ما كنا نطيقه مع اعتزازنا بعلاقتنا وصداقتنا مع الجمهورية الاسلامية في ايران بقيادة سماحة الامام القائد السيد الخامنئي، واعتزازنا بعلاقتنا مع سوريا قيادة وشعبا، نعم قيادة وشعباً بقيادة الرئيس الدكتور بشار الأسد. نحن سياديون ونحن استقلاليون، لا علاقة لهذا الامر في الحرب وماضينا يشهد أكثر من ماضيهم.

لكن أن يقال أن هذه الحرب التي شنتها امريكا و"إسرائيل" وقالت فيها كونداليزا رايس انها مخاض عسير لولادة شرق اوسط جديد وقال فيها اولمرت وبيريز، وفي الاخر تكون النتيجة أن تهدم بيوتنا وتقتل اطفالنا ونقاتل في حرب قال العرب انها حرب سادسة وقال الصهاينة انها الأولى والنتيجة اننا نقاتل من اجل الملف النووي الايراني ومن أجل المحكمة الدولية، هذا كلام عيب، هذا كلام فيه غمز. نحن نحترم كل الحريصين علي وعلى عمّتي والجبة، أنه يا سيد لا تدخل في السجال، الشباب والقيادات في الحزب هي التي تدخل في السجال ,لكن هناك حدّ ,حتى أنا (عمامتي ولحيتي ليستا أشرف من هذه المقاومة وهؤلاء الناس) إذا كان لعمامتي ولحيتي شرف فهو منكم ومن هذه المقاومة ودماء شهدائها.

أنا ادعو إلى وقف السجالات وإلى تجنب العبارات السخيفة والمؤذية والقاسية وأن نبقى في إطار التنافس السياسي المنطقي والمعقول لان مصيرنا في النهاية واحد ولان في نهاية المطاف يجب أن نبني لبنان سويا، ولكن لن اسكت أنا حسن نصرالله ولن اسكت عن اهانة شعب المقاومة. قبل أيام قام زعيم من الزعماء الكبار في قوى ١٤ شباط ليقول ولو بهدوء أن جمهور المقاومة بلا تفكير، هل انتم بلا تفكير .أنا لا أسمح بذلك .من يقبل هذه الاهانة. وانا احترم جمهوره واحترم شبابهم ونسائهم واحترم خياراتهم إذا كانت وطنية ولكن لا يمكن

أن نقبل أن يهين جمهور المقاومة أحد وعليه أن يعتذر. نحن لسنا حزبا شموليا ولسنا نظاما شموليا ولسنا فئة شمولية، أنا لا ابي كان (بيك) ولا جدي كان (بيك) ولا ابني سيكون (بيك). نحن لا نريد أي جدل سياسي، ونحن حريصون من خلال أي صيغة حوار أن نخرج من الانقسام السياسي في البلد. نحن ملتزمون ومن دعاة الدولة ومشروع الدولة وبناء الدولة واقامة الدولة ولكن نحن اصحاب كرامة، كرامتنا قبل كل شيء، لا يمكن أن نسمح لاحد أن يهدر كرامتنا من اجل أن يبني لنا بيتا وقد هدم من اجل كرامتنا . لا يتصور احد أنه يمكن أن يشبع بطننا على حساب كرامتنا ونحن قدمنا دمنا من اجل كرامتنا، هذا نحن.

في هذا السياق أنا ادعو للعودة إلى الهدوء والتعقل ونحن أمام شهر رمضان المبارك اعاده الله على اللبنانيين جميعا بخير ونطلب من الله أن يوفقنا لصيامه وقيامه وعسى أن يكون هذا الشهر فرصة للتأمل والتفكر والعودة إلى الذات ولرؤية الحقائق، اخرجوا وانظروا إلى الحقائق ولا تشتبه عليكم الامور ولا تبنوا اموركم على حسابات خاطئة. زمن الهزائم قد ولى وقد جاء زمن الانتصارات."



مجلس الأمن

القرار ١٥٥٩ (٢٠٠٤) الذى اتخذه مجلس الأمن فى جلسته ٥٠٢٨ المعقودة فى ٢ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٤

إن مجلس الأمن،

إذ يشير إلى جميع قراراته السابقة بشأن لبنان، ولا سيما القرارين ٤٢٥ (١٩٧٨) و٤٢٦ (١٩٧٨) المؤرخين ١٩ آذار/ مارس ١٩٧٨ والقرار ٥٢٠ (١٩٨٢) المؤرخ ١٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٨٢، والقرار ١٥٥٣ (٢٠٠٤) المؤرخ ٢٩ تموز/ يوليه ٢٠٠٤، فضلا عن بيانات رئيسه بشأن الحالة فى لبنان، ولا سيما البيان المؤرخ ١٨ حزيران/ يونيه ٢٠٠٠ (S/PRST/2000/21)،

وإذ يؤكد مجددا دعمه القوى لسلامة لبنان الإقليمية وسيادته واستقلاله السياسى داخل حدوده المعترف بها دوليا،

وإذ يشير إلى عزم لبنان على ضمان انسحاب جميع القوات غير اللبنانية من لبنان،

وإذ يعرب عن بالغ قلقه من استمرار تواجد ميليشيات مسلحة فى لبنان، مما يمنع الحكومة اللبنانية من ممارسة كامل سيادتها على جميع الأراضى اللبنانية،

وإذا يؤكد مجددا أهمية بسط سيطرة حكومة لبنان على جميع الأراضى اللبنانية،

وإذ يدرك أن لبنان مقبل على انتخابات رئاسية ويؤكد أهمية إجراء انتخابات حرة ونزيهة وفقا لقواعد الدستور اللبنانى الموضوعة من غير تدخل أو نفوذ أجنبى،

١ - يؤكد مجددا مطالبته بالاحترام التام لسيادة لبنان وسلامته الإقليمية ووحدته واستقلاله السياسى تحت سلطة حكومة لبنان وحدها دون منازع فى جميع أنحاء لبنان؛

٢ - يطالب جميع القوات الأجنبية المتبقية بالانسحاب من لبنان؛

٣ - يدعو إلى حل جميع الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية ونزع سلاحها؛

٤ - يؤيد بسط سيطرة حكومة لبنان على جميع الأراضى اللبنانية؛

٥ - يعلن تأييده لعملية انتخابية حرة ونزيهة فى الانتخابات الرئاسية المقبلة تجرى وفقا لقواعد الدستور اللبنانى الموضوعة من غير تدخل أو نفوذ أجنبى؛

٦ - يطالب جميع الأطراف المعنية بالتعاون تعاونا تاما وعلى وجه الاستعجال مع مجلس الأمن من أجل التنفيذ الكامل لهذا القرار ولجميع القرارات ذات الصلة بشأن استعادة لبنان سلامته الإقليمية وكامل سيادته واستقلاله السياسى؛

٧ - يطلب إلى الأمين العام أن يوافى مجلس الأمن فى غضون ثلاثين يوما بتقرير عن تنفيذ الأطراف لهذا القرار، ويقرر أن يبقى المسألة قيد نظره الفعلى.



مجلس الأمن

القرار ١٧٠١ (٢٠٠٦) الذى اتخذه مجلس الأمن فى جلسته ٥٥١١ المعقودة فى ١١ آب/ أغسطس ٢٠٠٦

إن مجلس الأمن،

إذ يشير إلى جميع قراراته السابقة بشأن لبنان، ولا سيما القرارات ٤٢٥ (١٩٧٨) و ٤٢٦ (١٩٧٨) و٥٢٠ (١٩٨٢) و١٥٥٩ (٢٠٠٤) و١٦٥٥ (٢٠٠٦) و١٦٨٠ (٢٠٠٦) و١٦٩٧ (٢٠٠٦)، فضلا عن بيانات رئيسه بشأن الحالة فى لبنان، ولاسيما البيانات المؤرخة ١٨ حزيران/ يونيه ٢٠٠٠ (S/PRST/2000/21)، و١٩ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٤ (S/PRST/2004/36)، و٤ أيار/ مايو ٢٠٠٥ (S/PRST/2005/17)، و٢٣ كانون الثانى/ يناير ٢٠٠٦ (S/PRST/2006/3)، و٣٠ تموز/ يوليه ٢٠٠٦ (S/PRST/2006/35)،

وإذ يؤكد على ضرورة إنهاء العنف، مع التأكيد فى الوقت نفسه على ضرورة العمل على وجه عاجل لمعالجة الأسباب التى أدت إلى نشوب الأزمة الحالية، بما فى ذلك إطلاق سراح الجنديين الإسرائيليين المختطفين دون شروط،

وإدراكا منه لحساسية مسألة السجناء، وتشجيعا منه للجهود الرامية إلى تسوية مسألة السجناء اللبنانيين المحتجزين فى إسرائيل على وجه عاجل،

وإذ يرحب بالجهود التى بذلها رئيس لبنان والتزام حكومة لبنان، الذى يتجلى فى خطتها المؤلفة من سبع نقاط، لبسط سلطتها على أراضيه، من خلال

قواتها المسلحة الشرعية، بحيث لا يكون هناك سلاح دون موافقة حكومة لبنان ولا سلطة غير سلطة حكومة لبنان، وإذ يرحب أيضا بالتزامها بنشر قوة للأمم المتحدة مستكملة ومعززة من حيث العدد والمعدات والولاية ونطاق العمليات، وإذ يضع نصب عينيه ما طلبته فى هذه الخطة من انسحاب القوات الإسرائيلية انسحابا فوريا من جنوب لبنان،

وإذ يعرب عن عزمه على العمل لتحقيق هذا الانسحاب فى أسرع وقت، وإذ يحيط علماً على النحو الواجب بالمقترحات الواردة فى الخطة المؤلفة من سبع نقاط بشأن منطقة مزارع شبعا،

وإذ يرحب بما قررته حكومة لبنان بالإجماع فى ٧ آب/ أغسطس ٢٠٠٦ بأن تنشر قوة مسلحة لبنانية مؤلفة من ١٥٠٠٠ جندى فى جنوب لبنان مع انسحاب الجيش الإسرائيلى خلف الخط الأزرق، وأن تطلب مساعدة قوات إضافية من قوة الأمم المتحدة المؤقتة فى لبنان حسب الضرورة، لتيسير دخول القوات المسلحة اللبنانية إلى المنطقة ولإعادة تأكيد اعتزامها تعزيز القوات المسلحة اللبنانية بما تحتاج إليه من عتاد لتمكينها من أداء واجباتها،

وإدراكا منه لمسؤولياته فى المساعدة على تأمين وقف دائم لإطلاق النار وإيجاد حل طويل الأجل للصراع،

وإذ يقرر أن الحالة فى لبنان تشكل تهديدا للسلام والأمن الدوليين،

١ - يدعو إلى وقف تام للأعمال القتالية، يستند بصورة خاصة إلى وقف حزب الله الفورى لجميع الهجمات، ووقف إسرائيل الفورى لجميع العمليات العسكرية الهجومية؛

٢ - يطالب حكومة لبنان وقوة الأمم المتحدة المؤقتة فى لبنان، عند توقف الأعمال القتالية بشكل تام، القيام، وفق ما أذنت به الفقرة ١١، بنشر قواتهما معا فى جميع أنحاء الجنوب ويطالب حكومة إسرائيل بسحب جميع قواتها من جنوب لبنان بشكل مواز عندما يبدأ ذلك النشر؛

٣ ـ يؤكد أهمية بسط سيطرة حكومة لبنان على جميع الأراضى اللبنانية وفق أحكام القرار ١٥٥٩ (٢٠٠٤) والقرار ١٦٨٠ (٢٠٠٦)، والأحكام ذات الصلة من اتفاق الطائف، وأن تمارس كامل سيادتها، حتى لا تكون هناك أى أسلحة دون موافقة حكومة لبنان ولا سلطة غير سلطة حكومة لبنان؛

٤ ـ يعيد تأكيد تأييده الشديد للاحترام التام للخط الأزرق؛

٥ ـ يعيد أيضا تأكيد تأييده الشديد، حسب ما أشار إليه فى جميع قراراته السابقة ذات الصلة، لسلامة أراضى لبنان وسيادته واستقلاله السياسى داخل حدوده المعترف بها دوليا، حسب الوارد فى اتفاق الهدنة العامة بين إسرائيل ولبنان المؤرخ فى ٢٣ آذار/ مارس ١٩٤٩؛

٦ ـ يدعو المجتمع الدولى إلى اتخاذ خطوات فورية لمد الشعب اللبنانى بالمساعدة المالية والإنسانية، بما فى ذلك عن طريق تسهيل العودة الآمنة للمشردين، وإعادة فتح المطارات والموانئ، تحت سلطة حكومة لبنان، بما يتفق وأحكام الفقرتين ١٤ و١٥، ويدعوه أيضا إلى النظر فى تقديم المزيد من المساعدة فى المستقبل للإسهام فى تعمير لبنان وتنميته؛

٧ ـ يؤكد مسؤولية جميع الأطراف عن كفالة عدم اتخاذ أى إجراء يخالف أحكام الفقرة ١ مما يؤثر تأثيرا ضارا على عملية البحث عن حل طويل الأجل، ووصول المساعدة الإنسانية إلى السكان المدنيين، بما فى ذلك المرور الآمن لقوافل المساعدة الإنسانية، أو العودة الطوعية والآمنة للمشردين، ويطالب جميع الأطراف الامتثال لهذه المسؤولية والتعاون مع مجلس الأمن؛

٨ ـ يدعو إسرائيل ولبنان إلى دعم وقف دائم لإطلاق النار وحل طويل الأجل استنادا إلى المبادئ والعناصر التالية:

ـ الاحترام التام للخط الأرق من جانب كلا الطرفين؛

ـ اتخاذ ترتيبات أمنية لمنع استئناف الأعمال القتالية، بما فى ذلك إنشاء منطقة بين الخط الأزرق ونهر الليطانى خالية من أى أفراد مسلحين أو

معدات أو أسلحة بخلاف ما يخص حكومة لبنان وقوة الأمم المتحدة المؤقتة فى لبنان، وفق ما أذنت به الفقرة ١١، وينشر فى هذه المنطقة؛

- التنفيذ الكامل للأحكام ذات الصلة من اتفاق الطائف والقرارين ١٥٥٩ (٢٠٠٤) و ١٦٨٠ (٢٠٠٦) التى تطالب بنزع سلاح كل الجماعات المسلحة فى لبنان، حتى لا تكون هناك أى أسلحة أو سلطة فى لبنان عدا ما يخص الدولة اللبنانية، عملا بما قرره مجلس الوزراء اللبنانى المؤرخ ٢٧ تموز/ يوليه ٢٠٠٦؛
- منع وجود قوات أجنبية فى لبنان دون موافقة حكومته؛
- منع مبيعات أو إمدادات الأسلحة والمعدات ذات الصلة إلى لبنان عدا ما تأذن به حكومته؛
- تزويد الأمم المتحدة بجميع الخرائط المتبقية للألغام الأرضية فى لبنان الموجودة بحوزة إسرائيل؛

٩ - يدعو الأمين العام إلى دعم الجهود الرامية إلى تأمين الحصول، فى أسرع وقت ممكن، على موافقات من حيث المبدأ من حكومة لبنان وحكومة إسرائيل على مبادئ وعناصر حل طويل الأجل على النحو الوارد فى الفقرة ٨ أعلاه، ويعرب عن اعتزامه المشاركة فى ذلك بشكل فعلى؛

١٠ - يطلب إلى الأمين العام أن يضع، من خلال الاتصال بالعناصر الفاعلة الرئيسية الدولية والأطراف المعنية، مقترحات لتنفيذ الأحكام ذات الصلة من اتفاق الطائف، والقرارين ١٥٥٩ (٢٠٠٤) و١٦٨٠ (٢٠٠٦)، بما فى ذلك نزع السلاح، ولترسيم الحدود الدولية للبنان، لا سيما فى مناطق الحدود المتنازع عليها أو غير المؤكدة، بما فى ذلك معالجة مسألة منطقة مزارع شبعا، وعرض تلك المقترحات على مجلس الأمن فى غضون ثلاثين يوما؛

١١ - يقرر، كى يتسنى تكميل وتعزيز قوة الأمم المتحدة من حيث العدد والمعدات والولاية ونطاق العمليات، أن يأذن بزيادة حجم قوات الأمم المتحدة المؤقتة

فى لبنان إلى حد أقصى قوامه ١٥٠٠٠ جندى، وأن تتولى القوة، إضافة إلى تنفيذ ولايتها بموجب القرارين ٤٢٥ و٤٢٦ (١٩٧٨)، المهام التالية:

(أ) رصد وقف الأعمال القتالية؛

(ب) مرافقة ودعم القوات المسلحة اللبنانية فى أثناء انتشارها فى جميع أرجاء الجنوب، بما فى ذلك على طول الخط الأزرق، وأثناء سحب إسرائيل لقواتها المسلحة من لبنان وفق ما نصت عليه الفقرة ٢؛

(ج) تنسيق أنشطتها المتصلة بأحكام الفقرة ١١ (ب) مع حكومة لبنان وحكومة إسرائيل؛

(د) تقديم مساعدتها لكفالة وصول المساعدة الإنسانية إلى السكان المدنيين والعودة الطوعية والآمنة للمشردين؛

(هـ) مساعدة القوات المسلحة اللبنانية على اتخاذ خطوات ترمى إلى إنشاء المنطقة المشار إليها فى الفقرة ٨؛

(و) مساعدة حكومة لبنان، بناء على طلبها، على تنفيذ أحكام الفقرة ١٤؛

١٢- وإذ يتصرف تأييدا لطلب حكومة لبنان نشر قوة دولية لمساعدتها على ممارسة سلطتها فى جميع أنحاء أراضى لبنان، يأذن لقوة الأمم المتحدة المؤقتة فى لبنان باتخاذ جميع ما يلزم من إجراءات فى مناطق نشر قواتها وحسب ما تراه فى حدود قدراتها لكفالة ألا تستخدم منطقة عملياتها للقيام بأنشطة معادية من أى نوع، ولمقاومة محاولات منعها بالقوة من القيام بواجباتها بموجب الولاية الممنوحة من مجلس الأمن، ولحماية موظفى الأمم المتحدة ومرافقها ومنشآتها ومعداتها، وكفالة أمن وحرية تنقل موظفى الأمم المتحدة والعاملين فى المجال الإنسانى ولحماية المدنيين المعرضين لتهديد وشيك بالعنف البدنى، دون المساس بمسؤولية حكومة لبنان؛

١٣ ـ يطلب إلى الأمين العام أن يقوم على وجه عاجل بتنفيذ تدابير تكفل لقوة

الأمم المتحدة المؤقتة فى لبنان القدرة على القيام بالمهام المنصوص عليها فى هذا القرار، ويحث الدول الأعضاء على أن تنظر فى تقديم إسهامات مناسبة إلى قوة الأمم المتحدة المؤقتة فى لبنان وأن تستجيب على نحو إيجابى لما تطلبه القوة من مساعدة، ويعرب عن بالغ تقديره للبلدان التى أسهمت فى قوة الأمم المتحدة المؤقتة فى لبنان فى الماضى؛

١٤ - يطالب حكومة لبنان بتأمين حدوده وغيرها من نقط الدخول لمنع دخول الأسلحة أو ما يتصل بها من عتاد إلى لبنان دون موافقتها ويطلب إلى قوة الأمم المتحدة المؤقتة فى لبنان، وفق ما أذنت به الفقرة ١١، مساعدة حكومة لبنان لدى طلبها ذلك؛

١٥ - يقرر كذلك أن تتخذ جميع الدول ما يلزم من تدابير لمنع القيام، من جانب مواطنيها أو انطلاقاً من أراضيها أو باستخدام السفن والطائرات التى ترفع علمها، بما يلى:

(أ) بيع أو تزويد أى كيان أو فرد فى لبنان بأسلحة وما يتصل بها من عتاد من كل الأنواع، بما فى ذلك الأسلحة والذخيرة والمركبات والمعدات العسكرية والمعدات شبه العسكرية، وقطع الغيار لما سبق ذكره، سواء أكان منشؤها من أراضيها أو من غيرها؛

(ب) تزويد أى كيان أو فرد فى لبنان بأى تدريب أو مساعدة فى المجال التقنى فيما يتصل بتوفير أو تصنيع أو صيانة أو استخدام المواد المدرجة فى الفقرة الفرعية (أ) أعلاه، على أن تدابير المنع هذه لا تنطبق على الأسلحة وما يتصل بها من العتاد والتدريب والمساعدة مما تأذن به حكومة لبنان أو قوة الأمم المتحدة المؤقتة فى لبنان وفق ما أذنت به الفقرة ١١؛

١٦ - يقرر تمديد ولاية قوة الأمم المتحدة المؤقتة فى لبنان لغاية ٣١ آب/ أغسطس ٢٠٠٧، ويعرب عن اعتزامه النظر فى قرار لاحق فى إدخال مزيد

من التحسينات على الولاية واتخاذ خطوات أخرى للإسهام فى تنفيذ وقف دائم لإطلاق النار وإيجاد حل طويل الأجل؛

١٧ ـ يطلب إلى الأمين العام أن يقدم تقريرا إلى المجلس فى غضون أسبوع واحد من تنفيذ هذا القرار وبصورة منتظمة بعد ذلك؛

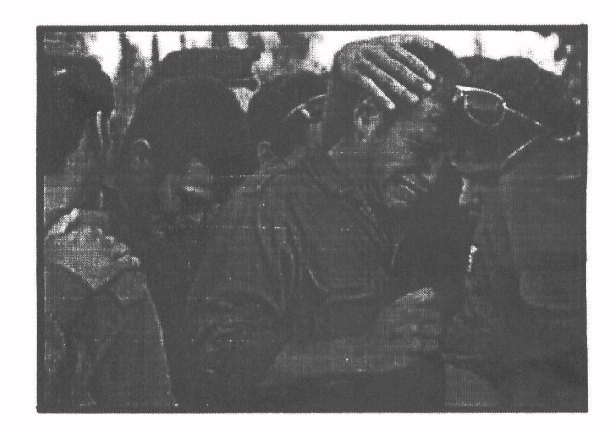
١٨ ـ يؤكد أهمية وضرورة تحقيق سلام شامل وعادل ودائم فى الشرق الأوسط، استنادا إلى جميع قراراته ذات بما فى ذلك قراراه ٢٤٢ (١٩٦٧) المؤرخ ٢٢ تشرين الثانى/ نوفمبر ١٩٦٧ و٣٣٨ (١٩٧٣) المؤرخ ٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٣ و١٥١٥ (٢٠٠٣) المؤرخ ١٩ تشرين الثانى/ نوفمبر ٢٠٠٣؛

١٩ ـ يقرر أن يبقى المسألة قيد نظره الفعلى.

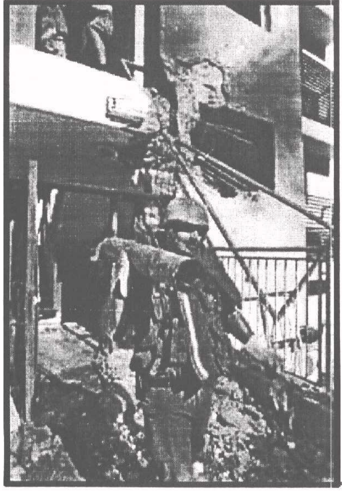


اللطمات التي وجهها حزب الله إلى إسرائيل



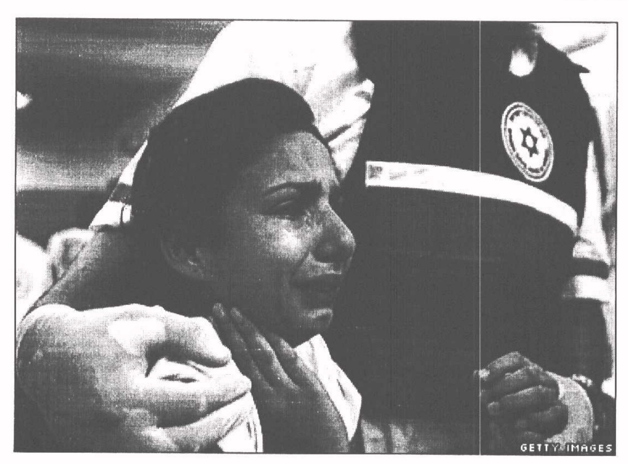







נהריה, לפני זמן קצר



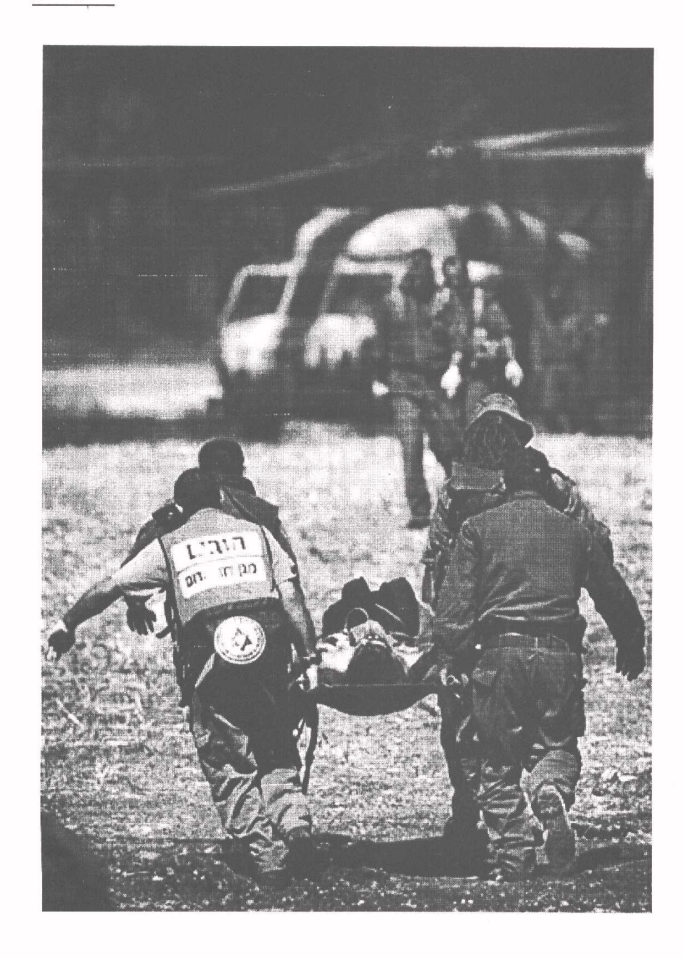

GETTY IMAGES

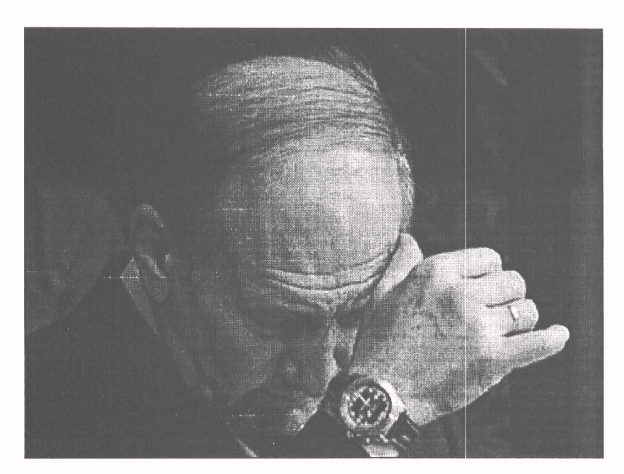

AFP






مجموعة نينو جدة NINO-JEDDAH.COM

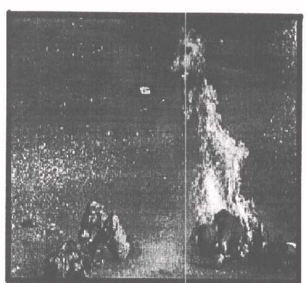








فأفرغت حقدها في المدنيين العزل والبنية التحتية







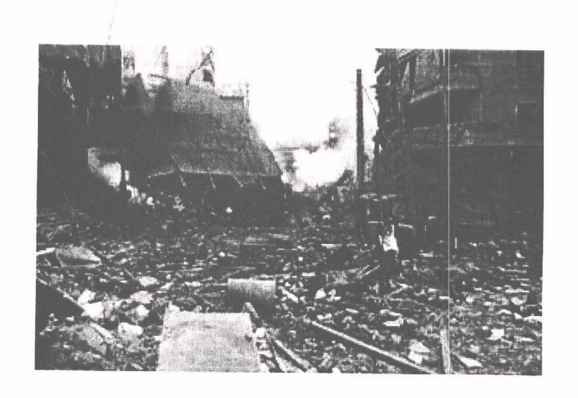






Made
in
USA
the
DIVINE
VICTORY







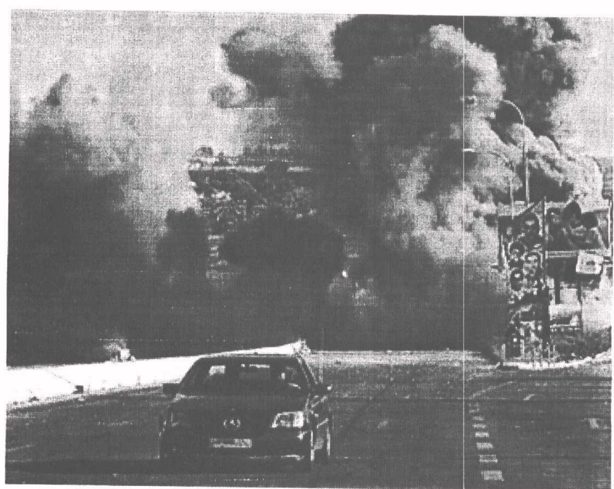


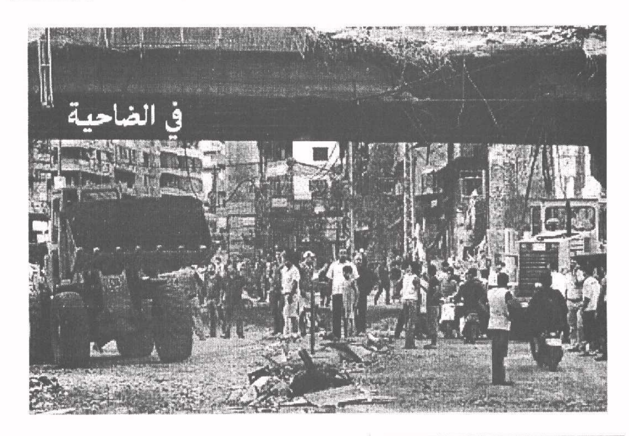


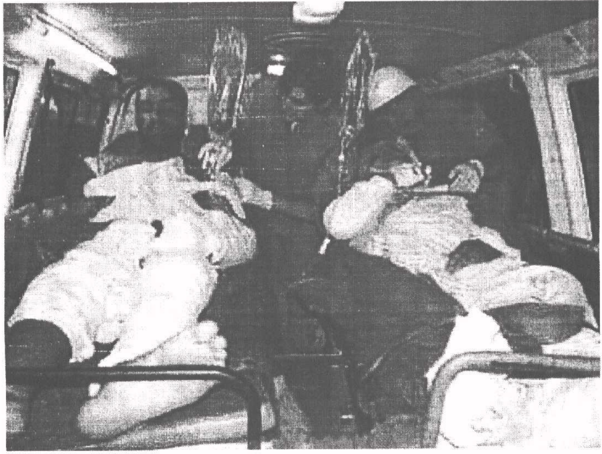


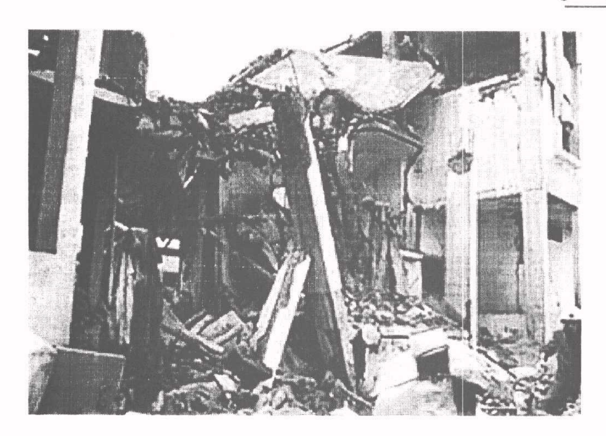







في الضاحية





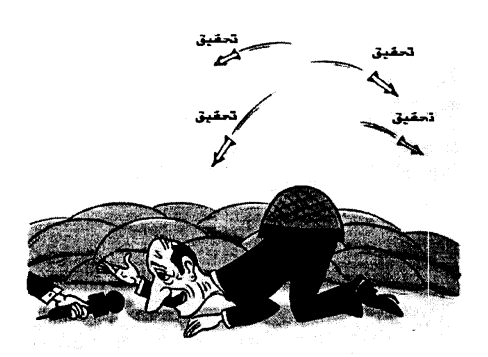


ومن صحافة العدو





اعضاء حكومة اولمرت يتناولون استقالاتهم



اولمرت للمراسل:

-طبعا انا المنتصر..نصر الله مستخبي في الخندق وانا هنا على الشاطيء..!


البحر
المتوسط
طرابلس
الشمال
لبنان
البقاع
بيروت
جبل
لبنان
سوريا
جزين
صيدا
الجنوب
حاصبيا
مرجعيون
النبطية
صور
الخيام
مزارع شبعا
تبنين
قانا
بنت جبيل
فلسطين

فهرس الموضوعات

الفصل الخامس

الفصل السادس

الفصل السابع